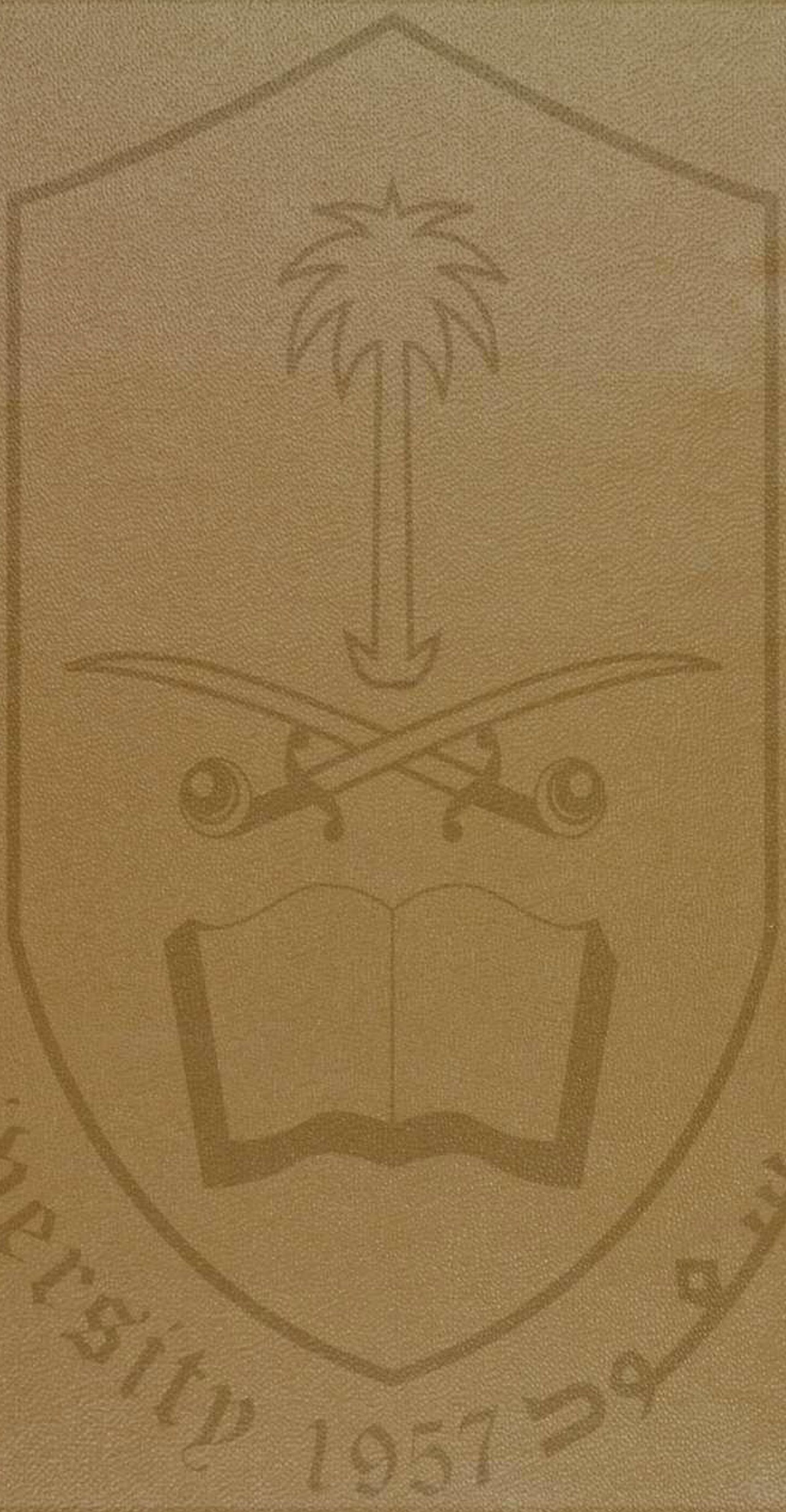


جامعة الملك سعود
King Saud University



Copyright © King Saud University

King Saud University

جامعة الملك سعود



ف ١٢٩٣
١٢٦٨
١٢٦٨

٤١٤
١٠٤١
ارشاد العريد لجوهرة التوحيد للقاني ، تأليف

عبد السلام بن ابراهيم اللقاني - ١٠٧٨ هـ
كتب في القرن الحادي عشر الهجري تقديراً
٢٠٢٠ ق ٢٣ س ٢٢٢٥ × ١٦٥٠ اسم
نسخة جيدة ، خطها نسخ معتاد

الأعلام ٤ : ١٢٧ كشف الظنون ١ : ٦٢٠

١ - أصول الدين - أ - اللقاني ، عبد السلام بن

ابراهيم - ١٠٧٨ هـ ب - تاريخ النسخ

ج - شرح جوهرة التوحيد

٩

٣٢

كتاب ارشاد المرشد لجوهرة
 التوحيد مع ابي المصنف الاحام المهدية
 خاتمة المتكلمين الشيخ عبد
 السلام ابن شيخ الاسلام الشيخ
 ابراهيم اللقاني المالكى نفعنا
 الله بمجد ورحمها وبلوغها
 في الدين والدنيا والاخرة

امير

الدين
القر



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
ان اوجب ما تنافست فيه الصدور والسطور وتباسمت
به من ريامن السرور وتفور الزهور حمد الله الذي جعل العلم
ورثة رسله وهداة سبله وافضل ما تخلت به الجياد الهمة
وعدد خراز النوازل الملمة صلوات الله وسلامه على انفس
صفي واكل وفي سيدنا محمد المحضون حميد للقام والمبت
العام صلي الله عليه وعلى اله واصحابه لبوث العدا وغيوث
النساء صلاة وسلاما يكون لنا وسيلة يوم الورد والصدور
اذا بدت في القصور وحصل ما في الصدور **وبال** فيقول
السيد الحقيرقاني عبد السلام ابن ابراهيم المالكي اللقاني نفي
الله غرة احواله واورق اعصاف اماله لما كان علم العقائد
الدينية افضل العلوم الشرعية وكان جماع عقده وجهت
نقد علامة عمره بلانزاع ومقدم اقرانه من غير دفاع
والذي واستاذي ابوالامداد ابراهيم ابن ابراهيم ابن علي بن علي
البحيري اللقاني المالكي فصف فيه منظومته المسماه جوهر
التوحيد لانها حوت من بد ايده ما هو كالزبد في العقد الفريد
من الجيدة التي انشدها ليلاباشارة شيخه في التريفة والتطوف
سيدني احمد الشرنوبلي اعاد الله علينا من صالح دعواته وجبا
خالص النفيض من نجاته واورق الافرخها وهو قائم بعلمي
ان لا يفتن لاحد عن ذنب او عيب بلفه عنه بل يبتدئ له به
ويظهر له التصديق علي طريق التورية تركا لتركية النفس فلم
يخالفه بعد ذلك ثم التمس منه اكابر المحصلين رفع نقابها
وايضاح جد بع خطابها فاجاب **لذلك** وشرحها شرحها الاول

فجاء محمد

فجاء محمد الله وانما بمفضو ذمهم زائد على جباياتهم وقصودهم لانه
للهمريد عمدة والذاهم الا باطيل عدة **ثم** لما وفقني الله لحفظها
جعلت نفسي تنشرف لك الشرح فوجدته في غاية التطويل
فاختته ولخصت منه القليل فلما وقف عليه فهم عند ذلك
المراد وعلم ان سبب ذلك انما هو الاستبعاد والذالك سوال
بعض اخوانه واعظم خلافة العلامة ابي بكر الحنفي امام جميع
المودي بخط الصليبية برد الله مضجعه ان يجتني من شمار
غرايسه تمايسها ويجتبي من اباكار محمد راته غرايسها
فادرلته رحمة العنفاف ونبي عنان القلم اليهم حب الاسفاق
فابرز للمريد هداية احسن فيها واجاد وعم نفعها البلاد
والعباد واقراة خمس مرات بالجوامع الازهر بقراي جميعها
عليه والي الله سبحانه رحمة ورضوانه عليه وشرحها ايضا
شرح اخر سماه تلخيص التجريد ولكني ادري ما فضل به **ثم**
لما كان في حدود الثلاثين بعد الالف التمس منه بعض
اخوانه ان يشرحها شرحا لطيفا يكون قاصرا على بيان عقيدة
سني واجب الاعتقاد **غير** متعرض لكلام المخالف من اهل الزيغ
والعناد فاجابه **لذلك** مرقتة العوايق العادية حتى
شغل به ارجع عام الاربعين فابرا لله حجه وتوفي منصرف منه بمحل
يقال له الشرف ليلة الاحد المبارك قبيل العشاء الآخرة بدقايق
ثالث شهر صفر سنة احدى واربعين بعد الالف عن بيغو وعين
سنة ثم حمل الي عقبه ايلة بنية ليلته والي ظهر اليوم القابل
فدفن رضي الله عنه بمحل عال مجاور لبساتينها التي يزد
الحاج بعد رجوعه فلفها علي يمين الراجح تجاه البحر الملح **بسم**



ان صلي عليه العارف بالله تعالى سيدي ابوالاسعد ديوسفد الوفا
اعاد الله علينا من بركاته وحمل جنازته امير الحاج الشريف واهل
ذلك المحل من الاعراب وغيرهم يتبعون به ويتصدقون به للزيارة
فاستحسنت الله تعالى في فقها ما عزم عليه ولخصت من عمدة
المريد ما هو للتبصرة نعم الزيد لا اريد في الفاظه ولا انقص
الامواض يسيرة ميزتها غلبها المرفي في العقيدة عند
اهل السنة غير متعرج لقول غيرهم ولو انه وترهته عن الاجاز
المحل والاطناب المملو **واي** وان كنت قليل البصاعة لا احسن
السبك ولا الصنعة فكم من اكسف لفرح الكشف **وسرح**
الله تعالى عالم المدينة المنورة الامام عبد الملك ابن جريح في قوله
خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقان قروي يا لسود
وسميته ارشاد المرید لجوهرة التوحيد فالله تعالى ينفع
به كما تنفع باصوله ما لاح بدرطال بعد افوله ويأخذ بايدينا
الي كسب ما يجب ويرضي ويوفقنا لهداواة هذه القلوب المرضية
انه اقرب قريب واجوب مجيب **قال** المرحم الله تعالى
مبتدأ كتابه بالبسملة وان كان شمر التلقه بالعلوم على
ان مذهب الجمهور على طلبها فيه ما لم يكن محرما ومكروها امتد
او اولف مستمينا فيه **ببسم** اقتد ابالقراة العظم لانه الذي
يتلوها مصنف او مؤلف وتاليها في كل من الاعمال المستخجة بها
منه على المقدر المحذوف وتقديم الاسم للاحتصاص وردا
على اللغاري في ابتدائهم باسم الهتهم واضافته الي **الله** الاله
على الذات الواجب الوجود من اضافة العام للخام كشجر
الراك مثلا وتقديم **الرحمن** المنعم بجلال الشوم وعظايمها
علي

علي القول بابلغيته كية او كيفية لتقدم رحمة الدنيا ولانه
صار كالعلم فلا يوصف به غيره سبحانه وتعالى واتباعه
بالرحم المنعم بدقايق النعم كذلك ليكون كالتممة والوديف
له وصفاته عز وجل الواردة على صفة المبالغة كرحيم وغفور
كلها مجازا اذا المبالغة ان تثبت للشئ الترماله وانما تكون
فيما يقبل الزيادة والنقص وليس كذلك معناه العلية بل
هي منزهة عن ذلك **وقد** جمع المرحم الله تعالى بين
حديثي السهولة والجدلة الدالين على طلب الابتداء بها
او باحدهما مع الترجيح مقدم ما بالبسملة لجل حديثها على الابتداء
الحقيقي والجدلة على الاضافي فلذلك انتبهت **الحمد** مملوك **الله**
ومستحق **له** اي انشي ثنا عليه سبحانه وتعالى **علي** اي لاجل
صلاته اي منه وفي مقابلتها جمع صلة بكسر الفاء المهملة
بمعنى العطفية لا الشئ العطي لان الحمد على الصفا تاولي منه
على متعلقاتها **شمر** للاستيناف او للمطف في الترتيب التكري
او الترتيب لان رتبة ما يتعلق بالخالق كالعطوف هنا بعد رتبة
ما يتعلق بخالقه كالحمد **سلام** اي تحيته ورحمته اللاتية
بمقام بنبيه صلي الله عليه وسلم فالمعني على الطلب ولا يحتاج الي
استحضارية واخراج الملام على حثيته الخيرية ان كثر استعمال
اللفظ في ذلك حتى صار الانشاء هو المتبادر منه في العرف كما
هنا والاتقيا لقب الحاجة اليه **مع** مفتاح العين وسكونها **ملانة**
بافتح وهو حال من المجدد الوضو الذي في الخبر والضمير
له تعالى وهي **منه** عز وجل رحمة مقرونة بتفهم من الملائكة
عليهم الصلاة والسلام استنفار ومن غيرهم تضرع ودعا والمراد

Copy University

بها في خلقه عز وجل غايتها كالرحمة **علي بن ابي طالب** عظيم بالهمن وعده
وهو انسان بالغ حر ذكره بنو ادم صلي الله عليه وسلم اوحى اليه
بشرع امر تبليغيه لا فهو اعلم **مطلقا** علي الاصح من الرسول الذي
هو انسان حر ذكره بالغ من بنو ادم عليه الصلاة والسلام اوحى
اليه بشرع وادب تبليغيه كان له كتاب واولاد اكثر الرسل عليهم
الصلاة والسلام وقلت الكذب فان الرسل عليهم الصلاة والسلام
ثلاثمائة وثلاثة واربعه عشر والكتب مائة واربعه فقط
ووصف النبي بقوله **جا** من عند الله تعالى بان بعثه وارسله
الي جميع المكلفين من الثقيلين الانس والجن علي راس اربعين
سنة من ولادته للمعادة المستمرة في جميع الانبياء عليهم الصلاة
والسلام اوفي معظمهم **وحديت** ما نبى نبي الا علي راس
اربعين عد في الموضوعات **بالتحجب** اي بوجوب اعتقاد
وحداية الله سبحانه وتعالى ذاتا وصفة واقبال لقوله عز وجل
قل انما يوحى الي انبياء الهك اله واحد فلا تقبل ذاته الانعتاق
بوجه ولا تشبه صفاته الصفات ولا يدخل افعالها الاشارة الي
التوحيد مع كثرة المبعوث به لانه اشرف العبادات وافضل الطاعات
وشرط في صحتها وسبب في النجاة من العذاب المخلد ولذا كان
اول من روي بين له صلي الله عليه وسلم واوجب عليه كما ذكرت
ذلك في كتابي ابتسام الازهار **وقد** ذكر القافي عياض رحمه
الله تعالى في حديث الايمان بضع وسبعون شعبة بنده صلي
الله عليه وسلم علي ان افضلها التوحيد المتعين علي كل احد
والذي لا يصح شي من الشجب الابد صحنه **هو** ما فيه
من براهة الاستهلال لتسمية هذا الفن المشروع فيه بنو التوحيد

وهو

وهو الايتي بيانه بصدقات **قلت** لتفظ توحيد يوحى ان العبد
هو الذي وحد ربه عز وجل وفي ذلك راحة الافتقار مما يتعالى عنه
عز وجل فاجيب بان الحق تعالى غني عن توحيد عباده له احد
هو الواحد لنفسه ووحدايته ليست بتوحيد موحدا يكون
سجانه وتعالى الذي هو المقدس اثر هذا العمل ولنناه عن
توحيد عباده قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولو العلم قائما بالقسط فاخبر سبحانه انه هو الموجد لنفسه
بقتسه وعباده انما هم شهداء علي نعمته لانه هو الموجد لنفسه
وتعالى علي سبيل التمهيد والاعتراف والاذعان والله اعلم
وفي **حد** يث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يفر من شيا افضل
من التوحيد والصلاة ولو كان شيا افضل من ذلك لفر منه علي
ولا يكتفه منهم راع ومنهم ساجد **والمحال** انه **قد خلا** اي فرغ
وفي نسخة الاصل وقد عرابقتع الرالمطلوب عن الكسر ولد قلت
البا الناعلي لنته طي ربي عامر كما هو مطرد عندهم في كل ما قبلها
كسرة اذ يقال عراه امر بالفنح وعري بالكسر اذ خلا **الدين** هو
لنته الطاعة والمعادة والعمل والمحال والخلف والحكم والقهر والشرعية
والملة والورع والسياسة واماعرفا فهو وضع الهي سابق لذكور
المقول باختيارهم المحمود الي ما هو خير لهم بالذات اي موضع
واحكام وضعها الله تعالى للمباد فرعية كانت او اصلية يعني ان
الوضع الالهي بذاته سابق الي الخي لان ما وضع الا كذلك والخير
حصول الشئ لما من شأنه ان يكون حاصلا له اي يناسبه ويليق
به والدين يرادف الشريعة والشرع فهو ما شرعه الله تعالى من

ع

Copy University

الاحكام وهذه الاحكام المشروعة هي ذلك الوضع كما صرح به الهيثمي
رحم الله ولي **الفخر** خلاصته تجرد عداه بقوله رحمه الله **عن**
التوحيد المنوي وهو الحكم او العلم بان النبي واحد والمفتي بظن
سلام الله وصلاته علي نبي جاسم عند الله تعالي بالتوحيد
في حال تعدد المعبودات الباطلة وخلق الدين عن التوحيد
بمعنى التوحيد والتفرد والافلم يبيت نبي الا ببيان التوحيد
فدعا الناس الي عبادة الله وحده ولم يترك ما كان عليه
اباؤهم من عبادة غيره عز وجل واعتقاد الولد لآبائه والصاحبة
له والتركييب والجسمية مع اظهار المعجزات علي مدق دعواه انه
رسول الله اللهم جميعا فمن اجابه وان به صلي الله عليه وسلم
سليم ومن لم يصدق له لكنه دخل تحت حكمه قرر عليه الجزية وان
حاربه ورد ما جابه وعظه صلي الله عليه وسلم وان ابي قتله
او اسر محتي انه صلي الله عليه وسلم **ارشيد** بهذه السياسة العجيبة
وفعل ما عرض به **الخلف** اي جميع المخلوقين المكلفين المرسل اليهم
للرشد منه النبي من ارشده صيرته **ارشيد** اي مهديا لاتباع
دين الحق يستعمل من اسمائه عز وجل وازداده الدين اليه بمعنى
اللام ويستعمل بمعنى الحكم المطابق للواقع وهو بهذا المعنى يطلق
علي الاقوال والمقاييد والاديان والمناهب باعتبار اشتغالها
علي الحكم المطابق للواقع ويقابله الباطل فالاضافة ببيانية
ان كان الدين خاميا بالاحكام المحتة اي الدين الذي هو الحق هو
للتخصيص ان كان يطلق عليها وعلي غير **باسيغ** متعلق
بارشيد اي بالسيف الذي جاب مشروعية مقاتلة اعداء الله به
كان بيده او بيد غيره من متبعيه ولو ابي يوم القيمة ثم هو

كفاية

كفاية عن الة الحرب الذي يباح قتال الحرييين بها مطلقا في اي
موطن وبحسب كل مقام **وارشيد** هم ايضا **يهدي** هدايته
اياهم ودلالاته لهم علي سبيل بل سبيل الرشاد التي من شأنها
ان من سلكها توصله بتوفيق الله وحسنه **للحق** فيه الاتقان
قبله فيراد بكل في اهل الموضوعين غير ما يريد بالآخر فيه دفعا
للايطاوع **اعلم** ان الهدى قد يكون لازما بمعنى الاهتداء وهو
وجدان الطريق الموصل للمطلوب ويقابله الضلال وهو فقدان
الطريق عند اهل الحق وعلي غير الطريق الموصل للنبية عند
المرتدة ويقابله الاضلال بمعنى الدلالة علي خلافه كاضلني فلان
عن الطريق او علي الطريق الغير الموصل للنبية والهدى انما يستعمل
في الخير لانه لفظة الدلالة بلطف **واما** قوله تعالي فاهدوهم الي
صراط الجيم فوارد علي طريق التهمم **وتقدم** الارشاد بالسيف
للاشارة الي ان زمن ارساله صلي الله عليه وسلم لم يكن مظنة الا
للارشاد به لانه صلي الله عليه لم يبعث الا بالبراهين والمعجزات
واقام يدعو الناس اليه من عشر سنين فلم يتبلوا وامر وعلي
الكفر والتكذيب امر بالقتال بدلا من باب العذاب الذي عذب
به سالف الامم لما كانت رسالتهم **ونبه** رد لقول بعض المحمدين
انما بعث صلي الله عليه وسلم بالسيف والقتل علي ان الواو لا تقتضي
ترتيا **محمد** بدل او عطف ببيان معين للنبي الممدوح بما
ذكره منيد المبالغة في الحمودية كاحمد في افادتها في الحمودية
لانه صلي الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد فان قلت
يشكل جعله بدل لما تقر في العربية ان المبدل منه في حكم المخرج
قلت انما يعنون به من جهة المعنى غالب دون اللفظ به ليل

جواز ضربت ربه ايده اذ لو لم يمتد بفرد املا لما كان للضمير ما يعود
اليه ووصف البذل بقوله **العاقبة** اي الخاتمة من حيث البعث والارسل
لجميع **رسول ربه** وان كان اولهم اعطا واصطفا فلان نقض حر ينزل
عيسى عليه الصلاة والسلام لتقدم بعثته والرسول بسكون السين
جمع رسول بمعنى رسول علي تدور من الاسترسال من التتابع
كانه التزم تكرار التبليغ والزمت الامة اتباعه او من الرسالة وهي
لغة السفارة وشرعا سفارة العبد بين الله تعالى وبين ذويه
الاباب من خليفته ليخرج بها عنهم عليهم فيما قصدت عن
عقولهم من مصالح الدنيا والاخرة فالرسول لغة السفير وشرعا
سفير خاص وهو انسان حر ذكر الي اخر ما تقدم والرب يقال للسيد
للمطاع والمطيع والمالك والمدبر والمربي قال العلامة ابو سليمان
الخطابي رحمه الله واذا استعمل بالمعنى الاول اشترط في المربوب
العقل اذ لا يقع رب الجبال والشجر بمعنى سيدها قال القافى رحمه
الله وهذا الشرط فاسد بل هو رب الجميع والكامل مطيع له قال التائي
طايين واذا عرف بالاختصاص به سبحانه وتعالى ومتى حدثت
منه جازا اطلاقه على غيره عز وجل كرب الدار ورب الدابة واما
حديث لا يقل احدكم ربي قال الامام النووي رحمه الله تعالى
ان يقول ذلك لسيدته واختار القافى عياض **رحمة الله** عن الاكثر
والعادة وجملة العلامة الطيبي على المنع وهو **رجع** جميع معانيه
الي الحفظ والتربية فلا يحيط بوجوه تربيته عز وجل خلقه غيره
سبحانه وتعالى على ما يسير اليه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان
من سلاله من طين الخ وازاد بالرسول الاصح اطلاقا للترجم وازادة
لازمه والاضافة لبيان الواقع **وسلام الله** مع صلواته على **اله** اي

ال

7
النجي صلي الله عليه وسلم فهو عطف علي نبي شاركه في حكمه
السابق وهو الدعا بالصلاة والسلام والمناسب لمقام الدعاء ان يراى
اقارب صلي الله عليه وسلم مطلقا ما كانوا من المؤمنين والمؤمنات
وسلام الله مع صلواته على **محبه** اي اصحاب النبي صلي الله عليه
وسلم فهو عطف ايضا على نبي علي المشهور عربية اسم جمع لصلاب
بمعنى الصحابي وهو من لقيه صلي الله عليه وسلم مؤمنا به ومات
على الاسلام والمراد باللقا ما هو اعم من المجالسة والمباشرة وروى
احدهما الي الاخر وان لم يكلمه ويدخل فيه روية احدهما الاخر
سوا كان بنفسه او بغيره وسواء عرفه ام لا لكن تبين بعد ان النبي
صلي الله عليه وسلم ولو تقوله الصحابي عن نفسه حيث دخلت
دعواه تحت الامكان ودخل في هذا التعريف ابن ام مكتوم وغيره
من البيان وخرج عنه من لقيه كما فرأى لقيه مؤمنا بغيره من الانبياء
عليهم الصلاة والسلام واما من لقيه مؤمنا بانه سييئ ولم يرك
البعثة في حال شيخ الاسلام الي اعتبار لقيه له بعد نبوته والاولى
اعتبار قيد التمييز لشرف الصحبة وان الفاه جماعة واما كون اللقي
منافرا فلا يشترطه ليدخل عيسى والخمر والياس عليهم السلام لعدم
التبني بين مقام الصحبة ومقام النبوة والملائكة فالملائكة عليهم
الصلاة والسلام محابة باقوت الي الان على القول بتكليفهم بشرية
ويكون عيسى عليه الصلاة والسلام اخر الصحابة من البشر موتا وافر
بالتكرار مع دخولهم في الال للتفيم بعد التخصيص والاستحقاق
من ربه الشان انهم رضي الله عنهم الذين نوره صلي الله عليه وسلم
ولقبوا عنه باسمه **وسلام الله** مع صلواته على **ربه** اي جماعة
النبي صلي الله عليه وسلم وانصاره واتباعه كانوا في عمره صلي الله

دهم

Copy University

عليه وسلم ولا ففيه تميم الدعاء وهو الافضل في الجمهور علي منعه
العلاقة علي غير الانبياء والملائكة استقلا لا ابتداء ولو قيل بنبوته ذلك
الغير ما لم تثبت نبوته قال النووي رحمه الله ولو قيل في من لم تثبت
نبوته من المختلف فيه عليه السلام فالظاهر انه لا باس به لا يتبادر
كما هو واختلف في المنع والصحيح الذي عليه الاكثر انه مكرره
تنزيها لانه سقا راضا لبع وقد نهينا قال جمع من المحققين يستحب
الترضي والترحم علي الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء
والعباد وسائر الاخبار فيقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ارحم
الله وتخصيص بعضهم الترضية بالصحابة والترحم بغيرهم خلاف
الصحيح الذي عليه الجمهور نعم الترضية في الصحابة اشهر منها
في غيرهم انتهى **وب** ظرف مبني علي الفم لافتقاره الي
لفظ المضاف اليه لنية معناه دون لفظه وهي هنا صالحة للزوا
باعتبار اللفظ وللمكان باعتبار الرقم والعامل فيه الواو لنيابتها
عن اما وهي نفسها علي الارجح لنيابتها عن فعل الشرط واسمه
والاصل لها يكن او يوجد او يدرك من شي بعد ما تقدم ذكره
والحاصل علي الحدف والتعويض قصد الاختصار والايجاز وينبغي
الانتباه بها تاسيا به صلى الله عليه وسلم حيكه كان ياتي بها في خطه
وخوها **ف** اقوله بالغا الفصيحة والمقوله ما بعدها اوجواب شرط
محدوف تقديره ان كنت ايها الطالب تريد البحث عن العلم باصل
الدين **و** العلم فيه من هبات احد هما انه نظري يتوقف علي الاستدلال
كالعلم بحدوث العالم فقيل بيسر عمده بحقيقته فالرأي الامسك
عنه وقيل بل يتيسر بلا مشقة فمنهم من عرّفه بانّه صفة ينتج
بها المن كورن قامت به فخرج الفن والجهل واعتقاد المقلد ومنهم
من

من عرّفه بانّه صفة توجب تمييز بين العاني لا تختمل النقيض ه
وان يهيا انه غير نظري فقيل بديهي لا يتوقف علي الاستدلال
كالعلم بان الواحد نصف الاثنين وقيل ضروري فلا يجد لانتفاء
الفايدة وحده الجهل التي تفسيمه انما واما السهو فهو الذي
والفقلة عن العلوم الحاصل في الحافظة فلذلك يشبه له بادني
تنبيه بخلاف النسيان فانه زال العلوم عن الحافظة بالكلية فلذلك
يسان تحصيله **و** العلم ان العلوم الواردة في الكتاب والسنة منها
ما يتعلق بافعال المكلفين ومنها ما يتعلق باحوال المبدأ والمآل
ومنها ما يتعلق بالاخلاق من الزهد والصبر والرضي وحضور
القلب في السبادات ونحو ذلك من مكاييم الاخلاق والاول منها
اما ان يتعلق بافعال المكلفين بطريق القصص والخبار وسي
علم الوعد والتذكير واما بطريق شرع الاحكام من الاقتضا والتخيير
فاما ان يكون الحجك عنها بتمهيد قواعد كلية يتوصل بها الي
استنباط الاحكام وسيهي هذا بعلم اصول الفقه او باستنباط
الاحكام الجزئية عن ادلتها التفصيلية وسيهي بعلم الفقه وعلم
الشريعة وعلم المذهب واما الثاني منها وهو المتعلق بالمبدأ
والمآل ادي باحوالها فان كانت لاثبات العقائد الدينية فقط سيهي
بعلم الاعتقادات وعلم اصول الدين وان اعتبر مع ذلك الاقلام علي
المكابرين في الحق والمعاندين في الدين يخص باسم علم الكلام واما
الثالث منها وهو المتعلق بالاخلاق الباطنة سيهي بعلم التصوف
وعلم الرياضة ومكاييم الاخلاق فهذه العلوم الستة اعني علم
التذكير والاصوليين والفقه والكلام والتصوف هي العلوم الدينية
التي يجب تحصيلها علي كل مكلف الا ان بعضها من مراتبها فرض عين

يدنية

وبعضها فرض كفاية وقد اختلف في تعيين العلم الذي هو فرض
عين علي كل مكلف الذي يتضمنه قوله صلى الله عليه وسلم لم يطلب
العلم فريضة علي كل مسلم ومسلمة فذهب المنسرون والمحدثون
الي انه علم الكتاب والسنة وذهب الفقهاء الي انه العلم بالحلال
والحرام وذهب المتكلمون الي انه العلم الذي يدرك به التوحيد
الذي هو اساس الشريعة وذهب الصوفية الي انه علم القلب
ومعرفة الخواطر لان النية التي هي شرط الاعمال لا تقع الا بها
وذهب اهل الجماعت الي انه علم الكاشفة لانه من بين العلوم
كالصلاة وخوها والاقرب الي الختيق انه العلم الذي يشتمل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام علي خمس الحديث لانه المفترق
علي عامة المسلمين وهو اختبار ابي طالب المهدي وقد زاد بعضهم
ان وجوب المباني الخمسة انما هو بقدر الحاجة مثلا من بلغ فحوة
النهار يجيب عليه ان يعرف الله تعالى بصفاته استدل الاوان يتعلم
كله في الشهادة مع فهم معناها وان عاش في وقت الظهور يجيب
عليه ان يتعلم احكام الطهارة والصلاة وان عاش في زمان يجيب
عليه ان يتعلم احكام الصوم واذ استفاد ما لا يجيب عليه ان يتعلم
كيفية الزكاة ونصابها وان حصل له استطاعة الحج يجيب عليه ان
يتعلم احكام الحج ومناسكه وقد جمع بعضهم بان من قال الواجب
علي المكلف او لا انما هو المباني الخمسة للاسلام اراد نفس الوجوب
وهو اشتغال ذمة المكلف بما كلف به ومن اراد كون وجوبها
علي حسب الحاجة اراد وجوب الاداء وهو تفريغ الذمة عما اشغل
به واعلم ان المحققون من الاشاعرة علي عدم تعدد العلم
بتعدد تعلقه بل هو صفة واحدة تنقد متعلقاتها وتفاوت
بكثرتها

بكثرتها وقتها لاني تنسها وجزيايتها وهذا هو الراجح ولما لا
الم رحمه الله تعالى في العلم ومعني الجزم والتصديق اذ هو اعتقاد
جازم مطابق ثابت ارجح الحكم النهن الجازم المطابق لموجب عداه
باب الدين المراد به الفن المسمي بهذه اللقب الاضافي المسمى
بهدجه بابتنا الدين عليه بحسب اصله وافراد الاصل مع اشتها
التلقيب باصول الدين بلفظ الجمع لضرورة الوزن اي وزن النظم
ولا حراز الاضافة معني الجمية بجمعها للجنس والاستفراق وكالقب
هذا العلم اصول الدين كذلك يسمى علم العقائد وعلم التوحيد
وعلم الصفات وعلم الكلام وحده اذ قال بعضهم علم يتقدم منه
علي اثبات العقائد الدينية بايراد الحج عليها وادفع الشبه عنها
وقال العلامة السعد التفتازاني رحمه الله هو العلم بالعقائد
الدينية عن الادلة اليقينية اي العلم بالقواعد الشرعية الاعتقادية
المكتسبة من ادلتها اليقينية اي العقائد المنسوبة الي دين محمد
صلى الله عليه وسلم سوا توقفت علي الشرع كالسمع والبصر والكلام
وسائر السميات ام لا كالوحدة والعلم والارادة والقدرة واعتبر في
ادلتها اليقين لانه لا عبرة بالنظن في الاعتقادات بل في العلميات
فخرج العلم بغير الشرعية وبالشرعية الشرعية وعلمه تعالى وعلم
الملك وعلم الرسول عليه الصلاة والسلام بالاعتقادات وعلم
المقلد فيمن يسمعه علمها لانه ليس مكتسبا من دليل وموضوعه
المعلوم من حيث يتعلق بها اثبات العقائد الدينية اذ موضوع
كل علم ما يبحث في ذلك العلم عن عوارضه الذاتية ولا شك انه
يجتهد في هذا العلم عن احوال الصانع من القدم والوحدة والقدرة
والارادة وغيرها مما هو عقيدة اسلامية واحوال الجسم والعرض

دية

رة



من المحسوس والانتقار والتركييب من الاجزا وقبول القياسها هو
وسيلة الى العقيدة وكل هذا بحث عن احوال المعلوم سواء كان
المعلوم مثبتا او مثبتا به او مثبتا له فكانه قال وهو موضوعه المعلوم
من حيث اثباته او الابطال له او الابطال به فالصانع وصفاته
مثبت ومثبت له والجسم وصفاته مثبت ومثبت له ومثبت به
وغايبه ان يصير الايمان والتصديق بالاحكام الاعتقادية الشرعية
متقنا محكما لا تنزل له شبهة المبطلين ومنقذته في الدنيا
انتظام امر المعاش بالمحافظة على العدل والمعاملة التي يحتاج
اليها في بقا النوع الانساني على وجه لا يؤدي الى الفساد وفي
الآخرة النجاة من العذاب المخلد المرتب على الكفر وسوء الاعتقاد
ومسايله الفقهاء النظرية الشرعية الاعتقادية واستمداده
من التفسير والفقهاء والحديث والاجماع ونظر العقل ويجلي الامام
ابن عرفة احدايمة المالكية رحمه الله تعالى هرفن هرفنا اشرف من
علي الموت ثم عوفي منه فدخل عليه تلميذه الابي رحمه الله تعالى
وع بعض الطلبة فجل ابن عرفة بعضهم على الجدي في الطلب ويقول
اعلموا ان العلم ينفع في الدنيا والآخرة ثم قال انه قد غشي علي في
هرفن هرفن اثبتت لي طائفتان احدهما مغربي عن يميني والاخرى
كبري عن شمالي والتي عن يميني تزجح الايمان بالله تعالى والتي عن
شمالي تزجح الكفر وتورد شبهها فيوفقني الله تعالى للجواب عن تلك
الشبه بما عرف من قواعد العقائد فلما سرى عيني علمت ان
توفيقني لك انما هو من بركة العلم وان الله تعالى ينفع به في
الدنيا والآخرة ولو لم يكن من منافع الهدا وما تاتي حكايته
في سواك الثابت لكناه ذلك في الحديث عليه والاستفان به
وفي

وفي الحديث بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى
السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربيا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر
الله اليه فغفر له الحديث وهو دليل وافح على شرف علم اصول
الدين وقصد اهله كيف لا وهو الموصل الي معرفة الخالق سبحانه
وتعالى ومعرفة صفاته وتحقيق توحيدة عز وجل وتزجيده
سبحانه ومن المعلوم ان شرف العالم بشرف معلومه واما ما نقل
عن بعض صالح السلف كالائمة الاربعة رضي الله عنهم من النهي
عنه تسريح الكلام فيه كالجواب عنه انما واعلم ان مباحث
هذه الفن ثلاثة اقسام الهيات وهي المسائل البحوث فيها عن
الاله سبحانه وتعالى وظاهري ما يشرع فيها بقوله فواجب له الوحي
والقدم الي قوله ومنها ان يتظر بالابصار ونحوها وهي المسائل
التي يشرع فيها بقوله ومنها ارسال جميع الرسل وسميات
وهي المسائل التي لا تتلقى احكامها الا من السمع ولا تؤخذ الا من
الوحي وسيشرع فيها بعد تميم مسائل النبوات انتهى فقوله
محم اي واجب شرعا على المتاهل له وجوبا محتما اي لا ترخيض
فيه قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله عينا في الي من هو
ما يخرج به المكلف من التقليد الي التحقيق واقله معرفة كل عقيدة
بدليل ولو جهليا وكناييا في الكفاي منه وهو ما يقتدر معه
على تحقيق مسائله واقامة الادلة التفصيلية عليها وازالة
الشبه عنها بقوة واعلم ان الجهل على قسمين جهل يمكن المكلف
دفعه بحسب العادة كالجهل بالمعاني الدينية والاحكام الشرعية
وهو ليس عند المكلف عنده الله تعالى تنفي مواخذته بارتكابه
مقتضاه فانه عز وجل يث رسله عليهم الصلاة والسلام الخلقه

Copyrighted material

برسالته وارجب عليهم كافة ان يتعلموها ثم اوجب عليهم ايضا
ان يعلموا بها فالعلم والعمل بها واجبات فمن ترك التعلم والعمل وبقي
جاهلا فقد عصي بمعصية تركه واجيب وان علم ولم يعمل
فقد عصي بمعصية واحدة بتركه العلم ومن علم وعمل بجاهلي
ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم كل الناس ظلمني الا العالمون
والعالمون كلهم ظلمني الا العالمون والعالمون كلهم ظلمني
الا المخلصون والمخلصون علي خطر عظيم واما القسم الثاني من
الجهل فهو ما لا يمكن الكلف دفعه بحسبها كالجمل ياخوة من تزوجها
يظنها اجنية ويخربها ما شربه يظنه خلا وبجاسة طعام الجمل
يظنه مباحا طاهرا وهو عند الله تعالى مانع من ترتيب
متنقيات هذه الجهالات والله اعلم وفي قواعد القراني رحمه
تسليم الجهل الي عشرة اقسام ذكرتها عند قول المرحوم الله تعالى
وجايز عليه خلت والخير **وكان** كلام الاوائل مقصورا على
الذات والصفات والنبوات والسميات وحدثت طوائف الفلاس
كتر جدهم منهم وبحثوا عن مسائل الكلام واوردوا شيئا على
الاحكام التي قررها الاوائل والزومهم الفساد في كثير من المسائل وخلطوا
تلك الشبه بلكثير من قواعد الفلسفيات ثم نقدي المتأخرون لرفع
تلك الشبه فادرجوها في خلال مسائلهم اي مسائل العلم لاجل ردها
صعب لذلك هذا العلم على المتدي لاعلي فيقول المحصلين فصار
هذا الفن **يجتاج** في فهم مبانيه وتحقيق معانيه **للتبيين**
اي الكسب والابحاح بتصوير مسائله واثباتها بقواطع الاليل
اذ يجب في المقابدا جتتاب البارات الخفية الدلالة على المراد
لظلم خطرها بتعلق بالاعتقاد انتهى واعلم ان اول ما حدث

منه

منه ب الاعتزال عن الامام ابي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي
ابيه طالب رضي الله عنه وعن اخيه الامام ابو محمد الحسن بن محمد
ابن علي امهما الخنزية خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة
ويقال من مواليهم سببت في الردة من اليمامة قال البرهاني
الحلي في شرح الشفا ان الحسن بن محمد بن علي الخنزية كان اول
المرجبية وله فيه تصنيف كذا ذكره بعض علماء الروم قلت
اما ما ذكره عن ابي هاشم عبد الله فصحيح قال الزبير كان ابوها
صاحب الشيعة فاوصي ابي محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهم ومرف الشيعة اليه ودفن اليه كتيبه ومات عنده
وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وكان الشيعة يلتقونه
ويبتخلونهم وكان بالشام مع بني هاشم فلما حضرته الوفاة اوصي
الي محمد بن علي وقال انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك
ومات في خلافة سليمان بن عبد الملك واما ما ذكره عن اخيه
ابو محمد الحسن بن محمد فهو اول قول ابن سعد ومصعب الز
وقال عطاء بن السائب ان زادات وميسرة دخل علي الحسن بن
محمد فلما هاه علي الكتاب الذي وضعه في الارجا قتال لزياد ان بابا
عمر ولقد وددت اني كنت مت ولم اكتبه قال الحافظ ابن جرير
الله في تهذيبه ان الرازي بالارجا الذي تكلم فيه الحسن بن محمد بن
علي غير الارجا الذي يبيح اهل السنة المتعلق بالايمان وذلك
اني وقتت علي كتاب الحسن بن محمد المذكور فقه اخيه ابن ابي
عمر والعدني في كتاب الايمان له في اخره قال حدثنا ابراهيم بن
عيسى عن عبد الواحد بن ابي قال كان الحسن بن محمد بن علي
رضي الله عنهم يامر في ارضه ان هذا الكتاب علي الناس وهو قوله

شم

بير

Copy

University

فيه ما بهد فان اوصيكم بتقوى الله تعالى وذكر كلاما كثيرا في المو
والوصية بكتابات الله تعالى واتباع ما فيه وذكر اعتقاده ثم
قال في اخره وتراي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتجاهد فيهما الا انهما
لم تقتل عليهما الا امة ولم يشك في امرهما ورجي من بعدهما من
دخل في الفتنة فنكل امرهم الى الله تعالى الى اخر ما قال فعني
الارجال الذي تكلم فيه الحسن انه كان يرى عدم القطع علي احدى
الطائفتين المتقتلتين في الفتنة بكونه كخطيا او مصيبا وكان
يرى ان يرجي الاخر فيهما اما الارجال الذي يتعلق بالايمان فلم يرجع
عليه فلا يلحقه بذلك عار ولا ذم والله تعالى اعلم ثم اشهر من
الاعتزال عن عطاء بن السائب وعن بعض الجهات فكانا من وسا
اهل الاعتزال بعد واصل ابن عطاء وكانا تلميذين للحسن البصري
رحمه الله في الفقه ثم ظهرا بوعثمان بن عمرو بن عبيد اخذ الاعتزال
عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية والاشم اخرا عن واصل
ابن عطاء وله فيه تصانيف كثيرة ثم حدث بالبصرة ابو علي محمد
ابن عبد الوهاب ابن سلام الجبالي بفهم الجهم وتشد يد
الموحدة فيما قال ابن الاثير وحققها بعضهم بعد ما الف كثر مرة
مكسورة ثم يا حتمية نسبة الى قرية من قرى البصرة اخذ الكلام
عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري يبين المقتلة
في عمره ومن اخذ عن الجبالي مذهب الاعتزال الامام ابو
الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن
عبد الله بن بلال بن ابي بردة قيل اسمه الجارث وقيل عامر
وقيل اسمه كنيته ابن ابي موسى عبد الله بن فيس الاشعري الصفا
رضي الله عنه ونسبته الى اشعري قبيلة مشهورة باليمن وابوها
اشعرا بن ثبث بن اددا بن زبيد بن يحيى بن عبيد بن زبيد

ابن

ابن كهلات ابن سبأ وقيل له اشعرا لانه ولد واشعرا علي بنه
قال العلامة التاج السبكي رحمه الله ولد الامام ابو الحسن الاشعري
سنة ستين ومائتين وتوفي قبل الثلاثين وثلاثمائة على الامم
في اربع وعشرين علي ما قيل انه الاقرب وهو شافعي المذهب
وتوفي علي ما اخذ عن الجبالي من الاعتزال اربعين سنة من عمره
فراي في مناهم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك
يقوله انصر العقائد الروية عني فانها الحق قال فاعتن
في ذلك لانه قايلا كيف ادع من ههنا بصورته مسايله وعرفت
دلايله منذ ثلاثين سنة من اشتغالي بالعالم فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لولا اني اعلم ان الله يمكك بمدد من عنده
لما ارتكبه ثم استيفظ وقال في اذ بعد الحق الا الضلال واخذ
في نضرة الاحاديث الواردة في الروية والشفاة وغير ذلك
فاهله الله بمدد من عنده وكان يفتح عليه من المباحث
والبراهين ما لم يسمعه من شيخ قط ولا راه في كتاب قال
فقال عن الناس في بيته خمسة عشر يوما ثم خرج الى الجامع
وصعد المنبر وقال معاشر الناس انما نقبت عنكم هذه الهدية
لاي نظرت فتكافأت عندي الادلة ولم يترج مندي شي علي شي
فاشهدت الله تعالى فهذه اني الى اعتقادها او دعته في
كتبي هذه وقد اخلعت من جميع ما كنت اعتقده كما اخلعت
من ثوبي هذا ثم اخلع من ثوب كان عليه وهي به ودفن الكتب
التي فيها علي مذهب اهل السنة الى الناس فكان هو اول
من دون الكتب في العقائد علي طريق الكتاب والسنة وما
نظوي عليه اجماع الصحابة رضي الله عنهم ورجي عليه اقوال

Copy

versity

السلف فكان رضي الله عنه هو المجدد لهذه الأمة امر دينها على
راس المائة الثالثة عاي ما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله يبعث علي راس كل مائة سنة من يجدد لهذه الامم
دينها وكانت اذ ذاك المعتزلة قد رفمواروسهم فلما شاهدوا
طريقة الامام ابو الحسن الاشعري رضي الله عنه اطرقوا وخشعوا
فاجروهم اجاز الفباب وكان حقا عني الله نصر المومنين
ثم انه رضي الله عنه لما ترك مذهب الاعتزال وظهر طريقة
اهل السنة والجماعة تناظره مع استماده ابو الحسن عليه
الطيب وقال له ما تقول في ثلاثة اخوة مات احدهم كبير اطيبا
مستاد اللا واهرو مات الاخر كبير اعاصيا غير مستقاد لها ومات
الثالث صغيرا لم يبلغ الحلم فقال له الجبائي اما الطابع فقي الجنة
والدرجات واما العاصي فقي النار والدرجات بنا عليه قاعدة
منه به ان ثواب المطيع وعقاب العاصي واجبان على الله تعالى
واما الصغير فقي الجنة فقال له الاشعري واذا كان هذا الصغير
في الجنة يساوي اخاه الطابع في درجاتها ويصير في مرتبته فقال
الجبائي لا الات الطابع الكبير عمل الصالحات واكتسب الخيرات فقال
له الاشعري فيقول الصغير حينئذ يا رب كان الاصم ان يفتيني حتى
ابلع واعمل فاساوي اخي في المنة قال الجبائي يقول له الرب
عامت انك لو كبرت كبرت قد خلت النار فكان الاصم ان اهيتك
صغيرا فقال له الاشعري فيقول العاصي عند ذلك يا رب كان الاصم
ان تمت في صغيرا وكننت لا ادخل النار بل جميع اهل النار يقولون
ذلك فاذا يقول الرب حينئذ قال فقال الجبائي لابي الحسن الاشعري
بعد ان الزموا الحجة ويبين له فساد مذهبهم واعتقاده ابك جنونا

فقال

فقال الاشعري لا ولكن وقف حمار الشيع في القببة فسارت تلك الكلمة
سلا من ان الاشعري رضي الله عنه اجي مذهب اهل السنة والجماعة
واشتغل هو ومن معه بابطال راي المعتزلة وابثبات ما وردت
به السنة ومهني عليه الجماعة فرفوا بالاشاعة وسهوا باهل السنة
والجماعة واشتهروا بهذا الاسم في ديار خراسان والعراق والشام
واكثر الاقطار واما ما ورد في النهر اعني نهر تل بكسر الهمزة وبالسين
الفوقية بعد هالام وهو اعظم انهار الدنيا عذب ينبت منه
الف نهارا من سرة وسير بين خراسان وسمرقند الجبل الاعظم
فالمشهور فيها بهذا الاسم هو الامام ابو منصور محمد بن محمد بن
محمد الماتريدي الحنفي تلميذ الامام ابي رضي العمري تلميذ
الامام ابي بكر الجوزجاني صاحب المعارف بالله ابي سليمان الجوزجاني
تلميذ الامام ابي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني واتباعه المرفوق
بالماتريدي وماتريدي بضم المنة الفوقية وكسر الراء هاتحينه
ثم دال مهمله اخذ ويقال بمثناة فوقية بدال الطل والاوله الكروهي
محلقة من سمرقند وكانت وفاته بها سنة ثلاث وخمسين واثمناة
علي الاصم وكان سبدا ظهرا رها من مذهب اهل السنة في حدود الثلاث
من الهجرة وكلاهما رضي الله عنهما علي هدي ونور وان كان
طريق الاشعري هو المقدم عنده ناوقه قامت كلمة اهل الحق علي
الخروج من عمية التكليف الايماني بخزم المعيدة بما يوافق احد
المنهيين وليس بينهما اختلاف الا في مسابيل سيرة وصلت الي
سبع ليست من امهات المسابيل حتي يكون الخلاف فيها موديا
الي التباين والتناقض في اصول الدين بل هي من الفروع في علم
الكلام والخلاف في اكثرها لفظي فالاولي الاستثنائي الايمان قال

١٢

ع

ة

ني

ثمانية

Copy

iversity

بها الاشرعي والثالثة السيد لايشقي والشقي لايسعد قال
بها الاشرعي والثالثة الكسب الذي يثبتها الاشرعي والرابعة
معرفة الله واجبة بالشرع قال بها الاشرعي والخاصة ان
اوصاف الافعال كالرارية حادثة عنده الاشرعي والسادسة
قول الاشرعي يجوز الصفاير على الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والسابعة قول الاشرعي ليس على الكافر نفقة وامامها انفق
عليه اهل السنة من العقائد فتسع القول فيه اخر هذا المو
والمحققون من الفريقين لاينسب احد منهم الي البدعة ك
والضلالة بخلاف المبتلين ولما كان الصحابة رضي الله عنهم
في زمته صلى الله عليه وسلم لم يقع بينهم اختلاف في الاعتقاد
بل كانوا على طريقة مهيمنة وعقيدة واحدة لتلقفهم الشريعة
منه صلى الله عليه وسلم انما وقع الخلاف بينهم في امور اجتهادية
ثم رجعوا الي ما هو الحق فلما انقرض الصدر الاول منهم ظهر بين
الناس المراء والجدل والعصبية والهوى حتى قيل لابن عمر رضي
الله عنهما قد ظهر في زماننا رجال يزنون وسيرتوت ويتربون
الخمير ويتلون القس التي حرم الله ثم يجتمعون ويخجون به
ويقولون كان ذلك في علم الله تعالى قال ففصب ابن عمر
رضي الله عنهما وقال سبحان الله كان ذلك في علم الله ولم
يكن يجاهلهم عليه علي المعاصي قال وجاعطوا ومعبدا الي
الحسن البصري وقالوا يا ابا سعيد هو لا الملك سيفكون في
المسلمين وياخذون اموالهم ويقولون انما تجزي اعمالنا علي
قد ر الله تعالى وقالت جماعة اخري قد ظهر في زماننا جماعة
يكفرون وتركبون الكبيرة وكما بقية اخري يقولون لا يضر

الايماة

الايماة كبيرة كما لا ينف مع الكفر طاعة ينفون الخواص والمرجبة في
بعتقده منهم فاطرق الحسن مفكر ابي الصواب قال فبادره
واصل ابن عطا بالجواب وقال ان لا اقول ان صاحب الكبيرة
لا هو من مطلقا يعني في الدنيا والاخرة والاكافر مطلقا يعني كذلك
ثم قام الي اسطوانة في المسجد يقرر منه به ويثبت المنزلة
بين المنزلتين ويقول الناس ثلاثة صوفين وكافر ولا هو من
ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة فقال الحسن
عند ذلك اعترك عنا واصل وامر علي ذلك حتى طرده الحسن
عن مجلسه فجلس اليه جماعة منهم عمر و ابن عبيد فسماوا
لذلك المعتزلة من الاعتراف وهو الاجتناب وقد سمو انفسهم
اصحاب العدل والتوحيد لاجابهم ثواب المطيع وعقاب العاصي
ولتقيهم الصفات وكانوا اول من اسمن قواعد الخلاف لاهل
السنة وقد ثبتت مبداء ظهور الاعتزال في حدود المائة
الاولي من الهجرة لان واصل ابن عطا ولد سنة ثمانين من الهجرة
بالمدينة النبوية ومات سنة احدى وثلاثين ومائة فكلوا
مدة ظهور الاعتزال ما بين المائة الي الثلاثمائة ولم يبلغ
واحد من الائمة الاربعة رضي الله عنهم الي حدود الثلاثمائة
التي هي وقت نقل علم الكلام عن مذهب الاعتزال الي مذهب
اهل السنة كما تقف عليه ان سأل الله تعالى عند قوله وما لك
وساير الائمة ولعل الله قد ر وجودهم في زمن ارباب البدع والا
ليدفع بهم بدعتهم ويشد بسعايرهم اركان الشرع واساس
الدين والله اعلم **لكن** هذا العلم وان كان محتاجا للتبيين لا يتركب
التطويل في تحصيل ذلك البيات لانه **من التطويل** في الاجله

هو

Copy university

وبسببه وهو اذ المقصود بلفظ اكثر من عبادة اللفظ المتعارف
بين اوساط الناس الذين ليس لهم فصاحة ولا بلاغة ولا عي ولا
فهامه في ادايه بحسب مجرى عرفهم في تادية المعاني لغاية
وهو بهذا المعنى يشمل الاطناب **كلت** اي تعبت وعيت فلذلك
تركه واعرضت عنه **الهم** فاعل كلت علي حذف المضاف اي
اربابها والمراد الجنس لا الاستراق جمع همة وهي لغة القوة والفر
وعرفا حالة للقلب وقوة ارادة وغلبة انبعاث الي نيل مقصود
ثم هي عليه ان تعلقت بمعاني الامور وسافلت ان تعلقت
بادانيتها وسنمها فيها واذا كان علم التوحيد حتما وكان
التطوير مانعا من تحصيله لتعارض باب الهم عن تعاطيه
وتعصها عن الخوض فيه **فقد صار فيه** اي في تاليفه والجماد
والحرور متعلق بلتزم قدم عليه مزرعة **والاختصار** اسم
ما رو وهو التبرير عن المراد بلفظ ناقص عن اللفظ الذي يودي
امله وان به كان بسبب حذف نحو واسال القرية وبسبب
ايجاز الحذف والاعو ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير
ونظمه يسير ويسمي ايجاز القصر والحق ان المتعبر ما قل لفظه وان
المطول ما كر لفظه كان مع الاود كثرة معني اولا كان مع
التالي قلة معني اولا فلا واسطة وقد ظهر من كلام المصنف
السد تعالي منطوقا ومفهوما ان الاطناب الممل مذموم وان
الاجاز الخيل باد المقصود كذلك واف خير الامور واساطها وذلك
هو الاجاز والمساواة **ملتم** خبر صار وانما كان الاختصار ملتم
في جمع هذا الفن وتاليفه لان تعليم الاحكام الدينية واجب
كتعليمها والتطوير مغوت له والاختصار موصل اليه لانه

اسهل

اسهل في الحفظ واقرب الي القبط ومن المعلوم ان كل الايتومل
الي الواجب الابه فهو واجب وانما يحسن الاختصار ويجوز
ارتكابه الا اذا علم فهم المخاطب المراد منه والاعتقدين البسط وقد
كان الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله تعالى يقول جميع
ما قالوه المتكلمون في التوحيد قد جمعه اهل الحق في كلمتين الاولى
الاولى اعتقاد ان كل ما تصور في الوهم فالله بخلافه الثانية اعتقاد
ان ذاته تعالى ليست شبيهة بذات ولا معطلة عن الصفات
ولما الكندي السلف الصالح في باب الاحكام الشرعية والعقائد
الدينية بالنقل عن الكتاب والسنة ولم يكثر ثواب البراهين
المقلية اقتدا بالصحابة رضي الله عنهم لم يشتغلوا بالتصنيف
فلم تظهر الفتن وكثر الخوض في البحث والجدال بالباطل استغلوا
حينئذ بالتصنيف فحدث في القرن الاوّل هفتات في علم الكلام
مشملة على المهمات مما يتعلق بالعقائد وزاد فيها المحققون
الكثير من التحقيقات والتدقيقات وكان السبب في حصول علم
الكلام ان المسلمين كانوا في زمانه رضي الله عليه ولم على طريقة
مخصوصة في المذهب وعلي نمط واحد في الاعتقاد كما اشرقت له
ثم لما خلت الارض عن الصحابة والتابعين واتخذ الناس وساجها
فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا فحينئذ انتدب قوم من العلماء رضي
الله عنهم فتتبعوا النصوص القرآنية والسنية ووضعوا الكيفية
الاستنباط منها قواعد كلية ثم اقتدى الناس باربعة انفس
منهم ابا حنيفة ومالك والشافعي واحمد ابن حنبل رضي الله
عنهم لعدة اصولهم ومطابقتها الكتاب والسنة وسلامتها من
الهوى والبدعة ثم ظهر في القرن الثاني مناهج باطلة في

لا

الاعتقادات المخالفة للكتاب والسنة كالارجاء والعدو والاعتزال
والرفض والخروج وغير ذلك فتشاع هذه ابي عهد الائمة الاربع رضي
الله عنهم وشاهد واميل الناس الي ضلالهم وبدعتهم فلذلك
انكروا علم الكلام اشده الانكار وحكموا بكون احله مبتدعين بل
مرحوا بانكار المدققة في بقى الروية والشفاعة وبانكار المرجية
في نفي فعل العبد وبانكار الجسمية وخوذلك فقد نقل عن الامام
مالك رضي الله عنه انه قال لا تجوز شهادة اهل البدع والاهول
قال بعض اصحابه اراد الامام بذلك اهل الكلام اي مذهب كانوا
وقد نقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال لو يعلم به
الناس ما في علم الكلام من الاوهوال غروا منه فرارهم من الاسد
وقال ابن عبيد الاعلي رحمه الله سمعت الامام الشافعي رضي
الله عنه يوما وقد ناظره حفص الملقب بالقرطوبس وكان من متكلمي
المعتزلة فقال الشافعي لاني يلقي الله عبد بكل ذنب ما خلا
الشرك خيره من ان يلثاه بشي من الكلام وقد نقل عن الامام
ابي حنيفة رضي الله عنه انه سمع ابنه جاد يتكلم في الكلام فنهاه
عن ذلك فقال حماد قد رايتك وانت تتكلم فباياك تنهايني فقال
يا بني كنا نتكلم في الكلام وكل واحد منا كان الطير علي راسه مخاضة
ان يزل صاحبه وانتم اليوم يتكلمون وكل واحد منكم يريد ان
يزل صاحبه ومن اراد ان يزل صاحبه فكانه اراد ان يكفر وان
اراد ان يكفر صاحبه فقد كفر قبل ان يكفر صاحبه وقد نقل عن
الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه انه قال لا يباح صاحب الكلام
ابدا ولا ترى احدا ينظر في الكلام الا وفي قلبه حقد ثم بالغ في
ذهم حتى هجر الحارث المحاسب رحمه الله مع زهده وورعه لتقصيفه

كتابا

17
كتابا في الرد علي البدعة وقال له ويحك السنة تحكي بدعتهم ولا
تم ترد عليهم الست تحمل الناس بفضيلتك علي مطالب كلام اهل
البدع والتكفر فيه فدعوهم ذلك في الواي والبحث انتهي واعلم
ان وجه هذه الانكارات الاشتغال بانبات العقائد الدينية بالاد
العقلية بدعتا لم تكن في زمان الصحابة ولا التابعين رضي
الله عنهم بل اكتفوا بالنقل والسمع فيها كالتفايم بها في
الاحكام الاجتهادية وصاحبه ربما لا يسلم عن خلط الهوى وال
العصبية ويتجاوز بسببه عن حد الكتاب والسنة كما هو حال
فروق الصلال وربما يلتذ به في العلم لكونه علي مقتضى العقل فيترك
الكتاب والسنة وايضا هذا العلم له قوة فاهرة وقدرة باهرة في
الزام الخصم وانحام المجادل وتقوم المعاند وتفضيهم المكابر فلهذا
يدخل من تراوله العجب والكبر من حيث لا يشعر بسبب انكار ال
الرابعة لهذا العلم انها هي هذه الافات فالمتصعب في الدين او
القاصر عن تحصيل اليقين والقاصد افساد عقايد المسلمين او
الخائض فيها لا يفتقر اليه من غوامض التفلسفين لا يجوز له الاستنا
به والا فلا يتصور من سرب تلك المحفزات وقوع النهي عما هو اصل
الواجبات واساس المشروعات وبه تتلقت السعادة وتنبه به
تتلقت السقا الموبدات كرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيد معرفة
النبوة وما تنطوي عليه عقايد نائمها قوت الاسباب عند المع
رحم الله تعالى فيما وجه اليه عزمه وجمع عليه رايه ما في حكم
الموجود الحاضر بحيث تزله وترلقه وعامله بالاشارة اليه بها ملته
فقال **وهي** نوع **هذه** الالفاظ المحفومة المحملة الدالة
علي المعاني المحفومة علي وجه مخصوص **ارجوزة** اي قصيدة

بسمه

ل

Copy University

منظومة على بحر الرجز عليك بها ايها الطالب لكفايتها في الواجب
 عليك تحصيله من هذه النذر والانيان بلمقا القلة للترغيب في تمامها
 بانها قليلة ونظم ونارثة من العقائد مترلة الجواهر من التلايد
 واليه اشار بقوله **لقتتها** اي علق عليها علماء مشهورا بجمعها
 اعني **جوهره علم التوحيد** مركب اضافي مفعول ثات للقلب
 ويجوز جره بالبا في غير هذا الموطن لتعديته للثاني بنفسه
 تارة وبالرف احزي والجوهره واحدة الجواهر وهي اللؤلؤ وكل
 نفيس والتلقيب بما ذكر لطابته الاسم للمسمى واطهار المدح
 ترغيب للطالب بمالفة في نفسه **قد هدبتنها** اي الازجورة
 او جوهره التوحيد والمعي اشير اليها ولتبتها في حال اتمها هي
 لتهديبها وتنتجها من الحشو والتطويل مع تحقيق ما فيها
فانه قلت هل جوهره التوحيد اسم لهذا المؤلف المخصوص القائم
 باول لسان وجد فيه حيث ان ما يكتبه ويقراه كل احد بكسبه
 يكون مثله لا عينه **فاجاب** استاذنا رحمه الله تعالى بان
 اسم له لامن حيث تميز الحمل بل من حيث خصوص القائل الذي
 لا يختلف باختلاف المتلفظين لانا نقطع بان ما يكتبه ويقراه
 كل واحد منا هو تلك الجوهره المشوبة الي المؤلف رحمه الله تعالى
 فيكون واحدا بالنوع وهكذا الحكم في كل سمر او كتاب ينسب الي
 مؤلفه **والله** بالنصب على التعظيم **ارجوا** من الرجا وهو لفة
 الامل وعرفنا تعلق القلب بطموح في حصوله في المستقبل مع
 الاحتيا في عمل تحصيله فان عري عن عمل فعله وهذا اقرب والاول
 حسن اي لارجو في حصول **القبول** يعني لهذه المقدمة اي
 لعلها او باليفها او لكل عمل خير الا الله تعالى والتبول عبارة عن
 الرضي

الرضي بالفعل والاثابة عليه وهذا لا يتصور طلبه من غيره سمي
 حال كونه **نافعا** من المنع ضد الضر وهو ما يحصل به رفق ومونة
 بالسعي في تحصيلها او بمعناها يعني جوهره التوحيد والازجورة
يريد الانتفاع بها **في النواب** هو مقدار من الجزايلمة الذي تفضل
 بل عطايه لمن ساهن عباده بمحض اختياره من غير ايجاب عليه
 ولا وجوب. وهذا الجار والمجرور متعلق بصفة يراد احوال
 فاعل رجووه هي **طامعا** المراد منه الراغب في الشيء الاخذ في
 اسبابه المتعلق قلبه بتحصيله وفي كلامه رحمه الله تعالى اشارة
 الي جواز ملاحظة العامل النواب والجنة والنجاه من النار على
 ما سير اليه قوله صلى الله عليه وسلم وقد قال له رجل ان انا يا
 رسول الله ان قتلت قال في الجنة فالقني الرجل تمرات كن في يده
 ثم قاتل حتى قتل فقال صلى الله عليه وسلم عمل هذا اسيرا واوجز
 كثير لو به مرج الابي والسريعة محسوة بان الاعمال لدخول الجنة
 صحيحة لان الله تعالى خلق الجنة ووعد بها اعد فيها للعاملين
 ترغيبا لهم في العمل ويستحيل ان يرغب بما لا ينيد الا ان يقال غير
 هذا المقام ارج منه فهنا قد يساءل عنه **الحاصل** ان ايقاع العبادة
 لتصد حصول عرض ولفع مترتب عليها فقط لا يجوز وان اجرات
 العبادة وايضاها لتصد امتثال الامر هو المطلوب ولا يضره
 بعد ذلك ترجي حصول نواب ودفع عقاب وطمع في جنة وخوف
 من نار وهذه طريق الفقهاء العامة واماطيق الخاصة ان
 العبادة لا يجوز ان يباعها الا لتصد امتثال الامر والمحبة والا
 حتى انه ياتي بها ولو علم ان الله يعاقبه ولا به محبة له ولجلالا
 ومثلا والراجح عند الفقهاء طريق العامة وفي كلام شيخ الاسلام

جلال

رحمه الله ان درجات الاخلاص ثلاث عليا ووسطى ودنيا فالعليا
ان يعمل العبد لله تعالى وحده امتثالاً لآمره وقباً بما يحق
عبوديته والوسطى ان يعمل لثواب الآخرة مع الامتثال والدنيا
ان يعمل للآرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدى هولا
الثلاث من الريايات فتفاوتت افرادة **فكل** مبتدأ ومضاف
اليه **من** يمد من الثقلين ذكرا كان او انثى حراكا او
رقيا مسلما كان او كافرا الشيا كان ومنه ياجوج وماجوج او
جنيا عبي وحاكي الاجماع عليه السبكي **من** بعثة نبينا صلى الله
الله عليه وسلم للجن خلافا لمن وهم بنيه ولم يرسل اليهم احد من
باني الرسل كما انه لم يكن منهم رسول واجترأ بالثقلين عن الملائكة
لان معرفتهم لاحكام الالهية عززية في حقهم فلا يكلفون بها
ولو قلنا بخطابهم باحكام شريعتنا لانه لا تكليف الا بفعل اختياريا
وبعد تعليم ادم الاسما للملائكة لم يبق فيهم من جهل صناته عز
وجل كما يقع لسوام الجن والانس بل كلهم علموا بالله عز وجل ولذلك
قال الله تعالى انما شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ثم قال
في حق الناس واولوا العلم فلم يظلم الامم كما اطلقه في الملائكة
عليهم الصلاة والسلام والمراد بهذا العلم هو علم التوحيد **كلف**
اي كلفه الله تعالى بان الرمة فعل ما فيه كلفة او تركه او طلب
منه ذلك ولا يخفى ان محله الفعل او الترك اما اعتقاد الوجود
او التحريم او الكراهة او الندب والاباحة فواجب مخاطب به بلا
نزاع كل كلف وهو البالغ الماقل المذكور القادر الذي بلغته
الدعوة فخرج غيره فلا يجب عليه ما ذكر على الامم والصواب ان
المبيد والنسوان والعموم والخدم مكلفون بمعرفة العقائد

عن

عن الادلة مني كان فيهم اهلية فهمها والاكفاهم التقليد والصحيح
ان الانسان مركب من الروح والبدن وانه مكلف بكل من جزيه
فخط الروح من التكليف هو الايمان وحفظ البدن منه هو الاسلام
فكما ان البدن لا يقوم الا بالروح كذلك الاسلام لا يقوم الا بالايمان
وكما ان الروح لا يتسبب كالا بالبدن كذلك الايمان لا يتسبب
كاله الا بالاسلام فان قلت بما اول وقت كان فيه تكليف الروح
فاجيب بانه مكلف من يوم الستة بربكم فلو لا ان تكليفها
وعقلها موجود في ذلك الوقت ما خوطبت ولا اجابت وعلني
ما ورد في الحديث من الامتحانات للطعام والمجانين وامحاب
الفترات علي لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه يوم القيامة
يرسل اليهم فيقوم بعث ذلك الرسول في ذلك اليوم مقامه
بعث رسول اليهم في دار الدنيا من اطاعه نجح ودخل الجنة ومن
عصاه وخالف امره هلك ودخل النار ليقوم العدل من الله
تعالى في عبادته بعد اقامة الحجج وما ذكرنا من اعتبار البلوغ
في التكليف هو ما استقر عليه الشرع والافقه كانت الاحكام
الشرعية في صدر الاسلام انما تتعلق بالقادر بالغاكات او غير
بالغ وامام من لم تبلغه الدعوة كالا عبي والامم فانه يسقط عنه
وجوب النظر والتكليف لئلا **وصول الدعوة اليه** قاله المروي
عمر الدين ابن جماعة رحمه الله في شرح بدي الامالي المكلفون
علي ثلاثة اقسام قسم كلف من اول الفطرة قطعاً وهم الملائكة
وادم وحوي وعليهم الصلاة والسلام وقسم لم يكلف من اول الفطرة
قطعاً وهم اولاد ادم وقسم فيهم نزاعاً والظاهر انهم مكلفون
من اول الفطرة وهم الجن وقت نزل بعض العارفين ان سبب

مشروعية تكاليف البشر انما هو الاكله التي اكلها ادم عليه الصلاة
والسلام من الشجرة فكانت جميع التكاليف في مقابلتها كفارة
لها وتطهير للمحلها وان ثمرة جميع التكاليف التي جات بها
الرسول عليهم الصلاة والسلام يرجع نفعها اليها والى الرسل
لا الي الله تعالى لانه عز وجل عني عن العالمين وذلك انها
كفارات لما نزلت به من المخالفات فمما من فعل منهي عنه الاله
ويقابل له امر ما يوربه يكون كفارة له انتهى ثم ان اهل الورع
والنقوي جعلوا المقصود من التكليف تخليص الباطن عن
الروايل وتخليصه بمكارم الاخلاق نظرا الى قوله صلى الله عليه
وسلم لا تتم مكارم الاخلاق مجملوا جانب الايمان اصلا في
نظرهم وجعلوا الاسلام وسيلة الى تكميل الايمان فالمقصود
من التكليف عندهم دخول نور العبادات في القلب حتى
تتجلى بمكارم الاخلاق وينوزق تصحيح البنات كما يشير الى ذلك
قوله صلى الله عليه وسلم انها الاعمال بالنيات الحديث وهو
جعل المباني الخمسة وسائر ابواب الفقه مقدمة للواجب
والواجب اصالة عندهم هو عمل القلب وتعمير البواطن واليه
الاشارة بقوله تعالى قد افلح من زكاهها واصال العارفون من المحققين
فقالوا ان المقصود من العلوم الظاهرة تعمير الباطن وان غاية
تعمير الباطن التحقق بالعلوم الربانية والمعارف السبحانية
وتخليص القلب بعلوم المشاهدة لان الله تعالى لم يخلق الجن
والانس الا لاجل معرفته وهذه المعرفة هي علم المشاهدة والمكاشفة
فيكون الواجب على المكلف حقيقة هذا العلم وما عداه واجب
بوجوبه لانه وسيلة اليه وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه

يشرح

يشرح صدره للاسلام وقوله تعالى فمن شرح الله صدره للاسلام
فهو علي نور من ربه اشارة الى ذلك وهو المراد بجلاوة الايمان
في قوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ان يكون لله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا الله وان يكره ان يموت في الكفر كما يكره ان يذنب
في النار وهو ايضا المراد بنور القلب في قوله صلى الله عليه وسلم
لخائفة رضي الله عنه كيف اصحبت يا خائفة قال اصحبت مومنا
حقا فقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء حقيقة فاحقيقة ايمانك
قال فرغيت نفسي عن الدنيا حتى استوي عندي حجرها وذهبها
واظلمات نهارها واسمرت ليلها فكانني انظر الى عرش ربي بارزا
وكاني انظر الى اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتعاضون
وفي لفظ يتعاقبون فيها فقال صلى الله عليه وسلم هذا عبد
نور الله قلبه بالايمان ثم قال اصبت فالزم وهو المراد ايضا بقوله
صلى الله عليه وسلم ان ادخل النور القلب انتسج ولبك علامة وهي
التحافي عن دار الضرر والاناة الى دار الخلود ومن ثمرة هذا
النور ما حكاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل انه قال
لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت
سميه الذي يسع به ويمره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق
به فان قلت لنتي ينقطع حكم التكليف في حق الامة فاجاب
سيد عبد الوهاب الشمراني نعمنا الله به باننا ينقطع
في حق اهل الجنة واهل النار بالموت ويبقى في حق اهل الاعراف
الي ان يخرجوا اساجدين يوم القيامة فنخرج ميزانهم بتلك السجدة
ثم يدخلون الجنة فانه لو ان تكليفهم باق الى ذلك الوقت

ما نفعتهم تلك السجدة ثم يدخلون الجنة وقوله **شرع** نصب بانواع
الخافض ممول لوجوب قدم عليه المحرم والمعنى ان معرفة ما ياتي
لا يجب على المكلف الا بشرعنا والف **وجبا** خبر المبتدأ الاطلاق
اي طلب منه طلبا جازما يرتب الثواب على الاتيان بمقتضاه
والعقاب على تركه **عليه** اي على من كلف شرعا ممول وجوب
وفاعله **ان يعرف** اي معرفة ما سيأتي بيانه ان وجوب المعرفة
عندنا بالشرع لانه قبل تبليغ النبي صلي الله عليه وسلم الشريعة
الى الخلق لاحكام امليا ولا فرعيا كما هو المنقول عن الاسامعة وجم
من غيرهم واهل الفترة لا يدينون والحق ان المعرفة به دليل
اجمالي يرفع اللطفر عن حفيظ التقليد فرض عين لا يخرج
عنه لاحد من المكلفين وبدليل تفصيلي يتمكن معه من
ازالة الشبه والزام المنكرين وارشاد المسترشدين فهو كناية
لابد ان يقوم به البعض ثم قد عد على المعرفة وتمكن منها اذا
تركها ومات قبل بلوغ الدعوة لا يعصي على ما ذهب اليها
السنة والمعرفة هي الاعتقاد الجازم المطابق عن ضرورة او
دليل والجمهور على ما ذهب ان العلم والمعرفة بمعنى واحد
وان اختلف في الاستعمال وممول يعرف **باي** كل جز جز من
جزييات الحكموم به له سبحانه وتعالى الذي **قد وجبا** عقلا
الله تعالى متعلق بوجبا **والجبايز** عطف على ما قد وجب اي
وجب شرعا على كل مكلف ان يعرف جزييات الحكموم به
الذي يجوز في حقه عز وجل عقلا ولو بقا من تكلمي ولا فرق
بين قولنا يجوز في حقه وعليه كما هو عند المحققين **وجب** شرعا
ايضا على كل مكلف ان يعرف الحكموم به **المهتضا** عقلا وهو

المستحيل

المستحيل عليه عز وجل والمراد معرفة جميع جزيياتها ولو بقانون
كاي ثم المراد من معرفة جميع جزييات هذه الكليات معرفتها
تفصيلا فيما علم منها تفصيلا واجبا لا فيما علم منها كذلك وكل
واحد منها ينقسم الى فروري ونظري فالجمهور ستة اقسام فالوا
العقلي ما لا يتصور في العقل عدده اما ضرورة كالتحريم للجرم
واما نظر الوجوب التقدم لله تعالى وصفاته والجايز العقلي
هو ما يقع في نظر العقل وجوده وعدمه اما ضرورة كالحركة او
السكون للجرم واما نظر التقديب المطيع والاثابة العام
والمستحيل عقلا هو ما لا يتصور في العقل وجوده اما ضرورة
كسري الجرم عن الحركة والسكون واما نظرا كالشركية **له**
سبحانه وتعالى وقد قال بعضهم انه يسمع ان يمثل
بحركة الجرم وسكونه لاقسام الحكم العقلي الثلاثة **المتضا**
فالواجب ثبوت احدهما لا يمينه للجرم والمستحيل
نفيها معا عند الجايز ثبوت احدهما له مميانه
واعلم ان معرفة هذه الاقسام الثلاثة مما هو متأكد
على كل عاقل يريد الفوز بمعرفة الله عز وجل ومعرفة
رسله عليهم الصلاة والسلام بل قال جماعة ان معرفتها
هي نفس العقل واما ما يعرف للامام ابي الحسن الاشعري
رضي الله عنه من انها نفس الايمان فقلط نعم **هي**
ملزومة له عند القامني رحمه الله تعالى **وجب** شرعا
على كل مكلف ان يعرف **مثل** جزييات **ذا** المجموع من
الواجب والجايز والمهتضا **لرسله** تعالى عليهم الصلاة
والسلام **فاسترضا** ايها المكلف اسماع تفهم وتدبر **بيني**

جيب

CopyRighted by University

فبسبب معرفة جزئيات هذه الامور يجب عليك ان
تسمع ونصفي لما يلقي اليك من الامور التي معرفتها ترزقك
عن الجهل والتقليد وتلتحقك بالمجتهدين والمراد الاخذ
بما يلقي اليه بعد ان يتحققه بالدليل **اذ** تعليل الامر
بالاستماع او وجوب المعرفة السابق اي لانه **كل من** يني
اي مكلف فيه اهلية النظر من اي قعر كان وفي **اي**
زمان كان اي وجد بعد البثثة **قلد** غيره بان اخذ
بقوله حين بقي بلا نظر واستدلال ولم يخاطب المسلمين
ولم يكن من اهل قراهم ومجادهم ولم يتفكر في خلقه هـ
السموات والارض ولا في نفسه الي ان احببه انسان وهو في
شاهت جبل ملبا يلزمه اعتقاده فصدقه بمر فاجاره
من غير تفكر ولا تدبر **في** عقايد علم **التوحيد** التي بيانه
في مباحث الموحمانية وهي القواعد الدينية **فان**
التقليد علي ما قاله للعلامة التاج السبكي احد القبول
من غير معرفة دليله اي اعتقاده والمراد بالتوكل ما يع
العمل والتقدير ايضا ثم ان حصل الايمان عن اقسام غير
الجزم الثلاثة اعني الظن والشك والوهم فالاجماع علي
بطلانها وان حصل عن العلم فالاجماع علي صحة **واي**
حصل عن الاعتقاد فاما ان يكون مطابقا لما في نفس
الامر ويسمي اعتقادا صحيحا كما اعتقاد بعض عامة المؤمنين
ان فوض وجوده واما ان يكون غير مطابق ويسمي
الاعتقاد الفاسد والجهل المركب كما اعتقاد الكفار والناس
اجموا علي فرصا حبه وانما ثم معدو ومخلد في النار
بجزم اجتهد

اجتهد او قلده ثم اختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي حصل
بمحض التقليد لان صاحبه **ايما** في جزومه بما اخذه من
قواعد العقائد من غيره بلا دليل عليه **لم** **يجل** **اي** لم
ليسلم ولم يتجرد **من تردد** **اي** ترد وتخير بل هو محسوب
به بالنقل او بالقوة وذلك ينافي الايمان بنا علي انه
نفس المعرفة علي ما نقل عن الامام الاشمري او علي انه
حديث النفس التابع للمعرفة علي ما نقل عن القاضي
وما هن اسبيله فهو مظنة للاختلاف والاصطحاب يفي
في قبوله **ف** سبب هذا **فيه** اي في ايمانه صحة وجوازا
وقولا ورد **اي بعض التوهم** من ضعف في هذا الفن **بجكي**
عن المتقدمين وعن المتأخرين من اهله **الخلق** **اي** الخلق
فقد نقل بعضهم في بعض كتبه عن الامام الاشمري في
جماعة كالجهور عدم صحة الاكتفاء بالتقليد في العقائد
الدينية ونقل في بعضها عن الجهور عدم جواز التقليد في
العقائد ثم نقل فيه عن القائلين بوجوب النظر والمعرفة
انهم اختلفوا فمنهم من قال المقلد مؤمن الا انه عام بترك
المعرفة الذي ينتجها النظر الصحيح ومنهم من قال انه مؤمن
ولا يعنى الا اذا كانت فيه اهلية لفهم النظر الصحيح ثم نقل
فيه عن بعضهم ان المقلد ليس بمؤمن اصلا قال ولكن قد
انكره بعضهم ثم قال وذهب غير الجمهور الي ان النظر ليس
بشرط في صحة الايمان بل وليس بواجب اصلا وانما هو
من شروط الكمال فقط **ولكن** الحق وجوب النظر الصحيح
مع التردد في كونه شرطا في صحة الايمان او لا قال العلامة

Copy University

الجلال المحيي رحمه الله وقد اتفقت الطرق الثلاثة بمعنى
الموجبة للنظر والمحرومة والمجوزة علي صحة ايمان المقلد
وان كان اشها بترك النظر علي الاول واعلم ان محل هذا
الخلافا انما هو في غير النظر الموصول لعرفة الله تعالى اما
هو فواجب اجماعا كما ان الخلافا انما هو فيمن نشأ علي تهاق
جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض فاحبوه
اشياء غير معصوم بما يفترض عليه اعتقاده فصدق فيما
اخبره به بمجرد اخباره من غير تفكير ولا تدبر وليس الخلافا
فيمن نشأ في ديار الاسلام من الامصار والقرى والصحارى
وتواتر عندهم حال النبي صلى الله عليه وسلم وما اتى به من
المعجزات والاف الذين يتفكرون في خلق السموات والارض
فانهم كلهم من اهل النظر والاستدلال فان قلت
اي التوحيد اعلي توحيد من ينظر في الادلة او توحيد
من لا ينظر من الحيوانات والجمادات قلت قد نقل عن
العارف بالله تعالى سيدي علي الخواص فمننا الله
ان توحيد من لا ينظر في الادلة اعلي اذ اكات توحيد هذه
كشفا اما اذ اكات تقليد يانتوحيده من ينظر في الادلة
اعلي منه والله اعلم وبعضهم اي ويحطل التوهم كالتاج
السيكي حقت فيه اي في ايمان المقلد الكشف بالاف الاطلاق
اي البيان يعني ان بعض العارفين كشف عن حقيقة الخالق في
ايمان المقلد بان بينه ما هو المتمددين عند اهل السنة
وهذا الحد اطلاقا التحقيق في لسانهم ويطلقه ايضا
علي انبات الشيء بدليل كما هو اشهر استهلاله وعلي بيان

الشيء

الشيء بدليل كما هو اشهر استهلاله وعلي بيان الشيء علي
ما هو عليه في الواقع وعطف للتفصيل فقال اي ذلك البعض
ان يجزم المقلد الذي فيه اهليه النظر ولا يخشى عليه من
الخوض فيه الوقوع في الشبه والضلالات اعتقاده بصدق
قول الفيرد ووث حجة بحيث لا يكون عنده ادني تردد ولا
شك بالفعل بل لو فرض رجوع ذلك الفير عما اخبره به مما
اعتقده هو لا يرجع قال المحيي وهذا هو المعتمد في تعريف
التقليد كفي ايمانه عند اهل السنة قاطبة في اجراء
الاحكام الذنبوية اتفاقا فيناج ويوم وتوكل ذبيحته
ويرثه المسلمون ويرثهم ويسمهم له ويدفن في مقابرهم
وكذلك في اجراء الاحكام الاخرى عند المحققين من اهل
السنة فلا يخلد في النار ان دخلها ولا يعاقب فيها علي
الكفر وماله للجنة والحجنة لقوله تعالى ولا تقولوا لمن اتى
اليكم السلام لسئف هو منا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم
من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا واستقبل قبلتنا فهو مسلم
والدليل علي التخصيص وعبارة الامام النووي رحمه الله
تعالى في حديث قوله صلى الله عليه وسلم للسوداني الله
عنها ابن الله فقالت في السما فيه دليل علي ان هذا امر
بالسهادتين واعتقد ذلك جزما كفاه ذلك في صحة ايمانه
وكونه من اهل القبلة والجنة ولا يكاف مع هذا القاصد
الدليل والبرهان علي ذلك اي لا تترك معرفة الدليل
وهذا هو المعنى الذي عليه الجمهور بل قد قال سيدي
عبد الوهاب الشمراني تفعا الله به ان من اخذ ايمانه

CC

Copyrighted material

تقليد اجزا للشرايع فهو اعلم واوثق ممن ياخذها به انه علي
الادلة وذلك لما يتطرق اليها من الدخول والحيرة ثم المراد من
قوله المرحوم الله تعالى كفي ايماني في حصول الايمان مع العيصا
بتوك النظم ولا يلزم من اخذ الطلبة هذا العلم عن المشايخ
بالتعلم منهم ان يكونوا مقلدين لهم حتي يكونوا ممن جري
الخلاف في صحة ايمانه كما لا يلزم من الاحتجاج بمذهب الاشعري
او الماتريدي رضي الله عنهما التقليد المذموم في العقائد
لان كلا من الطالب والاحتجاج بمذهب الاشعري او الماتريدي
ما اذعن للحاكم وسلمه الا بعد اطلاعه علي ما اخذه عن
دليله ووثوقه علي اليقين فيه ومثاله كمن سأل منجها
عن منزلة الهلاك فارشده اليها ثم امين النظر حتي رآه
وتحققه وما رخصه بروياه عن يقينه وعيانه والله
اعلم وان لا يجزم المقلد عقده بما اخبره به الغير مما يجزي
عليه اعتقاده بان اخذه منه مع تردد وشك بالفعل
فهذا الم **يترك** اي ذلك المقلد مرتكباً في الضيق اي الضرر
بعدم دخوله في الاسلام جازماً وخروجه من عهدة
ما كلف به وطلب منه عينا اداؤه وهو الايمان ثم
الخلاف في ايمان المقلد انما هو بالنظر الي احكام الآخرة
وفيما عند الله واما بالنظر الي احكام الدنيا فالايام
الكافي فيها هو الاقرار فقط في اقراره عليه الاحكام
الاسلامية في الدين ولم يحكم عليه بكفر الا ان اقترب به
فيدخل علي كفره كالسجود لصنم ونحوه **واجزم** القول
بان **اول** اسم ان كعيني متقدم ما من ما اي بعض الامم
الذي

الذي **يجب** لذاته شرعا علي المكلف تحصيله بعد اتصافه
بصفة التكليفات لم يكن حصله قبله **معرفة** خبر ان
اي معرفة وجوب وجوده عز وجل ومعرفة وحدته وسائر
احكام الوهيته وما يرجع الي ذلك من النبوات وتوابعها
هي المعرفة الايمانية وهي اول واجب علي المكلف
لان جميع الواجبات تتحقق بها فاخر القول بذلك
واجزم به غير ملتفت الي غيره من الاختلاف في تعيين
اول الواجبات فانه ارجحها لانه قول امام اهل السنة
ورئيسهم ابي الحسن الاشعري وليس المراد معرفة كنه ذاته
العلية وحققتها فان معرفة ذلك ليس من الواجبات
بل جهل ذلك محمود وفهم من جعل الخلاف في الاولوية دون
الواجب انه لم يقع خلاف بين المسلمين في وجوب معرفته
سبحانه وتعالى ولا في وجوب النظر الموصل اليها بقدر الطاقة
البشرية قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي الا يعرفوني كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما واطبقه
المسروق علي تفسيره بذلك وانما غير سبحانه وتعالى عن
السلم بالعبادة تنبيهها علي ان العبادة انما هي لاجل هذه
المعرفة وان هذه المعرفة لا تحصل الا بها ولهذا اقاله سبحانه
وتعالى والذين جاءهم من ايننا الهدى بينهم سبلنا فمن تعلق
الروية به عز وجل فكانت ربييا كذلك تعلق به المعرفة
فكانت معروفة ولكن ربما تكون معرفة بعض الناس بالله
تعالى جملا بالنسبة لمن هو اعلي منه درجة فلا يصح العلم بالله
تعالى من كل وجه ولا الجملة به من كل وجه ولا يخرج الانسان

٢٢

CopyRighted by University

عن الجهل بالحق الا ان عرف الحق تعالى كما يعرف الحق نفسه
من غير نقض وذلك بحال وفيه اي وفي تعيين اول
الواجبات **خلف** اي اختلاف بين العلمانيين كانوا او
غير سنيين **منتصب** اي قائم ثابت مقرر وفيه اشارة
الى استبعاد قوله من رجع به الى الوفاق فقد قال
النخرازي رحمه الله ان اريد اول الواجبات المقصودة
بالقصد الاول فهو المعرفة عند من يجعلها مقدورة
للمكلف والنظر عند من لا يجعل العلم الحاصل عقبه مقدورا
له بل واجب الحصول وان اريد اول الواجبات كيف كانت
فهو القصد انتهى **ومما** ينبغي على كون المعرفة مقدورة
او غير مقدورة ترتب الثواب عليها وعدمه **والى كل**
ذهب جمع والحق ترتب الثواب عليها باعتبار اسبابها
فانها اختيارية وحصول المعرفة بعد النظر عادي عند الاشياء
لاعتباري فزوري خلافا للرازي وما نسبناه للاشعري
منه انه يقول ان اول واجب المعرفة هو المشهور عند المجرم
به عند التوهم ولا يحتاج المعرفة المذكورة الى نية بل لا يمكن
توقفها عليها لانه النية قصد المنوي وانما يقصد العاقل
ما يعرف فيلزم ان يكون عارفا قبل المعرفة وهو محال وقد
رد بانها ان كان المراد بالمعرفة مطلق المشهور فسلم وان كان
المراد بها النظر في الدليل فلا لا ان كل ذي عقل يشتم مثلا
بان له من يدبره واذا اختلف في النظر في الدليل عليه ليقبلة
لم تكن النية حينئذ محلا لا والنية لغة عبارة عن انبعاث
القلب نحو ما يراه موافقا لفرض من جلب نفع او دفع ضرر
حالا

حالا او مالا وشرعا الارادة الموجهة نحو الفعل لا بتفارض الله
تعالى وامثال حكمه **فانظر** ايها المكلف المخاطب وجوبا
بان ترتب امور معلومة عندك من احوال مطلوبك
الجهود من غيرها لتتوصل بها الى تحصيل ما جهلته
منه بالكنه او بالوجه مثل قولك العالم متغير وكل
متغير حادث فان ترتيب هاتين القضيتين المعلومتين
على الوجه الخامس وهو كون الصغرى موجبه والكبرى
كلية يوصل من انقح له بالبرهان صدقها الى العلم
بان العالم حادث لان راج الصغرى في حكم الكبرى اذا
النظر عرفنا ترتيب امور معلومة لتتوصل بترتيبها الى
جهود اي الى علمه كترتيب الصغرى مع الكبرى في
قولنا العالم متغير وكل متغير حادث فانه موصل للعلم
بحدوث العالم المجهود قبل ذلك الترتيب **واما** النظر
فهو الابصار والتفكير وجوب النظر مستفاد من الامر
ومن العلوم انه لا وجوب عندنا الا بالشرع خلافا
للمتزلة في ذهابهم الى انه بالعقل وقضية كلام المعص
رحمه الله تعالى ان النظر ينيد العلم هو الصواب الذي
عليه المليون اما افادته الفطن فلا تراخ فيها **كما**
ان قضيةه ايضا كناية النظر الصحيح في معرفة الله تعالى
من غير توقف على العلم به ليل ان العاقل اذا علم ان العالم
له **تخصي** ممكن وان كل ممكن فله **مخصص** علم ان العالم
له **مخصص** سوا كانت هناك معلم او لا **واعلم** ان من ذهب
الامام الاشعري وجمهور اهل السنة رضي الله عنهم ان

Copy University

افادة النظر العلم بان يخلق الله تعالى له عقب تمام
النظر الصحيح بطريق اجز الله تعالى المادة اي تكرر ذلك
دايم من غير وجوب بل مع جواز ان لا يخلق علم طريق
خرق العادة لما ياتي من استناد جميع الممكنات الي
قدرته سبحانه واختياره ابتداء ومن المعلوم ان اشرف
المختار لا يكون واجبا وهذا النظر الموصل الي معرفته
سبحانه وتعالى طاعة وليس عبادة ولا قرينة لما ياتي
لك انتقاله عن شيخ الاسلام رحمه الله من الفرق بين
المذكورات ثم ذكر متعلق النظر بقوله **الي** بمعنى في
ان كانت النظر بمعنى التفكير وبمعنى الانتهاء ان كان معناه
الانتقالات والتوجه اي تفكر ووجه قرحتك الي احوال
نفسك اي ذاتك وشخصك فانها مشتملة علي قوى
ظاهرة مختلفة من سمع وبصر وكلام **وعلي** اعراض كذا
من الطول والمرض والحق و**احوال** باطنة من العلم
والجهل والايام والكفر وغير ذلك فاذا نظرت اليها وجدت
هذه الامور بل ذاك الي هي محلها متبدلة متغيرة متحركة
من العدم قابلة له فتعلم بالضرورة انها حادثة وملازمة
للحوادث واذا كان كل ما جاز عدمه استحالة قدمه فارجي
ما وجب له سبق العدم بالفعل ثم للترتيب الاعتباري
لا يجب الواقع اذ لو عكس لم يمزاج في نظره بين نفسه
وغيرها فكذلك اي ثم بعد ان نظرت في نفسك وحوالها وقام
عندهك من ترتيب تلك الاحوال علي وجه يوصلك برهانه
الي حدوثها فبعد ذلك **انتقل** الي نظر اخر يوصلك الي

الاثبات

اثبات الحدوث **للعالم** وهو علي طريق المتبرين ما سوي
الحدوث في وصفاته من اجناس الموجودات المتجانسة
سميت بذلك باعتبار انها في عالم به الصانع وينبتدل
بها عليه لكنه وان تعددت افراده منحرف في نوعي
العالم **العلوي** بضم الهمزة وكسر الهاء المنسوب
الي العلاء وهو ما ارتفع من الفلكيات من سموات وكواكب
وغيرها **ثم** ليست للترتيب والالتفات ويجعل
اعتبارها اي ثم بعد نظر في احدي نوعي العالم وهو
العلوي وتحققك انه مشتمل علي جهة مخصوصة وكان
مدين وان بعضه مجرب ببعض داخل في بعض وفوق
بعض وبعضه من نور ومتحرك وساكن وتحققك ان تلك
الاختلافات مع احكامها حادثة لما شملت عليه من
امارات الحدوث فاقامت به كذلك فانتقل وانتظر نظرا
اخر موصلا الي حدوث العالم **السفلي** بفهم السين المهملة
وكسر الهاء اي المنسوب الي جهة السفلى وهو ما نزل
عن الفلكيات الي التجوم بحيث ينقطع العالم من ارض
وجبال وجبال وغيرها والطريق الموصل الي معرفة حدوث
العالم العلوي انتقالا المماثلة بينه وبين السفلي وتقدمه
علي السفلي اهتمام بما عساه يخفي وجه حدوثه لمعسر
مشاهدة جميعه وفي التمثيل بالعالم العلوي الرد علي
بعض الغلاسة الناهية الي قدم السموات بموادها
وصورها **واشكالها** قد ما زلتا بمعنى عدم سبب العدم
لها كالتمثيل بالسفلي للرد عليهم ايضا حيث ذهبوا الي

Copy University

قدم الاجسام المنمرية بهوادها شققا وبصورها
الجسمية نوعا وبصورها النوعية جنسا **بجد** جواب
الامر اي ان امتثلت ونظرت فيما ذكر علمت وتحققت
به اي ما ذكر اي تجده او تدرك فيه **صفا** اي مصنوعا
عالي الاول او تجده مصنوعا او مستقاة علي الثاني اي تدرك
فيه مستقاة فكل جز من اجزائه **بديع** اي مبتدع ومخترع
من غير سبب مثال ولا مادة ويقابله التكوين لكونه
مستوقا بمادة والاحداث لكونه مستوقا بزمان **الحكم**
جميع حكمة بمعنى احكام اي الاتقان الدال علي علم صانفه
وقدرته وارادته وحياته واختياره اذ هو مشتمل علي ما
لا يصدر اتقان مثله الا عمن اتقن بما ذكر **لكن** العالم
الذي عرفته متصفا بتلك الصفات **به** لا يفرضه من
الواجب وصفاته سبحانه **قام** التغيير والتبدل والتخيز
والتحرك والسكون ونحوها من الموارد ولا شك ان
مثل **ادليل** اي اشارة جواز سبب **العدم** اي وجوبه
ضرورة ان ما يستحيل عليه العدم لا يلحقه مثل هذه الامور
فاذا ارادت ان تأتي بقياس مستنتج من نظرك في العالم
عالي هذا الوجه لتتوصل به الي ثبوت حدوثه قلت
العالم من عرشه الي فرشه جاز عليه العدم وهذه هي
المتدمة الصغرى لكنه طواها لمعة فهمها من الاستدراك
واشار الي الكبرى بقوله **وكما جاز عليه العدم** والفتا
عليه متعلق بيستحيل **قطعا** يستحيل اي يمتنع عقلا
العدم لان العالم غير خارج عن الجوهر والاعراض والكل

حادثة

حادثة لقبولها للعدم ولو كانت قديمة لما طر عليها
العدم اذ العدم ينافي العدم لان القديم ان كان واجبا
لذاته فظاهر عدم قبوله للعدم وان لم يكن واجبا لذاته
وجب استناده الي الواجب لذاته بطريق **الاجاب**
مروية ان الصادق عن النبي بالتصديق والاختيار لا يكون
الا حادثا للوجوب سبقه بالاختيار **والمستند الي**
الوجوب القديم قد يم لامتناع تخلت الملوك عن الفلة
التامة وقد انعقد الاجماع من ساير الملل علي حدوث
العالم واللد اعلم **ولما كان** الايمان والاسلام باعتبار
متعلق مفهوميهما من مباحث علم الكلام وباعتبار
عوارضهما من مباحث العقيدة **ولذلك** ذكرها اهل الفقه
ذكرها المفرد رحمة الله تعالى ايضا متدما اليها علم
النسب والسميات **وبدا** بالايمان لاصالته وتبعية
الاسلام له لتعلقه بالجوارح فقال **وغير** اي حد عن
جمهور الشاعرة والماتريدي رضى الله عنهما **الايمان**
هو لغة التصديق كان الصدق به معينا او مجرلا عاما
او خاصا حادثا او باطلا كان بالقلب فقط او باللسان
فقط او بهما واما في المرف ففسره من سبق ذكرهم
بالتصديق اي المهور شرعا وهو تصديق نبي
احمد صلي الله عليه وسلم فيما علمه بحجبه به من الدين
بالضرورة اي وفيما اشتهر بين اهل الاسلام كونه من الدين
وصار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة بحيث يعلمه
العامة من غير افتقار الي نظر واستدلال وان كان في

امنه نظرياً كوحدة الصانع عز وجل ووجوب الصلاة
وتحريم الخمر ونحو ذلك وتلخيص الاجمال فيما يلاحظ
اجمالاً كالآيات بآيات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة
والسلام ويشترط التفصيل فيما يلاحظ تفصيلاً وهو
المحل من الاجمالي وان كانت الاجمالي غير مخطئة عنه من
حيث الخروج هي عهدة التكليف به كالايمان بجمع
من الانبياء مثل ادم ومحمد عليهم الصلاة والسلام وجمع من
الملائكة كجبريل وعزرايل عليهم الصلاة والسلام اجمعين
حق لو لم يصدق بوجوب الصلاة السؤال عنها وجرمه
الخبر عند السؤال عنه كان كافراً ولا يكون لوجوب الايمان
بالشيء المسمى مجرد ثبوته بحيث يكون انكاره كفر بالامد
لهذا الفرض من تواتر وجوده حتى يبلغ حد القطع ~~بشعر~~
المراد من التصديق هنا الاذعان والقبول لما وقع فيه
من ذلك والاثني ادله مع الرضي والتسليم وسكوت النفس
اليه واطمينانها به وقبولها لذلك بترك التكبر والعدا
وبناء الاعمال عليه بحيث يصح ان يطلق عليه اسم التسليم
لا مجرد وقوع نسبة الصديق الي النبي صلى الله عليه وسلم
في القلب مثلاً فيما جابه من غير اذعان وقبول حتى
يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا عالمين
بحقيقة ثبوته وما جابه صلى الله عليه وسلم لانهم
لم يكونوا اذعنوا لذلك ولا قبلوه ولا بنوا الاعمال
المخالفة عليه كما هو مدلوله الوضعي اذ حقيقة امر
به امنه التكذيب والمخالفة وجعله في امن من ذلك

وهذا

وهذا
قد زائد على العلم غير لازم له والتكليف بذلك تكليف
باسبابه كالتعالين من صرف النظر وتوجيه الحواس وفتح
المواضع والافئدة كذلك ليس من الافعال الاختيارية التي هي
مناط التكليف وانما هو من الكيفيات النفسانية كذا
قاله ائمة الاصول قال سيدي محمد بن محمد بن نفعنا الله
به وفي قولهم ان التكليف بذلك تكليف باسبابه
اشارة الي سوال وجواب تغدير السؤال والتصديق
احد قسمي العلم وهو من الكيفيات النفسانية دون
الافعال الاختيارية فكيف يتعلق التكليف بتحصيله
للمبدء وتقرير الجواب ان تحصيل تلك الكيفية اختاراً
يكون باختياره مباشرة الاسباب وصراف النظر وما ذكر
وهو بالتكليف ~~لهذا~~ التكليف بذلك والمداع علم
~~واعلم~~ ان الايمان من حيث هو هداية من الله تعالى
غير مخلوق اذ الهداية صفة من صفاته عز وجل وهي
قدسية وامانة حيث هو اقرار من الصدر واذعان
من السبد فهو مخلوق لانه مدد وحسين من اعمال
السبد والله خلقكم وما تعلمون وايضا الايمان واحد
لا يتبعض حتى يكون جزء منه في البدن وجزء منه
في مكان اخر بل نور من نور في جميع الاعضاء حتى
انما اذا قطع عضو من مو من ذهب ما كان فيه النور
الي القلب لكونه لا يتجزأ ~~وهذا~~ النور اي صدور
الايمان ينقسم الي قسمين كالاهله ايضا على قسمين

٢٧

Copyrighted material

فالأول من أمن عن نظر واستدلال فهذا الإيوتق
بتقريب إيمانه لدوران ذهنه مع الدليل ومثل هذا الخيال ط
بشاشة نور إيمانه القلوب لأنه لا ينظر إلا من خلف
حجاب دليله وما من دليل من أدلة حجاب النظر إلا
وهو معرض لحصول الدخول فيه والقدح ولو بعد حين
فلهذا كان لا يمكن صاحب البرهان أن يخالط الإيمان
بشاشة قلبه للحجاب الذي بينه وبينه والنار من
كان برهانه حين حصول الإيمان في قلبه لا يترك
ضروري وهذا هو الإيمان الذي يخالط بشاشته
القلوب ولا يتصور في حق صاحبه شك لأن الشك حين
لا يجد حلا يجره فان محله الدليل وما تم دليل قائم من
يرد عليه الدخول ولا الشك واعلم أن الإيمان علمي
خسة أقسام إيمان عن تقليد وإيمان عن علم وإيمان
عن عيان وإيمان عن حق وإيمان عن حقيقة والتقليد
للموالم والعلم لأصحاب الأدلة والعيان لأهل المشاهدة
والحق للمعارفين والحقيقة للواقفين والحقيقة
الحقيقة الرايدة علي تلك الخمسة فهي المرسلين
وقد نعتنا الله تعالى من كشفها فلا سبيل لأحد
من بيانها والله أعلم وأعلم أن أعلى الناس إيماناً
وتصديقاً الصحابة رضي الله عنهم علي اختلاف طبقاتهم
ثم من يؤمن بالنبي علي الكمال كالأهل زمانه ثم
قولهم رأينا سواداً في بياض فامناه وصدقنا ولم نقل

ك

كما قال غيرنا هذه الساطير الأولى انتهى واعلم أن
من هب الكبر السلف من الصحابة واتباعهم رضي الله
عنهم خصوصاً طائفة الأشرية جواز دخول الاستسنا
الإيمان فيقول المبدأ فانه من أن شاء الله تعالى
نظر إلى الخاتمة لأنه لا يدري أي يوم علي إيمانه أم
يصرف عنه عند الموت والعباد بالله تعالى أو رجوعاً
إلى الكمال فكانه يقول أنا كمال الإيمان أن شاء الله
تعالى كماله أو نعتيها لله عز وجل وتبركاً بذكره واحتراماً
عن اظهار الجرم لما فيه من تركية النفس وقد نهينا
عنه انتهى واعلم أن المؤمن إذا قام وغفل وأغمي
عليه أو جن أو مات عليه أحكام الإيمان في هذه الأحوال
وتجزئهم بالتصاف به حكماً وإن فسادت التصديق والمعرفة
ونظير ذلك بقا نحو النكاح وسائر العقود في هذه
الأحوال وكذا الكافر إذا طردت عليه هذه الأحوال سوا
بسوا واعلم أن جمهور العلماء قاطبة علي عدم قبول
إيمان من أمن في البأس لأن شرط الإيمان الاختيار وميل
إيمان البأس كالميل إلى الإيمان والإيمان لا ينفع صاحبه
الأعداء القدرة علي خلافه حتى يكون المرء مختاراً
ولأنه متعلق الإيمان هو النبي وإيمان يشاهد
تروك الملايكة عليهم الصلاة والسلام بعد آية فهو خارج
عن موضوع الإيمان والله أعلم والاستسنا المنطق
التي تفصيله بمد قوله وجاء معني الذي تقرر الخ
أي التلطف بالشهادتين لا يمكن منه القادرات

٢٨

بات يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فالآخر من لا يطالب بالنطق كمن احترمه
المنية قبل النطق من غير تراخ قال العلامة ابن
عرفة المالكي رحمه الله تعالى لا يلغى في الدخول في
الاسلام غير ذلك والذي قاله تلميذه العلامة الابر
ان الماحوذ من حديث فبات انه لا يتعين النطق بالشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسولا لله بل يلغى
كل ما يدل على الایمان وفي ذلك مخالفة لما حرم
به استاده وقال في شرح حديث جمع الازواد لا يشترط
في حق داخل الاسلام النطق بلفظ اشهد ولا التفسير
بالنفي والاثبات بل لو قال الله واحد وحمد رسول
كفي واما النطق بلفظ الشهادة في حصول الكمال
والثواب المذكور في حديث عبادة ابن الصامت رضي
الله عنه فتمثل انتهى وقال نقل عن القاضي عياض
رحمه الله تعالى انه قال في حديث امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله واخي رسول الله يوحى
منه ان الشهادتين تقصمان الدم وان احدهما دون
الآخر لا تعصم وان تمام الايمان بالتزام قواعدهما فالان
بهما دون التزام ذلك غير نافع وهو الحزم به ابن عرفة
رحمه الله هو المعول عليه واليه ميل استنادا رحمه الله
فانه قاله قد بين الساع صلي الله عليه ولم الطريق الذي
يدخل منه الي الدين فلا يتجاوز وقال اعتبر حصوله
في امور الحكم هو اعم بها فخرق حجابها وتجاوزها بدون
قاطع

قاطع امر غير لا يق ومشهور وهنا مجرد النطق
بالشهادتين لا يوجب الاسلام حتى يكون معها
التزام الاحكام ومن خفيت عليه وبالجملة فالاسلام له
اربع مراتب الاولى الافرار بكلمتي الشهادة فقط فاذا
اتي الكافر به حكم باسلامه شرعا واذا مات يصلى
عليه وموجبه عمة دمه وهو لقوله صلي الله عليه
ولم فيمن اتى بكلمتي الشهادة فاذا فعلوا ذلك عموما
من دما وهم واهوالهم الاجف الاسلام وحسابهم على الله
قال العلماء ومثاله حياة الجنين في بطن امه والمرتبة الثانية
النيات باقى الفراغ من المباني الخمسة وموجبه عمة
دمه وهو وعرضه اذ لو لم يات بها لا يسلم عرضه لتوجه
التفريق عليه فيما عدي الح ككون وقتة وسماع على
احد القولين ومثاله حياة الطفل عقب الولادة والمرتبة
الثالثة تخليص النية في الاعمال والاخلاص فيها ونحو
ذلك وموجبه قبول البر عند الامر لقوله تعالى من
كان يرجوا الله لتقاربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه احدا ولقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات
وانما كل امر ما نوي ومثاله حياة العاقل البالغ الذي
يصلح لخدمة الملوك والمرتبة الرابعة ان توصله
الاعمال الصالحة الي مرتبة الاحسان ويدخل نور الايمان
قلبه ويشرح صدره ويفتح قلبه وموجبه الوقوف
في مقعد صدق عند مليك مقتدر ومثاله حياة
العاقل البالغ المتصف بالعلوم والمعارف الذي يحترمه

الملك ويوقرونه انتهى وخبر المبتدأ قوله **في** تعيين
جهة اعتبار **هـ** في ثبوت الايمان شرعا بعد تحقق
الاتصاف به **الخلف** اي اختلاف العلماء المهور والمنظر
بميت لا يخفي على اهل فيه ملتبس **بالتحقيق** اي
بالادلة القائمة على اثبات دعوى كل فريق في تعيين
جهة الاعتبار **ف قيل** عطف على الجملة الاسمية عطف
مفضل على مجمل اي فقال حققوا الاشاعة والترديدية
ان النطق بالشهادتين وان كان معتبرا في الايمان
لكنه **شرط** اي خارج عن ماهيته لانها التصديق فقط
والاقرار بشرط لاجر الحكم الموصفين في الدنيا غير داخل
فيها لان التصديق القلب امر باطني مبهم لا بد له
من علامة ظاهرة تدل عليه لتشاف به تلك الاحكام
من صدق بقلبه ولم يقرب لسانه لا العذر منه
ولا الابل الامر اتقاني فهو موثوق عند الله تعالى وان
لم يكن موثقا في احكام الشرع الذي يوبه وهن اقرب لسانه
ولم يصدق بقلبه كالمناقض فبالعكس حتى نطلع على
باطنه فتحاكم بكفرها الابي فكافر في الدين والمعدور
مومن فيها **قال** العلامة السعد والنصوص معاذة
لهذا المذهب كقوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان
وخرج الاقرار عن حقيقة الايمان على الراجح عند
جمهور القوم **خرج** **القول** عنها عندهم يعني اذا التمس
عند اهل السنة في الاعمال الصالحة انها شرط كمال الايمان
فالتارك لها ولو بعضها من غير استحلال ولا عناد ولا
شك

شك في مشروعيتها ومن ثبوت على نفسه الكمال
فقط ولا دليل على نقله واعتبار اهل الشرع امور انحصار
في متعلقه لا يوجب نقله وللنصوص الواردة الدالة
على **الاحكام** والنواهي بعد اثبات الايمان كقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام وللنصوص الدالة
على ان الايمان والاعمال امران يتفارقان كقوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وللنصوص الدالة
على ان الايمان والمعاصي قد يجتمعان كقوله تعالى
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم **والاجماع** على
ان الايمان شرط العبادات والشرط مغاير للشرط
وذهب **المعتزلة** والخوارج الي ان الايمان هو التصديق
والنطق وسائر الطاعات والاعمال الصالحة وترك المعاصي
عطف على الاول قوله **وقيل** واخره اشارة لعدم
ارقنايه اي وقال قوم حققون منهم الامام ابو حنيفة
رضي الله عنه وجماعة من الاشاعة ليس الاقرار بشرط
خارجا عن حقيقة الايمان **بل هو شرط** اي جزء منها
وركن داخل فيها دون سائر الاعمال الصالحة فالايان
على هذا السم لعمري القلب واللسان جميعا وهما الاقرار
والتصدق الجازم الذي ليس معه احتمال تقيض بالفعل
محتاجين بقدم كفاية احد هما دون الاخر اعني التصديق
والاقرار في حال التمكن والاختيار وذلك على اعتبارها
جميعا **وعلى** هذا القول من صدق بقلبه ولم يتفق
له الاقرار في عمره ولا مرة مع القدرة على ذلك

لا يكون مؤمنا ولا عند الله تعالى ولا يستحق دخول الجنة
ولا النجاة من الخلود في النار بخلافه على القوله الاول
فلم يخيب من النظم قولان احدهما ان الايمان
هو التصديق وان النطق شرط لاجرا الاحكام الدينية
على صاحبه او لبعثته والثاني ان الايمان هو
التصديق والنطق معا فالنطق شرط وعالي هذين
التولين العمل غير النطق شرط كمال ومقابلته يجعل
مجموع العمل الصالح والنطق هو الايمان والاسلام
لغة الخضوع والانقياد ولا تراعى في مناصرة حقيقة
لحقيقة الايمان لغة اذ الايمان عبارة عن التصديق
كما علمت واماني السرعة فذهب جمهور الاساعرة الي
مخالفتها المفهوم الايمان وان الايمان اذعان القلب
والاسلام انقياد الظاهر وامتنان الاوامر والنواهي
بين العمل على ذلك الاذعان فالمفهومات على هذا
غير متحدتين وان كانا متلازمين شرعا بحيث لا يوجد
مسلم ليس بمؤمن ولا مؤمن ليس بمسلم الا فيمن صدق
بقلبه ثم اخترته النية قبل السماع وقت التلفظ
فان الايمان وجد هنا دون الاسلام وذهب الماتريدية
وبعض محققوا الاساعرة الي اتحاد مفهوميهما بمعنى
وحدة ما يراد منهما في الشرع وتساويهما بحسب الوجود
بمعنى ان كل من اتصف باحدهما فهو متصف بالآخر
شرعا ولكن لا يخفي ان هذا الخلف لفظي باعتبار المال
والداعلم وقد خلت العلماني اختصاص الاسلام
بهذه

بهذه الامة والملة على قولين مشهورين ارجحهما
اختصاصه بهذه الملة الشريفة والمسلمين خاص
بهذه الامة المحمدية ولم يوصف به احد من الاصم
السابقة سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فومنت
هذه الامة لثرفها بها ووصف به الانبياء عليهم الصلاة
والسلام والثاني انه يطلق على كل ذم من حق كلم
اشار لهم رحمه الله الي اختياره من هب الاساعرة
بقوله اشرحه اي الاسلام بمعنى بين ماهيته
ومفهومه وفسر حقيقته بانها العمل اي عمل الجوارح
الظاهرة والباطنة الطاعة بمعنى انقيادها والتزامها
ذلك بان لا يظهر عليها امارات الانكار وان لم تنسب
بالعمل في الحال الا ان ذلك الهل لا يعتد به ولا يعتبر الا
اذا وجد معه الايمان وعلى هذا يدك حديث جبريل
عليه الصلاة والسلام حيث قال فيه الايمان ان تؤمن
بالله الي اخره والاسلام شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة
وايتا الزكاة وصوم رمضان والمراد الاذعان والتبوء
والسليم لتلك الاحكام وعدم الرد والاستكبار سوا عملها
اولم سهل فلا يرد سلب الاسلام عن من لم يعمل كما ذهب اليه
المعتزلة والحشوية والخوارج لما ياتي التفرغ به من انما
لانكر احد ابا المعاصي من غير استحلال قال الامام النووي
رحمه الله تعالى وحكم الاسلام بنسبت في الظاهر بالشهادتين
وامانهم اليهما الصلاة كما سيأتي وما معها لكونها تظهر
شماير الاسلام واعظها وبقيا مهاتيم الاسلام استسلامه

اي بتمامها وتركها مشعرا بخلاله انتهى وقد رجم
العلامة السعد النفتازاني رحمه الله تعالى بين قولي
الاشاعة والماتريدي بالترادف وعدمه باظهارها
خلاف في حال فان مفهوم الاسلام انفسر بالانتقيا
الظاهرية بمعنى امثال الاوامر والنواهي والاهل
بمقتضى تلك الاحكام من غير ملاحظة الادعاء والتليم
التلبي كما ان مخالفا لمفهوم الامان وانفسر بالاستسلام
والانتقيا الباطني بمعنى قبول تلك الاحكام والادعاء
لها وترك الابا والاستكبار عنها كما ان محمد ابيه والله
اعلم **مثال** هو جزئي لا يوضح القاعدة **هذا** اي اسمه
ومدلوله **الحج** هو لغة مطلق القصد واما شرعا
فقد قال الامام ابن عرفة رحمه الله يمكن رسمه بان
عباده يلزمها وقوف برفقة ليلة عاشوراء في الحج ويمكن
حده بزيادة وطوان ذي كظهر اخضر بالبيت عن يساره
سبعا بعد فجر يوم النحر والسمي من الصفا والبرورة
ومنها اليه سبعا بعد طوافه كذلك لا يتيد وقته
باحرام في الجميع وهو احد اركان الاسلام من تجدد وجوبه
كفروق **قد** اختلف في السنة التي فرض فيها من خمس
الي تسع واللد اعلم **ومثال** مسمى هذا **ايضا الصلاة**
المفروضة ليلة الاسرافيل الهجرة بسنة وهي لغة الدعاء
واما شرعا فقال ابن عرفة رحمه الله قيل ان تصورها
فيه مهورري وقيل نظري وعليه فهي قرينة فعلية ان
احرام وتسلم او سجود فقط في دخول سجود التلاوة وملا

الجنارة

الجنارة وفي شموله لصلاة الاخرس ومن لم يكن معه الا النية
تكلف فاوتي منه قول بعضهم هي في الشرع اقوال وافعال
غالبها مستحقة بالتكبير محتمة بالتسليم بدخول صلاة
الاخرس ومن لم يلزمه الاجراؤها على قلبه الا لا تسقط
ما دام العقل موجودا ولم يكن قبلها صلاة على الاصح
كذا خبر متدرج في مثل ما ذكره من الحج والصلاة في كوث
ذلك من جزئيات مسمى الاسلام **الصيام** مبتدأ مؤخر وهو
لغة الامسك واما شرعا فقال ابن عرفة رحمه الله يرسم
بانه عبادة عدمية وقتها طلوع النجدي الغروب فلا
يدخل تركها تركه ورع لعدم اقتضائه لذاته ذلك الوقت
المخصوص وكانت فرضه ثمانية الهجرة لليلتين من
شعبان وفيها كانت فرض الزكاة ايضا بعد زكاة الفطر
وقد قيل كان ذلك في الرابعة وقيل قبل الهجرة وبيئت
بعدها **فادرا** اعلم من الدراية بمعنى العلم بانه عليه
ان هذه من جزئيات مسمى الاسلام بشرط مراعاة ما يترتب
فيها شرعا **ومثل** الحج والصلاة في كونها من جزئيات مسمى
الاسلام **الزكاة** بالعلمين المقدرين وهي لغة النحر والتطهير
وسرعا اخراج جزر من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ
المال نقا با وبلوغ غروب ليلة عيد الفطر او فجره لو وجد
له فضل عن قوته وقوت عياله لم يتوجه وجوبه على
غيره واحترزنا عن المعنى الاسمي اعني جزا من المال
شرط وجوبه الخ لانه ليس بعمل **مظهر** هذه الاعمال الاسلامية
لا يخرج الانسان بها عن عمدة التكليف بالاسلام الاصح



٢٢

الإيمان **و** الأحسان فهو مراقبة الله تعالى في العبادة
الشاملة للإيمان والاسلام حتى تقع علي الكمال من الاخلاص
وغيره لانه كمال بالنسبة اليها فان قلت **فهل يلزم**
المؤمن معرفة جميع شئب الايمان بما عيانها في مسمى
الايمان فيكون جهل ببعضها فادح في امانه فان
قد ورد ان شعب الايمان بضع وستون او سبعون
شعبة قلت قال القاضي عياض رحمه الله لا يلزم البعد
معرفة اعيانها ولا يتدح جهل ذلك في الايمان اذا اصول
الايمان وفروعه محققة معلومة والداد علم **ومما**
ينفرع علي ان للايمان الصالحة مدخلية في الايمان
بالكمالية عندها وبالركنية عند الخوارج والمعتزلة وان
اختلف في تكبير التارك لها وعدمه فكفره الخوارج واخرجه
المعتزلة من الايمان ولم يدخلوه في الكفر وهذا هو المسمي
عندهم المنزلة بين المنزلتين كما تقدم القول بزيادة الايمان
ونقصه ولذا ذكره رحمه الله بقوله **ورجحت** اي واختلف
في قبول الايمان الزيادة والنقص والذي رجحه جماعة
من المحققين ما ورد به ظاهر الكتاب والسنة وذهب
اليه جمهور الاساعرة والمعتزلة وحكي عن الشافعي وهو
اشهر الروايتين عن مالك رضي الله عنهما **زيادة الايمان**
اي القول بقبوله اياها ووقوعها فيه من حيث هو لا يتبدل
محل مخصوص فلا يرد الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام
اذ لا ينقص ايمانهم اجماعا **بما تزيد طاعة** اي بسبب
زيادة طاعة **الانسان** وهي فعل المأمور به واجتناب
المنهي

24
المنهي عنه امثالا قال شيخ الاسلام رحمه الله والطاعة
غير القربة والعبادة لانها امثال الامر والمنهي **واما**
القربة هي ما تقرب به بشرط معرفة المتقرب اليه
واما العبادة فهي ما تقرب به بشرط النية ومعرفة المعبود
والطاعة توجد به ونها في النظر المودي الي معرفة الله
تعالى اذ معرفته انما تحصل بتمام النظر والقربة توجد بدون
العبادة في القرب التي لا تحتاج الي نية كالمعتق والوقف
وغورها انتهى **ونقصه** اي الايمان بالرفع عطف علي
نايب فاعله رجحت وهو زيادة بسبب **نقصها** يعني رجح
جماعة القول بقبول الايمان الزيادة بزيادة الطاعة
والنقص بنقصها **قال** الامام البخاري رحمه الله لقيت
الكر من الف رجل من العلماء بالامصار وما رايت احدا منهم
يختلف في ان الايمان قول وعمل وانه يزيد وينقص مجتهد
علي ذلك بالمعقل والنقل **واما** المعقل فلانه لو لم تتفاوت
حقيقته لكانت ايمان احاد الامة بل المنهكين في الفسق
والمعاصي مساويا لايمان الانبياء والملائكة عليهم الصلاة
والسلام واللازم باطل قطعاً فكذا المنزوم **واما** النقل
فلكثرة النصوص الواردة في هذا المعنى كقوله تعالى **واذا**
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا في آياته اذ قوله صلى الله
عليه وسلم وقد سألته عمر رضي الله عنه يا رسول الله الايمان يزيد
وينقص فقال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة الخلة
وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقوله صلى الله عليه وسلم
لورثت ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة لرجح وكلها قيل

الزيادة قبل النقص فيتم الدليل وقال **عمر بن حبيب** رضي
 الله عنه ان الايمان زيادة ونقصا ناقيل **فان زيادتهم**
 قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادة وقته واذا سهونا
 ونغفلنا فذلك نقصانته وقد كتب **عمر بن عبد العزيز**
 رضي الله عنه الي عدي بن عدي رحمه الله ان للايمان
 فرايق وسرايع وحدودا وسنا من استكملها استكمل
 الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان **وقيل** اي وقال
 جماعة منهم الامام **ابي حنيفة** واصحابه رضي الله عنهم
 وكثير من العلماء واختاره امام الحرمين رحمه الله تعالى
 ان الايمان لا يزيد ولا ينقص لان اسم للتصديق البالغ
 حد الجزم والاذعان ولا يتصور فيه زيادة ولا نقصان
 فالصدق اذا ضم الطاعات الي التصديق اوارتكب المعاصي
 فنصدق بجهالة لم يتغير اصلا وانما تباينت اذا كان اسما
 للطاعات المتفاوتة قلة وكثرة **واجب** بواعها تمسك
 به الاولون باوجه منها ان المراد بالزيادة الواردة في
 النصوص بحسب زيادة ما كانت يومئذ به الصحابة رضوان
 الله عليهم فانهم كانوا منوئي الجملة وكانت الشريعة لم تتم
 كانت الاحكام تنزل شيئا فشيئا فكانوا يومئذ كل ما يجد
 منها ولا شك في تفاوت ايمان الناس بملاحظة التفاصيل
 كثرة وقلة كانت ذلك في عمر النبي صلى الله عليه وسلم او
 غيره ولا مكات الاطلاع على التفاصيل في غيره من المصود
ويجب تحمل ان يكون مرادهم رحمه الله تعالى ان الايمان
 يزيد ولا ينقص كما يقول به ابو سليمان الداراني رحمه الله
 فانه

فانه قال الائمة قوب وهو لا يزيد ولا ينقص وعمل وهو
 يزيد وينقص واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص فان الاعتقاد
 اذا انقص ذهب فالاعتقاد كالنار في فتيلة المصباح يزيد
 ضوؤها بحسب جودة الزيت ومناسبتها والفتيلة كمتعلقاته
 والزيت كالعمل فيريد وينقص العقدي في نورها على قدر
 جودته وحسنه والقوله كالالة الماسكة له فهو لا يزيد
 ولا ينقص **لكن** عمل المتن على الاول هو المتبادر بحسب الظاهر
قال ابن القيم رحمه الله في الائمة ما يزيد ولا ينقص
 وفيه ما يزيد وينقص وفيه ما لا يزيد ولا ينقص فاما
 الذي يزيد ولا ينقص فهو ايمان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 اذ لا معصية تنقص ايمانهم واما الايمان الذي يزيد وينقص
 فهو ايمان المسلمين والموحدين تارة يزيد وتارة ينقص
 بحسب الطاعة والمعصية واما الائمة الذي لا يزيد ولا
 ينقص فهو ايمان الملائكة عليهم الصلاة والسلام لان ايمانهم
 على الدوام والله اعلم **وقيل** مسامتة اذ ليس من جملة الخلق
 السابق اي وقال جماعة منهم الفخر الرازي انه **لا خلف**
 اي لا اختلاف حقيقي بين التريين بل في حال ووجه
 التوفيق بينهما ان ما يدل على ان الايمان لا يتفاوت
 معروف الي الله اعني التصديق وما يدل على انه يتفاوت
 معروف الي الكامل منه فالخلاف في هذه المسئلة فرع
 الخلاف في تفسير الايمان فان قلنا هو التصديق فلا تفاوت
 وان قلنا هو الاعمال مع التصديق فتفاوتت والله اعلم
 ثم اشار اليهم رحمه الله تعالى الي التبريم من عهدة التزام

٣٤

Copy University

الجزم بقوله **كذ** **اقد نفلا** اية نقل التوم هذا القيل من
حيث وتوعه في حكايتهم نقلهما ثلثا نقله هنا من حيث
وتوعه في حكاية النظم من غير ان يكون في حكايته اياه
نخل وجب لاشكاله بل شكله لذاته **والحق** كما قال
الامام النووي رحمه الله وجماعة محققون من علم
الكلام ان الايمان بعين التقدية القلبية وهو يزيد وينقص
ايضا بكثره النظر ووضوح الادلة وعدم ذلك ولهذا كان
ايمان الصديقين اقوي من ايمان غيرهم بحيث لا يقتريه
السبب **ويؤيد** انه ان كل احد يعلم ان ما في قلبه يتفاضل
حتى يكون في بعض الاحياء اعظم يقينا واخلاصا من في
بعضها فكذلك التقديت والمعرفة بحسب ظهور البراهين
وكثرتها انتهى **واعلم** ان المراد من زيادة الايمان ونقصه
انما هو فيما بين طرفي العهر واما ما يمتد عليه العبد وهو
ايمان الفطرة فلا يزيد ولا ينقص **وحاصل** دخول التقصير
الايمان على القول به غير ايمان الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ونحوهم كالملائكة **قال** بعضهم واعلم ان مراتب
الايمان سبعة لا ينالها الا نساء الابطال تدريج بتوفيق الله
تعالى فالاولى ايمان الحكيم وهو الحاكم على الاطفال والمجا
نين في الاسلام تبعالا بابهم وان كانوا لا يعقلون ولا يفهمون
والثانية ايمان الاعتقادي وهو قصد القلب وتعيينه
قال تعالى ولكن بواجدهم بما اعتقدتم الايمان اي قصدتم
الملت عليه وعزمتم **والثالثة** ايمان الاستدلال
وهو الحاصل عن الادلة وهذا هو الواجب على كل مسلم
ومسلمة

20
ومسلمة لقوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله اعلم بالبدليل
فانه الذي يحصل به العلم والرابعة الايمان الشهودي اي
المشهود بالقلب وهو الترتي من مرتبة الاستدلال
الي مرتبة المشاهدة **والخامسة** الايمان الكشفي
وهو الترتي الاستشفا بالهكوت عن النظر في الكون
فيشتغل بالله سبحانه وتعالى عما سواه حتى تنفسه
والسادسة الايمان العياني وهو يحصل بالترقي
من الايمان الكشفي لانه اذا كشف حجاب الفلوات
والاكدار عن القلب وحصل فيه نور الايمان وتكامل
ما كانه ينظر بمبينه وارتقي الي عين اليقين والسابعة
الايمان الذوفي وهو حصول لذة المناجاة في مقام حرة
الربوبية **ومن** علاماته حب سماع القران والتلذذ
بقراته وبالعبادة وسائر الطاعات انتهى **واعلم** انه
ليس لكل ان يصف نفسه بكونه مؤمنا حقالات الله تعالى
انما وصف به تك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة
وكل احد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه **وقد**
سأل رجل الحسن رضي الله عنه قال له امو من انت فقال
الحسن ان كنت تسالني عن الايمان بالله تعالى وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث
والحساب فانا مو من بنك وان كنت تسالني عن قوله
تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الاية فلا ادري انهم انا ام لا **وقال** علمة رحمه الله
كنا في سفر فلتينا قوما فقلنا لهم من القوم فقالوا نحن

المؤمنون حقا فلم ندري ما يجيبهم حتى لقينا عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه فاذخرنا به ذلك قال فما رددت
عليهم قلنا لم نرد عليهم شيئا قال افلا قلتم ان اهل الجنة
انتم ان المؤمنين من اهل الجنة انتهى **شرح** شرح للمرحوم
الله في تفصيل ما جملة انقباضات ما يجب له سبحانه
وتعالى من الصفات وهي بحسب حقايقها منقسمة الى
اربعة اقسام على المشهور وعلى القول بالمحال ايصاله
ظاهر النظم تبعا لبعض المتأخرين بنفسية وهي كما قال
السيد رحمه الله صفة ثبوتية يدل الوصف بها على نفس
الذات دون معنى رايد اعليها ككوت الجوهر جوهر او ذات
وشيء موجود او يقابلها المعنوية وهي صفة ثبوتية
دالة على معنى رايد اعلي الذات ككوت الجوهر حادثا
ومتخيلا وقابلا للاعراض وقال بعضهم هي الصفة الواجبة
للذات مدة وجودها غير معللة بعللة كالوجود للواجب
والتخير للجزم مثلا فانه واجب له مدة وجوده وليس
ثبوت له معللا بعللة وقولنا غير معللة بالنصب
حال من ضمير الواجبة لانه المضاف اليها الراجعة
للذات احتراز من المحال المعنوية عند مشي الحال
ككوت الذات عالمة وقادرة ومريدة مثلا فانها
معللة بقيام العلم والقدرة والارادة بالذات وسلبية
وهي كل صفة مدلولها عدم امر لا يليق به عز وجل
ويقال لها صفات الجلال اذ يقال فيها جل عن كذا
وصفات الجلال صفات القهر والقهر مستفاد من

السلب

السلب و**ثبوتية** وهي كل صفة موجودة في حد
ذاتها حادثة كالتكبير من الجسم وسواده ارقمية
لعلمه تعالى وقد رقه ويقال لها صفات الكمال وصفات
اللطيف واللطيف مستفاد من الثبوت وصفات الأكرام
ويقال لها صفات المعاني اصطلاحا ومعنوية
وهي فرع الثبوتية لئلا يمتها اياها لكن المهم رحمه الله
لم يذكر المعنوية الا لبيان وجوب قيام الصفة بالموصوف
لا على قصد انها قسم رابع بنا على القول بالاحوال
لان الاصح انه لاحال وهي صفة للموجود لا تكون موجودة
وجودية ولا معدومة مثل العالمية والقادرية ونحو ذلك
واعلم ان الصفة هي المعنى القايم بالذات والموصوف
من قام به المعنى والاتصاف قيام المعنى به والوصف
هو الاخبار عن قيام الصفة بالموصوف والواصف هو المخبر
بتلك وقد تطلق الصفة على الوصف والوصف عليها
وجملة ما تعرض له المهم رحمه الله تعالى هنا من صفات الله
سبحانه وتعالى مشروطة بصفة وهو ما انتهت الي ادراكه
القوي البشرية والافصافه سبحانه وتعالى مما ينوت
العدو ولا يحيط به الحد وبه المهم رحمه الله تعالى بالصفة
النفسية متبعا لها بقية الصفات اي باقي الاقسام على
هذا الترتيب لان تحققها فرع تحققها فتاك رحمه الله
اتيا بالنا النفسية لاني **تحققها فرع فواجب** عقلا
له اي الله سبحانه وتعالى المتقدم الذكر في قوله فكل
من كلف شرعا الخ **الوجود** الذي اي الصفة النفسية

التي هي الوجود الذاتي بمعنى انه عز وجل وجد لذاته
لا لعلته فلا يقبل العدم لا ازلا ولا ابد الوجود افتقار
العالم وكل جزئه من اجزائه اليه عز وجل وكل من وجب
افتقار العالم اليه لا يكون وجوده الا واجبا لاجزا والا
لزم الدور والتسلسل ولذا اتفقت جميع الملل وموئها
وكافرها على وجوب وجود الصانع في الجملة وتقديم
الوجود في مباحث الصفات لكونه املا اذ الحكم بوجود
الواجبات له تعالى واستحالة ما يتنزه عنه وجواز
ما يجوز في حقه عز وجل فرع عنه والحقا ان تصور الوجود
بديهي فلا يقام عليه دليل فان قلت قد سماع
المعرجه الله في عده الوجود من الصفات لسياتي
من ان مذهب الامام الاشعري رضي الله عنه ان وجود
الشي عينه قلت لا سماع لان المذهب الرابع
ما ذهب اليه الفخر الرازي رحمه الله انه صفة زائدة
على الذات فيقول مذهب الاشعري بما يوافق
الحق بان يراد بالمينية في كلامه عدم زيادته
خارجا على الذات زيادة التجرية على الذات التصفة
بها لا الخ اتحاد في المفهوم حتى يكون مفهوم الوجود
بينه نفس مفهوم الذات بعينه لانه باطل
ضرورة تغاير المفهومين وامتناع كون المعنى ذاتا
واليد اعلم والقسم الثاني وهو الصفات السلبية
ليست جزيات منجزة كما هو الصواب وعدها
المعرجه الله تعالى خمسة تبعا لبعضهم لانها من

مهمات

مهمات امهاتها فقال واجب له عز وجل القدم بمعنى
انه يجب له تعالى ان يكون وجوده غير مسبوق
بعدم والانتم افتقارها الي محدث ثم محدثه ومحدث
محدثه وهلم جرا لانفقاد المماثلة بين الكل وذلك مفض
اما الي التسلسل ان كانت محدثه ليس اثر له واما الي
الدوران كانت اثر له وكلاهما محال فلزم مهماتك ذلك
وهو مما تقرده عز وجل من اثبتة لغيره كالنلاسة
حيث اثبتوه للافلاك فهو مخطي ثم كان عند الاشاعرة
بشروط تكليفيه وبلوغه الدعوة وما ذكره المعرجه
الله تعالى من ان القدم صفة سلبية هو مختار المحققين
وقد ذهب جماعة من المعتزلة الي انه صفة نفسية
ومن القوم من ذهب الي انه صفة ثبوتية وكلاهما
مردود بما ذكر في محله وليس الواجب والقديم مترادفين
للتاير مفهوميهما اذ الواجب بالاحتاج في وجوده الي
غيره فوجوده هو متضمني ذاته على معنى ان الفعل
لا تصوره الا كذلك موجود الاستند وجوده الي غيره
والقديم لا ابتد الوجوده فهو اخص من الازلي اذ هو ما
لا ابتد الوجوده وجوديا كان او عدميا فكل قديم
ازلي وليس كل ازلي قديم ونفي قدام وجه اخر وهو ان
القديم يستحيل ان يطر اعليه التغير بخلاف الازلي الذي
ليس بتديم لعدم الحوادث المنقطعة لوجودها ثم القدم
ذاتي كقدمه سبحانه وتعالى وهو واجب الوجود
فهو صفة نفسية ورماني بمعنى مرور الزمن على

الشي مع بقاياه كقدم امس بالنسبة الى اليوم وهو
محال عليه عز وجل لانه لا يدخل في الزمان عقلا وافقاني
كقدم الاب بالنسبة لابن وسلبني كقدم وجوده سبحانه
وتعالى بمعنى سلب سبق القدم لوجوده سبحانه
كاعلمته **كذا** بقا تشبيهه في وجوب الوجود والقدم
له عز وجل اي وما يجب له سبحانه وتعالى وجوبا
هما للوجوب ذالوصف السابق من الوجود
والقدم البقا وهو الصفة الثانية من الصفات السلبية
على الامع عند المحققين لامنة تنسية كانقل عن
القاضي والامام ولاصنة معني كانقل عن الاشمري
وهو عبارة عن امتناع حقوق العدم لوجوده سبحانه
وتعالى لانه لو قدر لحوق العدم له لكانت نسبة الوجود
والعدم الى ذاته عز وجل سواء فيلزم افتقار وجوده الى
موجب يخترعه بدلا عن العدم الحائز عليه فيلزم
حادثا واللازم باطل فكذا الملزوم لوجوب الوجود له
سبحانه وتعالى وجمله قوله **لا يشاب** اي لا يخالط
بالعدم اي لا يلبسه العدم ولا يلحقه صفة مخزجة
للبقا الذي هو بمعنى مقارنة استمرار الوجود زمانين
فصاعد الاستحالة عليه تعالى بهذا المعنى وان كان
يطلق عليه لامتناع دخول الزمان في وجوده سبحانه
وساير صفاته الصفة الثالثة الواجبة له سبحانه
وتعالى من الصفات السلبية **انه** اي الله تعالى لا يشك
بخالف وما عامه للاجرام والاعراض جميعها **يناله** اي
يقوم

يقوم به **العدم** اما سابقا ولاحقا لكل الخواص
الديونية واما لاحقا فقط كالاعدادات الازلية
السابقة للحوادث واما سابقا كنعم المومنين
وعذاب الكافرين **بخالف** ذاقا وصفة خيرات المفتوحة
الهيبة لمطفها على الوجود والمعنى انه يجب له
تعالى مخالفة ذاته العلية عز وجل وصفاته السنية
جميع الخواص ذوات كانت او صفات على ما يشتر
المية قوله عز وجل ليس كسلكه شي والمخالفة لما ذكر
عبارة عن سلب الجرمية والعرضية عنه سبحانه
وتعالى وان شئت قلت هو عبارة عن سلب الكلية
والجزئية ولو اريد ههما وانما وجب له تعالى ما ذكر لان
الحوادث اما اجسام واما جواهر واما اعراض والاعراض
اما زمينة واما امكنة واما جهات واما حدود ونهايات
ولا شي منها بواجب الوجود لما ثبت لها من الخواص
واستحالة القدم عليها **برهات** هولتة ضوء الشمس
الذي على وجهها والحجة وعرفا ما يمكن التوصل به في
النظرية الى العلم بالمطلوب اي دليل اثبات **هكذا**
الحكم اعني وجوب مخالفته سبحانه وتعالى للحوادث
القدم اي هو برهات وجوبه له تعالى بينه فانه
كل من وجب له التدم بالمعنى السابق استحالة عليه
العدم ولا شي من الخواص يستحيل عليه العدم فلا شي
منها بقدم والصفة الرابعة من الصفات السلبية
قياسه فهو عطف على الوجود باشتراط العاطفة

Copy university

اي وواجب له تعالى قيامه **بالنفس** اي بنفسه
وذاته وهو عبارة عن الشئنايه وعدم افتقاره عز
وجل الي المحل والمخصص اي الموتر والموجد وانما وجب
له تعالى الاستغناء عن المحل لانه لو قام بمحل لكانت
صفة له فيستحيل ان تقوم به الصفات الثبوتية
من العلم والقدرة والارادة وغيرها لكنها واجبة القيام
به هذا خلف وانما وجب له تعالى الاستغناء عن
المخصص لوجوب وجوده وقدمه وتبانيه ذاتا وصفة
ولا يخفى ان في مخالفته للحوادث ما يفني عن قيامه
بنفسه المحل والاحتياج الي المخصص من جهتها فاذا
خالف جميع الحوادث لم يكن محلا **وقيه** ما يفني ايضا
عن متعلق منزهاتهما كما ان قوله فواجب له الوجود
يفني عن جميع ما يعده الي قوله والاصدقا كالتعرض
لوجوب القدم فانه يفني عن التعرض لوجوب البقاء
وكوجوب القدم **والبقا** لا عننايه عن وجوب مخالفته
للحوادث ولكن المقصود المبالغة في وجوب التزويه
بالبيان والتفصيل مع ما يه من التفرج بالرد على
المجسمة وسائر فرق الطيفيات وقد حكاه من
استحالة مماثلته عز وجل للحوادث وافتقاره الي
والمخصص انه يمتنع ان يتصف سبحانه وتعالى
بالحوادث الموجودة بعد العدم خلافا للكرامية واما
انصافه عز وجل بالسلوب والاضافات الحاصلة بعد
ما لم تكن كلونه غير رازق لزيد الميت ورازق للمرد
المولود

٢٩
المولود وبالصفات الحقيقية المتغيرة المتعلقة بكونه
عالم بهذا الحادث وقادرا عليه فيايزوكذا بالاحوال
المتغيرة بعد ما لم تكن كالعالميات المتجددة بتجدد
المعلومات عنده مثبتها كما يجب الحسن البصري والعضنة
الخامسة من الصفات السلبية ذكرها بقوله **وحداية**
اي بسقطه عاطفه على الوجود اي وواجب له عز وجل
الوحداية مصدر مثل الفردانية وزناومعني وهي عرفنا
عبارة عن سلب ثلاثة اشياء احدها انتفا الكثرة عن ذاته
تعالى بمعنى عدم قبولها الانقسام ويعبرون عنه بنفي
الكم **التفصيل** والكم عزم مقدار يقبل القسمة لذاته
وتباينها انتفا النظر له تعالى بمعنى عدم التعدد في
ذاته او في صفة من صفاته ويعبرون عنه بنفي الكم
المتفصل ويلزمه وجوب انفراده سبحانه باختراع
جميع الكائنات ذوات كانت او افعله لا اي امتناع استناد
التاثير لغيره عز وجل في شئ من الممكنات وبالكسها
انتفا مماثلته تعالى للحوادث اللازم منه انتفاضه
له سبحانه ومنها بالاولي اما دليل انتفا الاول والثالث
فقد تقدم في محك مخالفته سبحانه وتعالى للحوادث
واما انفراده عز وجل باختراع جميع الكائنات فهو ما
يسير اليه المرحوم الله فيما ياتي من قوله فقد ره يمكن
تعلقت كما انه رحمه الله يسير لامتناع استناد التاثير
لغيره تعالى بقوله فيما ياتي ايضا في الق لبده ووه
عمل فظهر ان المقصود بالتكلم عليه الاضامها هو بيان

وحدة الذات والصفات بمعنى عدم التظير فيهما ووحدة
الصفات ايضا بمعنى عدم قبول كل واحدة من صفات
الذات التعدد ويذكره ايضا المع رحمه الله بقوله
ووحدة اوجب لها واشهر اذ لته عند المتكلمين
برهات التمانع ويقال له برهات التطارد وتقدره
انه لو وجد فردات متصفات اي مقدرات تصافها
بصفات الالهية فاذا اراد احدهما الحركة جسم
مثلا فاما ان يتمكن الاخر من ارادة ضده لسكونه
مثلا ولا وكلاهما محال اما ببيان محالية الاول
فلانه لو فرض تعلق ارادته بذلك الفند فاما
ان يقع مرادها وهو محال لاستلزامه اجتماع الفدين
اولا يقع مراد واحد منهما وهو محال لاستلزامه
عجز الالهين الموصوفين بكمال القدرة على ما هو
المفروض واستلزامه ايضا ارتفاع الفدين والمفروض
امتناع خلو ذلك المحل عنهما كحركة جسم وسكونه في
زمان واحد فلا يكون لامتركا ولا ساكنا ويقع مراد
احدهما دون الاخر وهو محال لاستلزامه الترخ بلا
مخرج وعجز من فرضه في راحته لم يقع مراده ورجوع
عجز من وقع مراده ايضا لا بمقادير المماثلة بينهما
واما ببيان محالية الثاني فلانه يستلزم عجز الاخر
حيث لم يقدر على ما هو ممكن في نفسه اعني ارادة
الفند ويلزمه عجز القادر لانعدام المماثلة بينهما وانما
قلنا في التقرير ان مقدرات تصافها لان الاله واجب
الوجود

الوجود ولا يمكن تعدد واجب الوجود من حيث
هو كذلك وقولنا في بيات محالية الاول لو فرض الخ
ان ارادنا ان الاله الفرض والتقدير لانه مع تعلق ارادة
الاول بشي صار واجب الوقوع فيستحيل تحلله والارادة
لا تتعلق بواجب ولا مستحيل كما ياتي فيمتنع تعلق
ارادة الثاني بفند ما اراده الاول مع فرضها الهين
وفي الحديث ان الله تعالى لم ير من بالوحدانية
لاحد غيره قال سيدي عبد الوهاب السمراني
رحمه الله سمعت سيدي علي الخواص رحمه الله في
رواية المرصفي يدل الخواص يقول الاحاد اربعة
اقسام فالاول احد لا يتجزى ولا ينقسم ولا ينتقري
كل وهو الباري سبحانه وتعالى والثاني احد
يتجزى وينقسم وينتقري محل وهو الجسم والثالث
احد يتجزى ولا ينقسم وينتقري محل وهو الجوهر
والرابع احد لا يتجزى ولا ينقسم وينتقري محل وهو
العرض وهذا هو مجموع الوجود القديم والحادث
تأمله فانه نفس انتهى من **منزله** حال لازمة من
الهاني له من قوله فواجب الوجود يعني ان وجود
ما ذكر من الوجود والقدم والبقاء ومخالفة الحوادث
والوحدانية ثابت له في حال وجود تفرقه عن
مضاده تعالى الخ وقوله **اوصافه** مبتدأ أي صفاته
عز وجل مطلقا بوثنية كانت اوسلبية او غير **سنية**
سنية من السن بالتحصر وهو النور والمراد انها كالنور

Copy

iversity

بجامع الاهتد او بالمحد الرضه والملو والجملة حال ثابته
صاحبها وعاملها عامل الاولي وصاحبها فتكون مترادفة
عن ضد متعلق بقوله مترها اوبه وسببينة على
وجه التنازع اي مترها عن مضاد له تعالى اول صفاته
والالوجب ارتفاعه او ارتفاعها مطلقا آخ دام الضد
او مقيد بالجملة وجوده ان لم يدم والفرص انه
واحي الوجود قديم وكن اصغاته هذا خلف والتضاد
عند المتكلمين كون العيين بحيث يستحيل لذاتها
اجتماعها في محل واحد من جهة واحدة و اراد بالمعنى
ما يقابل العين اي ما لا يكون قيامه بنفسه وذكر الاجتماع
يفني عن وحدة الزمان والتقييد بالمعنيين يخرج العيني
والعين مع المعنى والعدمين والعدم مع الوجود ولذا
قالوا بعدم التضاد في الاحكام وسائر الاضافات لكونها
اعتبارية لا تحت لها في الاعيان وكما وجب تترهه
عن الضد وجب تترهه عن التقيض لعين ما منع
له الضد اذا التاق من كون الشيين بحيث يمتنع اجتماعها
وارتفاعها كثبوت الحركة ونفيها فلو كانت له عز
وجل تقيض لاستلزم ارتفاع وجوده او جوارزه وكذا
ايضا وجب تترهه سبحانه عن ان يكون بينه وبين
غيره تضائفا اذا التضائفات هما الامرات اللذات تترق
عقلية احد هما على عقلية الاخر مع انه لا وجود للاهور
الاضافية في الخارج والله تعالى واجب الوجود كما هو
الخلاف والغيرية فثابتات له سبحانه كما هو في وجوب
مخالفة

مخالفة تعالى للحوادث فالتخالف كون الشيين
بحيث يصح اجتماعهما والغيرية كون الشيين بحيث
يمكن انفكاك احدهما عن الاخر بمكان او زمان او
بوجود وعدم ويقابلها العينية فهي اتحاد المفهوم
بلا تفاوت اصلا **و** بمعنى الواو والهاطفة على
ضد اي وحال كونه مترها عن **شبه** بكسر المعجمة
كالشبيه والتظير والقرين والكفو والمثل لاتحاد
معنى الجميع اي مشابه بمعنى مماثل في ذاته او صفة
من صفاته عز وجل بوجه وحال لانه سبحانه لو
ماثل شيئا من الممكنات في الذات والحقيقة وامتاز
كل عن الاخر بخصوصية مثل الوجوب لذاته تعالى والامكان
للممكنات فان كانت تلك الخصوصية من لوازم الذات
لزم اشتراك الكل فيها وان كانت الخصوصية مع الذات
لزم التركيب الماني للوجوب الذاتي والاند لو كانت له
مثل في شيء من صفاته سبحانه وتعالى للزم الحدوث
لاحتياج كل من المتماثلين الي من يقيضه بالمعارض
الذي يمتاز به عن مثل وحال كونه تعالى مترها ايضا
عن **شريك** اي مشارك له تعالى **مطلقا** في ذات
او صفة او فعل فلا تكثر في ذاته ولا تظير له في صفاته
ولا اختراع لغيره في افعاله ودليله دليل وجوب
الوحدانية له سبحانه وتعالى وحال كونه عز وجل
مترها عن الانفصال عن شخص **والد** ذكرا لثبات او انثى
اعلى كانت او ادنى لما تقدم من وجوب وجوده المستلزم

Copy university

لوجوب استغفائه سبحانه وتعالى عن غيره **كذلك**
الولد تشبيهه في وجوب التنزه عما ذكره في انه
 يجب له سبحانه وتعالى التنزه عن الولد كما وجب له
 التنزه عن كل ما ذكر لما هو من وجوب وجوده واستغفائه
 عن غيره وكما له بذاته وكذا يجب تنزهه سبحانه
 عن التولد ايضا وهو كونه تعالى كائنا عن غير هو
 غير حيوان فكوت الدود عن الما الرالد ونحو ذلك
والامدق عطف على صديقه وكذا يجب له سبحانه
 وتعالى التنزه عن جنس الامدق فاجمع صديق بمديقه
 المصادق من الصداقة وهي خلوص الودة وصفنا
 المحبة سمي بذلك لصدقه في رده ومحبته وهو معدوم
 الا الا قليلا وهو من يكون معك في الحق ويفتر
 نفسه لطلب النفع اليك عند تعارض الامرين وهن
 يجمع شهلك بتشتيت شهله عند ذلك ايضا تنزه الباري
 سبحانه وتعالى عن الصديق قريبا كان او بعيدا
 ملاطفا كان او غيره زوجا كان او لا **واجب**
 له عز وجل التنزه عما ذكر لانه وجب له العالم التام
 والارادة الشاملة والقدرة التامة والوجود والحال
 والاستغناء المطلق وانما يتخذ الصديق ليعين
 على النوايب وسيصف عند نزول المصائب **فان**
قلت فهل يجوز اطلاق الماهية عليه سبحانه
 وتعالى او لا **قلت** قد منعه كثير من المتكلمين
 لان معناها المجانسة وهي المشاركة في الجنس والفعل
 لان

لان معنى قولهم ما هنت الشيء اي من اي جنس هو
واما ما يروى عن الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
 انه كان يقول ان الله ماهية لا يعلمها الا هو فغير
 صحيح لانه لم يوجد في كتبه ولم ينقله احد من اصحابه
 العارفين باقواله **وعلي** تقدير بوجوه عنه يحمل
 على ان المراد انه سبحانه وتعالى يعلم ذاته بالمشاهدة
 لا بدليل ولا خبر **قال** سيدني عبد الوهاب
 الشيرازي نفعنا الله به اعلم ان الحق سبحانه انما تنزه
 عن صفات خلقه بتثريه التوحيد اياه لا بتثريه هي
 تنزهه عن المخلوقين لان تثريه المخلوق يتركب والمهور
 بذلك مخلوق فلا يصدر عنه الا ما يشاكله لكن لا نقبنا
 الشارع صلي الله عليه ولم بالتثريه اقريناه في موضعه
 وقلناه كما امر فانه على جهة القرينة اليه مع اعتقاد
 انه ليس كمثل شي فليس التثريه الذي امر به السيد
 هو عين التثريه الذي تراه الحق تعالى **فان** نفسه
واعلم ايضا ان الفرق بين التثريه والتقدير ان
 التثريه لا يكون الا مع بعض الافتشاشات توهم نقص في جانب
 الذي تنزهه **واما** التقدير فلا يكون الا في صفات
 الكمال والجمال مع عدم استشعار وجود توهم نقص هناك
 فهو اكمل في حق السيد من التثريه انتهى **فان** جميع
 ما مر من مباحث التثريهات مشمول قوله تعالى ليس
 كمثل شي وهو السميع البصير فصدرها تثريه يرد على
 الجسم وعجزها انبات يرد على المعطلة النافية

للصفات الثبوتية وتقدم فيها السلب على الايجاب
لان النخلة مقدمة على التحلية ولذا كان هو
الاصل القاطع فيما نحن بصدده ولا شك في انطباق
المباحث السابقة على نقي اصول الكفر الثمانية عند
فعلها وهي الكثرة والمدد والنقص والقلة والعلية
والمملولية والشبيه والنظير والمفني جميعها باشارة سورة
الاخلاق لان قوله سبحانه وتعالى فيها قل هو الله احد
نقي الكثرة والمدد وقوله الله الصمد نقي النقص والقله
وقوله لم يلد نقي المملولية اي ان يكون علة لذاته
وقوله ولم يولد نقي المملولية اي ان يكون مملولا
لذاته وقوله ولم يكن له كفوا احد نقي الشبيه والنظير
وهذه السورة كقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله والله هو الغني المجيد قطعتان في وجوب استغنايه
عز وجل عن غيره وافتتار كل ما عداه اليه وقد
كان الاستاد ابو اسحاق الاسراري رحمه الله تعالى
يقول ان جميع ما قالوه المتكلمون في التوحيد قد
جهده اهل الحق في كلتي الاولى اعتقاد ان
كل ما تصور في الوجود فانه تعالى بخلافه والثانية
اعتقاد انه خاتمه عز وجل ليست تشبهه بذات
ولامسئلة عن الصفات والقسم الثالث من
الصفات وهي الثبوتية ويقال لها الزاوية ويقال
لها صفات المعاني اي الصفات التي هي في نفسها معاني
وقدمه على الرابع وهو الصفات المنوية لتوقفها
عليها

٤٢
عليها اشتقاقا وتحقيقا اذ العالم مثلا مشتق من العلم
وثبوت العالم للذات فرع ثبوت العلم لها وقياسه
بها وبعضهم قدمها للاتفاق عليها ولا انها لا يدل
على صفات المعاني وهي عندهم عبارة عن كل
صفة قائمة بموصوف موجبة له حكم اقيام العلم
بالذات الموجب لها كونها عالمه وهي ما شرع فيه بقوله
رحم الله واجب له تعالى قدرة وهذا اما ذهب
اليه اهل الحق فاشتروا انه تعالى له صفات ازلية
زايدة على الذات فهو عالم وله علم وقادر وله قدرة
وحى وله حياة الخ مع اختلاف في بعضها وفي كونها غير
الذات بصد الاتفاق على انها ليست عين وكذا
في الصفات بعضها مع بعض اي هل بينها تقاير مع
اتفاقهم على ان كل صفة ليست عين الاخرى لفرط
تمركزهم عن القول بتعدد الذات ما حثي من بعضهم
ان يقال صفات قدسية وان كانت ازلية بل يقال هو
قديم بصفاته واشروا ان يقال هي قائمة بذاته او موجبة
بذاته ولا يقال هي فيه او معه او متجاورة له او حاله
فيه لا يهام التقاير وقد اطلقوا على انها لا توصف بكونها
امراضا ولا ملكات والضموم دالة على اثبات العلم
والقدرة وغيرها من الصفات دلالة لا تقبل التاويل
كقوله تعالى انزله بعلمه فاعلموا انما انزل بعلم الله
اي بنفسه بعلمه بحيث انه تعلقت عليه بتزوله فترك
مقارنته لتعلق العلم به لئلا يلزم كون العلم منزلا ولا ان
عليها

الله تعالى عالم وكل عالم فله علم لا يعقل من العالم الا ذلك
وكذا القادر وغيره ولان له سبحانه وتعالى معلوما
وكل من له معلوم فله علم اذ لا معنى للمعلوم الا ما تعلق
به العلم والقدرة لئلا القوة والاستطاعة وربها
عبر بها عنها كتابا وسنة واما عرفا فهي كما قال
السيد رحمه الله صفة ازلية تؤثر في المتدورات
عند تعلقها بها انتهى بمبانيات الذات الواجبة
الوجود القايم بها صفة القدرة القديمة تؤثر في
الممكنات ايجادها واعدادها علي وقت ما تعلق
به ارادتها فاحسن منه قول بعض المتأخرين انها صفة
يتأخر بها ايجاد كل ممكن واعدادها علي وقت الارادة
وتعلق الارادة علي وقت تعلق العلم وتعلق القدرة
باحد طرفي كل مقدم وربعد استوانستها اليها علي
وقت تعلق الارادة بها علم سبحانه وتعالى انه
يكون علي صفة كذا في زمان كذا مثلا تعلق ارادته
عز وجل بتخصيصه علي وقت ما علمه فتعلقت قدرته
تعالى بايجادها علي وقت ما خصصته الارادة ولهذا
في جانب الاعداد وياتي ايضاحه انقا والمعول
عليه في اتصاف ذاته عز وجل بالقدرة انه صانع
قديم له مهنوع حادث وصدور الحادث عن القديم
انها بتصور طريق القدرة اعني الاختيار دون الاجاب
والابان صد رغبه بالاجاب يلزم تخلت المعلول
عن تمام علته حيث وجدت في الازل الملة دون
المعلول

المهلوك ولولم يتصف البارعي عز وجل بها لان صفة
بتقيفها كالجز وهو محال فالملزوم كذا وكذا ومن
صفات المعاني الواجبة له تعالى **الارادة** ويراد فيها
المشيية عندنا وهي صفة قديمة زائدة علي
الذات قايمه به عز وجل تقتضي تخصيص المكونات
بوجه دون وجه في وقت دون وقت وعلم من
عطفها علي القدرة مغايرتها لها وعدم اغنايتها عنها
والتخصيص قاطير ولذا لا يصح بالسمع ولا بالعلم ولا بالكلام
اذ ليست موثرة في متعلقاتها ومذهب اهل السنة
ان كل ما اراد الله سبحانه وتعالى فهو كايين وكل كايين
فهو مراد له عز وجل وان لم يكن مرضيا له ولا مهورا
به وهذا ما اشتهر عن السلف وقد روي عن
ما ساء الله كات وما لم يشا لم يكن ومع اجماع اهل السنة
علي ان الطائفات كلها انما تقع بارادته سبحانه وتعالى
لا فرق في ذلك بين الكفر والايهاث ولا بين الطاعة
والمصبات وقد اختلفوا علي اقوال في جواز
اطلاق مثل اراد الله كفر زيد وزني عمر ومثلا او
منه طلبا للادب معه سبحانه وتعالى والتفرقة
بين مقام التعليم فيجوز ذلك فيه ويمنع في غيره للزوم
الادب وهذا استحسنه بعض المتأخرين وينبغي جريان
هذا الخلاف في الصفات الموثرة كلها وغايرت الامر
الارادة بمعنى باينت وخالف امر انفسيا وهو اقتضا
فعل غير كف مدلول عليه بلتقل غير نحو كفت واما مغايرة

Copy university

الارادة للامر اللغوي وهو في غاية الظهور **وغايرت**
ايضا الارادة الازلية **علميا** اذ ليا كانت اوحادا ثا والمراد
بذلك مغايرة الارادة لهذين الرد علي الكسبي ومغزلة
بفعله ادحك قالوا ان ارادته عز وجل لفعله هي
علمه به او كونه غير مكره ولا ساه ولنقل غيره هي امره
به **وغايرت** ايضا الارادة الازلية **الرضي** اي رضاه عز
وجل وهو ترك الاعتراض بعني علي الفاعل ونسره
بعضهم بالارادة هي غير اعتراض فيكون النص من
مطلق الارادة **وهذا** ارد به ايضا علي من زعم انه
لا ارادة حيث نسره بها واعلم ان ارادة النبي هي نفس
كراهة منده كما هو مذهب الاشعري وجماعة **من**
كما اي غايرت الواردة كل ما ذكر كالتغاير الذي **ثبت**
عقلا في كونه بالضرورة عند اهل السنة من علمها هذا
الغز وحاص **المسألة** انه اتفق علي اطلاق القول
بان سببانه وتعالى مرید وساع ذلك في كلامه عز وجل
وكلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودد عليه ما ثبت من
كونه سبحانه وتعالى فاعلا بالاختيار لان معناه التقصد
والارادة مع ملاحظة ما للطرف الاخر فكان المختار ينظر الي
الطرفين ويميل الي احدهما والمرید ينظر الي الطرف الذي
يريد **لكن** اختلفوا في معنى ارادته عز وجل والمحقق عندنا
ما ذكرنا من انها صفة قديمة زايدة علي الذات قائمة
به علم ما هو شأن ساير الصفات الحقيقية لان تخصيص
بعض الاضداد بالوقوف دون البعض وفي بعض الاوقات
دون

دون البعض مع استوانسبة الذات الي الكل ابد ان يكون
لصفة شأنها التخصيص لامتناع التخصيص بلاخص
وامتناع شأنها احتياج الواجب في فاعليته الي امر متصل
وتلك الصفة هي المسماة بالارادة وهو معنى واضح عند
العقل مغاير للعلم والقدر وسائر الصفات شأنها التخصيص
والترجيح لاحد طرفي المقدور من العقل والنزك علي الاخر
واجب له تعالى **علمه** وهو صفة اذلية قائمة بذاته
سبحانه وتعالى تنكشف بها المعلومات عند تعلقها
بها اي يجب ان تكون الذات القائمة بها عالمة بكل
ما يمكن علمه موجودا كان او معدوما يمكننا كان
او مستحيلا قد بما كان اوحادا ثا متناه كان او غير متناه
جزئيا كان او كليا مركبا كان او بسيطا وبالجملة جميع
ما يمكن ان يتعلق به العلم فهو معلوم لله تعالى لانه
فاعل فلا متفنا محكما وكل من كان كذلك فهو عالم وانه
عز وجل فاعل بالقد والاختيار ولا يتصور ذلك الا **مع**
العلم بالمقصد والاستحالة توجه التقصد والارادة من
الفاعل الي ما لم يعلم **وهذا** اقوي من الاول **في**
الاستدلال وخرج بتفيد الازلية العلم الحادث المسبوق
بالعدم كعلمنا المخلوق **ولا يجوز** عقلا علي علمه سبحانه
وتعالى ان يكون مكتسا اذ الكسبي لا يكون الاحاد ثا وعلمه
تعالى قديم لا يتجدد والكسبي عرفا هو العلم الحاصل عن
النظر او ما يتعلق به القدرة الحادثة وعلي ذلك
فلا بد من تجده وحدثه فيستلزم قيامه به عز وجل

قيام الحوادث بذاته وسبق جهله عز وجل **بها**
الكنسب عليه وهو محال وادامتنع عقلا عليه الاكساب
فلا يقال **فيه** ولا يجوز شرعا ان يطلق علي علمه
سبحانه انه **مكتسب** له تعالى اذ كلما امتنع انصافه
عز وجل به عقلا امتنع شرعا ان يطلق عليه سبحانه
وتعالى وعلي صفاته العاتية النفل اذ اد عليه
ها وهم الاكساب يجيب تا ويده بما يليق به محل الاطلاق
كقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اذ المعنى ارسلنا على
اممنا الكهف النوم ليظهر لهم ولحصول لهم ما نفلت
علمنا به من ضبطهم مدة لبثهم في الكهف فيراد واما
فاللام في مثل هذا عند الاشارة النافين لتعليل انكاه
تعالى تسمى لام العاقبة والفايدة اي فعلنا كذا فترتب
عليه فوايد ومصالح غير باعثة على الفعل لكنها مترتبة
عليه ترتب الاستقلال مثلا على الشجر المفروس من
غير ان يكون حاملا على غرسه واما الحامل عليه الانتفاع
بثمرته وقد فهم من كلام المص رحمه الله امتناع اطلاق
الضرورة على علمه بالاحري بمعنى متعارفة الضرورة
والحاجة لنيله سبحانه كعلم الانسان بجوعه واليه
هذا مما يجعله النقل على العلم الازلي واما الاطلاق
فممتنع شرعا مطلقا لا يها م كما يمتنع اطلاق البديهي عليه
لذلك لانه من بده الامر النفس اذ اطرقتها من غير سبق
شوريه وهو محال عليه سبحانه وتعالى **فاتبع**
ايها العبد المكلف **سبيل** اي طريق والمراد هنا المعنوي

وان

وان كانت يطلق على الحسي ايضا بترتبة اضافته الى
الحق وهو الحكم المطابق للواقع **واطر** اي التي عنك
واترك **الريب** جمع ريبية وهي الشبهة التي لم تعلم
صحتها ولا فسادها اي اطرح سبيلها الموصول اليها واللفظ
اذ اعلمت وجوب القدرة والارادة والعلم له تعالى
وهو سبيل هل الحق وطريقهم فاتبه واطرح عنك سبيل
اهل الريب والشك والريب النافين لها وواجب له تعالى
حياته اي صفته العاتية القايمه بذاته سبحانه
وتعالى السمائة بالحياة وهي صفة ازلية توجب صحة
العلم قبل ومهدا فسرهما جمهورا هل السنة والمفترزة
فقولنا صفة كالجنس وقيده الازلية مخج للحياة
الحادثة وقولنا توجب صحة العلم مخج لما عداها
من القدرة وسائر الصفات والراد من الايجاب الاستلزام
ودليل وجوبها له سبحانه وتعالى وجوب انصافه
عز وجل بالعلم والقدرة والارادة وغيره اذ لا يتصور
قيامها بغير **كذا** اي يجب له سبحانه وتعالى
سما وجوبا مثل وجوب ما تقدم من الصفات السابقة
بالنقل والتشبيه في **مطلق النبوت الكلام** اي
صفة ذاتية هي كلامه وهو عند اهل الحق ليس من
جنس الاصوات والحروف بل صفة ازلية قايمه بذاته
تعالى منافية للسكوت والافنة للسكوت الباطن
بان لا يدبر في نفسه الكلام مع القدرة على الكلام
وللانة الباطنية بان لا يقدر على ذلك كما في حالت

الخوس والطفولية هوبها هرنابه مخبر الي غير ذلك يدل
عليها بالمباراة او الكتابة او الاشارة فاذا اعتبر عنها
بالمربية فالقران وبالسر بانية فالانجيل وبالمرانية
فالسورة فالاختلاف في العبارات دون المسي اذ هو
واحد كما اذا ذكر سبحانه بالالسنة المتعددة واللغات
المختلفة فالمخلوقون هم الذين عبروا عنه بلغاتهم
المختلفة فهو كذات الله تعالى بغير عنها العربي بالله
والفارسي بخداي ولا خلاف لأرباب الملل والمذاهب
في كونه سبحانه وتعالى متكلما انها الخلف في معنى
كلامه فعندنا ما هو والمعتمدين في الاستدلال
علي ثبوت صفة الكلام له تعالى الدليل السمي وذلك
اجماع الامة وتواتر النقل عن الانبياء عليهم الصلاة
والسلام انه تعالى متكلم وشاع فيما بين اهل اللسان
اطلاق اسم الكلام والقول على المعنى القائم بالنفس
والاصل في الاطلاق الحقيقة وادانبت ان الباركي
متكلم وانه لا معنى للمتكلم الامر قامت به صفة
الكلام وان الكلام تسمي وحسي وانما يمتنع قيام الكلام
الحسي ببنائه سبحانه وتعالى تسمى النفس ولا يكون
الاقديما والصوت والخرق محذات عندنا بمحض خلقه
عز وجل من غير واسطة ومما يجب له تعالى من
الصفات الذاتية **السمي** اي سمعه عز وجل وهو
صفة ازلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالمسوعات
او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما لاعلي طريق التمثل
والتوهم

٤٧
والتوهم ولا عاي طريق تاشرحاسة ولا وصول هو
وخرج بتسيد الازلية السمع الحادث وهو قوة هودوة
في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك به
الاصوات **ثم** هي بمعنى الواو اي ومما يجب له
سبحانه وتعالى من الصفات الذاتية **البصري** اي
بصره عز وجل وهو صفة ازلية قائمة بذاته السلية
تتعلق بالمبصرات او بالموجودات فتدرك ادراكا تاما
لاعلي سبيل التمثل والتوهم ولاعلي طريق تاشرحاسة
ووصول سماع وقيد الازلية يخرج للسمع الحادث
وهو قوة مخلوقة في العصبين المحوطين اللتان
تتلاقيان في مقدم الدماغ ثم تنفرقات فتتاديان
الي اليسين فالتى من جهة اليمين الي اليسين
والتى من جهة اليسار الي اليمين السير على المختار
تدرك بها الاضواء والالوان والاشكال والمقادير
والحركات والحسن والقيبح وغير ذلك مما خلق الله تعالى
ادراكه في النفس عند استعمال العبد تلك القوة **بدي**
اي تلك الصفات الثلاث وهي الكلام والسمع والبصر
الثاني اي بلغنا ووصل اليه **السميع** اي السمع المسموع
من لسان حامله باتيات بتلفيه وحاصله ان
يقال قد علم بالضرورة من الدين وثبت بالكتاب
والسننة بحيث لا يمكن انكاره ولانا وبله انه سبحانه
وتعالى متكلم وسميع وبصير وانعتد الاجماع على ذلك
من اهل الملل والاديان وجميع العقلا في كل عصر وثبوت

المشتق ومنها شيء متميز لثبوت ما خذ الاستنتاج
مع استحالة قيام الحوادث بذاته المقدسة **والاصل**
في الاطلاقات الحقيقية خصوصاً مع التوكيد بالمصدر كما في
قوله عز وجل وكل الله موسى تكليماً **فهل** يجب ان
يثبت له تعالى صفة ازلية قائمة بذاته العلية
زايدة عماي صفة العلم والسمع والبصر اسمها **ادراك**
متعلقة بالأمور والاشياء والمذوقات من
غير اتصال بحالها ولا ماسة ولا تكليف بكيفياتها والي
ذلك ذهب امام الحرمين والقاضي وجماعة قالوا انها
زايدة على العلم ولا يستغني به عنها وهي كالات وكل
حي قابل لها فاذا لم يتصف بها انصف باضدادها **وهي**
واضدادها فنقص لان معها فوت كمال والنقص في
حقه عز وجل بحال فوجب ان يتصف سبحانه بتلك
الادراكات زايدة على علمه لكن على ما يكتسب به
من نفي الاتصال بالاجسام ونفي اللذات عن ذاته
العلية والالام **ولهذا** اجمعوا على امتناع اطلاق لفظ
مشتق من السم والذوق او اللمس على امتناع اطلاق
لفظ عليه سبحانه وتعالى لايها مة الاتصال والتكليف
اول ادراك له اي ليس له سبحانه وتعالى صفة زايدة
على العلم متعلقة بتلك الامور كما ذهب اليه جمع من
الامة لما ان بينها وبين الاتصال بتعلقاتها تلازمها
عقلانيا فلا يتصور انفكاكها عنه والاتصال مستحيل
عليه تعالى واستحالة اللازم توجب استحالة اللازم
ولان

ولان احاطة العلم بتعلقاتها كافيته عن اثباتها
حي لم يرد بها سمع ولا دل عليها فله سبحانه وتعالى
والايات بما دله على ما اجازة ابن مالك ومنه
الجمهور في جواب ذلك **خلف** اي اختلاف مبني
عماي الاختلاف في دليل اثبات الصفات الثلاث
السابقة فمن اثبتها بالدليل العقلي اثبتت ومن
اثبتها بالدليل السمعي تقاه واعلم ان الادراك يسمى
العلم والسمع والبصر لكنه غلب في الاصطلاح عند الاطلاق
على الادراكات المتعلقة بما ذكرنا خاصة فله اطلقه
المفرد ولم يقيد بها وان كان مراد الادراك
عند قوم من المتكلمين متعلق بصدق فيه
اي عنه يعني الادراك متعلق بصدق وهو **الوقف**
اي عدم الجزم باحد هما والتقدير وضع الوقت عن
اثبات الادراك ونفيه عند قوم وهو مختار المقترح
وابن التلمساني وبعض المتأخرين بمعنى اننا لا نجزم
بثبوتها له عز وجل زايدة على صفة العلم كاهل القول
الاول اذ المعتمد عند المحققين في اثبات صفاته
عز وجل التي لا يتوقف عليها الفعل انما هو الدليل السمعي
ولم يرد باثبات صفة الادراك له تعالى سمع وان صح
انضافه بمعناها السابق بيانها ولا يجزم بنفيها
كاهل القول الثاني لانه انما يتبني على قول بعض طرقة
الظاهرية انه تعالى لا صفة له ورا الصفات السبع
المذكورة وهذا القول اسم واضح من الاوليات انتهى

Copy University

كلمة شرع المعرحة الله تعالى في القسم الرابع هي
اقسام الصفات وهو الصفات المنوية وهي سبع
ايضا فتعال عاطفا على الوجود بمحذوف العاطف
ضرورة وما يجب له تعالى انه **حي** اي انصاف
ذاته بصفة منوية هي الحياة اذ قد علم من
الدين بالضرورة وثبت بالكتاب والسنة بحيث
لا يمكن انكاره ولا تاويله ان الباري سبحانه وتعالى
حي وسبح وبصير وان فقد عليه اجماع جميع العقلاء
وقد يستدل على كونه عز وجل حيا بانه عالم
قادر وكل عالم قادر حي بالضرورة وعلى السمع والبصير
بان كل حي يسمع كونه سميا بصيرا وكل ما يسمع للواجب
من الكمالات يجب ان يثبت له بالفعل لبراهته **ع**
ان يكون له ذلك بالقوة والامكان ويستدل
على اجماعه على كونه بانها صفات كمال قطعها والمخلوعين
صفة الكمال في حق انصافه بها تنقص وهو عليه
عز وجل محال وذلك **هـ** هذا القسم بعد ذكر صفات
المعاني انما هو لبيان وجوب قيام الصفة بالوصف
ورد اعلى بمعنى فرق الفلاد حيث جوزوا في بعضها
عدم قيامه بالوصف مع قيامه بغيره على ما يتوهم
ما ذهب اليه المعتزلة من قيام صفة الكلام بغيره
سبحانه وتعالى وحيث تفوا زيادة صفاته على ذاته
العلية فعلى هذا يكون بمنزلة النتيجة لما قبله **و**
وحدفت الفامنه ضرورة فكانه قال حيث وجبت

من يسمع

له

له عز وجل الحياة والقدرة والعالم الخ فهو سبحانه
وتعالى حي وعليم وقادر الخ اذ الصفة يجب قيامها بالوصف
فلا يتوهم من تعرض المرحمة الله تعالى لمبادي
الاشتقاق انه يقول بثبوت الحال كما ذهب اليه
اليه القاضي وامام الحرمين منا وابوهاشم الجبلي واتباعه
من المعتزلة فانه خلاف ما ذهب اليه جمهور لا تفاقهم على
نفيها وهي **ص** صفة غير موجودة ولا معدومة **ذ**
نفسها قائمة بوجود كصفة زائدة على العلم والذات
العلمية او على القدرة والذات التادرة وهلم جرا ووجه
الجمهور ان كل ما يثبت اليه العقل فاما ان يكون له تحقق
بوجه **ث** او لا يكون **و** الاول هو الموجود **و** الثاني هو
المدوم **و** لا واسطة بينهما انتهى ونايه انه سبحانه
وتعالى **حليم** اي عالم اي انصاف ذاته المقدسة بالعلم
كما اتفق عليه جمهور العقلاء مادكرته من مشهور دليله
انقاو نالها انه عز وجل **قادر** اي انصاف ذاته بالقدرة
والقادر هو الذي ان شاف فعل وان شاترك ومعناه ان
يكون متمكنا من الفعل والترك اي يسمع ان يصدر كل
منها عنه بحسب الدور في المختلفة وقد ذكرنا برهانه
ثمة **و** رابعها انه سبحانه وتعالى **مريد** اي انصاف
ذاته العلية بالارادة المتقدم بيانها مع دليلها **خ**
انه عز وجل **سبح** بادراج اليا التحتية ضرورة الوزن
وسادسها انه عز وجل **بصير** اي انصاف ذاته العلية
بصفتي السمع والبصر لما مر في بحث انصاف ذاته المقدسة

بالحياة وأشار بقوله كل ما **يبتأ** وه الله سبحانه وتعالى
 من حيث انه مشي له فهو بعينه الذي **يريد** ه من
 تلك الخيرية اي ما هو مشي له تعالى فهو مرادله كما ان كل
 ما هو مرادله فهو مشي له اي اعتقاد المشيية والارادة وان
 بطلت احدهما على الاخر كما عليه الجمهور والمراد على من
 فرق بينهما كالكرامية واعمال الارادة احضرت المشيية
 وان المشيية اعم لانها تتعلق بالايجاد والاعدام والآلة
 لا تتعلق الا بالايجاد الممكنات فتعلقها المدم الاضافي
 فتوجه عليه فتوجه فالمشيية لها الاطلاقات لانها
 توجد وتعدم قال تعالى انها امره اذا اراد شيئا ان
 يقول له كن فيكون وقال تعالى ان يشاء يذهبكم ويات
 بخلق جديد فهي اعم هي الارادة هي ههنا الوجه ولكن
 الحق الاول لان من خصايص صفاته عز وجل ان كل صفة
 تفعل فعل اخواتها بخلاف صفات الخلق لا تتقدم صفة
 منها ما يفيدها الحق تعالى به هذا ما عليه اهل الكشف
 وقد خالف في ذلك بعض المتكلمين وقالوا صفات
 الحق تعالى لا تتقدم مراتبها فلا يسمع تعالى ما به
 يبصر وقس على ذلك انتهى ذكره سيدي عبد الوهاب
 السمراني نعمنا الله به ويأتي اللهم رحمه الله تعالى
 في قوله انقا وكل موجود انط للسمع به وسابع الصفات
 المعنوية انه تعالى **متكلم** اي اتصاف ذاته العلية
 بعنونة الكلام القديم الازلي اذ قد تواتر القول بذلك
 عن الانبياء وقد ثبت صدقهم عليهم الصلاة والسلام
قال

قال السعد رحمه الله وقد يستدل ايضا على ذلك
 بدليل عقلي على قياس ما مر في السميع والبصير وهو
 ان عدم التكلم ممن يصح اتصافه بالكلام اعني الحي العالم
 القادر نقص واتصاف بامتداد الكلام وهو عليه تعالى
 محال وبالجملة فلا خلاف لارباب المذاهب
 والملل في كونه عز وجل متكلمها وانما الخلاف في معنى
 كلامه وقدمه وحدونه كما سبق لك علمه ثم شرع
 المرحم الله تعالى في جواب من جانب مباشر السنة
 القايلين بانبات الصفات الحقيقية عن شبهة هي
اقوي شبه الناقيلها تقديرا ان الصفات الوجودية
 اما ان يكون حادثة فيلزم قيام الحوادث بذاته
 عز وجل وخلوه تعالى في الازل عن العلم والقدر والحياة
 وغيرها من الكمالات وصدورها عنه بالقصد والاختيار
 او بشرائط حادثة لا بد اية لها في جانب الماضي والكل باطل
 بالاتفاق واما ان تكون قديمة فيلزم تعدد القدرها
 وهو كفر باجماع المسلمين وقد كبرت النصاري بزيادة
 قد يمين فكيف بالاكثرفلذلك قال رحمه الله **ثم** بعد
 تقرير الواجب لذاته المقدسة وتقرير قيام صفاته
 النبوتية بذاته اخبرك بانه يدفع عنك اشكال تعدد
 القدر صان تقول **صفات الذات** اي الصفات القائمة
 بذات الواجب المتقرر زيادتها عليه خارجا لا السلبية
 كليس بمركب ولا الامانية كقبر العالم ولا النفسية فانها
 عين كالوجود **ليست** تلك الصفات **بغير** الذات

01

ولا افعلية ولا اجابية
 وانها غير ولا العينية

Copy university

او بمعنى الواو عاطفة على بغير اي وليست تلك
الصفات **بغير الذات** الواجب الوجود سبحانه وتعالى
وحاصل الجواب الثاني ان المحذور انما هو تعدد
القدماء المتغايرة ونحن نمنع تغاير الذات مع الصفات
والصفات بعضها مع بعض فينتفي التعدد اذا لا يكون
بدون التغاير فلا يلزم حينئذ التعدد ولا التكرار في
القدماء **وقال** العلامة السعد رحمه الله في
تلخيص الجواب عن اصل النسبة الاولى ان يقال
المستحيل تعدد ذات قديمة متغايرة كانت ام لا
لا ذات واحدة وصفات لها وان **لا يجزى اعلى القول**
بكون الصفات واجبة الوجود لذاتها بل يقال هي
واجبة لغيرها بل لما ليس عينها ولا غيرها اعني ذات
الله تعالى وتقدس ويكون هذا مراد من قال الواجب
الوجود لذاته هو الله تعالى وصعوبة بعني انها واجبة
لذات الواجب واماني نفسها هي ممكنة ولا استحال في قدم
الممكن اذا كان قابلا بان التقديم واجب به غير متفصل عنه
فليس كل قديم الها حتى يلزم من وجود القدماء وجود اللاحقة
وكونه تعالى فاعلا بالاختيار عند التاويل بها انها هوني
غير صفاته على هذا القول لكن ينبغي ان يقال الله
تعالى قديم بصفاته ولا يطلق القول بالقدماء لئلا يذهب
الوهم الي ان كلامها قاييم بذاته هو موصوف بصفات
الالوهية ولصومية هذا المقام ذهب **المعتزلة**
والفلاسفة الي نفي الصفات وذهب **الكرامية**
الي

الي نفي قد مها وذهب **الاشاعرة** الي نفي غيريتها
وعينيتها انتهى **قال** استاد نازحه الله وهذا
الجواب جيد لولا ما يوهه اطلاق الامكان على صفاته
تعالى من تبادل الحدوث انتهى وقوله **اعني**
ذات الله مما ارتكب المتكلمون التفسير به لما خافوا
من اطلاق الحقيقة عليه لايهاها التركيب من الجنس
والنصل ولم يبالوا بما قاله العلامة ابن برهان رحمه الله
الله من امتناع اطلاق الذات عليه عز وجل لانها
موتنة وهو يمنع ان يطلق عليه عز وجل شي مما
يؤهم الثاني وكانهم رأوا ايهاها الذات بييد جدا
خصوصا وقد جا استمها لها لغير الموت كثيرا فقد
انقح لك ان من ذهب اهل السنة ان صفات الذات
زايدة عليها قايمة بها لازمة لها لزوما لا يتبل الا تكال
فهو حي حياة علم يعلم قادر بقدره وهكذا **وقال** في
المعتزلة الصفات الالهوية من تعدد القدماء ونحن
نقول القديم لذاته واحد وهو الذات المعدس وهذه
صفات وجبت للذات لا بالذات والتعدد لا يكون
في القديم لذاته والغيريات عرفهاها الموجودات اللذان
يكن انكسار احدهما عن الاخر بمكان او زمان او وجود
ومعهم فالغيرية كما تقدم كونه الموجودين بحيث
يتصور وجود احدهما بغير الاخر اي يمكن الاتكال
بينهما **واما** العينية فهي الاتحاد في المفهوم **بلا**
تفاوت اصلا فلا يكونان تقيضين بل يتصور بينهما

واسطة بان يكون الشيء بحيث لا يكون مفهومه منهم
الاخر ولا يوجد بدونه كالجوز مع الكل والصنعة مع
الذات العلية وبمعن صفاتها مع بعض انتهى
ولما فرغ رحمه الله من مباحث الصفات شرع في
مباحث تعلقاتها وما تصف به من تعدد واتحاد
فقال اذا اردت الخوض في تعلقات هذه الصفات
بعد الاحاطة بها **واجب عليك** ان تعتقد انه
تعالى ثبت له **قدرة** ازلية كما صرنا نبيح لها
ان تتلف **بكل ممكن** وهو هنا ما لا يجب وجوده
ولا عدمه او ما لا يتنع وجوده ولا عدمه لذاته
فدخل ما لا يتأتى ايجادا من الممكنات لكن بالنظر
الى ذاته بل بالنظر الى غيره كما يمكن تعلق علم الله
تعالى بعبده وقوعه كايام ابي لهب مثلا وهو احد
قولين في صحة تعلق القدرة الازلية بالممتنع لتعلق
العلم **قلت** وفي كلام سيدي محي الدين نقينا
الله به اشارة الى القول الاخر اعني تعلقها بايجاد
المحال ومثل ذلك بتجسد الماني وايجاد شخصي
في مكانين او امكنة في اثن واحد قال فله تعالى ايجاد
المحالات العقلية وقد دخلت المداين التي خلقها
الله من خيرة طينته ادم عليه السلام وشاهدت فيها
المحالات العقلية وكلها احاطت العقل بدليل وجدته
ممكنا في هذه الارض قد وقع فقلت بذلك قصورا
العقول وان الله تعالى قادر على الجميع بين الصنفين
وجود

وجود جسم واحد في مكانين وقيام العوض بنفسه
وانتقاله وقيام المعنى بالمعنى قال وكل اية او حديث ورد
عنه ناوله في العقل عن ظاهره وجدناه على ظاهره في
هذه الارض والله تعالى اعلم واستنيد خروج الواجب
والمستحيل لان القدرة صفة مؤثرة ومن لازم الاثر وجوده
بعد عدمه في الاقبال لعدم اصلا كالواجب لا يسمع ان يكون
اثرها واللازم تحصيل الحاصل وما لا يتقبل الوجود اصلا
كالاستحالة لا يسمع ان يكون اثرها ايضا واللازم قلب الحقيقة
بصيرورة المستحيل جائزا وكلاهما محال فلا يجوز ولا
قصور في عدم تعلق القدرة الازلية بالواجب والمستحيل
اذ ليسا من متعلقاتها بل متعلقتهما بها لزم المحال لانه
يلزم عاب هذا التقدير الفاسد ان يجوز تعلقها بالعدم
نفسها بل وباعدام الذات المقدسة وبانبات الالهية
لمن لا يتقبلها من الحوادث وسلبها عن تجب له وهو مولانا
عز وجل واي نقض وفساد اعظم من هذا والحكم مستناد
من تقديم الممول اعني قوله **بممكن** على عامله وهو **ما**
تعلق تعلقا صلوحيما وهو التعلق القديم بمعنى
انها في الازل صالحة للايجاد والاعدام على وفق تعلق
الارادة الازلية بهما فيما لا يزال وتعلقا تجزييا وهو
التعلق الحادث المتأثر لتعلق الارادة بالحدث كذلك
حال كون هذا الممكن الذي تعلقت به **بالاتناهي ما**
اي الممكن الذي **به تعلق** بان لا يخرج عنها فرد من
وهذا اشارة الى مفهوم تعلق القدرة بجميع الممكنات

ودليله قوله تعالى والله على كل شيء قدير
تقديره لو اختلفت هي واصفة من صفاته تعالى
المتعلقة ببعض ما تعلق له لا تغلب الجائز مستحيلا والثاني
باطل فالقدم مظهره **ووحدة** منقول لقوله **واجب لها**
اي للقدرة المتقدم ذكرها يعنى ان كما يجب لصفة
القدرة من غير خلاف عندنا انها واحدة لا تعدد
فيها وان تعدد متدورها وتباينت احواله نعم
يجب لتعلقها انها تختلف بحسب اختلاف تلك
الاحوال لما علمت من وجوب الفرار من تعدد التمام
الابتد رمانه عوا الضرورة الى ارتكابه قال سيدي
محي الدين رحمه الله فان قلت فهل اطلع احد من الاوليا
على صورة تعلق القدرة بالمتدور وحالة الاجيادام هو
من سر التمدد الذي لا يطلع عليه احد الا الله تعالى واجاب
رحمه الله بان ذلك من سر القدر و سر القدر لا يطلع
عليه الا بعض افراد قال وقد اطلعنا الله عليه ولكن
لا يسمن الا فصاح عنه والله اعلم **ومثل ذي** القدرة
في وجوب عموم تعلقها بجميع الممكنات ووجوب
عدم تنالها متعلقاتها بالمعنى السابق ووجوب
وحدتها **ارادة** اي ارادة الله تعالى مثل قدرته في
ثبوت هذه الامور بلا تفاوت وانما اختلفت جهة
التعلق فيها فان القدرة انما تعلق بالممكنات تعلق
الاجياد والاعدام والارادة انما تعلق بها تعلق التخصيص
ببعض ما يجوز عليها بل لا تكن البعض الاخر والحول
عليه

04
عليه في ثبوت عموم التعلق الادلة السمية انما امره
اذا اراد ان شيئا ان يقول له كن فيكون والتكره في سياق
الشرط للعموم والتعلقات الثابتة للقدرة والارادة
والعلم عندنا معاشر اهل السنة والحق مرتبة في
تعلق القدرة تابع لتعلق الارادة وتعلق الارادة
تابع لتعلق العلم فلا يوجد سبحانه وتعالى او يعدم
من الممكنات عندنا الا ما اراد اجياده او اعدامه
منها ولا يريد منها الا ما علم فما علم سبحانه انه يكون
من الممكنات اراد اي اراد كونه وما علم انه لا يكون
لم يرد كونه فعندنا **اي** جهل ما موربه غير
مراد له عز وجل لعلمه عدم وقوعه وكفر ابي لهب منهي
عنه وهو واقع بارادته عز وجل وقدرته فكفر الكافر
وان كان واقعا بارادته **وكفر** سبحانه الا انه غير
مرضي له عز وجل لقوله تعالى ولا يرضي لعباده الكفر
لان الرضي عبارة عن مدح الشيء والثنا عليه فعمله والله
تعالى لا يمدح الكفر ولا يثني عليه فعنده ان لا يكون في
ملكه عز وجل الا ما اراد وقد لا يرضي به ولا يمدح عليه
فقد بان الفرق بين الارادة والرضي على ان معنى
الاية ولا يرضي لعباده المومنين بالكفر وهم الذين قال
الله تعالى فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
فكفرت الاية عامة للنظر خاصة المعنى على حد قوله
تعالى عينا يثرب بها عباد الله اي بعض عباد الله **وعلى**
على ارادة **المسلم** اي والعلم ايضا في وجوب تعلقه

بالممكنات ورجوب عدم تناهي متعلقاته ووجوب
وحدته مثل التدرية في ذلك سواء بسوا **لكنه** وان
شاركها في ان **عم** ذي الممكنات التي اشهر بها عموم قوله
بممكن فقد خالفها **وزاد** عليها بان **ايضا واجبا** عقليا
كذاته سبحانه وتعالى وصفاته **وعم** ايضا **الممتنع** التعلق
كشريك له تعالى واتخاذة عز وجل ولدا او صاحبة **وهو**
وحاصله انه يجب شرعا ان يعتقد ان علمه سبحانه
غير متناه من حيث تعلقه اما بمعنى انه لا ينقطع **وهو**
واما بمعنى انه لا يصير بحيث لا يتعلق بالعلوم فانه
محيط بما هو غير متناه كالاعداد والاشكال ونعيم الجنان
وغيرها فهو شامل لجميع المتصورات واجبة كذا **استد**
وصفاته ومستحيلة كشريك له عز وجل وممكنه كالعلم
باسره الجزئيات من ذلك والكليات **وهو** هذا
فهو واحد لا تعدد فيه ولا تكثر وان تعددت **وهو**
معلوماته وتكثرت اما **وجوب** عموم تعلقه سميها
فامثل قوله تعالى والله بكل شيء عليم عالم الغيب
والشهادة لا يعزب عنه مثقال ذرة وقد ذكر سيدي
عالي ابن وفانفعنا الله به في قوله تعالى احاط
بكل شيء علما بانصه كل ما كان من صفاتك
فهو في الاصل علمه تعالى فهو **هو**ك علمه وتخليك
علمه وفكره علمه وتملكك علمه وقوله **علمه**
وتعالى هذا انفس فانه سبحانه وتعالى ان لم يكن
ما هو شيء معلوم لم تتم له تعالى هذه الاحاطة العلية

انتهى

انتهى
واما **وجوب** ذلك عقلا فلا ان مقتضى للمالمية
هذه الذات اما بواسطة المعنى الذي هو العلم على ما هو
رأي الصغانية وهي الحق اويد ونها على ما هو رأي
النفاة **واما** المقتضي للمعلومية فاما كانها ونسبة
الذات الى الكل على السوية فلو اختلفت عالميته بالبعث
دون البعض لكان ذلك يخصص وهو محال لامتناع
اجتماع الواجب في صفاته وسائر كالاته الى التخصيص
لما فاته لوجوب الوجود والعنا المطلق **واما** وجوب
وحدته فلا ان الناس جملة وتنفيلا اخر وان في فريقين
احدهما اثبت العلم القديم مع وحدته والاخر نفاه **وهو**
ولم ينهه الى تعدد علوم قدسية احد يعتمد عليه
الا بواسطة الصلوكي من الامانة رحمة الله **حيث**
قال ان الله تعالى علوما لانهاية لها كانت متعلقاتها
كذلك وهو مجموع بالاجماع قبل ظهور خلافه **فان**
قلت فما معنى تعلق علمه سبحانه وتعالى بالمستحيل
فاجاب استاذنا رحمه الله بان معناه علمه عز
وجل باستحالته وانه لو تصور وقوعه لزمه من النساد
كذا على ما اشار اليه بعض السلف بقوله علم الله
عز وجل ما كان وعلمه ما يكون وعلمه ما لم يكن **ان**
لو كانت كيف كان يكون **ويستد** اتميز عن علمنا بالمستحيل
فان قلت فهل يجوز ان يقال ان علمه سبحانه وتعالى
يتعلق بالمعلومات اجمالا **فاجاب** استاذنا
رحمه الله بان سيدي احمد زروق نفعا الله به **منه**

00

Copyrighted material

من ذلك لا يهاهيه انه لا يتعلق بها تفصيلا كما منع ان
يقال يتعلق بها اجالا وتفصيلا للتناقض وواجب
في التمييز ان يقال يتعلق بها تفصيلا **ومثال العلم**
في احكامه الثلاثة وجوب عموم تعلقه بالواجب
والامتنع والجازي وفي وحدته وفي عدم تناهي تعلقاته
كلامه اي كلام الله الازلي النفس القايم بذاته **امسا**
وجوب عموم تعلقه وعدم تناهيه فله طوره للجميع
وامتناع التخصيص في صفاته لمنافاته لوجوب الوجود
والتنا المطلق **وامسا** وجوب وحدته فهو منزه
بحققي اهل الحق وبيئته امام الحرمين بان ثبوت
صفة الكلام انما هو بالسمع دون العقل ولم يرد السمع
بالسمع بل انفق الاجماع على نفي كلام ثابت قديم ولم
الكلام بالامر والنهي والخبر وغيرها بالكلام واحد فكلها بان
واحد اذ لا يتعلق فيه بجميع المتعلقات كما في سائر الصفات
وان كانت العقول قاصرة عن ادراك كنه هذا المعنى
واذا تحققت هذا فالامر كذلك في الذات وجميع الصفات
قال السمعد رحمه الله وهذا القرب من الاستدلال
على وحدته بانه لو تعدد لم ينحصر في عدد لان نسبة
الوجوب الى جميع الاعداد على السوا **وخاصة**
ان الكلام الازلي صفة واحدة سوا عبر عنها بما يسمى
بالقران او بما يسمى بالتوراة او بما يسمى بغيرها الاكثر
فيها وانما التكثر والتعدد في المتعلقات بحسب
المتعلقات العارضة هي لها فيما لا يزال وان كان بعض
مدلول

منه

مدلول تلك التعلقات ازليا مثل قوله تعالى قل هو الله
الله احد ونحوه فهو في الازل منقسم الى تعلقات شقي
واشار بقوله **فالنتب** الي صوبة اثبات وحدة
الكلام وصعوبة اثبات تعلقاته الازلية يعني ان
القوم حكموا للكلام بهذه الامور مع ان لها لوازم
صعبة وليس لنا الاتباعهم فيما التزموه والافتداهم
فيما بينوه **وكلام موجود** واجبا كان او ممكنا جوهر كان
او عرضا او غيرها **انظر** اي علق ولام **السمع** الازلي
صلة اي اعتقد وجوبا تعلق السمع الازلي **به** اي بكل
موجود لوجوب كونه في نفسه كذلك **كذا** اي كالسمع
في وجوب عموم تعلقه بكل موجود **البصر** الازلي
نحسب ان يتعلق بجميع الموجودات فليس سمعه تعالى
خاصا بالصوت **لاني** حقا بل هو تعالى يسمع كل موجود
ذاتا كان او صوتا او غيرها فيسمع في ازله وفيما لا يزال
ذاته العلية وجميع صفاته الوجودية التي قامت
به وكذا ايضا يسمع ذواتنا بعد وجودنا ويسمع ما قام
بنا من الصفات الوجودية من علمونا والواننا وقدرنا
وغير ذلك وحكم رويته عز وجل ان لا تتخضع ببعض
الموجودات من الجسم ولونه كما تتخضع بذلك رويتنا
في الشاهد بل حكها في التعلق بكل موجود حكم سمعه
وهذا القويم في تعلق معنى السمع والبصر الازليين لم يقف
عليه استاذنا رحمه الله تعالى لاحد من المتكلمات

انما راه في كلام الخنيد وليس هو من المتكلمين بل حاله في
الكلام معلوم قلت وفي كلام سيدي عبد الوهاب
السمراني رحمه الله التصريح به كما ذكرته انما والذي
في كلام السعد رحمه الله ان السمع الازلي صفة تتلقف
بالمسوعات وان البحر الازلي صفة تتلقف بالمسورات
فتدرك ادراكا تاما لا اعياي سبيل الخيل والتوهم ولا اعياي
طريق تاثر وصور هو الالي حاسة ولا يلزم من قدمها
قدم المسوعات والمبجلة لا يلزم من قدم العلم والقر
قدم المعلومات والتدورات لانها صفات قديمة تتحد
لها تعلقات بالحوادث وهو محتمل للتعميم والتخصيص
مع ظهوره في الثاني وقوله **ادراكه** عطف على البحر
بجدق العاطف ضرورة يعني ومثل سنده وبصره
سبحانه وتعالى في وجوب عموم التعلق بكل موجود
ادراكه تعالى **ان قيل** بثبوت له عز وجل كاهوراي
امام الحرمين وجماعة على الوجه المشرح **الفاصل**
ان مراد المرحم الله تعالى ان هذه الصفات
الثلاث اعني السمع والبر والادراك متحدة المتعلق
فتتعلق بالوجود اعني ما علمت ولا يلزم من اتخاذ
المتعلق اتحاد الصفة الا ترى الى العالم والكلام والحق
جواز تعلق سببنا بنير المسوعات كبرنا فيجوز ذلك
على سببه وبصره عز وجل بالاولي والقاعدة ان ما يبار
انصافه عز وجل به وجب له لانه سبحانه وتعالى

لا يتصف

لا يتصف بما يرتقادي عن التخصيص في صفاته **وعشر**
اي ومباينة علم خبر مقدم **هذه** الصفات الاربع
اعني الكلام والسمع والبصر والادراك على القول به
وهو هذا التقدير كما اي كالتنار الذي ثبت عند
العموم بالادلة السمعية والعقلية لانه متبع لنا
والعيني ان هذه الصفات الاربع منيرة للعلم في الحقيقة
وكذا بعضها مع بعض منيرة لقوة لان هذه الصفات
انما ثبتت بالسمع والمدلول لئلا لكل واحدة غير المدلول
للآخرى فوجب حملها ورد علي فاهره حتى يثبت
خلافه وسكت المرحم الله عن وحدة هذه الصفات
للعلم بها من وجوبها لخواصها اذ لا فرق **واحد** وجوب
التعلق فهو مستفاد من قوله انظر الاستفهام تناهي
متعلقاتها من اداة الموعود اذ اخله على موجود **ثم**
لترتيب الاخباري والاستيناف **الحياة** الازلية المتقدم
تفسيرها **ما** نافية لا موجود ولا معدوم عامله **تعلق**
المتقي بما يعني ان الحياة ليست من الصفات المتعلقة
التي صابها انما ما يقتضي لذاته زايده على القيام
بجمله كالتدرة فانها تقتضي لذاتها زايده على القيام
بجملها وهو المقدور الذي يتاتي بها الحياة واعدامه
والارادة فانها تقتضي لذاتها مراد يتخصص بها العلم
فانه يقتضي لذاته معلوما ينكشف به والكلام فانه
يقتضي لذاته معنى يدل عليه والسمع فانه يقتضي
لذاته مسموعا يسمع به والبصر فانه يقتضي لذاته

مصر بيهربه واما الحياة فانها من الصفات الغير المتلقة
فهي منة مصححة للادراك بمعنى انها شرط عقلي له
يلزم من عدمها عدم الادراك ولا يلزم من وجودها
وجود الادراك ولا عدمه ومثل الحياة الوجود والعدم
والبقاء عند من يعدها من الصفات الذاتية وحاصل
ما ذكره ان الصفات الثبوتية قسام غير متلقة وهي
الحياة ومتلقة وهي ما عداها وان المتلقة اما ان
تتلق بجميع اقسام الحكم العقلي كالعلم والكلام او ببعضها
كالقدرة والارادة بالتمكن والسمع والبصر والادراك بالواجب
والجائز الموجود والخوف في تعلقات الصفات واقسامها
من تدقيق علم الكلام والتجزع عن ادراكه غير مفر في
الاعتقاد كما نقله استاذنا رحمه الله تعالى عن القرطبي
رحمه الله تعالى **وعندنا** ما شره اهل السنة والحق
معمول **خبر اسماؤه** المتبد المراد بها التسميات من
حيك اتصاف ذاته تعالى بها ازا لا وتب لاهن حيث وضع
الاتفاظ والمباراة للذات لالة عليها اذ لا شك في حدره
وكانه قال وعندنا تسميته تعالى بالاسماء والصفات
قد يمه ليست من وضع الخلق له بل يسمي بها تعالى ذاته
از لا وقصده بهذا الرد على المعتزلة حيث ذهبوا
الي انه تعالى كان الا بلا اسم ولا صفة فلما وجد
الحق وضعوا له الاسماء والصفات **والعظيمة** وصف
كاشف اي الجليلة او المرفعة القدسة المكرمة لا بالجم
والجرمية **كذا** اي مثل الاسما في وجوب القدم لها عندنا

صفات

صفات ذاتها اي القامية بذات الله تعالى قياما
حقيقيا وهي السبع الساقية فانها **قدية** خبر المبتدا
اي يجب لها التقدم فلم يسبقها عدم اذ لو لم تكن قدسية
لكانت حادثة فيلزم قيام الحوادث بذات الله سبحانه
ويتعالي ويلزم كونه تعالى كان عاريا عنها في الازل ويلزم
افتقارها الي مخصص وهو ينافي وجوب النبي المطلق
ويلزم ايضا في اضدادها كالخبر والخير والجهل والباطم والضم
والقسي ان تكون قدسية فيستحيل زوالها اذ ما ثبت
قدمه استحالة عدمه فيستحيل وجود هذه الصفات
وهي شرط في وجود العالم وحد ربه فيلزم ان لا يوجد
منه شيء ابد امزورة انتفا الشروط بانتفا شرطه والخس
والبيات يكذبها واصنافه الصفات الي الذات مخج للصفات
السلبية والصفات النسبية الاضائية والصفات
الشمولية فليس شيء منها بتقديم عنده الاشارة ولا
قايم بذاته عز وجل وقد اجمع العقلاء على انه سبحانه
وتعالي غير موصوف بشيء من الالوان والطعوم والروائح
واللذات الحسية فان هذه الامور تابعة للامرجتها
التي هي كيفية حادثة عن تفاعل العناصر وهو سبحانه
متره عن الجسمية والتركيب **واختير** اي واختار جمهور
اهل السنة **ان اسماؤه** سبحانه وتعالى اي اطلاق اسمائه
عز وجل بمعنى مقابل الصفات **توقيفية** بمعنى
تعليمية اي يتوقف على تعليم الشارع واذنه في
ذلك بان تسمع من لسانه صاب الله عليه ولم بطريق

ت

بطرف صحيح او حسن ولا يشترط كونه متواترا وياذن
صبي الله عليه وسلم في استعماله كذلك اي بطريقي صحيح
او حسن فاذا ثبت في استعماله واطلاقه مما لم يكن
اطلاقه هوها انقضا بل كانت مشرا بالمدح جازا اتفاقا وما
لا فغاي المنع والتحريم اذ لا يجوز ان يسمى النبي صلى
الله عليه وسلم باليس من اسمائه بل لوسمي احد من
افراد الناس بما لم يسم به ابواه لما ارتضاها فالبار عز وجل
اولي وليس الكلام في اسمائه سبحانه وتعالى الاعلام
الموصوطة في اللغات وانما الخلاف في الاسماء الماخوذة
من الصفات والافعال وقال الملامة السعد رحمه
الله محل النزاع ما انفك الباري عز وجل بعنايه ولم يرد
لنا اذنت به وكانت مشورا بالجلال والتعظيم من غير وهم
خلل **قال** الملامة الشيخ كالدين رحمه الله والتيد
الاخير للاحتراز عن اطلاق ما يوهم اطلاقه امر الابلق
بكره يا الله تعالى كلفظ عارف مثلا لان المعرفة قلبه يكون
المراد بها علم للشيء غفله ولفظ فقيه فان الفقه
فهم غرض المتكلم من كلامه ولو لا كلامه ما فهم منه شيء
وذلك مشر بسبابة جهل ولفظ عاقل فان العقل
علم مانع من الاقدام على ما لا ينبغي ماخوذ من العقل
وغو ذلك انتهى **قال** سيدي محيي الدين رحمه الله
تعالى والمحققون من الصوفية انه لا يجوز اجماعا ان يشترط
له تعالى اسماء من نحو الله يستهزئ بهم ولا من نحو قوله
نسوا الله فاستسيهم وان كانت سبحانه وتعالى هو الذي
اضاف

اضاف ذلك الي نفسه في القران فنقلوه على سبيل الحكاية
فقط اذ باسمه عز وجل وتقبل منه من حيث تنزل
لنقولنا ومخاطبتنا بالالفاظ اللابية بنالايه سبحانه
وتعالى ثم انشد **قوله**
ان المفردات جلت منامها لها مع السوق الاسرار والسر
فما ان تنزل الحق تعالى لعباده من جملة عظمتهم وجلاله
برذا ذلك تعظيما في قلب العارف به قال تعالى والله الاسما
الحسني يعني الواردة في الكتاب والسنة وما ثم الا حسني
لان لا يصح ان يكون لها متا بل انتهى **كذا** اي مثل الاسما
في ان المختارات اطلاقها عليه سبحانه بالشرط السابقة
يتوقف على اذنت الشرعي **صفاة** اي اطلاقها عليه
تعالى خلا فالامام النراقي رحمه الله حيث زعم عدم انتقاره
الشيء **فا** اذ عرفت توقف اسمائه وصفاته من حيث
اطلاقها عليه تعالى على اذنت الشرعي فانتفع من اطلاق
مالم يثبت بسماع اطلاقه عليه سبحانه وتعالى منها
واحفظ الالفاظ الدالة على مجرد الذات او عليها
مع اعتبار معنى زايد اعليها ذات كالسالم والقادر ورفعي
كالخالق والرازق واضافي كالاول والاخر لاسم كلين بحجم
فيما يظهر **السموية** اي الواردة في الشرع المسبوع
بالنقل كالواردة في الكتاب والسنة او بالقوة كالثابتة
بالاجماع كالصانع والموجود والواجب والتدبير والقياس
كالمرادفات لما اذنت في استعماله من لغة اولفان
وفي هذا انظر لانا منع كوث الاذنت في لفظا ذنا في لازمه

اذ تدبواهم اطلاق اللزوم نقتض **بممتنع الاتري قولا**
 سبحانه وتعالى الله خالق كل شيء يلمزمه انه خالق
 القدر **سبل لفته طريق مستقيم** **دبر لراص** هو الذي يصل به الال **المقصود**
 فكن ال **الصواب لفته** **ظلال الخط** **دبر لراص** هو الاله **الثابت** **في نفس** **بصيرة الكار**
 والعاود **الصواب لفته** **ظلال الخط** **دبر لراص** **طلب التظيم** بجانب **خطرة** **رسول**
في است **الصد** **لفته** **مطلق** **دعا** **دبر لراص** **طلب التظيم** بجانب **خطرة** **رسول**
ظاهرو **في الاز** **دبر لراص** **يا** **قودار** **كالمعلوم** **افعل** **لخصوصه** **دبر لراص** **سلام** **لفته**
اوهم
الوهم **نجم** **دبر لراص** **هو** **السلام** **عني** **كل** **الوجوه** **جسماني** **اور** **وحائتي**
وجوب **رسول** **لفته** **احكام** **شرعية** **تبدع** **ايد** **دبر لراص** **انسان** **بعنه** **الله** **تقاه**
كان **اوه**
لدليل **ولس** **الخلق** **تبدع** **ما** **اوحى** **اليه** **الوحى** **نبي** **نيه** **دبر لراص** **من** **اجير** **عن** **الله** **تقاه** **بغير**
فالقول **الوحى** **دبر لراص** **محمد** **في** **الاص** **من** **كثر** **خصال** **المجيدة** **دبر لراص** **الاد** **تاريخ** **ذنب** **جسم**
معنا **دبر لراص** **هو** **الذي** **يبعد** **الانسان** **من** **رحمة** **الله** **تقاه** **ويقرب** **الي** **عذابه** **الحائ**
اختار **جيب** **دبر لراص** **هو** **الداعي** **بالجهد** **والاجتهاد** **دبر لراص** **ثوب** **لفته** **عمل** **مقابل**
اشار **اول** **الجز** **دبر لراص** **هو** **مستحق** **به** **العبد** **النعمة** **والمفطرة** **من** **الله** **تقاه**
اي **متوم** **لفته** **انه** **نجم** **دبر لراص** **هو** **اقر** **بوحدي** **الله** **تقاه** **وحقيقة** **وكت**
سجا **ورولة** **والحشر** **والنشر** **دبر لراص** **الوهاب** **لفته** **مبلف** **هية** **ابدي**
علم **اص** **هو** **لذي** **لا** **لغرض** **ولا** **لغرض** **الذو** **جعل** **الصلاة** **السمان**
ظاهر
السله
بخالف
الذي **جعل** **الملائكة**

7
 ظاهر يوههم خلاف ما وجب له تعالى اوجاز في حقه
 بان يدك علي المعني المستحيل عليه سبحانه
 وتعالى وجب علينا شرعا تزييه عز وجل عماد
 عليه ذلك الظاهر اتفاقا من اهل الحق غير ان السلف
 طريقهم التاويل الاجمالي مع الاتفاف علي الايمان بان
 من عند الله جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في تهنون عن الظواهر ويفوضون علم ما فيها
 بمفصلا اليه سبحانه ونفاني كهوراي من يقف علي
 الاله من قوده تعالى وما يعلم تاويله الا الله ويعبرونهم
 بالمفوضة والخلف طريقهم التزييه مع التفرغ للتاويل
 التفصيلي كهوراي من يقف علي والراسخون في
 العلم ويعبر عنهم بالمرولة **والمامل** علي التاويل
 المذكور بوجهيه ان المشا به لا يعارض المحاكم فيجعل علي
 ما يوافق المحكم الذي هو اصل الكتاب الذي يرجع
 اليه متشابهه **فن الظاهر** في الجهة يخافون ربهم
 من فوقهم الرحمن علي المرئس استوي وفي الجسميه
 وجار بك وحد **ب العمي** **بترك** **ربنا** **كل** **الميلة** **الي**
سما **الدنيا** **وفي** **الصورة** **ان** **الله** **خلق** **ادم** **علي** **صورته**
وفي **الجراحة** **وتبقي** **وجه** **ربك** **فاني** **طريق** **السلف**
يجب **ان** **يتقدات** **هذه** **النصوص** **من** **عنده** **الله** **تعالى**
واف **هنا** **الظاهر** **المدلوك** **لها** **محال** **عليه** **عز** **وجل**
واف **المعني** **المتصود** **منها** **لا** **يعلمه** **الا** **هو** **سبحانه**
علي **ما** **يليق** **بكاله** **وجلاله** **وعلي** **طريق** **الخلف**

CopyRighted by University

توكل الفوقية بالتعالى في العظمة دون المكاتب
وخوه والاستوي بالاستيلا والانيات باتيات رسوه
عذابه ارحمته وثوابه وكذا التروك ويجعل الضمير
في خلق ادم على صورته راجعا للاخ او لوجهه لوروده
كذلك مع جابه عند الامام مسلم رحمه الله بلنظا اذا
قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق ادم
على صورته وقد ذكرنا نفا نفا السيوطي رحمه
الهدايات **هذا الحديث** وورد على سبب وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي شخصا يلطم
مملوكه على وجهه فقال له لا تفعل هذا فان الله
خلق ادم على صورته اي فيسبني لك اكرام صورته
انتهى وقال سيدي يحيى الدين رحمه الله المراد
بالصورة هنا ان الله تعالى جعل كلام ادم وبيته يامر
رينهي ويولي وييزله ويواخذ ويسامح ويرحم ويخود
لكونه خليفة في الارض عليه الصلاة والسلام اذ الصورة
تطلق ويراد بها الشان والحكم والامر فالمسئد ان الله
تعالى جعل ادم صلى الله عليه وسلم يفعل باصره سبحانه
ما يشاء وله انتهى ويوول الوجه بالذات او بالوجود
قال سيدي احمد زروق نعمنا الله به ولا خلاف في
وجوب التاويل بعين التنصلي عند تعيين شبهة
لا ترتفع الابه وقد اشتهر بين القوم ان طريق
السلف اسلم وطريق الخلف اعلم ايه يجوز الي مزيد
علم بعيني احتياج من يوول لا التاويل بقسه فاسند
ما للسلف

ما للسلف الي السبب وقد ابدل بعضهم اعلم باكم
بمعني الكرا حكايا واتقانا بالنسبة الي وفي الشبهة
عن العقيدة والاظهار راجحة احد المبارتين علي
الاخري وقد جازجل الي الامام ما لك رضي الله عنه
وساله عن قوله عز وجل الرحمن علي العرش استوي
ما معنى ذلك قال فاطرق الامام راسه مليا وعمله
الرمضانم قال له الاستواء غير مجهول والكيف غير
مفقول والايامات به واجب والسواك عنه بدعة
وما اظنك الاضالاهم اخرج **ونزه** اي وحيب عليك
ايها المكلف ان تنزه **القرات** اي تعتقد تنزيهه
والقرات في الاصل مصدر كرجات سمي بذلك من
بين كتب الله تعالى لكونه جامعاً لتمامها بل لجمعه ثمرة
جميع العلوم كما يشير اليه قوله تعالى وتفصيل كل شيء
وتبيين لكل شيء وقد خص بكتابتها المتزل على نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وصار له كالعلم كان التوراة اسم
لما انزل على موسى والانجيل اسم لما انزل على عيسى
عليهما الصلاة والسلام والقران الجمع وهو ضم الحروف
والكلمات الي بعض في الترتيل وليس يقال ذلك
لكل جمع فلا يقال قرات التورم اذا جمعتهم **اي** حرف تفسير
والمنى ونزه **كلامه** النفسى الازلي القايم بذاته
سبحانه وتعالى لا المظم المتلوا الحادث **عن الحدوث**
اي الوجود بعد العدم فليس مخلوقا ولا قائما بمخلوق
بل هو صفة ذاته العلية لما علم من امتناع قيامه

الحوادث بذاته وعبر بالحدوث مكان الحلق للضرورة
والافعال عبارة المشهورة بين الفريسيين ان القران
مخلوق او غير مخلوق ولذا ترجم هذه المسئلة
بمسئلة حلق القران **واحد** ان خالفته هذه الامور
الواحد وقلت بحدوثه **التقام** اي انتقام الله
منك وعقابه لك في الدارين او في احدهما **فاذا**
تحققت ما سلف **كل** لفظ **نص** اي ظاهر
الدلالة على مناه ولام **للحدوث** اي الوجود بعد
العدم بمعنى علي متعلقه بقوله **دالا** والله
للاطلاق كالذي بعده اي وكل لفظ من الكتاب
والسنة ورد **دالا** اعلي حدوث القران مثل ان اترناه
في ليلة القدر انا نحن نزلنا عليك الذكر وكونه
فصيحا وبليقا ومجزا ودامق اطع وصادي واخرا
مترتبة ومجدا ومتبعضا والمراد بالقران الله علي
الحدوث ان يدل علي اتصاف ما اطلق عليه انه
كلام الله تعالى بما هو من صفات الالفاظ الحادثة
لامطلق الدلالة على الحدوث لانه ليس كل نص يدل
على الحدوث يمكن جملة على اللفظ الدال على الكلام
القديم لبطلان الكلاية بمنزلة **يا ليتنا نردو ولا نكذب**
بايات ربنا وفيما لا يحصى كثرة مما يتعين اعتبار
معناه ومدلوله القاييم بغيره تعالى المستحيل
القيام به سبحانه ولا شرال وان لم يكن **صحة**
صفات الالفاظ امالة لكنه منها تبعها لها
فلا

76
فلا يرد علي ما ذكرنا **احمال** ايها السني
علي القران بمعنى اللفظ المتركي علي محمد صلي
الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوة
المتجج بابعاضه وذلك اللفظ المحمول عليه ليس
هو كلام الله الاذي الذي هو صفة ذاته وانما هو
اللفظ **الذي قد دالا** علي تلك الصفة القديمة
القائمة بذاته سبحانه ولا شك في حدوث اللفظ
الدال وامتاع قيامه بذاته عز وجل فيكون
من باب استعمال الشراك في احد معنييه بقريته
معينة وهي استعمال احراك تلك الاوصاف علي المعنى
القديم او استعمال اللفظ في مجازه لذلك والمشهور
في كلام الله تعالى علي هذا المنتظم من الحروف السهوية
الاي معني انه دال علي كلامه القديم المكتوب عندي
انه له اختصاص اخر بالله تعالى وهو انه اخترعه
بان اوجد اولا الاشكال في اللوح المحفوظ والاموات
في لسان الملك ولسان النبي صلي الله عليه وسلم
ثم اختلفوا فقيل هو اسم لهذا المؤلف المخصوص
القايم بالولسان اخترعه الله فيه حتى ان كل
ما يقرأه احد بكسبه يكون مثله لاعينه والاصح
انه اسم له لا من حيث تعيين المجل بل من حيث خصوص
التاليف الذي لا يختلف باختلاف المتلفظين لان
نقطع بان ما يقرأه كل واحد منا هو القران المتزل
علي محمد صلي الله عليه وسلم فيكون واحد بالانواع

فان قلت فهل يقال التران التديم حال بالقلب
بلاصوت وحرف ام بهما فاجيب بانه ما دام في
القلب فهو واحد في العين لا صوت فيه ولا حرف فهو
في قلبه العلم ابد على غير الصورة الذي يظهر
بها في السننهم لان الله تعالى جعل لكل موطن حكما
لا يكون لغيره ثم ان الخيال ياخذ من القلب
فجسده وتقسيمه ثم ياخذ منه اللسان فيصيره
بشاكلته ذ احرف وصوت ويقيد به سبع الآذان
والقلب بيت الرب وقد اتفق السلف على منع
القول بان التران مخلوق ولو اريد به اللفظ
الترك على النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في شرح
المقام وقد فیده بعضهم بغير مقام البيات
والتليم فالقائل بخلقه مبتدع ام لا كافر وامام مثل
قولي او نطقي بالقران مخلوق فذهب البخاري
وكثير من المتأخرين جوازه وهو الراجح خلافا للذهلي
ومذهب امامنا الأشعري رضي الله عنه والباطلي
انه لا تضل بين سور القران ولا بين آياته والآيات
المرجحة بذلك ان محت حملت على زيادة الاجز
والنواب او ما هو الانفع والالتج بحسب احوال العباد
وقد تقدم لك ان كلام الله تعالى صفة واحدة لها
تعلقات تاتي عبر عنها بنظم مخصوص سمي باسم خاص
كالقران والتوراة النبي وما كانت سنة تعالى عشية
وما يتين من الهجرة وهي سنة الداهية الدهم
والهوية

72
والهوية الهيا القبي قاضي بغداد احمد ابن ابي ذواد
للمامون ابن الرشيد القول بخلقه القران وحسنه
عنده وراه حقا حتى تبعه المامون واجمع رايه على
الدهالية فكنت الي نايبة علي بن ابي اسحاق بن ابراهيم
الخرازمي كتابا يقول فيه قد عرف امير المؤمنين ان
الجمهور الاعظم والسواد الاكبر من حشر الرعية وسلفه
السامة من لانظر له ولا رواية ولا استنضاة بنور العلم
وبرهانه اهل جهالة بالله وعسى عنه وضلالة عن
حقيقة دينه وما قصدوا ان يتدروا الله حق
قدره ويعرفوه كقده معرفته ويفرقوا بينه وبين
خلقه وذلك انهم ساوا بين الله تعالى وبين خلقه
وبين ما اترك من القران فاطبقوا على انه قديم لهم
بخلقه الله ولم يخترعه وقد قال تعالى انا جعلناه قران
عربيا وكل ما جعله الله فقد خلقه كما قال وحمل الظلمة
والنور وقال كذ لك نحن نقض عليك من انما قد
سبقت فاخبر انه قصص لا موراحد ثما بعدها وقال احكمت
ايانه ثم فصلت والله يحكم كتابه ومفصله فهو خالقه
ومبتدعه ثم انتسبوا الي السنة والجماعة وانهم اهل
الحق وان من سواهم اهل الباطل والكفر فاستطالوا
بذلك واغروا به الجهالة حتى ما د قوم من اهل السمات
الكاذب والتخسيع لغير الله اني موافقهم فنزعوا الحق
الي باطلهم واتخذوا دين الله وليجة الي ضلالهم الي
ان قال فرابي امير المؤمنين ان اولئك شر الامة المنقوضون

خطا وعية الجهالة اعلام الكذب ولسان ابليس الناطق
في اوريايه والهايل علي اعدايه من اهل دين الله
واحقات يتهم في صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق
به ومن عسي عن رسده وحظه من الايمان والتوحيد
كان عما سوي ذلك اعسي واضل سبيلا ولعمري امير
المومنين ان الكذب الناس من كذب على الله ووجه
وتخرص الباطل ولم يعرف الله تعالى حقيقته معرفته
فاجمع من جفرتك من القضاة فاقرأ عليهم كتابنا
وامتحنهم فيها يقولون واكثرتهم عما يعتقدون
في خلق الله واحد الله واعلمهم ان امير المومنين غير
مستغيب بهم في عمل ولا وثق بين لا يوثق بدبيته
فاذا اقر وانذرتك ورائقوا فالكذب الينا ذلك ثم كتب
اليه في اشخاص سبعة انفسهم محمد بن سعد كاتب
الواقدي وحيبي بن معين وابي مسلم واسماعيل بن ابي
دارد واسماعيل بن ابي مسعود وابي خيثمة واحمد
ابن ابراهيم الدورقي قال فارسلهم اليه وامتحنهم
مخلت القران فاجابوه تقيه فردهم من الرقة الى بغداد
ثم كتب الي اسحاق ان يحضر الفتها وشياخ الحديث
ويخبرهم بما اجاب به هولاء الاقار السبعة ففعل اسحاق
ذلك فاجابه طائفة خوفا من السيف منهم يحيى بن
مسين فارسل اسحاق للمامون اخبره بذلك فارسل
المامون يامره باحضار من امتنع فاحضر اليه جماعة
منهم الامام احمد ابن حنبل وكان قد عرض عليهم قبل

ذلك

74
ذلك كتاب الخليفة فلم يجيبوا ولم ينكروا قال ولساه
الحواعليهم قال بعضهم القران مجموع ومحمد فقال
اسحاق للتايلين ذلك والمجموع مخلوق قالوا نعم قال
فالقران مخلوق قالوا لا تقول مخلوق ثم وجه اسحاق
باجوبتهم الي المامون فارسل المامون يقول لاسحاق
قد بلغنا اجوبة متصنعة اهل القبلة وملتصق الرياسة
فيما ليسواله باهل فمن لم يجيب منهم انه مخلوق فامنه
من الفتيا والرواية والقول في الكتاب واما بشر بن المهدي
فاذا اجابا وتابا فاشهر امرهما والاضارب اعناقهما وان
لم يرجع عن شركه ممن عداهما فاجملهم موثقين الي
عسكر امير المومنين ليسالهم فان لم يرجعوا اجملهم على
السيف قال فجمعهم اسحاق واعرض عليهم كتاب امير
المومنين فاجابوا كلهم عند ذلك الاحمد ابن حنبل وط
وسجادة ومحمد بن نوح والقواريري فامرهم اسحاق
فقيد واودعهم بهم الي السجن ثم احضرهم من القيد
فيسالهم فاجاب سجادة ثم عاودهم ثالثا فاجاب
القواريري ثم ميم بن حنبل ومحمد بن نوح عاتب
المخلاف فوجه اسحاق بهما الي طرسوس قال فبلغهم
وفاة المامون ومات محمد بن نوح في الطريق ايضا
فسلم احمد ابن حنبل رضي الله عنه قال احمد رضي
الله عنه قد تبينت لي الاجابة في دعوتك الاولى
ان لا يجمع الله تعالى بيني وبين المامون فكانت
كذلك والثانية ان لا اري التوكل فكانت كذلك ثم

لما استخلف المعتصم جد الفتننة بوصية من المأمون
فحبس احمد ابن حنبل رضي الله عنه نحو من ثلاثين
في حبس المعامرة قال احمد ثم ادخلت في جوف الليل
حجرة مظلمة فاردت اتيهم للعلافة ثم ددت يد يدي
فاذا انا بانا فحينة ما وطشته موضوع فتوضات
وصلت فلما كان من الغد جارسون المعتصم فاخذ بيدي
وادخلني عليه فرايت القاهني احمد ابن ابي ذواد حافر
ومعه خلف كثير من اصحابه فدعاني الى البدعة
فامتنعت وطان الكلام بيننا في الليلة الثانية ثم
في الثالثة فجلوا بنا ظردني واراد قولهم وجعل صوتي
يعلو اصواتهم وانا اقول اعطوني شيئا من كتاب الله
وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم جري الي بلطفه
بالعقابين والسياط قال وكان المعتصم لما راى ثباته
وصلابته لان في امره حتى اغراه ابن ابي ذواد وقال
له يا امير المؤمنين ان تركته قيل عنك انك تركت
مذهب امير المؤمنين المأمون وسخطت قوله قال
فهاجه ذلك علي فزبه قال فزبه احد العقابين سوطي
ثم تنحى وتقدم اخر فزبه سوطين قال كل ذلك واحمد
يقول شد قطع اليدك وهكذا حتى ضربوه رضي
الله عنه تسعة عسر سوطا قال وكان بذكر الله
تعالى في حال الضرب فقال في السوط الاول بسم الله
وفي الثاني لا حول ولا قوة الا بالله وفي الثالث الزمان
كلام الله غير مخلوق وفي الرابع لمن يهيبنا الا ما كتب

الله

الله لنا قال وكانت تكة سراويله رضي الله عنه
حاشية ثوب فانقطعت فمسر عليه ذلك فرهني
بطرفه الى السماء وحرك شفتيه فثبتت السراويل
ولم تتخرج ولم تكشف عورته رضي الله عنه فسيل
بعد ذلك ما الذي قلت حين حركت شفتيك فقال
قلت اللهم اني اسالك باسمك الذي ملأت به الرشد
ان تعلم اني علي الصواب فلا تهتك لي سرا وفي رواية
انه رضي الله عنه قال الهني وسيدني وفتني هذا
الموقف فلا تهتكني علي روس الخلايق قال فتقام
اليه المعتصم وقال يا احمد علام تقتل نفسك الي
والله عليك لسفينة فقال له الحاضرون اجب اميرهم
المؤمنين وبعضهم يقول اقتله يا امير المؤمنين ودهه
في عنقي كل ذلك واحمد يقول اعطوني شيئا من كتاب
الله وسنة رسوله ثم امر المعتصم بالجلادين كل
منهم يضربه سوطين ويتخي قال فكانه اعني علي
احمد رضي الله عنه ثم افاق فاذا القيود قد اطلقت
عنه واتوه بسويق فقالوا له اشرب وتقي فقال
اني مايم فلا افطر قال بعض من حضره وكان كالمضرب
سوطا ابرادمة المعتصم فسيل عن ذلك فقال كرهت
ان اتي يوم القيمة فيقال هذا امر عم النبي
صلي الله عليه وسلم قال احمد ثم جري بي الي دار اسحاق
فحضرت ملاة الفهر فتقدم ابن سماعته وصلي بنا
ثم قال يا احمد انك صليت والدم ببسيل فقلت قد صلي

عمر رضي الله عنه وجرحه يشعب دما ثم خلى عنه
بعد ذلك فذهب الي متره وكان مكثه في السجن
ومر به الي ان خالي عنه ثمانية وعشرين شهرا
قيل ان اول من امتحن بالقول خلف القران عثمان
ابن مسلم الحارظ فامتنع فتقيل قد قطعنا عطارك
وكان الف درهم في كل شهر فقال وني السها رزقكم
وما توقعون وكان عنده عايلة كثيرة قال فدق
عليه بابها ذات في ذلك اليوم واعطاه الفا وقال
له لك عندي في كل شهر مثلها ثبتك الله كما ثبت
الدين وهو مع ذلك لا يعرفه قال ولما استخلف
الواثق احضر احمد ابن نصر الخراعي وقال له ما تقول
في خلف القران فقال هو كلام الله غير مخلوق فقال
بعض الخاضعين يا امير المؤمنين اقتله فانه حلال الدم
وقال بعضهم يا امير المؤمنين انه شيخ ولعله اخل
في عقله فالاولي ان يوحز امره ويستتاب فقال
الواثق ما اراه الاموذا بكفرة قايما بما يتتده
منه حكم دعا بالصمصامة فاحتد بيده وقال احسب
خطاي الي هذا الكافر الذي يعيد رب الانبياء ولا
نصفه بالصفة التي وصفه بهائم ميثي اليه ففرب
عقده وامر ان يحمل راسه الي بغداد وينصب بها
قال فنصب بالحياب الشرقي اياما وبالحياب الغربي
اياها قال فكانت يسمع الراعي يقول لاله الا الله ويقرأ
القران الي ان دفن وتبع رؤس اصحابه وعلقت في
اذن

اذن احمد ابن نصر قبة وكتوب فيها بسم الله الرحمن
الرحيم هذا راس احمد ابن نصر ابن مالك دعاه عبد
الله الامام هارون الواثق بالله امير المؤمنين الي
القول خلف القران ونقي التشبيه فاي الا المعاندة
فجعله الله الي ناره قال ولما جلس المتوكل في الخلافة
دخل عليه عبد العزيز بن يحيى المكي فقال له يا امير
المؤمنين هارون اعجب من امر امير المؤمنين قتل احمد
ابن نصر فكانت لسانه يقرأ القران الي ان دفن قال
فوجد المتوكل من ذلك وساء ما سمعه في اخيه اذ
دخل عليه محمد ابن عبد الملك الزيات فقال له المتوكل
يا ابن عبد الملك في قلبي من قتل احمد ابن نصر فقال
له يا امير المؤمنين احرقني الله بالنار ان قتل امير
المؤمنين الاكافر وكان المتوكل بعد ذلك يقول اما
عبد الملك ابن الزيات فا احرقته بالنار واما هرمة
قاتل احمد فتد قطعته قبيلته اربابا لها علموه قتله
واما ابن ابي ذر فاحرقته الله في جلد ثم رفع المتوكل
هذه الفتنة وكتب بذلك الي الاقاف وتوفردعا الخلق
له حتى قال قائلهم الخلفا ثلاثة ابوبكر الصديق
يوم الردة وعمر ابن عبد العزيز في رد المظالم
والمتوكل في احيا السنة وكان قد اتي بشيخ مقيد
فاستحنه ابن ابي دواد فقال الشيخ هذا الذي تقوله
يا احمد سي علمه رسول الله صلى الله عليه وآله وخطاه
ام جهلوه فقال بل علموه قال فهل دعوا الناس اليه

كما دعوتهم انت اوسكتوا قال بل سكتوا قاله افلا وسكت
ما وسعهم من السكوت قال فعجب الواثق من كلام
الشيخ وخفي سبيله وقام الواثق من مجلسه وهو
يقول افلا وسكت ما وسعهم وجعل يكررها ومقت
ابن ابي دواد من يومئذ ويروي انه لم يصبر في
هذه المحنة الا اربعة كلهم من اهل مرو واحمد ابن
حنبل واحمد ابن نصر المصروبي عنقه ومحمد ابن نوح
ونعيم ابن جماد وقد مات في السجن متيدا وهذا
الاختلاف الواقع في الدين ورضه علي من اراد الله
تعالى ان يجرد الدين من الصلحا والعلما المشرعين
سنة الله في عباده جعله ابتلا لهم ليبلوهم ايهم احسن
عملا واليه الاشارة بقوله صلي الله عليه وسلم ستفترق
امتي علي ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار الا ملة
واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي
لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم
ولا من خالفهم حتي ياتي امر الله وهم علي ذلك وفي
رسالة القشيري عن ابراهيم الخواص قال انتهت الي
رجل وقد صرعه الشيطان فجملت او ذت في اذنه
فنادى ابي الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه
يقول ان التران مخلوق **واشار الي القسم الثالث** من
اقسام الحكم العقلي المتعلقة به سبحانه وتعالى فقال
ثانيا بعد معرفتك ما يجب له تعالى ان **يستحيل**
عليه سبحانه وتعالى عقلا بعيني انه انه خالي العقل
ونفسه

ونفسه امتنع في حاكمه **ضد** لفظة اي صانعات **ذي**
الصفات السابقة ومخالفتها بجميع اقسامها السابقة
اضدادا كانت في الاصطلاح او ثنائين وكما استحال
اضدادها استحال ايضا مثلها لئلا يلزم اجتماع المتضادين
وتعد الصفة الواحدة الا ان المص رحمه الله تعالى لما
قدم في الصفات القايمه به انه عز وجل وجوبه
الوحدة لها لم يخرج للتنبيه علي استحالة ذلك هنا
وقوله **في حقه** اي علي المسمي بالحق الذي هو الله
تعالى ان كانت الاضافة بيانية وان كانت علي معناها
الاصلي فالمراد به الواجب له من حق اذا ثبت والتقدير
وستحيل من جميع هذه الصفات السابقة استحالة بمدونة
في حقه وما يجب له بعيني انه لا يتصور ثبوت شيء من
اضدادها له تعالى اذا المستحيل كما لا يتصور في العقل
ثبوته فيستحيل عليه سبحانه وتعالى الدم والجود
وطور الدم وسيبي الفناء والمسائلة للحوادث بان يكون
جرما تاخذ ذاته العلية قدر من الفراع المحقق والمتوهم
او يكون عرضا يقوم بالجرم او يكون في جهة للجرم اوله هو
جهة او يتقيد بمكان او زمان او يتصف ذاته العلية
بالحوادث او يتصف بالصغر او بالكبر او يتصف بالانراض
في الافعال والاحكام او ان لا يكون قائما بنفسه بان
يكون صفة تقوم بمجال او يحتاج الي مخصص وان لا يكون
واحد بان يكون مركبا في ذاته او يكون له مماثل في
ذاته او صفاته او يكون معه في الوجود هو ثري في فعل

من الافعال او ان يكون عاجزا عن ممكن ما وان يوجد
شي من العالم مع كراهته لوجوده اي عدم اذاته له
او مع الذهول او الغفلة او التلبيل او الطبع والجهل
وما في معناه بعلوم ما والموت والفهم والعهي والبيكم
ثم مثل بعض تلك الجزبيات بقوله **كالكوب** اي
كاستحالة حلول الله تعالى ووجوده عز وجل **في جنس**
الست وهي الفوق والتحت واليمين والشمال والامام
والخلف ومراد فاتها ولوازمها وملتزماتها لان الجهة
ان اريد بها منتهي الاشارة الحسية والحركة المستقيمة
فهو نهاية البعد الذي هو المكث فلا تكون الاجسام
او جسماني ومعنى كون الجسم في جهة علي هذا انه
ممكن في مكان يقرب من تلك الجهة وان اريد
بها المكث الذي يقرب من منتهي الاشارة الحسية
فهي نفس المكث باعتبار اضافة ما اليه فكذلك والل
بحال لوجوب مخالفتها للحوادث وللزوم الاختصاص او
الانتسام او قدم الحيز وبالجملة فالجهات عليه
سبحانه وتعالى مستحيلة مطلقا لانها اما حود
واطراف للامكنة او نفس الامكنة في الجهات اعتبار
عروض الاضافة الي شي وشار بالتمثيل بالكون في
الجهات الي الرد علي الحسية والمشبهة وقد تقدم
الكلام علي تاويل ما وضم الجهة من النصوص في
قوله وكل نفس او هم التشبيها اوله الخ بشرع رحمه
الله تعالى في ثاني اقسام الحكم العقلي بقوله **وجايز**

الجهات

عقلا

عقلا خيرا ما يمكن المتبد **في حقيقته** عز وجل بالوجهين
السابقين **ما** اي فعل كل شي **امكنا** وتركه والفه للاطلاق
والمراد انه يجوز عليه سبحانه وتعالى فعل وترك كل **ما**
انتفي عنه صفتا الوجوب والامتناع لذاته لا غيره
وهو ما اذا خفي العقل ونفسه حكم بجواز صدوره عنه
تعالى **ايجادا** و**اعدا** اما تمييز نسبة الامكان الي
وليها لاجالها اي ما يمكن ايجادها واعداها والاياد
عبارة عن اخراج المدوم من العدم الي الوجود بما
ان الاعدام اخراج المحتموم من العدم الي الوجود الممكن
من الوجود الي العدم والجايز عليه تعالى **فلا كزوق**
بفتح الراء صدر ررقه اذا ساقه اليه ما شفق به اي
كزرت الله العبد **الفني** بعني اليسار وكثرة المال
وتركا لعدم ررق الله العبد اياه ثم شرع في التفرغ
علي ما سبت من وجوب وحدانيته سبحانه وعموم
علمه للمعلومات وقدرته وارادته عز وجل لسائر
الممكنات اشارة للمسئلة المترجمة خلف الافعال بيني
واذا ثبت ان القدرة الازلية هي المستقبلية بالقتراع
جميع الممكنات علي طين ما تعلقته به ارادته وعلمه
الازليات **فالواجب** عليك ان تستقد انه تعالى
خالق اي مخترع ومخرج من العدم وحده **العبد**
متعلق بخالف والمراد بالعبد هنا كل حيوان يقع منه
الفعل عاقلات او غير عاقل **وخالف** لها مصدرية
او موصولة او موصوفة والمعني انه يجب علي كل ممكن

ان يعتقد ان الله تعالى هو المنفرد بخلق العبد وعمله
اي مموله او والشئ الذي او وشئ **عمله** ففعل العبد
واقع عنده باقدرة الله تعالى وحدها وعند الاستناد
بمجموع القدرتين **عليها** ان يتعلقا جميعا باصل الفعل
وعند القاضي بهما ايضا لكن ان تتعلق قدرة الله تعالى
بامل الفعل وقدرة العبد بكونه طاعة او معصية
وقد اتقت الناس على انه سبحانه وتعالى خالق
العباد وخالق افعالهم الاضطرارية واختلفوا في الافعال
الاختيارية فمندنا هي من جملة خلقه واحترامه
عز وجل وليست مخلوقة لهم كما زعمه المعتزلة مع النفاة
على انها افعالهم لا افعاله اذ القايم والقاعد والاكل بها
والشارب وغير ذلك هو السبدوان كانت الفعل مخلوقا
لله تعالى فان الفعل انما يسند حقيقة الي من قام به لا الي
من خلقه واوجده وتاخي تحتمه في قوله اننا وعندنا
للعبد لسبب كلفنا الخ وللإمام البخاري رحمه الله تعالى
كتاب في خلق افعال العباد ثم عطف على قوله خالق
لسببه لمشاركته في تفريقه قوله وما يجب اعتقاده
ان الله تعالى وحده **موفق** من التوفيق وهولفة
التاليف بين الشيين وسرعا قال امام الحرمين رحمه
الله خلق الله تعالى القدرة في العبد على الطاعة
والداعية اليها وقال الاشعري رحمه الله خلق قدرة
الطاعة في العبد ولا يصدق على الكافر لانه اراد بالقدرة
المرغوب المقارن للطاعة لا سلامة الاسباب والالان
التي

التي بني عليها الاول فزاد قيد الداعية لاجراج الكافر
بالمتراد ان لا يخلق الله تعالى الاما ذكر ولذا كان عزنا
حتى انه لم يقع بهذا المعنى في القراءات الا قوله تعالى
وما توفيتي الا بالهدى واما قوله تعالى ان يريد الاملا
يوقت الله بينهما لقوله تعالى ان اردنا الا حسانا فهو
وتوفيقا فبالمعنى اللغوي وللاختصار **الموفق** بنسبة
خلق التوفيق اليه تعالى عن نسبة خلق الامتدا
كاستغنايه بنسبة خلق الخذلات اليه تعالى عن
بنسبة خلق الضلال والختم والطبع والاكنته والمدني
الطفيات بمعنى خلق الضلال في القلب كالضلال **من**
متعلق بموقف **اراد** الله تعالى صلة من اوصلتها
والعني وما يجب اعتقاده ان الله تعالى هو الموفق
الشخص الذي او لشخص اراد **ان يصل** اليه سبحانه بان
يخلق فيه القدرة على الطاعة ويتخذها وليا اي يرفع
عنه المحاب ويسمعه الخطاب **وحيت** ان يصل دار كرامته
ومحل مودته **وما** يجب اعتقاد والايام به ان الله
تعالى وحده **خازن** من الخذلات وهولفة ترك النصرة
والاعانة وامطلاحا خلق القدرة على المعصية باسقاط
قيد الداعية الذي زاده الاول لاجراج الموفقين استغنا
عنه باطلاق القدرة بمعنى المرغوب المقارن للفعل لا بمبنى
سلامة الاسباب والالات الذي بني الاول زيادته عليه
على الروائيين قبله **من اراد** الله تعالى **بعده**
عن ولايته او دار كرامته فعلم من هذات الهداية

والاضلال والتوفيق والخدلات بيبه الله سبحانه وتعالى
لا يبيد العبد وكذلك اللطف والطبع والختم والاكتمه علي
القلوب بيده عز وجل وكذلك الران والحقير والهمم
والقتل الواردة قرانا كلها بيده سبحانه وتعالى فالهداية
والاضلال المراد بهما خلت الايمان والكفر في العبد علي
من هبنا اهل السنة واما التوحيث والخدلات فقد
علمتها واما اللطف بالعبد فهو ما يقع عنده صلاح
العبد اخرة بان تقع منه الطاعة ودرت المعصية
علي وجه المعصية منها ان كان نبيا او علي وجه
الحفظ منها ان كان وليا واما الختم والطبع فالمراد بهما
واحد وهو خلت الضلالة في العبد الذي هو الضلال
واما الكن فالمراد به ان يكون العبد في بيت الطبيعة
مستغفلا بابه التي هي النفس وليس عنده خبر من
ابيه الذي هو الروح فلا يزال هذا في ظلمة الكن وهو
حجاب الطبيعة المشا راليه بقوله ومن بيننا وبينك
حجاب ومعنى ان من كان في حجاب كن وظلمة فلا
يسمع كلام الداعي الي الله ولا يفهمه علي وجه الانتفاع
به واما العقر المشا راليه بقوله وفي اذا سا وقر فالمراد
به ثقل الاسباب الدنيوية التي تصرفه عن الاشتغال
بما ينفعه في الاخرة واما الران المشا راليه بقوله تعالى
كلا بران علي قلوبهم فالمراد به صداد او طحا يطلع علي
وجه صراة القلب وقد يحدث من النظر الي ما لا يحل
النظر اليه من شهوات الدنيا وجلاره يكون بكثرة الذكر
وتلاوة

وتلاوة القران واما الفهم فالمراد به حصول قساوة
في القلب تمنعه من الاضغالي كلام داعي الشرع هو
واما القفل فهو لاهل الاعتذار بيوم القيمة من ه
الكفار وان لم ينفعهم فيقولون يا ربنا اننا لم نقفل
علي قلوبنا هذا القفل وانما وجدناها متفلا عليها
ولم نعلم من قفلها وقد طلبنا الخروج فحفظنا يا رب من
فك ختمك وطبعك عليها فبقينا ننتظر الذي اقفل
عليها عس ان يكون هو الذي يتولي فتحها فلم يكن
بايدينا من ذلك شي انتهى ما ذكره العلامة المحيوي
رحمه الله تعالى ثم اشار المهور رحمه الله تعالى الي
مسيله الوعد والوعيد التي اختلف فيها الاشاعرة
والماتريدية فقال **وما يجب شرعا اعتقاده** اذ الله
تعالى **مخبر** اي مؤف ومعط **لمن** اي للشخص الذي
او لكل شخص **اراد** الله تعالى به خيرا ابدا لك الشخص
اذ المراد لا يتخلف عن الارادة اذ لو تخلف اعطا الموعد
به لزم الكذب والسنة والتخلف والتبديل في القوله
بخلاف الوعيد فانه يجوز علي الله تعالى ان لا يفي به
من اوعده اياه وحاصل كلامه رحمه الله الاشارة الي
ما ذهب اليه الاشاعرة من ان وعد الثواب فضل من الله
تعالى قد وعد به المطيع فيفي به لان التخلف في الوعد
نقض يجب تنزيهه عز وجل عنه مع قيام القواطع
علي انه يفي بالوعد البتة كقوله انك لا تخلف اليعاد
واما العقاب فان الايعاد به عدل او وعد به العاصي

وعد الذي يستحق به
في الاصل ارادة عز وجل

فله سبحانه وتعالى ان يعفو عنه لان الخلق في الوعيد
لا يعد نقضاً بل كرم ما يمدح به اذ الكرم اذا اذخر بالوعيد
فاللايق بكرمه ان يبني اخباره به عليه المشيئة وان
وان لم يبرح بها بخلاف الوعد فانه مبني على الجزم وعم
التعليق فلا يلزم الكذب ولا التبديل في تخلف الوعيد
فاذا قال الكرم مثلاً لعن بن زيد امثلاً فنيتته وصراده
ان لم اعف عنه اوان لم اسامحه كما هو مستقر في عادة
العرب وفي حديث انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من وعدني الله على عمل
ثواب فهو بمنزلة له ومن اوعده على عمل عقاباً
فهو بالخيار ان شاء عنه به وان شاعقره واما قوله
ما يبديل القول لدي فلعل المراد به والله اعلم القول
البات كقوله سبحانه لا اله الا الله من الجنة والنار
اجمعي هنا جواب العلامة ابن الصلاح رحمه الله
وبنه ما يبينه استاذنا رحمه الله تعالى بشرحه
فقد قال رحمه الله تعالى وتحرير القول عند ما ان
هذه المسئلة راجعة الى جواز العفو عن الذنوب
فتجوز عدم انقاذ الوعيد هو قول من يجوز العفو عنها
وتجوز جواز العفو انما هو في غير كفر اما ما كان كفراً
فلا يعفو عنه والوعيد به على حاله غير موول فيصير
حاصل المدعى هنا ان الوعيد يجوز ان يتخلف على معنى
التاويل المذكور اذ كان وارداً في باب ما يجوز العفو
عنه وما خلود الكفار في النار فيها لا يجوز العفو عن
الجرمة

71
الجرمة المرتب هو عليها وقال الماتريدي يمتنع تخلف
الوعيد ايضاً كما يمتنع تخلف الوعد وجعلوا الايات
الواردة بعموم الوعيد مخصوصة بالمؤمن المغفور له
ثم اشار المعرف رحمه الله تعالى الى مسئلة اختلف فيها
الاشاعرة والماتريدي ايضاً فقال ومما يجب اعتقاده
ان يكون **قوله السعيد** وهو من علم الله تعالى موته على
الاسلام وان تقدم منه كفر اذ قد غفره الله باسلامه
اي ظفروه بحسن الخاتمة ونيل الثواب الجزيل مما كتبه
الله **عنه** له **في الازل** على ما ذهب اليه الاشاعرة
حسب ما جرى به علمه وارا دته التدييات والازل
عبارة عن عدم الاولية وعن استمرار الوجود في ازمة
مقدرة غير متناهية في جانب الماضي **كذا** خبر مقدم
الشقي مبتدأ اي ومما يجب اعتقاده ايضاً ان خيبة
الشقي وهو من علم الله موته على الكفر وان تقدم
منه ايمان اذ قد حبط بالكفر والسعادة هي الموت على
الايمان والشقاوة هي الموت على الكفر خلافاً للماتريدي
ويرتب على السعادة الخلود في الجنة وتوابه وعلى
الشقاوة الخلود في النار وتوابه قال سدي مجيب
الدين رحمه الله والمراتب التي تعطى السعادة للانسان
اربعة الايمان والولاية والنبوة والرسالة ثم ان العلم
من شرائط الولاية وليس من شرط الولاية الايمان لان
متعلق الايمان الخبر وقد يوجد ولي لله تعالى من
غير ايمان كتسار بن ساعدة فانه موجد لامون وهو

سميد بلاشك وبذلك يلفز فيقال لنا شخص به خل
الجنة وهو غير مومن وهو من وجد الله تعالى بنور
وجدته في قلبه ولم يكن في زمنه شرع يومين به هـ
وهي مسيلة عظيمة اغفلها غالب الناس وعن
الامام ابي حنيفة رضي الله عنه اكثر ما يسلب الناس
الايمان عند الموت والعياذ بالله تعالى واكثر اسباب
ذلك الظلم **ثم** بعد اخباري لك بان السعيد من
كتبه الله في الازل لاني غيره سعيدا و بان الشقي
من كتب الله في الازل لاني غيره شقيا اذكره **بانه**
ذلك المكتوب في الازل **لم ينتقل** عما هو عليه ولم يتبدل
ولم يتغير لتعلق العالم الازلي به كذا فكيف لو تبدل عما
تعلق به علمه في الازل لزم المحال وهو انقلاب علمه
سبحانه جهلا تعالى الله عن ذلك وتبدل الايمان
كفر بعد الموت وعكسه وهي بدعي الاستحالة هو
وهذا المعنى العالم الازلي هو المراد من ام الكتاب في قوله
تعالى يجوار الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب يخلان
الروح المحفوظ وصحن الملايكة عليهم الصلاة والسلام
ما قد يتغير وما يدل للاشاعرة حديث العمري
عن ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدم جمع خلقه
في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
ويومر باربع كلمات يكتب ررقه واجله وعلمه وشقي
او

76
او سعيد فوالذي تقسمي بيده ان احكم لي عمل بهل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بهل اهل النار فيدخلها وان احكم
ليعمل بهل اهل النار حتى يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق بهل اهل الجنة فيدخلها واخرج مسلم عن
حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل يعمل الزمن الطويل بهل اهل
الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار فيه دخلها وان الرجل
ليعمل الزمن الطويل بهل اهل النار ثم يختم له عمله
بعمل اهل الجنة فيدخلها وني حديث عبد الله بن
عمر وابن العاصي رضي الله عنهما خرج عليهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فابينا علي كنية ومعه
كتابان فقال انذرون ما هذان الكتابان قلنا لا
يا رسول الله فقال للذي في يده اليميني هذا الكتاب من
رب العالمين باسم اهل الجنة واسما ابايهم وعشائيرهم
وعدتهم قبل ان يستقر وانطقا في الاصلا ب وتبل ان
يستقر وانطقا في الارحام اذ هم في الطينة مجند لون
فليس بزايد فيهم ولانا قصر منهم اجمال من الله عليهم
الي يوم القيامة ثم قال للذي في يساره هذا الكتاب
من رب العالمين باسم اهل النار واسما ابايهم وعشائيرهم
وعدتهم قبل ان يستقر وانطقا في الاصلا ب وتبل ان
نطقا في الارحام اذ هم في الطينة مجند لون فليس بزايد
فيهم ولانا قصر منهم اجمال من الله عليهم الي يوم

القيامة فقال عبد الله ابن عمر ونقيم العمل اذا فقال
صلى الله عليه وسلم اعملوا وادعوا وقاربوا فان صاحب
الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل واحد
صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل
ثم قال فريت في الجنة وفريق في السمير عدل من الله
انتهى اخرج الامام احمد رضي الله عنه في مسنده وذهب
الماتريدي الى ان السميد هو المسلم والسقي هو الكافر
والسعادة الاسلام والشقاوة الكفر وحسب في تصور
ان السميد قد يشقي بان يرتد بعد الايمان والعباد
بالله تعالى وان السقي قد يسعد بان يؤمن بعد الكفر
نسالة حسن الخاتمة وان السعادة والشقاوة غيرا لشيء
بمعنى انها يتغيران ويتبدلان ولا يتصور التغيير في
نفس الاسعاد والاشقا لانها صنتا تكونان اذا اسعاد
تكون السعادة والاشقا تكون الشقاوة فتكونان
قد جئنا قاعين بذاته عز وجل والتغير عليه سبحانه
وعلى صفاته الذاتية مستحيل بيلا يلزم ان يكون القديم
محلا للحوادث وقد سبق امتناعه فلم بذلك التراجع
بين الفريقين لفظي لا حقيقي لان الاشعري رضي الله عنه
لا يجيل ارتداد المسلم الغير المعصوم ولا اسلام الكافر المحتوم
عليه الكفر كما ان الماتريدي رضي الله عنه لا يجوز علي
من علم الله موته على الاسلام ارتداد عنه ولا على
من علم الله موته على الكفر اسلامه عنه الموافقة
واعلم انه يتفرع على هذه المسئلة الاستثنا في الايمان بان
يقول

٧٢
يقول العبد انا مؤمن انشا الله تعالى بنا على ان العبرة
في الايمان والكفر والسعادة والشقاوة بالخاتمة حتى
ان السميد من مات على الايمان وان كان طول عمره
الكفر والمعصيات واما الكافر السقي هو من مات على
الكفر وان كان طول عمره على التصديق والطاعة وهذا
مبيح عند الاشاعرة غير صحيح عند الماتريدي وقالوا
لان الاسلام حاصل الاث محقق لانزاع فيه فلا معنى له
لتعليقه بالمشيئة والخلف لفظي ايضا لانه ان ارتد بعد
بالايمان والسعادة مجرد حصول المعنى فهو حاصل في
الحال وان ارتد ما يترب عليه النجاة والتمرات فهو
في مشيئة الله تعالى ولا قطع بحصوله في الحال ممن قطع
بالحصول كما ترمي اراد الاول وهو فوض كالأشعري
او اد الثاني كذا حرره العلامة السيد رحمه الله فان
قلت فهل للهلايكة عليهم الصلاة والسلام حظ في الشقا
فاجاب سيدي عبد الوهاب الشمراني رحمه الله تعالى
بانهم لا حظ لهم فيه وما نقل عن هاروت وهاروت
فلا يطمع منه شيء فالسعادة والشقاوة حاصلين بالحق
والانسان وحكم عدو الله وولي الله كما حكم السميد والسقي
سوا سوا ثم اشار المرحوم الله تعالى الى المسئلة
الترجمة في كتب القوم بمسئلة الكسب وهي من غوامض
مباحث الكلام حتى انها ضرب بها المثال فتقبل احق
من كسب الاشعري فقال **وعندنا** معاشر اهل السنة
العبد المراد به هنا كل مخلوق صدر عنه صورة فعل

اختياري **كسب** للافعال الاختيارية بلا تأثير ولا
اختراع لها عنه مباشرتها **كلها** بالاف الاطلاق وهو
وغيره للمبد وكسب بمعنى مكسوب كلفه الله **كسبه**
بسببه اي الزمه فعل ما فيه كلفة او طلب بسببه
منه فعل ما فيه كلفه والمعني ان فعله متعلق لقدرته
وارادته وواقع بكسبه واختيار عقيب عزمه وان
كانت خلفت الله تعالى **ولكن** ذلك الكسب الذي هو
تعلق القدرة الحادثة بالمتدور في محلها **اي بوش**
في المتدور تاثير اختراع ولا ايجاد له **فأعرف** اي فأعرف
وجوب هذ الحكم الحقي الادراك مع ظهوره عند مئيت
الوحدانية المختصة لله تعالى الاعلي من امد الله
بمزيد التوفيق فانه قامت علي حقيقته البراهين
العقلية والنقلية **من** العقلية امت السبل لو كانت
خالقا وموجد الافعال لكانت عالما بتفاصيلها
واللازم باطل فاللزوم كذا **لكن** ومن النقلية وهي
اولي من الاولي وخلفت كل شي فقدرته تقدر يراخات
كل شي فاعبدوه **تمه** حاواستحقا للمعبادة فلا
يصح عليه انه خالق لبعض الاشيا كافعال نفسه
لان كل حيوان عندهم كذا **لكن** بل بحيل علي الهوم
قد خل فيه افعال العباد قال استاذنا الوالد
رحمه الله تعالى ريت في البسطة معلما **وعنه**
كسبه عندنا للمبد كسب **كلها** ولم يكن موثرا فلتعرف **فأعرف**
وهو احسن مما في الاصل وما من معنى من الشرح عليه الا
غيبه

غيبه الاصل عني اذ ذاك مع النسيان انتهى واذا ه
علمت ثبوت كسب السبد باختياره او بسبب وجوب
ثبوت كسبه باختياره **في** الواجب عليك اذ تعتقد
ان السبد **ليس** **كلها** في جميع افعاله التي من جعلها
الكسب السابق حيث لا يصدر منه اثر من الاثار الا
ولا اختيار الله في صدوره عنه وانما هوالة للمفعل
كالسكين للقاطع والشجرة للريح والباب للمفلق بل
كخيط معلق في الهوى تميلت الرياح يمينا وشمالا
واحيرة له في موافقتها ولا قدرة له علي مخالفتها كما
ذهب اليه الجبرية بل الواجب ان يعتقد صدور
بعض افعاله عن اختياره والبعض الاخر اضطراره
وذلك لما يجده كل عاقل من التعريف الضوحي بين
حركة المرتضى وحركة المائي بل بين حركة يد المرتضى
الارتشاشية وحركتها الارادية حال تناول بعض
الاشيا **والواجب** ايضا ان يعتقد ان السبد **ليس** **كلها**
منقول **يفعل** المراد به عند قدماء المعتزلة تخلقت
وان كانت غيره عندنا والمني وجب ان يعتقد ان
السبد لا تخلقت كل فرد من جزئيات كسبه اعني الفعل
الاختياري خلقت **اختيارا** او في حال اختياره خلقت اذ
الدلة العقلية والنقلية قامة علي وجوب استناد
الممكنات كلها الي قدرته عز وجل واداته وعالمه
الارباب فهو سبحانه وتعالى منفرد بالخلق بالاختيار
فليس شي موثرا بطبعه ولا بقوة فيه بل الله سبحانه

مجبوراه

وتعالى بحسب جرمي المادة بخلت ذلك الا شرعده لاجبه
كالستر عند البس والري عند الشرب والاحراق عند
مهاصة النار وعلم من ذلك ايضا انه لا توليد وهو
ان يوجب الفعل لفاعله فعلا اخر كحركة اليد توجب
حركة المفتاح خلافا للمعتزلة فالالم في المفرد عقيب
قتل انسان ليس الا بخلت الله تعالى لا صنع لمبد فيه
عند البتة لا تخليقا ولا كسبا ثم فرع على وجوب انزاده
سبحانه بالخلق والاختراع لافعال العباد وانه لا تاتي
لهم فيها السببة سوى الكسب فقال رحمه الله واذا ما
علمت ان قد رتبنا الحادثة المتأثرة لافعالنا الاختيارية
المكسوبة لنا غير مؤثرة فيها فالواجب عليك اعتقاد
ان الله تعالى لا يجيب عليه شي من لطف وعبود وجزا
وثواب واحترام وفعل ما هو الاصلح للسيد بل الله تعالى
ان يثبتنا على طاعتنا التي طلبها منا وجوبا او ندبا
او يثبتنا لاعلى طاعة اصلا **فان** ثابته تعالى لنا على ذلك
او مطلقا ليست واجبة عليه وانما قصد رعبه سبحانه
محصن اي من خالص **الفضل** اي فقده عز وجل
وهو العطاء عن اختيار لا عن اجاب كما يقوله الحكماء
ولا وجوب كما يقوله المعتزلة ومعني عدم الوجوب
عندنا انه غير مستحق ولا لازم فيصح اي يحسن تركه
ومعني الوجوب عند المعتزلة الاستحقاق اللازم
بمعني انه يتبع تركه اما الاستحقاق بمعني ترتيب
العقاب على الترك والثواب على الفعل فثبت
عنه

70
عنه سبحانه وتعالى انتقا **وان يعذبنا الله تعالى**
بمآثر المكلفين تمديدا داما لعقاب الكفار ومعه
منتظا كعصاة الموحدين كان ذلك في الاحرة فقط
كما سئلنا او ادنيا فقط كالمحدود والتمازير او منهما
جميعا كعقوب قفرا الكفار في الدنيا بالفقر المقيم
وفي الاحرة بالخلود في العذاب الاليم فتعنه بيه ايانا
بمآثر المكلفين ليس ظلم ولا جورا ولا اوجبا عليه
تعالى ان يعمله وانما يقدر عنه عز وجل **فكبحض**
اي خالص **العدل** اي يملكه تعالى الخالص وهو وضع
الشي في محله من غير اعتراض على الفاعل وهو يقتض
الظلم الذي هو وضع الشيء في غير محله مع الاعتراض على
الفاعل وذلك لوجوب مملوكية جميع الكائنات
له سبحانه وتعالى وفضيائنها عن كدرته وارادته
والاشك ان جعلتها الثواب والعقاب فوجب ان لا يكون
لهما سبب عقلي وانما الطاعة والمعصية المترتبة
هما عليهما امارتان مخلوقتان لله تعالى **بلا**
واسطة مفينة من العبد بدلات شرعا على ما اختار
سبحانه من ثواب وعقاب حقا لو عكس سبحانه
دلالتها او اناب وعقاب بدلا بسبق اماره لكان
ذلك حسنا ولم يبد قسما الايمان مما يفعل الا ان
الخلق في الوعد فانه فضل وكرم يجوز اسناده اليه
تعالى فيجوز ان لا يتعاقب العاصي عليهم الصلاة
والسلام فتسبح القلوب في انسابهم عند قول المم بكل

عبد حافظون الخ واما الجن فقد اتفقت عليها على ان
كانهم معذب في الآخرة لقوله تعالى قال النار
مؤاكله واما الناس طوبى فكانوا الجهنم حطباً وقد
اختلف في موضعهم على اقوال منها انهم كالانس هو
نيتابون على الطاعة ويعاقبون على المعصية
وهو قول الامية الاربعة والاوزاعي وابى ابي ليلى
واصحابهم رضي الله عنهم قال ابن حزم وجهه
الناس على ان الجن يدخلون الجنة ويشهد لذلك
قوله سبحانه وتعالى ولكل درجات مما عملوا الآية
وقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار ثم يقال لهم
كونوا ترابا كالبهائم وقيل بل يدخلون الجنة ولكن
لا ياكلون فيها ولا يشربون وانما يلهمون فيها من
التسبيح والتقديس ما يجده اهل الجنة من لذة الطعام
والشراب وقيل لا يدخلونها بل يكونون في ربضها
يراهم الانس من حيث لا يرون هم الانس وقيل يكونون
في الاعراف كما ذكره الحافظ الجلال السيوطي رحمه الله
تعالى مع ما يشهد لكل من الاخاديق **ثم اشار**
المهم رحمه الله تعالى الى المسئلة المترجمة عند القوم
بمسئلة وجوب الصلح والصلح **ولشهرة** نسبة القول
به الى المترجمة اعاد عليهم ضمير النبوة وان لم يتقدم
لم ذكره من قولهم **المتدا** من غير تقدم هرجه
ان فعل الصلح للبلاد بمعنى الاصلح في الدين هو
والدنيا كما بقوله مترجمة بغداد وارا دوا بالاصح
الافت

76
الارثت في الحكمة والتدبير وذهب مترجمة البصرة
الي انه يجب عليه تعالى ما هو الاصلح لهم في الدين فقط
واراد وابه الاصح **واجب** بمعنى ان شره نجل وسفه
يستحق به الذم كما ان فعله حاكمه ومصلحة يستحق
به المدح كما علمته اننا وعلقت بقوله واجب **عليه**
وقوله **زور** خبر المتدا اي مزين الظاهر فاسد الباطن
ليس الا مجرد اصوات وحروف صدرت عن حالها خالية
عن التامل المصحوب بالتوفيق للضوابط بل انما صدرت
عن تصور نظر في المعارف الالهية تمسك اصحابنا على
عدم وجوب الاصلح عليه عز وجل بانك لو وجب عليه
سبحانه الاصلح لعباد لما خلف الكافر الفاجر المذنب
في الدنيا بالفقر وفي الآخرة بالعدا اب اليتيم سيما المتولي
بالالام والاستقام واليمن والافات في الدنيا وبانه ايضا
يلزم ان يكون الاصلح للكافر الخلود في النار اذ لو كانت
الخروج منها وعدم الدخول اليها اصلح لفعله ضرورة
لانكم زعمتم انه فعل بكل احد غاية متدوره من الاصلح
وبان من علم الله منه الكفر والمعصيات او الارتداد
بعد الاسلام لا شك ان الامانة او سلب العقل اصلح له ولم
يُفعل فانت قيل بل الاصلح التكليف والتعريض للنعيم
الذي لكونه اعلى المترتين قلت ان لم يفعل ذلك بمن
مات طفلا وكيف لم يكن التكليف والتعريض لاعلى
المترتين اصلح له ولهذا النكحة الزم الاشرع رضي
الله عنه الجبائي الحجة ورجع عن مذهبه كما سبقت هذا

بيانه واشتغل هو ومن تبعه با بطلان رأي المعتزلة
واثبات ما وردت به السنة ومفني عليه الجماعة
وايضالو وجب الاصلح لما بقي للتفضل مجال ولم يكن
لله تعالى خيرة في الانعام والفضل وهو باطل
وايضالو وجب عليه تعالى الاصلح للعباد لما ضل المعتزلة
طريق الهداية والرشاد ثم اشار المحم رحمه الله تعالى
اي اثبات مذهب اهل السنة والحق رضي الله تعالى
عنهم وبطلان مذهب من سواهم قوله **ما نافية**
عليه سبحانه وتعالى لخلقته في **واجب** من فعل
او ترك اذا فعله عز وجل كلها جائزة بالنظر الى ذاتها
واقعة على وجه الاحسان والفضل وعلى وجه المرافعة
والعدل لا يجب منها شيء عقلا ولا يستحيل والا لا تقلب
الممكن واحيا او مستحيلا ولا يخفى بطلانته وانه قد
سبحانه وتعالى فاعل بالاختيار لا بالاجاب والطبيعة
اذ لو وجب عليه تعالى فعل او ترك لما كان مختارا
فيه اذ المختار هو الذي يتاتي منه الفعل والترك ثم
اشار المحم رحمه الله الي استيضاح فساد مذهبهم بقوله
اعميت ابصارهم وبصائرهم حتى انهم لم يبروا اثبات
بجاهد واويدركوا **ايلاهم** سبحانه وتعالى **الاطفالا**
جميع طفل وهو من لم يبلغ الحكم مع انهم لاجرمية لهم
ولا تكليف عليهم ولا نفع لهم ولا صلاح في اثر الاستقام
بهم والالام **وتسبها** اي الاطفال كما يلام الدواب
والعجزة والكفار والتعير المذنب بالمعقري دار الدنيا
والمذنب

والمذنب اب الاليم في الاخرة **فما ذر المحالا** اي احذر عقاب
الله تعالى المحال بهم عاي ضلالهم ثم هذه الايلام الواقعة
لمن ذكر ما عدي الكافر في الدنيا يعني عن ايلاهم
في الاخرة لحد ي لا يجمع الله على عبد عقوبتين
اي فانما فبه في الدنيا لم يعاقبه في الاخرة **خلاف**
للمحتنية ويحصل به اطلاقات التسمية للحق سبحانه
وتعالى في عباده انتهى **نكح** اشار المحم رحمه الله
تعالى يمتنع عليه ارادة الشرور والقبائح فما اراد من
الكافر الا الايمان وان لم يقع كما ارادته الجماعة من
الناسق لا الكفر والفسق وان وقعا فلذلك قال
رحمه الله **وجازر** عقلا عند اهل السنة والحق **عليه**
سبحانه وتعالى **خلق** اي ارادة ايجاد الشر باجرايه
على ايدي السباد وهو ما يبروت عنه بالتبوع وهو
ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الاجل
فالمريد للشرور والقبائح عند هم الشيطانات كآت
المريد للافعال الحسنة انما هو الرحمن ارادة خلق
والخير كذلك وهو ما يبروت عنه بالحسن وهو
ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الاجل
لكن قال العلامة السعد رحمه الله الاحسن ان
يفسر بما لا يكون متعلق للذم ولا للعقاب ليسهل
المباح وهذا واقع عندنا برضاة تعالى وامره ووجبه
اي ترك الاعتراض على فاعله والاول بخلافه لما على
فاعله من الاعتراض قال تعالى ولا يرضى لعباده



الكفران الله لا يامر بالفحشا وكلاهما واقع بارادته
سبحانه وتعالى لما تقرر من ان ارادة الله عز وجل
متعلقة بكل كائن علي ما اشتهر بين السلف وروي
مرفوعا الي النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن لكن منهم من منع التفصيل اذ
مع الله تعالى بان يقال انه عز وجل يريد الكفر والظلم
والعنس كما تقدم لنا فظن ذلك في الخلق بان يقال
انه تعالى خالق الكل ولا يقال خالق القادورات
والقدرة والخنازيري باب الادب ولما دخل القاهني
عبد الجبار دار القاهني ابن عبد وروي الاستاد ابو
اسحاق الاسفرايني فقال علي الفور سبحان من
تزه عن النحشا فقال الاستاذ علي الفور سبحان
من لا يحرك في ملكه الا ما يشاء فالتفت اليه عبد الجبار
وعرف انه فهم مراده وقال له اف يريد ربنا ان يعصي
فقال الاستاذ فور اضيضي ربنا قهر افعال له عبد
الجبار ارايت ان منعمي الهدى وقفني علي بالردى
احسن الي ام اسأفتك له الاستاد ان كان منك
ما هولك فقد اسأوات كان منك ما هولك فهو
مختص برحمة من يشاء قال فانصرف الحامرون وهم
يقولون والله ليس عن هذه اجواب وحكي ان
ابليس لعنه الله مثل الامام الشافعي رضي الله
عنه وقال يا امام ما تقول فيمن خلقني لما اختار
واستعملني فيما اختار وبعد ذلك ان شاء خلقي
الجنة

28
الجنة وان شاء دخلني النار عدل في ذلك ام جبار قال
الامام فنظرت في مسالته فالهمني الله تعالى ان
قلت يا هذا ان كان خلقك لما تريد ان تخلقك
وان كان خلقك لما يريد هو فلا يسأل عما يفعل قال
فما محل ابليس لعنه الله وتلاشي الهني ان ما لاشي
ثم قال والله يا شافعي لقد اخرجت بمسالتك هذه
سبعين الف عابد من ديوات المبودية الى ديوان
الزندقية ولا خلاف في انه سبحانه وتعالى لا يفعل
قيجا ولا يترك واجبا لانه لا يبيع منه ولا واجب
عليه لكون ذلك بالشرع ولا يتصور في فعله تعالى
والكفر والظلم والمماهي وان كانت مخلوقة له مع
قبها لكن ليس التبيع قبيحا كسبه والاتصاف
به فهو سبحانه خالق للقبائح موجد لها لا فاعل
ولا كاسب لها واما حد بك الخير بيك والشرك ليس
اليك فمنا هان الشرك لا يتقرب به اليك ولا يتقني
به وجهك وان الشرك لا يصعد اليك وانما يصعد
اليك الطيب من القبول والعمل واعلم ان من تقني
كونه تعالى مريد للشرور والقبائح مستدع اثم لا كافر
شم مثل الشر والخير علي طريقه اللذ والشرك المنوس
فمثل الخير بقوله **ك** ارادته عز وجل خلق **الاسلام**
القديم بيانه مبدع هذه المقدمة فيمن اراد من
عبادة ومثل الشر بقوله **و** ارادته تعالى خلق
جهل الكفر فيمن شاء منهم والاضافة للتخصيص

او البيضا فان الكفر يرجع الي الجهل بما شرط علمه
في الاسماء اجماعا والتكذيب به واعلم ان الجهل لغة
عدم العلم بها من شأنه ان يعلم كعدم العلم بجد و
العالم لا بما تحت الارض وقد قسم العلامة الشرافي
المالكي رحمه الله الجهل الي عشرة اقسام احدها ما
لا توهر بازالته املا ولا نواخت ببقائه لانه لازم لنا
لا يمكن الانتفاك عنه وهو جهلنا بجمال الله تعالى
وصناته التي لم تدك عليها افعاله ولا يقدر العبد
علي تحصيلها بالنظر ووجه الغفوع عنه للعجز عن
ادراكه واليه الاشارة بقوله صلي الله عليه وسلم
لا اقصي ثنا عليك انت بما اثبت علي نفسك وقول
السديت رضي الله عنه العجز عن الادراك ادراك
وثانيتها ما اجمع المسلمون علي انه كفر كجداد الله
تعالى عالم او متكلم او قادر ونحو ذلك من صفاته
الذاتية فان جهل ذلك لم يتعمل قليل يكون قليل لا
يكفر وثالثها ما اختلف في التكفير به وهو اثبات
الاحكام بدون الصفات كقول من قال ان الله تعالى
عالم بغير علم قادر بغير قدرة وكذا ساير احكامه
المعنوية وللماهات مالك والسافني رضي الله
عنها في تكفيرهم قولان ورابعها ما اختلف فيه
هل هو جهل يجب ازالته او حتى يجب تقاؤه وعلي
الاول فهو معصية ولم اري من كفر به بجهل ان البقا
والقدم مستثنان وجوديات من صفات العاقي
او صفات

79
او صفات سليبات وهو الصحيح الذي يجب اعتقاده
وخامسها الجهل بتعلق الصفات لا بالصفات كتخصيص
المتزلة الارادة والقدرة ببعض الممكنات وفي التكفير
بذلك قولان والصحيح عدم تكفيرهم وسادسها جهل
تعلق بالثبات الكلية كاعتقاد النبوة والابوة
والاتحاد والخلود وهذا مجمع علي التكفير به وسابعها
الجهل بتقدم الصفات مع الاعتراف بوجودها كقول
الكرامية ان الارادة ونحوها حادثة وبن التكفير بذلك
قولان اصحها عدم التكفير وثامنها جهل ما وقع
او ما يقع من متعلقات الصفات وقد قام الدليل
التطبي المزوري علي وقوعه كالجهل بارادة الله
تعالى بنبوة الرسل والجهل ببعث الخلق ونحو ذلك
والاختلفا ان ذلك كفر لانه جهل بما علم من الدين به
بالضرورة وتاسعها الجهل بتعلق الصفات بايجاد
بالامساحة فيه للخلق هل يجوز هذا في حقه عز وجل
اولا فاهل الحق يجزونه واحاثه المتزلة وفي تكفيرهم
بذلك قولان وعاشرها الجهل بتعلق الصفات
بايجاد حيوات واجراء نهار واحيا او اماتة فهذا الجهل
لا خلاف انه ليس بمعصية فضلا عن الكفر الا ان يكلف
الشرع بمعرفة شيء من ذلك لحاجة الي معرفته في بعض
الصور فيتعين البحث عنه حتي يعلم ويكون الجهل
به معصية وكذا لغة امر الشرع لا كفر انتهى والكفر
والكفرات ضد الايمان فهو انكار ما علم بحقيقة صلي

صلى الله عليه وسلم من الدين بالضرورة او ما يستلزمه
كالقائل المصحف في القاذورات من الكفر بفتح الكاف وهو
الستر لانه يستتر الحق وقد يطلق على التبري كقول
تعالى حكاية عن ابليس اني كفرت بما اشركتموني من
قبل اية تبرات منه قال الازهري رحمه الله والكفر
اربعة انواع كفر انكار بان يكفر بقلبه ولسانه وكفر
بجوذبان يعترف بقلبه ولا يقرب لسانه ولا يلفظ
بالترجيد لكفر ابي طالب وكفر بتفاق بان يكفر بقلبه
ويقرب لسانه ككفر المخانقين في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكفر النمرة والعشير ككفر الزوجة
والسبد نمة الزوج والسيد وقد رأت بخط
استادنا الوالد رحمه الله تعالى قال رأت بخط
العلامة الجيم الفيضي رحمه الله في سفينة ما نصه
قال الامام علا الدين البخاري رحمه الله تعالى اعلم
ان الكافر اسم لمن لا ايمان له فان اظهر الايمان من
غير اعتراف بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم خص
باسم المنافق وان طرئ كفره بعد الايمان خص باسم
المرتد لرجوعه عن الاسلام وان قال بالهين او الكفر
خص باسم المشرك ولا ثبات الشريك في اللوهمية وان
كان متدنيا ببعض الاذيان والكتب المنسوخة
خص باسم الكتابي كاليهودي والنصراني وان كان
يقول بقدوم الدهر واستناد الحوادث اليه خص
باسم الدهري وان لم يثبت الباري سبحانه
وتعالى

وتعالى خص باسم الممثل وان كان مع اعترافه
بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم واظهاره شعائير
الاسلام بيطن عقايد هي كفر بالاتفاق خص باسم الممجد
والزنديق قال والزنديق في الاصل منسوب الى زنديق
وهو اسم كتاب اظهره مزدك في ايام قباد وبزعم
انه تاويل كتاب المجوس الذي جابه ذرادشت الذين
يزعمون انه نبيهم فالمنافق غير الزنديق وان
اشركا في الكفر انتهى بالخصوص **واجب** علينا شرعا
ايماننا اي تصدقنا الجازم **بالقدر** بتحريك الهمزة
المهملة وتسكينها مصدر قد رت الشيء بفتح الهمزة
مخففة اذا جعلت بمقداره والالف واللام فيه عوض
مضاف اليه اي بتقدير الله عز وجل الامور واجاطته
بها علمها والتقدير عند الماتريدي تحديده سبحانه
وتعالى اذ لا كل مخلوق جده الذي يوجد به من جنس
وقبح ونفع وضر وما يحويه من زمان ومكان وما يرتب
عليه من طاعة وعصيان ونواب وعقاب وغفران
قال الحسن رحمه الله اعلم انه لا يكون شيء في السموات
والارض الا بسبب اشياء بقضائه وقدره وقدره وارادة
ومشيئة وكتاب **واجل** واذن **والقدر** عند الاشاعرة
اي ابداع الله تعالى الاشياء على قدر مخصوص وتقدير
معين في ذواتها واحوالها طبت ما سبق به العلم
والظواهر انه اختلاف عبارة والافهام ارجعنا الى
قول الحافظ ابن حجر رحمه الله المراد من القدر ان

الله تعالى علم متاديرا لاشياء وازمانها قبل ايجادها
ثم اوجدها على طبق ما سبق في علمه انه يوجد لكل
محدث ما در عن علمه وقد رفته و ارادته هكذا
هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وكان عليه
السلف الصالح من الصحابة والتابعين الى ان حدثت
بدعة القدر في اواخر زمن الصحابة رضي الله عنهم
فاول من تكلم في مذهب القدر عبد بن عبد
الله ويقال ابن خالد الجهني البصري وجهينة قبيلة
من قضاة كاتبة يجالس الحسن البصري رحمه الله
ثم سلك اهل البصرة وسلكه بعده لما راوا عمر و ابن
عبيد يتخلله وعمر هذا قتله الحجاج ابن يوسف الثقفني
صرا بعد الثمانين وقيل التسعين وقيل بل قتله
عبد الملك ابن هروان وقد روي عن الامام الوزاعي
رحمه الله اول من نطق في القدر رجل من اهل البراق
يقال له سوسن كان نصرانيا فاسلم ثم نصرانيا فاخذ
عنه مبند الجهني واخذ عجيلان عن مبند قال
بعض العلماء والقدرية هم المعتزلة لقبوا بذلك لاسنادهم
الانفعال الي قدرهم وانكارهم القدر فيها ولذلك
يروى عنهم انهم قالوا من يقول بالقدر خيره وشره
انه من الله تعالى اولي باسم القدرية من الالان ثبتت
القدر احدث ان ينسب اليه من نانية قلنا كما يعبر
نسبة مثبتة اليه كذا يعبر نسبة نانية اليه اذا
بالغ في نفيه لانه متلبس به وقد سأل رجل عليا
رضي

رضي الله عنه قال يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر
ما هو فقال علي رضي الله عنه هو طريق مظلم لا تسلكه
فاعاد الرجل السؤال فقال الامام ايها السائل ان الله
خلقك لما شاء ولما شئت فقال بل لما شاء قال فيستملك
حينئذ كما شاء فلذلك كانت القدر سر الله في الارض قد
خفي عليك فلا تقننثه وعن وهب ابن منبه رحمه
الله قال كنت اقول بالقدر حتى قرأت بفضة وسبب
كتابا من كتب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فوايت في
كلها من جعل الي نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر
فلذلك تركت قولي بالقدر انتهى وقد علم من النظم
ان من لم يؤمن بالقضا والقدر فقد ترك واجبا ليس
الاواما انه هل يكون بتركه هذا الواجب كانه امر لاه
فليس في النظم تعرف من ذلك واجب علينا شرعا ايضا
ايما نشأ بالقضا اي ببقاء الله تعالى وهو لغة الحكم واما
عرفنا عند الحارثية الفعل مع زيادة احكام وقال
بعض المحققين القضا هو الحكم الكلي الاجمالي في الازل
والقدر جزئيات هذا الحكم وتفاصيله هذه اوجازة
شيخ الاسلام رحمه الله القضا هو الحكم بالكلية
بجملة في الازل والقدر هو الحكم بوقوع جزئياتها
مفصلة فيما لايزال قال تعالى وان من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ويترتب من ذلك
قول بعضهم القضا ايجاد جميع المخلوقات في النوع بلا
المحفوظ بجملة والقدر ايجادها في الاعيان مفصلة

قال تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا اي فابزوه علي
طبق ما سبق في علمه وقال العلامة ابو المظف هط
السماني رحمه الله سبيل معرفة هذه الباب التوفيق
من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل
فمن عدل عن التوفيق فيه قل وتاه في جاريه
الحيرة ولم يبلغ شئنا العين ولا ما يطمين به القلب
لان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العليم
الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه عن عقول
الخلق ومعارفهم لما علمه سبحانه وتعالى من الحكمة
في ذلك فلم يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب وقيل
ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة واما قيل
ذلك فلا ينكشف الا لبعض افراد قال تعالى ولا يه
يحيطون بشئ من علمه الا بما شافا فادخله تحت ذلك
وقد ملو على علم سره عن ساير الخلق ما عدي نبينا
صلي الله عليه وسلم واعلم ان مقصود المص رحمه
الله تعالى ببيان وجوب اعتقاد عموم ارادة الله
تعالى وقدرته وعلمه لما مر من ان الكل خلقه
تعالى وهو يستدعي السلم والتدرة والارادة لسد
الأكراه والاجبار واعلم ان الايمان بالقدر علي
تسمين احدهما الايمان بالله تعالى سبت في
علمه ما ينيله المباد من خير وسر وما يجازون
عليه وان كذب ذلك عنده واحصاه وان الاعمال
المباد تجري علي ما سبق في كتابه وعلمه وثابتها
انه

انه عز وجل خلق افعال عباده كلها من خير وسر
وكبر وايمان وهذا التسم ينكره القدرية كلهم والاول
لا ينكره الاغلاطهم وكفرهم بانكاره كثيرون ومحل الخلاف
حيث لم ينكره العالم القديم والاكفر والماض عليه
الامام الشافعي رضي الله عنه واحمد الله عنه وغيرها
انتهي وعبارة سيدي محي الدين رحمه الله اعلم
ان القضا سابت علي التدرجتي في اللفظ فيقال
القضا والقدر والقضا هو ارادته سبحانه وتعالى
الازلية المتعلقة بالاشياء علي ما هي عليه فيما لا يزال
واما القدر فهو تسمين الوقت الواقع فيه المقدرات
من الحق تعالى علي المباد فالقضا حاكم القدر فهو
في القدر ولا عكس والمقدر هو الوقت والقدر هو هو
التوقيت انتهى والايمان بالقضا والتدرجتي
الرضي بها فان قلت لو كانت الرضي بالقضا واجبا
لوجب الرضي بالكفر واللازم باطل لان الرضي بالكفر كفر
فاجيب بانه الكفر مقتضي لا قضا والرضي انما يجب بالقضا
لا بالمقتضي كذا قاله استاذنا رحمه الله وقد قال
الشيخ الاسلام رحمه الله تعالى في بعض كتبه قد يطلق
القضا علي المقضي ومنه ما في خبر البخاري اللهم اني
اعوذ بك من درك الشقا وسوء القضا وهذا الايجب
الرضي به مطلقا بل ان كان واجبا كالايمان وجب
الرضي به او مندوبا ندب او مباحا يباح او مكروها
كراه او حراما حرم بخلاف القضا بالمعني الاول اعني

الحكم بالكليات مجملة في الازل يجب الرضي به مطلقا
فالتمت عليه بمصيبة من كفر او غيره يحرم عليه الرضي
من حيث انها مكتسبة له ومنهي عنها ويجب عليه
الرضي بها من حيث انها خلت الله تعالى وابعاده لانه
مهي سخطها كما انه يقول لم فعل بي هذا او اذ الاستحقة
فيكون ذلك كفر او معصية اخرى بحسب حاله وذلك
لخبر الله يقول من لم ير من بقضائي ولم يصير علي
بلاي ولم يتكبرني اي فليتخذها سواي انتهى واعلم
ان الرضي قسمين قسم يكون لكل مكلف وهو ما لا بد
منه في الايمان وحقيقته ان لا يعترف علي حكم الله
تعالى وتقديره وقسم لا يكون الا لارباب المقامات
وذي النهايات وحقيقته ابتهاج القلب وسروره
بالمعني وقد سبقت رابعة التدوية رحمها الله
تعالى مني يكون العبد راضيا قالت اذا سرت المصيبة
وقد اختلفوا في ذلك هل هو من المقامات او من
الاحوال فقال اهل خراسان بالاول ومعناه انه
مكتسب للعبد وهو نهاية التوكل واهل الرافق بالثاني
وليس مكتسبا بل يجلب بالقلب كسائر الاحوال قال
بعضهم ويمكن الجمع بينهما بان بداية الرضي كونه
مكتسبة فهو من المقامات ونهاية غير مكتسبة
فهو من الاحوال انتهى كلامه برمته واعلم انه
يجب الايمان بالتدريج ولا يخرج به لمن وقع في جريمة
ففي عليه بموجبها شرعا ولا يكون قوله قد رآه الله
علي

علي ذلك حجة وعذرا له يدفع عنه المواحدة ٥٥٥
بمقتضاها بل هو نازل منزلة الاخبار مما لا يفيد واما
ما في الصحيح من ان روح ادم التقت مع روح موسى عليهما
الصلاة والسلام وان موسى قال لادم انت ابوالبشر الذي
كنت سببا لاجراج اولادك من الجنة يا كلك من الشجرة
فقال له ادم يا موسى فانت الذي اصطفاك الله بكلامه
وخط لك التوراة بيده تلومني علي امر قد قدره الله
علي قبل ان يخلقني يا رب عين سنة ثم قال صلي الله عليه
ولم ينج ادم موسى اي غلبه بالحجة فهو خصوصية لادم
عليه الصلاة والسلام وليس لغيره ان يتعلق بها وايضا
هي مناظرة جرت بعد الموت وانقطاع التكليف فلا
يلزم من صحتها صحة ما يقع من نظيرها في دار
التكليف والمواحدة علي انه لا ذنب ولا معصية
وان تسمية تلك حجة تجوز لكونها علي صورتها
انتهى وروى ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يصلي
علي راس جبل فاتاه ابليس لعنه الله فقال له يا عيسى
انت الذي تزعم ان كل شي بقضاء الله وقد رآه قال
عيسى نعم فقال له انك تنفسك من الجبل وقد قدر الله
علي ذلك فقال له يا لعين ان الله تعالى يختبر العباد
وليس للعباد ان يختبروه سبحانه وتعالى وفي الحديث
الرضي بقضاء الله باب الله الاعظم وفي حديث ابي
ابن كعب رضي الله عنه وقد سئل عن القدر فقال
لوان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه عذبهم

وهو غير ظالم ولو رجعهم كانت رحمة خير الهم من اعمالهم
ولو انفتت مثل احد ذهب في سبيل الله ما قبله
الله منك حتى تؤمن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم
يكن ليخطيك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت
علي غير هذه السخلة النار وقال مثله ابن مسعود
وخذ يفة ابن اليمان وزيد ابن ثابت رضي الله
عنهم وقال يعني زيد حدثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم مثل ذلك اخرج ابو داود **كما** يحتمل
النسب علي المقولية المطلقة والتقدير اننا
بالقضا والقدر واجب وجوب شرعي مثل الوجوب
الذي **اتي** اي روي او ورد **في** ضمن الخبر بمعنى
الخبرية ويحتمل التعليل فالتقدير حكنا بوجوب
الايمان بالقضا والقدر شرعا لالامر الوارد بذلك في
الخبر وهو مرادف الحديث علي الصحيح وهو ما اضيف
الي النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا او تقديرا
او صفة وفي قوله كما **اتي** في الخبر إشارة الي اذ دليل
ذلك سمي والاحاديث الواردة في باب القضاء
والقدر متواترة المعنى وان كانت تفاسيلها احادا
انتهى **ومنه** اي ومن جريبات الجائز عقلا عليه
سبحانه وتعالى بمعنى ان العقل اذا خفي ونفسه
لم يحكم بامتناع ولا وجوب **ان ينظر** سبحانه وتعالى
اي ان تتعلق به روية الراي ما لم يرد به برهات
عن ذلك وهذا وان كان جائزا في نفسه لكنه واجب
اعتقاده

اعتقاده كما هو من هب اهل السنة وقد استدل
الخطابي رحمه الله تعالى لوجوبه بحديث البخاري
من ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول
الله ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتابه وتؤمن بالبعث فقله وتعالى فيه
ابيات روية الله سبحانه وتعالى في الآخرة قال
الامام البيهقي رحمه الله وعند يلو وقف ابواه
عبد الله الحلي رحمه الله علي هذا الحديث
وتاول اللقا علي ما تاوله الخطابي رحمه الله وجماعة
من اصحابنا جعل الايمان بلقا الله وهو رويته والنظر
اليه عز وجل شعبة من شئب الايمان كذا ذكره
الحافظ السيوطي رحمه الله في شرحه لمع الجوامع
وقوله **بالابصار** جمع بصر يعني المحل الذي تخلق الله
تعالى فيه الابصار اعني الادراك بحاسة البصر
عادة عند وجود شرطه او القوة المخلوقة للالتصالي
لذلك تحرير محل النزاع بين المختلفين فان اهل
السنة والحق رضي الله عنهم ذهبوا الي ان الله عز
وجل يجوز ان يري وان المومنون في الجنة يرونه
سبحانه وتعالى منزها عن المقابلة والجهة والمكان
وذلك لان تعلق الروية بالبصر ما هو في جهة هو
ومكان ومسافة مخصوصة امر غايب لها يصح ان
يتخلف ثم اختلف هل تكون الروية بياض العين
كأني الدنيا ام تكون بجميع العين بل قد قال
اعتقاده

الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور رحمه الله تعالى ان
روية المومنين لربهم عز وجل في الآخرة تكون جميع
اجسادهم وذلك كما قال النعمان الابدعي فلا تتعبد روتهم
له عز وجل بالعين بل كل اجسادهم تصير بصرا وقيل يراه
المؤمن جميع وجهه **لكن** النظر **بالحس** المذكور بمعنى
الادراك التام بجاسة البصر حاصل للرايين **بلا كيف**
اي تكليف للرأي يعني من نحو ما بدلة او جهة او مسافة
مخصوصة او احاطة بل يجب تجرده سبحانه عن جميع
ذلك فالمراد بالمخالفة في الكيف وجوب خلور روية الراي
سبحانه وتعالى عن الشروط والكيفيات المتغيرة في
الاجسام والاعراض ثم اشار المرحوم الله تعالى عن
اقوي الشبهة السهبية التي تمسك بها المعتزلة علي ما علمنا
من احالتها وهي قوله سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار والتمسك بذلك من وجهين
احدهما وهو الذي تعرف من رحمه الله بجوابه تقريره
ان تقي ادراكه عز وجل بالبصر وارد مورد التمدح
مدح في اثنا المدح فيكون بقبضه وهو الادراك
بالبصر نقصا وهو علي الله تعالى محال وهذا الوجه
يدل علي نفي الجواز وقد اجاب عنه اهل السنة
بعده اجروية منها ما تعرف له المرحوم الله بقوله
والنظر يعني الانكشاف التام بجاسة البصر حاصل
للرايين **بلا اختصار** للرأي والاحاطة بجوابه وحدوده
ونهاياته ولا وقوف علي حقيقته كما هو محل الآية
الشريفة

الشريفة وحاصله اننا لانسلم ان الادراك بالبصر في الآية
الذرية هو مطلق الروية بل هي روية مخصوصة وهي
التي تكون علي وجه الاحاطة بجواب المرئي جميعها اذ
حقيقته النيل والوصول من ادركت فلانا اذ الحقيقة
ولذا يصح رايت القمرو ما راينه فيكون الادراك المسقي في الآية
اخص من الروية ملزوما لها بمنزلة الاحاطة من العلم فلا
يلزم من نفي الادراك علي هذا نفي الروية ولا من كون
نفيه مدحا كون الروية نقصا وهذا ايضا ما روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما حين سئل اكل من يدخل الجنة
يرى الله تعالى فقال نعم فتبل له اليمين الست ترى السما
او كلها ترى انتهى وقوله **للمومنين** متعلق بينظر النظر
معني الانكشاف اي ومن الجائز العقب انكشافه تعالى به
بجاسة البصر انكشافا تاما لكل فردا تصف بالايمان هو
والصدق الشريعي عند الموافاة سوا كلف به بالفعل
او كان صالحا للتكليف به فيدخل في ذلك الملايكة
عليهم الصلاة والسلام ومومنون الجن والامم السابقة
والصبيات والبله والمجانين الذين ادركهم البلوغ علي
الجنون وما تواعليه ويدخل ايضا من اتصف بالتوحيد
من اهل الفترة لانه ايمان صحيح اذ هو في الحقيقة حكم
ما جابه الرسول في الجملة بنا علي احد القولتين ان
رجال غير هذه الامة يرونه عز وجل في الجنة وان
كان في بعض جزبياته اختلاف كالملايكة عليهم
الصلاة والسلام والحق انهم يرونه عز وجل في الآخرة

كانض عليه الامام ابو الحسن الأشعري رضي الله عنه في
الابانة في اهل الديانة فقد قال فيه ما نصه اعلم ان
افضل لذات الجنة روية الله تعالى ثم روية نبيه صلى الله
عليه وسلم فذلك لم يحرم الله تعالى انبياءه والمرسلين
وملائكته المقربين عليهم الصلاة والسلام وجماعته
المؤمنين والصدقيين النظراني وجهه عز وجل وقد
تابعه علي ذلك الامة المحققين منهم البيهقي وابن
القيم والجلال البلقيني وغيرهم رضي الله تعالى عنهم
وهو الراجح بلا شك والربيب وقد اختلف في مومني الجن
فقبل تحصل لهم الروية في الموقف مع ساير مخلقت قطعا
وفي الجنة في وقتها من غير قطع بذلك باحتمال
راجح واما انهم يساؤون الانس في الروية في كل جمعة
فالظاهر خلافه كما جزم به الحافظ السيوطي رحمه الله
تعالى وكسا هذه الامة فانهم يربون في الاعياد لانه
سبحانه وتعالى يتجاني فيها تحليا عاما فيربونه في
مثل هذا الحال دون غيره واما مومنون الامم السابقة
ففيهم احتمالات للامام ابن ابي جيرة رحمه الله قال
والاظهر مساواتهم لهذه الامة في الروية واما
المنافقون والكفار فالصحيح الذي عليه جمهور اهل
السنة عدم الروية لجميعهم كما ذكره الامام النووي
رحمه الله وقد اتفقوا على ان جميع الحيوانات
غير من ذكر لا يراه ولم ينص علي محل الروية والاعلي
عمل تنال به لانها لم تقع في متابلة عمل وانما هي
محض

محض تقبل منه تعالى ومجالها في الجنة من غير خلاف
فقد ورد في الشاهد من للطبراني رحمه الله ان الجنة
عدت لا يكون فيها الا الانبياء والشهداء والصدقيون
وفيهما ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وهي اعالي الجنات وسيدتها وهي قسبة الجنة
وفيهما الكتيب الذم فيه الروية وعليها تدور وتدور مائة
اسوار بين كل سورين جنه واما رويته سبحانه وتعالى
في عرصات القيامة فتال الحافظ السيوطي رحمه الله
في كتابه تحفة الجلسا روية الله عز وجل يوم القيامة
في الوقت حاصلة لكل احد بلا تراخ واما في الجنة فقد
اجمع اهل السنة على انها حاصلة للانبياء والمرسل عليهم
الصلاة والسلام وللصدقيين من كل امة ورجال المؤمنين
من البشر واما وقتها فتال الحافظ ابن حجر رجب كل
يوم كان للمسلمين عيدا في الدنيا فانهم لهم عيد في
الجنة يجتمعون فيه علي زيارة ربهم في الجنة ويوما
الفطر والاضحى تجتمع اهل الجنة فيها في الزيارة وورد
ساركة النساء للرجال فيهما في الروية كما ان يشهدن
معهم في الدنيا ذلك دون الجمع هذه احوال اهل
الجنة ويستثنى من ذلك زوجات الانبياء عليهم الصلاة
والسلام كما قاله الحافظ السيوطي وبناتهم وسائر هذا
الصدقيات فانهم يربون في غير الاعياد ايضا وهذه
خصوصية لهم كما بي بكر وعمر رضي الله عنهما بمرية
في الروية ليست لغيرهم واصلخواصهم كالانبياء والمرسل

ففي كل يوم يرون ربهم بكرة وعشيا وقد نظم الجلال بقوله
وروية الله خذ عني محررها ودع ادلي الجهل والتخبط والشين
كل الانام يروه في التيمة من انس وجن مع الاملاك بالعين
وفي الجنان يراه القوم في جمع وللنصاروية في يوم عيدين
نعم وتختص صدقاتنا بنريا دة علي ذاك الاوليين
والجن فيهم خلاص والذي نره بان لهم روية بعض الاحياء
وبالحيلة فالزيارة علي قدر الاعمال وفايدة الروية في
الآخرة زوال الشك والاختلاف وبلوغ المنى وزيادة
اللذة اذ لا شيء الذم من رويته سبحانه وتعالى كما تقدم
ومن فوايدها ايضا رفع التهمة لان من دخل دارالم
يري صاحبها خاف ان يكون غير راض عنه وهذا
التجالي الالهي عالم لسا يرسور المعتقدات الشرعية فهو
واحد من حيث المدني وكثير من حيث اختلاف الصور
ثم ان الخلق اذا اواربهم عز وجل انصبوا عن اخرهم
بنور ذلك التجالي فظهر كل واحد منهم بنور علي صورة
ما شاهد به بحسب استعداده ومنه هب اهل السنة
انه سبحانه وتعالى يري نفسه كما يري غيره خلافا
للمعتزلة وقد ذهب جمع من الهالكية كالجزولي هو
والاقفوسي رصهما الله تعالى الي ان من زعم ان الله
تعالى لا يري في الآخرة فهو كافر وكذلك من جحد او شك
ولكن الحق خلاف ما ذهبوا اليه في اهل التاويل فلا
يكفرون كما جزم به القاضي عياض رحمه الله في السنة
ونقله عن القاضي ابي بكر الباقلاني رحمه الله تعالى

ولفظه

ولفظه واما مساليل الوعد والوعيد والروية وخلق
الافعال وبقا الاعراض والتوليد وشبهها من الدقائق
فالمنع من الكفار المتناولين فيها اوضح اذ ليس في
الجهل بشي منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون
علي الكفار من جهل شيئا منها قال استاذنا رحمه الله
نعم يبدع ويفسدت ان لم يتب **عنه** اشار رحمه الله
الي ان دليل جواز الروية وامكانها سمي بقوله
وتحن اهل السنة انما حكمنا بجواز الروية وامكانها
عقلا **اذ** اي لانها **بوجود امر جاييز** عقلا وهو استقرار
الجبل **علقت** اي علقها الله تعالى عليه في الدنيا
حين ساله كلمه موسى عليه الصلاة والسلام قائلا
رب اريني انظر اليك بقوله ولكن انظر الي الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني وتقرب **الدلالة** منه
انه اشارة الي قياس حذفت كبراه ترتيبه هكنا الله
تعالى علق روية ذاته المقدسة علي استقرار الجبل
حال تجليه له وهو اعني استقراره امر ممكن في نفسه
ضرورة وكل ما علق علي الممكن لا يكون الا ممكن لان
معني التسليف الاخبار بان المعلق يقع علي تقدير
وقوع المعلق عليه واما المحال لا يقع علي شي من
التقادير فلولا تكن الروية ممكنة لزم الخلف في
خبره عز وجل وهو محال ووقوع الروية لا يمكن الا
بالادلة السميية خاصة وقد اجمع عليه القوم
بالكتاب والسنة والاجماع من الكتاب قوله تعالى

وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة ومن السنة قوله
صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر
ليلة البدر وقد اجمع الصحابة رضي الله عنهم علي وقوعها
في الاخرة وان الايات والاحاديث الواردة فيها محمولة
علي ظواهرها من غير تاويل ولهذا الادلة السمية
اطبق اهل السنة علي ان روية الباري سبحانه
وتعالي جعلنا الله تعالي من اهلها جائزة عقلا واجبة
سما انتهى **هذا** اي الاصرهذ او هنا كما ذكرنا وكما
علمت يعني تخلص المعرجه الله تعالي من الكلام
علي رويته سبحانه وتعالي في الاخرة بالابصار الي
الكلام عليها في الدنيا نقطة فهي جائزة عقلا
بالاجماع **واما** اختلاف الصحابة رضي الله عنهم انما
كان في وقوعها لا في امكانها وجوازها وايضا سوال
موسي عليه الصلاة والسلام اياها دليل علي جوازها
اذ لا يجوز علي نبي ورسول جهل شي مما يجوز لربه
عز وجل او يمنع عليه او يجيب لكنها وان جازت
عند اهل الحق عقلا فقد امتنعت شرعا الا ما قام
عليه الدليل كما وقع لنبينا محمد صلي الله عليه وسلم
ولا يرد علينا قوله تعالي في حق موسي عليه
الصلاة والسلام ان تراني وان كانت لنا بيد النبي
اذ لا يلزم من النقي المقيد به نفي روية غيره من
الانبياء لقوله تعالي تلك الرسل فضلنا بعضهم علي
علي بعض وقد قام الدليل القاطع علي ان النبي

محمد

محمد صلي الله عليه وسلم افضلهم فلذلك قلنا لا يلزم
من نفيها عن غيره نفيها عنه عليهم الصلاة
والسلام واما طريق الجواز العقلي فلانه سبحانه
وتعالي حي موجود وكل موجود جازر عقلا انتهى
قال ولما فسر الزمخشري قوله تعالي في حكاية قوله
موسي عليه الصلاة والسلام رب انظر اليك
الاية قال فلما افاق قال سبحانه انظر اليك
عليك من الروية وغيرها ثبت اليك من طلب
الروية وانا اول المؤمنين بانك لست ترى ولا
تدرك بشي من الحواس من قال اي الزمخشري
فانظر الي اعظام الله تعالي امر الروية وكيف
ارجف الجبل بطاليتها وجعلته ذكرا وكيف اضعفهم
وكيف سبغ موسي عليه الصلاة والسلام ربه عز
وجل ملتحيا اليه وقاب من اجراتك الكلمة علي لسانه
لسانه وقاد انا اول المؤمنين والسج من التسمين
بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا
هذه الفطيمة من هبنا فلا يفرنكم تسرهم بالبلكنة
فانه من منصوبات اسيا خهم ولذلك قال فيهم
بعض العدي **سنة**
الجماعة سموها هم سنة وجماعة جملهم موكفة
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا تسيع الهوي فتستر وبالبلكنة
انتهي فانظر كيف انتصر من هبه مع اساة الادب
باهل السنة والجماعة روية الله تعالي بالبصر

بشرطها السابق **ونبيينا** محمد صلي الله عليه وسلم
النبي **المختار** من خير البرايا الا غيره كما يدل عليه
تقديم الظرف في **الدين** بضم الدال وكسرها ممنوع
من الحرف لالف التانيك من الله نور وهو القرب
سميت بذلك لنسبتها للاخري ا ولد نوحا الي الزوال
وحقيقتها ما علي الارض من الهوا والجوما هو
قبل الآخرة وقيل انه حقيقتها كل المخلوقات من
الجواهر والاعراض ونحوها وبطلت ايضا علي كل
جزء من ذلك مجازا قال ابن مالك رحمه الله عهد
واستعملها منكراتيه اشكال لانها موند ادني
الفعل التفضيل وحقه ان يستعمل باللام كالكبري
والحسي قال يميني ابن مالك الا انها خلت عنها
الوصفية واجريت مجري ما لم يكن وضعا قط
كرجعي انتهى **تدنت** اي الروية حصلت وقت
في الدين النبيينا محمد صلي الله عليه وسلم ليلة الاري
كما هو ثابت ومن اقوي الادلة لسبوته حديث
ابن عباس رضي الله عنهما تعجبون ان تكون الخلة
لابراهيم والكلام لموسي والروية ل محمد عليهم الصلاة
والسلام وقول عكرمة صلي الله عليه وسلم ربه قال
نعم كيف وقد راجعه عبد الله ابن عمر رضي الله
عنهما في هذه المسئلة وراسله هل راي محمد صلي
الله عليه وسلم ربه فاخبره انه راه انتهى وهو احد
قولي الأشاعرة والآخر قول عائشة رضي الله عنها
اي

اي انكارها لذلك قال المحققون ولا يقدح اشكارها رضي
الله عنها في ابيات ابن عباس رضي الله عنهما
لان عائشة رضي الله عنها لم تخبر انها سميت النبي
صلي الله عليه وسلم يقول لم اري ربي وانما فكرت
الذي ذكرته متاولا لقوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا الاية ولقوله تعالى لا تدركه
الابصار والصحابي اذا قال قولا وخالفه فيه غيره
من الصحابة لم يكن قوله حجة انما كان قيد وفيه
نظر وايضا ابن عباس رضي الله عنهما اثبت شيئا
نتاه غير والمثبت مقدم علي النافي واصله
ان الراجح عند اكثر العلماء انه عليه الصلاة والسلام
راي ربه عز وجل ليلة الاسري روية حسنة يميني
راسه صلي الله عليه وسلم حديث ابن عباس وغيره
من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واثبات مثل هذا
لا ياخذونه الا بالسمع من النبي صلي الله عليه وسلم
وهو مما لا ينفي التشكيك فيه وما ذكره المرحوم
الله من ان النبيينا محمد صلي الله عليه وسلم راي
ربه عز وجل يميني راسه هو قول انس وعكرمة رضي
الله عنهما والحسن والربيع ابن سليمان وجماعة
من المفسرين رحمهم الله تعالى وعن ابن
عباس رضي الله عنهما وجماعة كما يذروا ابراهيم
التي هي انه صلي الله عليه وسلم راي ربه بقلبه فتيل
يجعل بصره في فواده اي يجعل قوة الابصار فيه

وقيل نجلت بمر بنواده راه به روية صحيحة كما يري
بالعين الحسية وعلم من قول المرحوم الله
وللمختار دينا كتبت حيث قدم الجار والمجرور علي
عاملة المودت بالحصران رويته عز وجل لم تقع
في الدين الفير نبينا محمد صلي الله عليه وسلم مع الخلاق
فيها كما علمت والاصح عدم وقوعها لموسي عليه هو
الصلاة والسلام فمن ادعاها من احاد الناس غيرهما
في الدين بقظة فهو ضال باطباق المشايخ وفي كفه
خلاف الحديث واعلموا ان احدكم لا يري ربه حتى
يموت وهو قاطع للترايع والرؤية وان جازت
في الدين الفير الانبياء يعني عقلا فقد امتنعت
سما واما **ارويته** عز وجل في المنام فلا ترايع
في صحتها لان الشيطان لا يتمثل به سبحانه فهو
وتعالى كما انه ايضا لا يتمثل بالانبياء والله اعلم **ولما**
فرغ المرحوم الله من القسم الاول من مباحث
هذا الفن وهو الالهيات شرع في القسم الثاني منه
وهو النبوات اعني المسائل المجهول فيها عن النبوة
والرد على السفينة في احالة الارسال والبراهمة ظهر
الزاعمون كونه عبثا لا يليق لا عتبا العقل عند بقوله
وسنه اي ومن جزبيات الجايز العقابي وافراذه في
حقه سبحانه وتعالى عند الاشاعرة بنا على عدم
تعليل افعاله سبحانه **بالعقل** والاعراض وان
عز وجل لا يسأل عنها يفعل **ارسال**ه الواقع عندهم
بمجرد

بمجرد تعلق ارادته سبحانه وتعالى اي امره عز وجل
جميع اي كل فرد من افراد **الرسول** من البشر
عليهم الصلاة والسلام الى الخلق من ادم الى محمد
عليهم الصلاة والسلام بادخال المبدأ والنهاية ليبلغ
امرهم ونهيهم ووعدهم ووعددهم ويبينوا لهم عن سببها
ما يحتاجون اليه من امور الدين والدنيا مما جاوا
به من شرايعهم واحكامهم التي انزلها الله عز وجل
في كتبه عليهم اختصا ما كالتقارن واستراكال التوراة
لموسي وهارون ويوشع عليهم الصلاة والسلام حتى
تقوم الحجة عليهم بالبينات اذ قد خلق الله تعالى
الجنة والنار واعد نبيها من النواب والمقاب ما لعين
رات ولا اذت سميت ولا خطر علي قلب بشر وتناميل
احوالها وطريق الوصول الى الاول والآخر اعني الثاني
هما الاستقل به العقل كما يشير اليه قوله عز وجل
وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا اي ولا مثنين
مع ما في ذلك من قطع التعليلات المشير اليها قوله تعالى
ولو ان اهلكناهم بعد اب من قبله لتالوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا فلتنب ايانك من قبل ان نتك ونخزي
فلم يترك سبحانه وتعالى للسيد السبب للاعتذار
بتمسك به ولم يعاقب الا بعد حجة وهذا هو الاعتذار
وقد اعذر سبحانه الي عباده ثلاث مرات الاولى
بمئة الرسل خصوصا نبينا محمد صلي الله عليه وسلم
والثاني في الاربعين والستين لتتم حجة عليهم

91

نه

Copy University

قال ابن بطال رحمه الله انها كانت الستون جدا
لانها قريبة من المعترك وهي زمن الانابة والتخوع
وترقب المشية فهذا العذر بعد اعذار لطفها من
الله سبحانه وتعالى بمباداه حتى نقلهم من حالة
الجهل الى حالة العلم ثم اعذر اليهم فلم يباقيهم
الا بعد التحج الواضحة وان كانوا فطر واعلي حب النساء
وطول الأهل لكنهم امروا بما هدة النفس في ذلك
ليقتلوا ما امروا به من الطاعة ويتجرروا عما نهوا
عنه من المعصية وانما يلفظ الجمع في قوله جميع
الرسول الى تعددهم وكثرتهم عليهم الصلاة والسلام
واعلم ان حديث ابن حبان انه صلى الله عليه
ولم يسئل عن عدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقال
مائة الف واربعه وعشرون الفا وروى ما يتالف
واربعه وعشرون الفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر جمعا غيرا فهو متكلم فيه مع كونه خيرا حاد
والذي ينبغي كما يفهم من الحديث ان لا يحرموا في عدد
معين لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص الآية ولا يوصى ان يذكر عدد اكثر من
عدد هم ان يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج عنهم
من هو منهم انتهى واعلم ايضا ان جميعهم من العجم
الاخسة محمد واسماعيل وهود واصالحا وشيبا
والسنتهم ثلاثة سريانية وهم نوح ولوط وابراهيم
ويونس وعبرانية وهم بنو اسرائيل وعربية
وهم

وهم محمد وهود واصالح وشيب واسماعيل عليهم الصلاة
والسلام اجمعين والوصي الي جميعهم كان مناما الا اروي
المزم الخمسة محمد وابراهيم وموسى وعيسى ونوح
عليهم الصلاة والسلام فانه اوحى اليهم مناهما ونقطة
وقد ورد كما ذكر الحافظ الديلمي رحمه الله ان جبريل
عليه الصلاة والسلام ترك علي ادم اثني عشر مرة وعلي
وعلي ادريس اربع مرات وعلي نوح خسين مرة وعلي
يعقوب اربع مرات وعلي ابراهيم اربعين مرة وعلي
موسى اربعماية وعلي ايوب ثلاث مرات وعلي
عيسى عشر مرات وعلي محمد اربعا وعشرين الف
مرة عليهم الصلاة والسلام اجمعين وقد وقع
الخلافة في نبوة اربع نسوة مريم واسية وسارة
وهاجر والحقات لانبوة لواحدة منهن وهذا كما وقع
الخلافة ايضا في نبوة الاسكندر الرومي صاحب الحضرة
والحق انه ملكه لاني وقد ذكر الحافظ السيوطي
رحمه في بعض كتبه من حديث جابر بن ثويران
الاسكندر ملك من الملائكة الهبطا لله تعالى الي
الارض واتاه من كل شي سبيا واما الاسكندر اليوناني
في صاحب ارسطو الحكيم فليس نبيا بالاجماع وكذا
اختلفوا في لتمام والحق انه حكيم وولي وانه تلمذ
لاني نبي وكذا اختلفوا في الخبر صاحب موسى
عليه الصلاة والسلام ورجحوا نبوته فان قيل فهل
للحيوانات رسل منهم وانما ذلك خاص بالجن والانس

لتكليفهم فاجيب بخصوصية ذلك بالتقليد حتى
افتتبع بعض المالكية بتكفير من قال ان في كل جنس
من الحيوانات رسولا منها واما قوله تعالى وان
من امة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى الا امة امثالكم
فاجيب عنه بانه خاص بالانس والجن فانه قد
ورد في الكلاب انها امة من الامة وكذلك النمل
والنيران ولم يرد لنا دليل قاطع بان لها نذير منها
فان قيل اي وقت يستمر حكم الرسالة والنبوة
فاجيب بان الرسالة تستمر الى دخول الناس
الجنة او النار واما النبوة فانها باقية الحكم في الآخرة
ولا يختص حكمها بالدين والداعلم واذ علمت
ان ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام مما يجوز في
حقه عز وجل فعله وتركه فاعلم انه لا وجوب
للارسال عليه سبحانه لما هو من انه عز وجل لا يجيب
عليه لخلقته شي **بل** ارساله للرسل **بحض** ايمانهم
الفضل والاحسان منه سبحانه وتعالى ولو انه
سبحانه وتعالى كلف الخلق فائا بهم وعاقبهم من
غير ارسال لكانت اثابته اياهم محض فضل وكان
عقابه اياهم محض عدل فيهم فانه عز وجل متره
عن البخل والسفاه والعبث والظلم والجور **لكن**
لا يلزم من جواز الارسال عليه تعالى عقوبات
لا يكون الامانات بوقوعه واجبا علينا بل **بما**
المذكور من نزلت عليه منهم **ايماننا** اي تصديقا
الشرعي

الشرعي **قد** وجبا علينا تفصيلا بمن علمناه بطريق
قطعي كذلك واجبا لمن علمناه كذلك وجوبا شرعا
بجيبك ينتفي عنا مسماه عند انكاره او الشك
فيه قال تعالى امن الرسول بما اتى به من ربه
الي قوله لا تفرق بين احد من رسله اي واحد بل
نؤمن بالجميع واذ اعرفت جواز الارسال عليه
سبحانه وتعالى ووجوب الايمان به علينا **فدع**
اي اترك عنك اتباع **هوي** اي ميل انفس قوم
اي هويهم وما تبعوه من الاعتقادات الباطلة
التي زينها لهم الشيطان واوقعهم بارتكابها هوى
المذاب الاليم والهوى عند الاطلاق ينهض للميل
الي خلاف الحق غالب نحو ولا تتبع الهوى وقد
يرد يعني مطلق الميل والمحبة فتستعمل في الحق
كقول عائشة رضي الله عنها ما ربك الا يسارع
في هواك وقوله **بهم** اي باوليك القوم وتقدمه
علي عامله الذي هو لميل للاختصاص والحصر **قد**
للتحقيق **للب** ضميره للهوي اي فلابغ بهم وما
فوقوا با اتباعه في البدع والمناهي او الكفر والعياذ
بالله تعالى فانكروا الارسال واحالوه او شكوا فيه
او وجبوه **ولما** ذكر الحكم رحمه الله تعالى في صدر
القدمة انه يجب شرعا على كل مكلف ان يعرف ما
يجب في حق الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام
وما يمنع وما يجوز فشرع في تفصيلها مرتبا لها

Copy University

هذا الترتيب باديا باولها لشرفه فقال **وراجب عقلا**
في حقهم اي الانبياء عليهم الصلاة والسلام اي في شأنهم
ولهم اذ هذه الاحكام معظمها لا تختص بالرسول بل
يساويهم الانبياء غير الرسول فيما عدا التبليغ فقد
والفظانة فمن الواجب المذكور **الامانة** وهي حفظ
الله تعالى عليهم جميع جوارحهم الظاهرة والباطنة
والباطنة من التلبس بمنهي عنه فهي تحريم او
كراهة عند البعض وهو الراجح اي كونهم لا يتصور
ان يكونوا عند الله الا كذلك اذ لو جاز عليهم
عتلان يخونوا الله تعالى بفعل محرم او مكروه
لجاز ان يكون ذلك المنهي عنه من حيث انه منهي
عنه ما موربه لان الله تعالى قد امر بالاعتدال
بهم واتباعهم في اقوالهم وافعالهم واحوالهم من
غير تفصيل وهو سبحانه لا يامر بمحرم ولا مكروه
هذا خلف ولذا لا تكون افعالهم محرمة ولا مكروهة
ولا خلان الاولي لان كمال شرفهم وعلو قدرهم عليهم
الصلاة والسلام يوجب ان يقع منهم ما نهوا عنه
ولو نهيا غير جازم نعم قد يقع منهم في بعض
الاحياء ما يكون في حقتنا مكروها او خلاف
الاولي لبيان الجواز وهو في حقهم افضل لتضمنه
القيام بواجب اذبيات الشريعة وواجب عليهم وواجب
عقلا ايضا في حقهم الصلاة والسلام **مدتهم**
اي مطابقة حكم خبرهم للواقع ايجابا كانت او سلبا
لانهم

لانهم عليهم الصلاة والسلام لوجاز عقلا عليهم الكذب
وهو عدم مطابقة حكم الخبر للواقع لجاز الكذب في
خبره تعالى لتصديقه اياهم بخلت المعجزة الواقعة
عليه ايد بهم الساولة منزلة قوله صدق عبدي في
كل ما يبلفونه عني وتصدق الكاذب من العالم
بكذبه محض الكذب وهو عليه تعالى محال فلزوم
لكذلك وقد اجتمعت الامة فيما كانت طريقة البلاغ به
والفرض منها ان يبلغ للامة ليعملوا به او يتفقدوه
عليه العصمة فيه من الاخبار عن شيء منه بخلاف
الواقع لا قصد او عمد او اسهوا وغلطا واما ما ليس
طريقه البلاغ بان كان من غير الاخبار التي تستند
اليها الاحكام واحوال المعاد بل لا تضيق الي وحى
وانما تتعلق باهوال الدنيا واحوال انفسهم وغيرهم
بما طريقه الخبر المحض فجزم القاضي عياض رحمه
الله فيه ايضا بانه يجب تزيبه الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عن ان يقع خبرهم في شيء من ذلك
بخلاف خبرهم لا عمد او اسهوا ولا غلطا وانهم
محصون من ذلك كله في حالة الرضي والسخط
والجد والمزح والصحة والمرض قال ودليل ذلك
اتفاق الصحابة ومن بعدهم علي ذلك **اشار**
الي وارجب ثالث بقوله **وراجب** بالمعجمة اي ضم
له اي لما يجب لهم صلي الله عليهم اجمعين
الفظانة بمعنى التقطن والتيقظ لانزام الخصوم



وجاجهم وطرق ابطال تحيلهم وخذاعهم ودعاؤهم
الباطلة والظاهرة اختصاص هذا الواجب بالرسول
عليهم الصلاة والسلام قال تعالى في مجادلة ابراهيم
صلي الله عليه وسلم وتلك حجتنا اتياناها ابراهيم
علي قومه تكريم وقال تعالى في حق نبييضا محمد
صلي الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي احسن
والفضل الابله لا يمكنه اقامة الحجج لعدم قاهله
لذلك وايضا هم شهود الله تعالى على السباد ولا
يكون الشاهد مفقولا وما يجب لهم ايضا عليهم
الصلاة والسلام وجوبا عقليا **مثل** وجوب
ذ الواجب المتقدم فهو مفقود مطلق وهو
مرفوع خبر مقدم للبتد الذي هو التبليغ اي
ومثل ذالواجب المتقدم في الوجوب **تبيينهم**
اي احبارهم واعلامهم البشر او كل من امره بالبلغ
ما اللام صلة اي كل الاحكام التي ارسلوا بها
عليهم الصلاة والسلام **وانوا** بها من عند الله
سبحانه وتعالى ليبلغوها للسباد وذلك للاجماع
علي انهم معصومون من كتمان الرسالة او شي
منها والتقصير في التبليغ كلا او بعضا ولو في
قوة الخوف وزمات التقية ما لم ينسخ قبل
التبليغ ولو جاز عليهم كتمان شي لكتهم ريسهم
الا عظم قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله
مبدية وقد كان الله تعالى اعلمه عن زيلته

بمنت

بمنت جحش رضي الله عنها انها تكون من اواجه
صلى الله عليه وسلم وان زيد رضي الله عنه سيطرتها
وتأم الاية وتخشي الناس والله احق ان تخشاه
كيف وقد قال سبحانه وتعالى له صلى الله عليه
وسلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان
لم تفعل فما بلغت رسالته وقال تعالى رسلا مبشرين
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل ومن المعلوم انه كتمان شي ولو
بعضا مما امره بالتبليغ منقوت لاقامة الحجج
بالمكتوم ثم شرع لهم رحمه الله في بيان القسم
الثاني وهو ما يمنع في حق الانبياء عليهم الصلاة
والسلام عقلا فتقار **ويستحيل** في حقهم عليهم
الصلاة والسلام **فردوها** اي ملاحظة هذه
الواجبات الاربعة السابقة وهو الخيانة والكذب
وعدم اليقظة يعني البلاهة والفنلة وكتمان
شي مما امره بالتبليغ **كما رووا** اي يستحيل ذلك
استحالة مماثلة في حكمها ودليلها ما رواه الائمة
وذلك ان استحالة الكفر عليهم قبل النبوة وبعدها
مقتضية من النقل والاجماع واستحالة الذنوب
الكبيرة بعد النبوة المختار نبوتها بالسمع واستحالة
الكذب عهدا وفيها طريقة البلاغ بدليل المعجزة
والاجماع معا **واما** غلط فكذا كذا عند الاستاد
ابن اسحاق رحمه الله ومن قال بقوله ومن

جهة الاجماع فقط وورد الشرع بانثنا ذلك واعلم
ان عصمة النبي لامن مقتضي المجزة نفسها
عند التامني ابي بكر الباقلاني رحمه الله ومن
وافقه واستحالة الكلمات غير خارج دليلها عن دليل
استحالة الحيانة واستحالة الغفلة والبله دليله
سهي في الحقيقة وان ظهر بيا دي الراي انه
عقلي فظهر ان دليل الاستحالة في الجميع هو
طريقه الرواية والنقل لا محض الراي والعقل والله
اعلم **بكم** شرع المم رحمه الله تعالى في بيان
القسم الثالث وهو ما يجوز في حق الانبياء عليهم
الصلاة والسلام اي من الامور الدنيوية ويطري
عليهم من الموارد البشرية وتقدم انه لا يجب
عند النقل ثبوته لهم ولا نفيه عنهم بل يجمع عنده
وجوده لهم وعدمه فتاك **وجاز** عقلا وشرعا
في حقهم اي الانبياء ومنهم الرسل جميعا عليهم هو
الصلاة والسلام خصوصا خاتمهم نبينا محمد صلي
الله عليه ولم كل عرض بشري ليس محرما ولا مكروها
ولا مباحا مزرريا ولا مزمنا ولا مما تقافه الانفس ولا
ما يودي الي التفرقة سوا كانت من قواج الصحة ولا
يستغني عنه غالبا **كالاكل** والنوم والجلوس او
يستغني عنه اختيارا **كالجماع للنساء** بالملك مطلقا
مسلمات كن او كتابيات لا كالمجوسيات خلافا لابن
العربي في تحريمه عليه صلي الله عليه وسلم وطبي
الكتايبات

الكتايبات بالملك وبالجماع ما عدي الكتابية
اذ هو صلي الله عليه وسلم اشرف من ان يضع نطقه
في رحم كافرة اولانها تكره صعبته وما عدي امة
ولو مسلمة لانها انما تنكح خوفا العنت والزنا او عدم
الطول والسمة والثاني اعني عدم الطول منتف
بالبدية لانه واجدا ابدا لانه لا يجب عليه مهر
والاول كذلك للعصمة والي هذا التفصيل اشار رحمه
الله بقوله **في حال الحلال** اي الجواز لا في حال حرمة
والكراهة ولبعضهم انهم لا يطاق وهن صايمات صوما
مشروعا ولا متكففات كذلك ولا حايضات ولا في
حال تقاس ولا احرام ولا اختلام لانه منتهج في حقهم
عليه الصلاة والسلام علي ما ورد ما احتلم نبي قط
وهو الذي صححه الامام النووي رحمه الله ويشكل
عليه حديث الهيثمي عن عابسة رضي الله عنها
في قولها كانت رسول الله صلي الله عليه وسلم يصبح
جلبا من جعاع غير اختلام ثم يفتسل ويصوم والظاهر
في هذا التفصيل ان يقال ان اريد بالاختلام فيض
من البدن فلا مانع من هذا وان اريد به ما يحمل
من تلاعب الشيطان فهو صلي الله عليه وسلم
معصوم من ذلك ولذا لا يجوز عليه الجنون ويورد
هذا التفصيل ما عند الطبراني رحمه الله من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما رفته ما احتلم نبي
قط انها الاختلام من الشيطان علي ان هذا

الحديث مضعف والحاصل انهم عليهم الصلاة والسلام
والسلام من البشر وارسلوا للبشر فلذلك كانت
ظواهرهم خالصة للبشرية يجوز عليها من الافات
والتفريات ما يجوز على البشر وهذا الانقيصة فيه
لان النبي انما ينهي ناقصا بالامانة التي ما هو اكل منه
من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدارينها
تحبوت وفيها تموت ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بعد رجة النيران على سبيل وطريق التفرقة
الكثيرة فقد عرف من صلى الله عليه وسلم واشتكي منه
واما به الحر والقر وادركه الجوع والعطش وهذه
وغواها سيات البشر التي لا يحصى عنها ولكنها انما
تختص باجسامهم البشرية المعصود بها مقامة
البشر واما بواطنهم الشريفة ففي مترهة عن
ذلك غالباً معصومة منه متعلقة بالمال الاعلى
والملائكة لا خذها عنهم وتلقيها الوحي منهم
وفي الحديث ان عيني تنامان ولا ينام قلبي
فاخبر صلى الله عليه وسلم ان باطنه وسره وروحه
بخلاف ظاهر جسمه وان تلك الافات التي تحل ظاهر
جسمه من ضعف وجوع وخوها لا يحل منها شيء
باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم بخلاف
غيره من البشر في حكم الباطن واعلم ان
تلخيص ما اشار اليه المص رحمه الله مما هو
واجب الاعتقاد ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام

معصومون

معصومون عن الجهل بالله تعالى وصفاته وعن
كونهم في حالة تنافي علمهم بشيء من ذلك جملة
بعد النبوة عقلاً واجماعاً وقبلها سيما ونقلها وعن
جهلهم بشيء مما قرروه من امور الشرع وادوه عن
ربهم عز وجل من نبأهم وارسلهم قصد او غير قصد
وان استحالة ذلك عليهم شرطاً واجماعاً ونظراً هو
وبرهاناً وانهم مترهون عن الكبار اجماعاً وعن
الصفاء برحقيقاً وعن دوام السهو والنفلة واستمرار
الغلط والنسيان عليهم فيما شرعوه للامم وانهم
معصومون في كل حال انهم من رضى وغضب وجد
ومرح يوجب عليك ان تتلقاه بيده اليمنى فان
من يجهل ما يجب للانبياء عليهم الصلاة والسلام او
يجوز او يستحيل عليهم ولا يعرف صور احكامه لا يابن
ان يعتقد في بعضها خلاف ما هو عليه فلا يترحمهم
كالملايكة بهم ولا يحافظ على ما قصرت الشريعة
او العقول وجوبه عليهم فيهلك من حيث لا يدري
والله اعلم شرع المص رحمه الله تعالى في بيان
ما اجمله من المنطوق به في قوله مد المقدمة والنطق
فيه الخلف بالتحقيق فتنا **وجامع** تصريحا وتلويحاً
معنى مصدر ميمي من العناية نقل الى معنى به
المفعول وهو هنا ما يراد من النطق **الذي** مراد
بيانه مفصلاً **وتقرر** اى بالاطلاق اى جعل في
قراره محل يرجع اليه فيه وذلك جميع ما يرجع الي

الالوهية والنبوة وجوبا وجوازاً واستحالة **شهادتنا**
الاسلام من اضافة الجزل للكل والسبب للسبب او هو
المدالي المدلول اي معنى الشهادتين اللتين هما
الجزء الاعظم من مسمى الاسلام او اللتان لا يحصل الاسلام
الا بهما او الدالتان على الاسلام وهما قولنا اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله ولا ينبغي
ابدال محمد باحد وجوزة الخليلي بشرط ان يفهم
النية قوله ابا القاسم بل قال الولي السرافي ان العلم
بكونه صلى الله عليه وسلم من البشر ومن العرب شرط
في صحة الايمان لا اعلم في ذلك خلافاً فيجب تعليم ذلك
لمن لا يعرفه فان جده بعد ذلك حاكم بكفره **واعلم**
ان من كان موصفاً بالافسالة وجب عليه ذكرها مرة
واحدة في جميع عمره ينوي بها اذا الواجب وان لم
يذكرها ولا مرة واحدة او ذكرها بلا نية اذا الواجب
عفي مع صحة ايمانه كما اسمه استنادنا رحمه الله
بن شيخه العارف بالله تعالى سيدي احمد القرظي
نعمنا الله به وهو الذي اشار عليه بتأليف تلك
المتقدمة قال استنادنا رحمه الله وما رأيت النص
علي وجوب السنية في كلام احد يفتد عليه بل هو
وجدت ما يخالفه في كلام بعض المحققين **واعلم**
انه لا ينبغي بعد الاتيان بها تركها بل ينبغي بعد
اذا الواجب الاكثر من ذكرها كما فيها من الثواب
ويكون ذكرها غير مطيل في مد الاف جداً وان
يقطع

يقطع الهزيمة من الاله محققاً لها وعدم ابدالها كما
يفعله بعض الناس وهو بمن فاحش وان يفصح
بالهزيمة من الامع تشد يد الام بعد ما يبلاياتي
يا كما هو شهود من الكثير مع تخفيفها وان بعد من
الوقوف على الاله اختياراً فتدصرح بعضهم بكفره
قامده وان وقف على الجلالة الكريمة سكنها كما هو
اصل الوقف على مثلها وان وصلها بغيرها فله فيها
الرفع وهو ارجح من النصب وان ينوب اسم محمد صلى
الله عليه وسلم مدغماً لتوحيده في الرسول الله صلى
الله عليه وسلم بعد **واما** ان كان كافراً ولو حكم
باسلامه بالتبعية او الدار فلا بد من ذكره لهاتين
الجهلتين على سبيل الوجوب والشرطية في صحة هذا
ايمانه التلبي له لفاجات موته سقط عنه الايمان
بهما مع الحكم بصحة ايمانه ما يشهور من هب
الجمهور ومضى لاله الا الله لا مستغني عن غيره
ومنتقراً اليه كل من عداه الا الله **فاطرح** اي ادع
واترك ايها السامع لقوي ان كلمتي الحق جامعتان
للقايد الايمان كلها **والجسر** اي الجدران والظعن
في هذا الحكم لكونه مسلماً قاله الامية المقتدي بهم
والعني ان الشهادتين جمعتا جميع العقائد الايمانية
الواجبة الاعتقاد شرعاً تعلقت به تعالى او برسالة
عليهم الصلاة والسلام او بكتبه او بلجنه او بالنار
او سبي من المفيات التي وردت بها الاخبار وسوا

رجبت للموجب العقلي او للممتنع او للجائز كذلك
وبيان ذلك ان الجملة الاولى اثبتت له سبحانه
وتعالى الالوهية ونفتها عن كل ما سواه والالوهية
عبارة عن وجوب الوجود والقدم الذاتي وهي
تستلزم وجوب وجوده وقدمه وبقاياه ومخالفة
الممكنات وقيامه بنفسه ونزاهه عن التقايض
كالصم والعمي والبكم فوجب ان يكون سبحانه
سميعا بصيرا متكلما والا لا احتاج الي محدث
او محل او من يدفع عنه تلك التقايض ويستلزم
ايضا وجوب تترهه عن التقايض وعن الاعراض
في الافعال والاحكام والا كان مقترا لما يحصل
به ذلك الفرض ويستلزم عدم وجوب فعل شي
من الممكنات او تركه والامكان الابه ضرورة لا
يجب له تعالى ما لم يكن كما لا يثبت له الفنى
المطلق وكذلك افتقار ما عداه اليه يستلزم
وجوب حياته عز وجل وعموم قدرته وارادته
وعلمه على ما مر تفصيلا والما وجد شي من
الحوادث فلم يفتقر اليه شي ووجوب وحدته
لهذا ايضا ووجوب حدود العالم والالكان
مستغنيا عنه سبحانه وتعالى وعدم
تأثير شي من الممكنات والا لا استغنى عنه عز
وجل ذلك الاثر هو شره انتهى فقد ظهر
اشتمال هذه الكلمة الشريفة على اقسام الحكم
العقلي

العقلي الثلاثة الراجعة اليه سبحانه وتعالى
واما الجملة الثانية وهي محمد رسول الله فقد
اثبتت وجوب الايمان به صلى الله عليه وسلم
وبسائر الانبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة
والسلام والكتب السماوية واليوم الاخر الجيبه
صلى الله عليه وسلم الاثبات جميعه ووجوب مدتهم
واستحالة الخيانة والكذب عليهم والامم يكونوا
رسلا ما مونيث علي سر وحيه سبحانه وتعالى
وجواز الاعراض البشرية عليهم التي لا تنقص في
مراتبهم العلية لعدم قدح حقوقها في رسالتهم
فظهر لك تضمن هذه الجملة الثانية جميع اقسام
الحكم العقلي الراجعة الي الرسل عليهم الصلاة والسلام
وعمل لهذه الفلحة مع الاختصار جعلها الشارع
ترجمة علي ما في القلب من الاسلام ولم يتقبل من
احد عند التمكن الايمان الا بها وقد نص العلماء
على انه لا بد من فهم معناها يعني ولو اجالا والا
لم ينتفع بها صاحبهما في الانتفاذ من الخلود في
النار وقد كان الاستاذ ابا اسحاق الاسرايني
رحمه الله ونفعنا به فيقول جميع ما قاله المتكلمون
في التوحيد قد جمعه اهل الحنف في كلمتين الاولى
اعتقادات ذات العلية ليست شبيهة بذات
ولا معطلة عن الصفات وقد أكد ذلك بقوله
سبحانه وتعالى ولم يكن له كفوا احد ثم

اسرارهم رحمه الله الي رد ما ذهب اليه الفلاسفة
 المجوزون الكتساب النبوة بقوله **واعلم انه لم**
تكن بحسب ما علم من قواعد الدين وان فقد
 عليه اجماع المسلمين **نبوة** فعولته من النبوة
 وهي الارتفاع او النبا بمفني الطريق او الخبر والخروج
 لانه يرتفع ايمه رفوع الرتبة علي غيره اولانه
 طريق الي الله ووسيلة الي الحق فهو مهدي به
 او هاد اولانه مخبر للخلق عن الله اولانه خرج عن
 ابتاجنسه فناقهم في جميع الكالات واما
 النبوة شرعا فهي ايجال الله تعالي لانسات عاقل
 حر ذكر حكم شرعي تكليفي سوا امره بلبليفه امر لا
 كان معه كتاب امر لا كان له شرع مجد نام لا كان
 له نسخ لشرع من قبله او بعضه امر لا وكذا الرسالة
 الا في اشتراط التبليغ فانه لا بد منه في مفهومها
 وخبر تكن قوله **مكتسب** اي حاصلة بما شرة
 اسباب مخصوصة كصفا القلب و ملازمة تحريم
 استهلاك الخلال ما كلا وشربا ولبسا وغير ذلك
 مما قالوه وانما انتفي كونها مكتسبه لما يجز اليه
 ذلك من الخلل في الدين وتجوين وجود نبي مع
 نبينا صلي الله عليه وسلم او بعده وذلك ما
 يستلزم تكنيب القران والسنة قال تعالي
 وخاتم النبيين وقال صلي الله عليه وسلم لا نبي
 بعدي وقد اجتمعت الامة علي بقايه علي ظاهره
 وهذه

وهذه احدي مسائل كثر بها الفلاسفة مشهورة
 انتفا الكتساب النبوة هو الحق الذي يجب

لقد كان ليصل اليه مستكبره ايه جنتك عن يمين
 وميثاق طوامر من رزقي تكبر واشكر فواله بلدة طيبة ورب
 عفور • فاعرضوا فارسلنا عليهم سبيلا العزم
 وبداياهم يجتنبهم جنتين ذوات اكل حط واكل وشي
 من سيد قليل • ذلك جزيناهم بالقران واهل بخازن
 الكفور وجعلناهم بين القران والقران وقران
 ظاهرة وقد رانها السير • سيروا فيها لياكي واياما
 امين • فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم
 فذلك هم كاديت ومزق • ان في ذلك
 لايات لكل صبار شكور • ولقد صدق عليهم ابليس
 فانه دبعوه الا فرقا من المؤمنين • وما كان له
 عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة من هو
 منهم في شك وتك على شئ • قل عولاد
 دعتم من دون الله لايكون مثقال ذرة في السموات
 ولا في الارض وما لكم في انذارهم وما لكم في انذارهم

اسرار المحرم رحمه الله الي رد ما ذهب اليه الفلاسفة
المجوزون الكثر النبوة بقوله اعلم انه

يَوْمَ يُخَشِرُهُمْ بِجَعَانِهِ يَقُولُ الْمَلَائِكَةُ
مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ • قَالُوا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ
دُونِمْ بَلْ كُنَّا مُتَعَبِدُونَ لِمَنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ
فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ شَيْئًا وَلَا صَرْفًا
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا وَقَوَاعِدُ أَبْنَاءِ الرَّسُولِ نَتَمِّ بِمَا كَانُوا يَدْعُونَ
وَأَتَى عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا نَبَأٌ بَشِيرٌ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُ أَنْ
يَسْأَلُوا عَنْ مَا حَرَّمَ إِذَا جَاءَهُمْ مِنْهُ مَقْرَرًا
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نَجِدَ لَهُمْ لَقَاءَ رَبِّهِمْ
وَمَا نَتَمَنَّوْنَ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْنَا وَمَا نَرَى إِلَّا إِلَهُنَّ
وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا تَلَوْا مِنْ آيَاتِنَا فَكَذَّبُوا
رَسُولَهُمْ كَذَّبُوا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ كَذَّبُوا بِهَا
بَلْ كُنْتُمْ شُرَكَاءَ مَا تَدْعُونَ وَإِن كُنْتُمْ مِنْ جُنَّةٍ
أَنْ تَنْذِرْتُمْ بِهِمْ يَتَّبِعُونَ آيَاتِنَا بِشِدَّةٍ • قُلْ مَا سَأَلُكُمْ مِنْ جَزَاءٍ
فِي تَدْوِينِ آيَاتِنَا وَتَقْوَى اللَّهِ يَوْمَ تُنْفَخُ الْغُيُوبُ
يَقْتُلُ الْبِرَّ وَالْعِزَّةَ وَالْغُرُبَةَ فَجَاءَ الْقَوْمَ لِيُؤْمِنُوا
فَلَا تَزِرُ

وهذه احدي مسائل كثر بها الفلاسفة مشهورة
وانتفا الكثر سب النبوة هو الحق الذي يجب
الايهام به ولو بالغ السب في ارتكاب الطاعات
حتى **رقي** اي صدق في مراتب الوصول ومنازل
الفيوض من خصال **الخير** وهو حصول الشيء بها
شأن يكون حاصله بان يناسبه ويليق به
اعلي اي ارفع وابعده في جهة العلو ومغزى رقي
وعقبه مضاف اليه وهي في الاصل الطريق لصل
المساعد في الجبل اريد منه استق الطاعات وافضل
وجوه الخير والبيادات **بل** للاضراب الانتقالي
ذاك اي اصطفى الله سبحانه وتعالى النبي به
للنبوة واختياره للرسالة **فضل الله** اي اثره
جوده وانعامه اذ الفضل اعطى الشيء لغير عوض لا عاجل
ولا اجل ولهذا لا يكون الا لله سبحانه وتعالى
يونيه بمعنى اختياره **لمن يشاء** من البشر المذكور
الكامل العقل والنزك والفطنة وقوة الرأي السالمين
حين النبوة عن كل ما ينفر كذناة الابا وعهتر
الامهات والنلظة والنفظاظة والميوب المنفره
كالبرص والجنزام والامور المخلة بالمرورة كالاكل على
الطريق والحرف الدنية كالحجامة ونحوها وكل ما يخل
بكلية البعثة من ادا الشرايع وتبوت الامة **واما**
بعد تقرير النبوة فلا تسترط السلامة من مثل
الاصراف المنفرة ولا يخفي ان هذه الشروط انها

هي شرعية وعادية واما شروطها العقلية فهي
ما قدمه المص رحمه الله تعالى بقوله وواجب
في حقهم الامانة الخ **جبل** اي عظم وتقره الله
تبارك وتعالى عن ان ينال شي لم يكن اراده
عظيته كيف وهو **واهب الميث** اي العطايا الكاملة
بلا اغواض مع التقره على الملل والاغراض كالنبوة
بقربينة السياق جمع منة بمعنى العطية والشي
المعطي هنا وان كانت تأتي بمعنى الاعطاء ايضا
والعني لا واهب للميث الا الله تعالى فهو الذي
اخبر فيه هذا المفهوم فلا يطلب من غيره وفي
كلام بعضهم من المتأخرين ان الولاية كالنبوة
فهي كذلك لانها بالكسب وقصد المص رحمه
الله التمرح بالرد على المخالف في النبوة مع كونها
من اجل المعتقدات اليمانية والافجيب الامور
لانها مجرد الكسب بل لا بد من سبق العلم
والارادة الازليين بنيلها قال ابو حيان رحمه
الله تعالى ومن ذهب الى ان النبوة مكتسبة
لانها تنقطع او الى ان الوحي افضل من النبي فهو كونه
زندق يجب قتله **وافضل جميع الخلق** خير
مقدم للنبي المتبد اذا المعلوم بجبل مسندا
اليه والجهول مسندا عند اجتماعها وافضل
بمعني اكملهم ذاتا واعظمهم اخلاقا واكثرهم
نوابا وارفعهم مقاما واكثرهم آيات واشهرهم

معجزات

معجزات واكثرهم امة وظاهر كلامه رحمه الله
ان الافضلية له صلى الله عليه وسلم ثابتة في الدنيا
والآخرة **علي الاطلاق** المراد العموم المجازي اي حال
كون الخلق محمولا على الاطلاق اعني العموم هو
الناس للانس والجن والملك **نبينا** محمد صلى
الله عليه وسلم وهذا اسم اجمع عليه المسلمون
واقام عليه قواطع الادلة المحققون قال العلامة
التركي رضي الله عنه وهو صلى الله عليه وسلم
مستثنى من الخلق في التفضيل بين الملك والبشر
انتهي **ومما** يدل لافضليته صلى الله عليه وسلم
على جميع المخلوقات ان امته افضل الامم لقوله
تعالى كنتم خيرا مة اخرجت للناس وقوله تعالى
وذلك جيلنا مة وسطا اي عدولا وخيارا ولأنك
ان خيرية الامة انما هي بحسب كمالها في الدين كونه
وذلك تابع لكمال نبينا الذي تتبعه فتتفضل
الامة من حيث انها مة بنبينا الذي تفضل
برسولها الذي هي امته **واما** ما ورد ان رجلا
قال له صلى الله عليه وسلم يا خير البرية فقلت
ذاك ابراهيم فاجبت عنه بانه صلي الله عليه
وسلم قال ذلك تواضعا واحتراما لخلقة ابراهيم هو
وابوته عليه الصلاة والسلام او قال ذلك قبل
ان يعلمه الله تعالى بانه سيد ولد ادم والافهو
صلي الله عليه وسلم افضل لقوله صلى الله عليه وسلم

انا سيد ادم يوم القيمة ولا فخر ابي لم يقصد صلي
الله عليه وسلم بذلك الا فخر ابي ولا التطاول علي
من تقدمه بل قال ذلك بيانا لما امر ببليغه
وانما خفي يوم القيمة بالسيادة لانه يوم هو
ظهورها لكل احد فهو كقوله تعالى لمن الملك اليوم
بين الاضرفه في الدنيا وسيادته صلي الله
عليه وسلم فانها وان كانت ثابتة له ومحقة الا
انها لا تخلوا من منازع حسدا وكذا قوله
صلي الله عليه وسلم ايضا في الصحيح الكرم الناس
يوسف نبي الله ابن نبي الله الخ اجيب عنه
ايضا بانه الكرم الناس من جهة النسب ولا يلزم
من ذلك ان يكون افضل من غيره مطلقا وكذا
قوله صلي الله عليه وسلم لا تخيروني عاي موسى
لانفضلوا بين الانبياء ما ينبغي لعبد ان يقول ابي
خير من يوسف ابن ماتي وحوذك فاجيب
عن ذلك بانه قال قيل ان يعلم انه سيد الاولين
والاخرين او قاله تادبا وتواضعا وقيل ان هذا
النهي انما هو عن تفضيل يودي الي تنقيح المفضل
او عن تفضيل الي الخصومة والتمتد وقيل ان
هذا النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة فلا
تفضل فيها والدواعم والافطواها كلام الامة
والحقيقتين اعتقادا فضلية نبينا محمد صلي
الله عليه وسلم علي جميع المخلوقات واجيب علي
كل

كل كلف قال استنادنا رحمه الله والاستحضار ان حكم
من لم يعتقد ذلك ولا يبيد تفسيقه وتبديده ان
امر عليه بعد العلم مع الادب الشديد واذا عرفت
هذا الحكم المجمع عليه **ف** اجزم به معتقدا صحته
ومل اي اعدل ايها المخاطب الطالب للحق الراغب
في الانصاف **عن الشقاق** اي المخالفة والنازعة في هذا
الحكم وذلك اشارة الي رد ما يتوهم التمسك به في
معارضته هذا الحكم لهما اجبنا عنه انفا **والانبياء** صلوات
الله وسلامه عليهم جيب ان يعتقد ان يرتبتهم في الفضل
بعد مرتبة نبينا صلي الله عليه وسلم وانهم عليهم وهو
العلاء واللام **يلونه** اي يتبعونه صلي الله عليه وسلم
في الفضل وتلك المزية في الجملة عاي ما يشير اليه
بالاتي من قوله وبعض كل يقضه قد يفضل فلا يرد
ان الذين يلونه صلي الله عليه وسلم فيه منهم انما
هم اولوا العزم غيره من الرسل ثم يليهم الرسل ثم
يليه بقية الانبياء غير الرسل وقد اختلف فيمن
يليه صلي الله عليه وسلم **لظن** من اولي العزم عليهم
العلاء واللام فقيل نوح صلي الله عليه لظن عبادته
ومجاهدته وقيل ابراهيم صلي الله عليه ولم لزيادة
يوكله واطمئنائه وخلته وقيل موسى صلي الله
عليه وسلم لكونه كلم الله وقيل عيسى صلي الله
عليه وسلم لكونه روح الله وصفيه والذي قاله الحافظ
ابن حجر رحمه الله ان ابراهيم صلي الله عليه وسلم قد

Copy

University

ورد فيه انه خير البرية وان كان خص منه محمد صلى
الله عليه وسلم بالاجماع فيكون افضل من موسى وعيسى
ونوح صلى الله عليه وسلم وان الثلاثة بعد ابراهيم
افضل من ساير الانبياء والرسل قال ولم اقف
علي نقل لاحد ايهم افضل والذي ينقدح في النفس
تفضيل موسى ثم عيسى ثم نوح عليهم الصلاة والسلام
قال يعني ابن حجر ولو ذهبنا الى الوقف
عن تعيين الفاضل والمفضول منهم بعد بلينا فهو
عليهم الصلاة والسلام اجمعين لم يبيد من الصواب
قلت وما قاله الحافظ ابن حجر يشهد له مرجحاً
ما عند البزار وغيره بسند علي شرط مسلم من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن ابي بن ادم
نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وخيرهم محمد
ثم ابراهيم **مسألة** هذه الايتان الا من توقيف
فهو في حكم الرفوع فالواجب اعتقاد افضلية
الافضل عالى طبق ما ورد الحكم به اما بقاطع او ظني
قوي وان لم يند اليقين تفصيلاً في التفصيلي واجمالاً
في الاجمالي مشران تعين لنا بنص الشارع الوجه
الذي جمده سمياً لافضلته قلنا به والامسكتنا
عنه اذا التفصيل انما يرجع لاختياره عز وجل للعللة
وجدت في الفاضل ليست في المفضول والله تعالى
ان يفضل من يشاء كما عالى من شاء **وبعد** **هم** اي
بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الفضل يعني
ان

ان افضل بعد بلينا **ملائكة** الله **ذبي الفضل** يعني
انهم من حيث الجملة يلون الانبياء صلوات الله وسلامه
علي الجميع اي يلونهم في الفضل ولو غير رسل افضل
من غير الانبياء من البشر ولو كانوا اوليا كما بي مبكر
وعمر رضي الله عنهما فلا ينافي ان الذين يلونهم
فيه منهم انما هم براسلهم كجبريل كما ذهب اليه جمهور
اصحابنا الا شاعرة خلافاً للمعتزلة والقاض والحلي
في زعمهم ان الملائكة افضل من الانبياء حتى اصحابنا
بمثل قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم اي
امرهم بالسجود له تكروماً وتفضيلاً لالعبادة فلولم يكن
ادم افضل منهم لما امروا بالسجود له لان الله سبحانه
وتعالى حكيم والحكيم لا يامر الا افضل بخدمة المفضول
ولا قابل بالتزويق بدينه وبين غيره من الانبياء
علي الجميع الصلاة والسلام قال شيخ الاسلام رحمه
الله والخلاف في تفضيل الانبياء علي الملائكة وعكسه
انما هو في الملائكة العلوية لاني السفلية اذ لا خلاف
في تفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام انتهى واعلم
ان الملائكة عليهم الصلاة والسلام كما قال السعد وهو
قول اكثر الامة انهم اجسام لطيفة نورانية قادرة علي
التشكل باسكال مختلفة كاملة في العلم والقدرة علي
الانفال الساقطة شأنها الطاعات ومسكنها السموات
وهم رسل الله تعالى الي انبيائه عليهم الصلاة والسلام
والسلام اجمعين وامناوه علي وحيد يسبحون الليل

Copy University

الليل والنهار لا يفترون لا يصوت الله ما هم يفعلون
ما يومرون لا يومفون بذكورة ولا بانوثة لانه لم
يدل عليه عقل ولم يرد به نقل وزعم عبدة الاوثان
انهم بنات الله رعم باطل وهو زيادة في الكفر ولا الجذ
فهم ايضا اجسام لطيفة هوائية اي شفافة رقيقة القوام
تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها افعال عجيبة منهم المومنين
والخافر والمطيع والقاصي واما الشياطين فاجسام نارية
شأنها القائل الناس في الفساد والفواية بتدبير اسباب
المعاصي والذوات ونحو ذلك من الخبايا وتشكل الملائكة
والجن والشياطين اما تابع لارادهم بفعله سبحانه واما
عن اسماعيلها لهم بواسطة اود ونها والله اعلم وفي حديث
ابن عمر رضي الله عنهما ان الله تعالى جرز الملائكة وجزر
والانس والجن عشرة اجزا فتسعة اجزا منهم الملائكة وجزر
واحد الجن والانس وجزر الملائكة عشرة اجزا فتسعة اجزا
منها الكروبوت الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون
وجزر واحد لرسالته وجزرائيه ولما شاش جزر الانس والجن
عشرة اجزا فجزر واحد الانس والجن تسعة اجزا فلا يولد من
الانس ولد الا ولد من الجن تسعة وجزر الانس عشرة اجزا فتسعة
منهم ياجوج وماجوج وجزر واحد ساير الناس ولما كان التفضيل
بين الملائكة والبشر مختلفا منه وكان من ذهب جمهور الاساعرة
تفضيل الانبياء على الملائكة عليهم الصلاة والسلام اجمعين
من غير تفضيل وتفضيل الملائكة على غير الانبياء من البشر
من غير تفضيل ايضا لكنها طريقة مرجوحة عندهم والمبدع

المم

المم رحمه الله جاز ما بها الا لكونه وضع منظومته عليه
من ذهبهم وكان من ذهب محققى الماتريدي وهوناني
قولي الاساعرة الراجح اشار اليه على طريق التخلص
وهو الخروج من غرض الي اخر يناسبه فقال **هذا**
اي هذا الحكم كاعلم او الحكم المعتمد عندنا هذا المتقد
وان كان خلاف الراجح **وللاستيناف قوم** المراد بهم
جماعة من الماتريدي اختاروا ما ذهب اليه طائفة
من محققى الخفية كالصغار والنسفي وغيرهم
رحمهم الله تعالى **فمملوا** بالصاد المهملة ضد اجملوا
اذ اي حين **فمملوا** بالصاد المهملة من الفضيلة
اي وقت تعرضهم للخوض في التفضيل بين الفريقين
فقالوا رسل البشر كوسي افضل من عامة البشر غير
الانبياء وعامة البشرهم اوليا وهم كاي بكر وعمر وهن
وعامة البشر افضل من عامة الملائكة وهم غير الرسل
منهم كحمله العرش ونحوهم ولما ذكر ان الانبياء افضل
من الملائكة وان الملائكة يلونهم في الفضل نبه على
ان بعض الانبياء كحمله غير نبينا صلي الله عليه وسلم
يفضل بعضهم ايضا وعلى ان بعض الملائكة يفضل
بعضهم ايضا بانفاق من غير خلاف بقوله **وبعض**
كل بالرفع على الابتداء اي وبعض كل من الانبياء والملائكة
بعضه اي بالنصب مفعول المضارع المذكور بقدم
التحقيقية في قوله **قد يفضل** والجملة خير المبتدأ
لها به فاعل يفضل والمضي ان مما يجب اعتقاده ان

ان بعض الانبياء كما ولي العزم منهم افضل من غيرهم
وبعض اولى العزم كمحمد صلي الله عليه وسلم افضل من
من غيره منهم كما يراهيم عليه الصلاة والسلام وهو
افضل من بقي لقوله تعالى ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض وقوله تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض وان بعض الملائكة كالرسل
منهم افضل من غيرهم وبعض الرسل منهم كجبريل
افضل من غيره منهم كيكاييل وهو افضل من بقي
لقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن
الناس وبالجملة فلينبأ محمد صلي الله عليه وسلم
افضل المخلوقات على الاطلاق وتقدم الخلاف
فيمن يليه من اولى العزم ثم بقية الرسل ثم الانبياء
غير الرسل ثم هم فيما بينهم متفاضلون ايضا عند
الله تعالى عليهم الصلاة والسلام اجمعين ~~ثم~~
ارسل رسل الملائكة ثم من يليه منهم ثم بقية رسل
رسلهم ثم بقية رسلهم غير الرسل ثم هم متفاضلون
ايضا فيما بينهم عليهم الصلاة والسلام اجمعين
بوقوع جنس العجزات جمع عجزة من العجز
ضد القدرة وهي غرغرة خارق للمادة معروفة
بالتحدي مع عدم المراضة والتحدي هو دعوي
الرسالة ثم ذكر متعلق الجار والمجرور بقوله
ايدوا اي ثبت الدتعاي لنبوتهم بنا على ان
الصير للانبياء الصادق بهم الرسل السابق ذكرهم
وهو

104
وهو الحق اورسالتهم بنا على الظاهر اذا المذكور فيها
سبق مرجحا انما هو الرسل والمعني ان ما يجب
اعتقاده ان الله سبحانه وتعالى صدق اضلياءه
ورسله عليهم الصلاة والسلام كما يشهد الصير على
الاولا ورسله فقط على الثاني باظهار خوارق
العادات المطابقة لدعواتهم فيما ادعوه المميز
لكل احد من غير الانبياء عن ممارسته والاثبات
بمكمله وذلك لانه لولا التاييد بالمعجزة لما وجب
قبول اقوالهم ولا الاقتداء بافعالهم ولما بان الفارق
في دعوي النبوة من الكاذب وعند ظهور
العجزة يحصل الجرم بصدق من ظهرت على يده
وقد اختلف اصحابنا في دلالتها فقال القاضي
عادية وتبعه السمد التفتازاني ومثل الاساد
ابي اسحاق انها عقلية ولذا جهلني ببيان وجه
التاييد وقولنا بوقوع يستفاد منه جوازها
خلاف المن قدح فيه من منكري النبوة وقولنا
جنس يدفع ما يوهمه ظاهر النظم من ان كل فرد
من الرسلين او الانبياء ابدى نبوت نبوته او هو
رسالته من عدة معجزات اذ الواحدة تكفي به
وتتقد بركونها للاستفراق هو من باب مقابلة
الجمع بمثله لقولهم ركب القوم دوا بهم اي كل
واحد منهم ركب دابته الخامسة به وقوله **تكرموا**
اي تفضلا واحسانا من غير ايجاب ولا وجوب مفعول

لاجله عامله ايد وا قصد به الرد علي من اوجبه
عليه تعالى العجزة كما اوجب عليه الارسال والابطال
فايدته من قبول قول الرسول والتكليف بما جابه
لعدم مصدق له علي ذلك يعني علي دعواه وهو
صبي علي اصلهم الناسد من التحسين والتفنيح
العقليين وهما باطلان لا يجب عليه سبحانه وتعالى
شي لا احد من مخلوقاته لا يسال عما يفعل وهم يسالونه
واعلم ان المحققون قد اشترطوا في مسمى
العجزة سبعة امور اولها ان تكون فعلا لد تعالى
او ما يقوم مقامه من المترك ليتصور كونه تصديقا
منه تعالى للاتي به وثانيها ان يكون خارقا للعادة
اذ لا اعجاز بدونه وثالثها ان يكون ظهوره علي
يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها
ان يكون مقارنا للدعوى حقيقة او حكما اذ
لا شهادة قبل الدعوى وخامسها ان يكون
موافقا للدعوى اذا المخالف لا يعد تصديقا كالتفت
الحبل مثلا عند دعوى مدعي الرسالة ان معجزة
فلق الجرحي عبي الخارق وسادسها ان لا يكون
الخارق مكذبا له ان كان مما يفتبركذبه كقوله
معجزتي نطق هذا الجهاد فنطق بانه مفتر كذاب
بخلاف ما لوقال معجزتي احياء هذا الانسان الميت
ونطقه فنطق بانه مفتر كذاب فان ذلك لا يبد
علي كذبه لان العجزة انما هي احياءه ونطقه وبعد
ذلك

ذلك هو مكلف فرما اختار الكفر علي الايمان
وسايقها ان تتعد رعاضة الامن نبي مثله
فهذا هو حقيقة الاعجاز بطريق جري العادة وقد
انطبق عليها قول السعد رحمه الله هي امر
يظهر بخلاف العادة علي يد مدعي النبوة عند
تحدي المنكرين علي وجه يعجزهم عن الانتيات
مثله اي ان يصير الله سبحانه وتعالى القوم به
المرسل اليهم ذلك النبي عاجزين عن معارضة
فالاعجاز حقيقة في تصييرهم عاجزين واستفهم
لاظهار عجزهم هذا الاسم والمظهر له انما هو الله
سبحانه وتعالى لكنه حول عنه واسند مجازا
الي ما هو سبب ظهور العجز وهو الخارق وجعل
العجز علي له ثم زاد وانيه التا للثقل من الوصفية
الي الاسمية او انها للمبالغة والمراد بالمعجز عن
المعارضة ان لا يظهر مثل ذلك الخارق ممن ليس
بنبي ايا ظهوره من نبي اخر فلا يبد معارضة
واعلم انه لا يشترط في صدق الدعوى تعيي
الخارق بل لوقال مدعي الرسالة انا اني خارق
لا قدر غيري علي مثله كفي بل ولا يشترط ذكره
لنفي قدرة الغير عليه كما لا يشترط التحدي
بالفعل مع كل خارق بل حيث ادعي النبوة وهو
والرسالة في اول الامر كفي بل ذكر بعضهم
ان نبينا محمد صلي الله عليه وسلم مع كثره معجزة

وعدم حصرها لم يتخدي الا بالقرات وتمني الموت
وهذا مبني على ان التخدي طلب المصارفة
لشاهد الدعوي لاعيان انه نفس الدعوي ولو
وقت مدعي النبوة وقوع الخارق بزمات ياتي
مع غير انه لا يصح منه تكليف من بعث اليهم
قبل حصول ما ادعاه لا لتفقا المصدق والعالم به
الآن والداعم وقوله **وعصية** فيه الرفع بها
بالابتداء والخبر قوله حتما الاخي والعايد محذوف
يفسره حتما والعصية لغة المنع والحماية واما
اصطلاحا فهي بناء على اهلنا معاشر اهل السنة
من استناد جميع الممكنات للفاعل ابتداء وبلا
واسطة ان لا يخلق الله تعالى في المكلف الذنب
مع بقاء رنة واختياره قال السعد وهذا من
قولهم هي لطف من الله بالعبد يجعله على فعل
الخير وينجزه عن فعل الشر مع بقاء الاختيار حقيقيا
للاقتلا واما فة العصية **الباري** اي الخالق
سبحانه وتعالى فالباري احد اسمايه عز وجل من
امانة المصدر ولفاعله **لكل** واحد من الانبياء
والملائكة عليهم الصلاة والسلام متعلق **بجنتها**
قدم عليه للاختصاص يعني ان ما يجب شرعا
اعتقاده على كل مكلف وجوب عصية الله تعالى
لانبيائه وملائكته اي لكل فرد منهم عليهم
الصلاة والسلام دون غيرهم من الاحاد من حيث
هي

هي

هي كذلك من كل حركة او سكوت او قول او فعل بنقضي مقام
الاجل وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله عز وجل الخامسة
فتارة يشهدونه سبحانه وتعالى وتارة يشهدون انه
عز وجل يراهم ولا يرونه لا يخرجون ابداعن هدين الامر
ومن كان مقامه كذلك لا يتصور في حقه مخالفة قط
حقيقية اما عصية عليهم الصلاة والسلام من المعاصي
فواجبه عند جميع المسلمين على التنزيل السابق
بيانه وفاقا وخلافا في ما حدث ما يجب لهم صلي الله
وسلم عليهم اجيبين فما نقل عن احد منهم ما يشعر
ظاهرة بكنه او عصية فاما كان منه منقول بطريقة
الاحاد فهو مردود ولو استوفى شروط الصحة ان لم يكن
تأويله بانه مخالفة او عصية صورية لا حقيقية
كما وقع لادم صلب الله عليه وسلم في اكله من الشجرة
بعد النهي عنها لانها كانت الا يعرف بنية كيف
يفعلون اذا وقعوا في مثل ذلك واما ما كان منقولا
بطريق التواتر فهو معروف عند ظاهره ان امكن على
نحو ما علمت والا فهو مجهول على ترك الاولى او كونه
قبل البعثة واما عصية الملائكة عليهم الصلاة والسلام
فقال السعد رحمه الله تعالى اقطاع فيها لكن
تمسك منبئها مثل قوله تعالى لا يصوت الله ما
امرهم يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون
سبحانه بل عباد مكرهون لا يسبقون بالقول لهم
باصره يفعلون الي قوله مشفقون ولا شك ان امثال

CopyRighted by University

هذه الهومات نقيده الظن وان لم تفيد القطع واليقين
فاكتفي به لتعدر غيره والحاصل ان المخالف فيها لا
يقضى عليه بالكفر نعم ان زاد على ما ورد ما يفيد
التنقيص او الذم او الصيب **قلت** قلت فهل يجوز
سؤال الفصمة قلت تغفل الحافظ السيوطي عن
الحافظ العراقي رحمه الله تعالى في حديث اللهم
انني اسالك موجبات رحمتك والسلامة من كل
الهم الحديث ان فيه جواز سؤال الفصمة من كل
الذنوب وقد انكر بعضهم جواز ذلك اذ الفصمة
انها هي للانبياء والملائكة وقال بعض المحققين
انها في حق الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام
واجبة وفي حق غيرهم جائزة وسؤال الخبير جاز
الاتي الادب سواد الحفظ في حفظ الفصمة
اذ الفرق بينهما ان الفصمة تنفي الذنوب وهو
والخطايا قطعاً ولا يمكن انفكاكها بخلاف الحفظ نحو
الولي فان العناية الربانية قد تتخلف عن الحفظ
المحفوظ فيقع في المحذور انتهى **وما** خص الله تعالى
نبياً محمداً صلى الله عليه وسلم بأشياء غير منحورة
كما هو الحق انما راحم الله تعالى اليهم
منها بقوله **خص** سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم **خير الخلق** اي افضلهم بالاجماع اي خصه الله
بانه **قد** **تم** اي ختم الله **نبوته** صلى
الله عليه وسلم **الجميع** اي نبوة جميع الانبياء قال

تعالى

تعالى وخاتم النبيين وهو مستلزم ختم المرسلين به
ايضالات ختم الاصحى من غير عكس **فلا**
تبتدئ نبوة ولا شريعة بعده وتترك عيسى عليه
صلى الله عليه وسلم ليس ابتداء نبوة قبله هو باق على
نبوته تابع للنبي صلى الله عليه وسلم لان شريعته
قد نسخت فلا يكون اليه وحى ينصب احكام بل يكون
خليفة لنبي صلى الله عليه وسلم وحاكماً من حكام
ملته بين امته بما علمه في السماء قبل نزوله من
شريعته المطهرة او ينظر في الكتاب والسنة ولا
يقصر عن رتبة الاجتهاد المودعي الي استنباط
ما يحتاج اليه ايام مثله في الارض من الاحكام وفاعل
تعالى **ربنا** سبحانه وتعالى **وخص** اي خص صلى الله
عليه وسلم بان **قد** **عبر** **ربنا** سبحانه وتعالى **به**
بشئ بالنصب مفعول عمه وهي ارسال الله
اياها الي جميع المكلفين من الانس والجن والوحوش وما
جوح والملائكة والدليل على عموم بعثته صلى
الله عليه وسلم وكونه خاتم النبيين لا يبي بعده ولا
ينسخ شريعته انه صلى الله عليه وسلم ادعى ذلك
بما لا يحتمل التاويل واظهر المعجزة على وفقه
فان كتابه القران قد شهد بذلك قطعاً كقول
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس قلوبها الناس
ان رسول الله اليكم جميعاً ولكن رسول الله وخاتم
النبيين وحديث فضلت علي الانبياء **سب**

وفيه وارسلت الي الخلق كافة وختم بي السيوف وحي
رواية وبغشت ابي كل احمد واسود المراد منهما العرب هم
والعجم وغيرهما والانس والجن يدل الرواية الاولي
وارسلت الي الخلق كافة قال المحافظ السيوطي رحمه
الله وقد يستدل به علي انه صلي الله عليه وسلم مرسل
الي الملائكة علي ما اختاره السبكي ولا يتكلم عليه
قوله في الرواية الاخرى للناس لانه ان اخذ من الانس
فقد قامت الأدلة علي الخلق الجن بهم وان اخذ من
النور وهو النحر كشمس الجن والملائكة علي راجح
المخلاف فان قيل فهل في الجن من يشرك كالانس فاجيب
بانه ليس فيهم من يجهل الحق تعالي ولا من يشرك به
فهم ملحقون بالكفار لان المشركين وان كانوا هم الذين
يوسون بالشرك للناس ولذا قال تعالي كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال ابي بري منك الامة
وفيه رد علي العيسوية من اليهود اتباع عيسى
الاصحابي حيث دعوا وتخصيم رسالته صلي الله
عليه وسلم بالعرب اذ هم قد اقرؤا بانه رسول واذا
كانت كذلك كان صادقا في كل ما يدعيه وقد ثبت
بالتواتر انه كلني يدعي عموم الرسالة فوجب
تصديقه صلي الله عليه وسلم واما عموم بعثه نوح
عليه الصلاة والسلام فاما كان ذلك بعد خروجه
من النلك فهو عارض علي انه مقيد بقوم
دون غيرهم واذا علمت اختصاصه صلي الله عليه
وسلم

وسلم بما ذكره **ف** اعلم انه يتسبب عن ذلك ان من نفي بعثته
صلي الله عليه وسلم كلا او بعضا كمن نفي الاسلام كذلك
خطي اثم كافر عند الشاعرة بشرط تكليفه وبلوغه
الدعوة وترتب عليه ايضا مضمون قوله **شرعه**
اي شريعته ودفعه صلي الله عليه وسلم وهو ما جابه
من عند الله من الاحكام قرآنية كانت او سننية خلا
او بعضا واصل الشرع الاظهار والتعيين ولذا سمي صلي
الله عليه وسلم الشارع لانه مظهر للدين القيم ومبين
له **لا ينسخ** شرعه بان يرفع **بشرع غيره** كذلك
اعني كلا وبعضا اذا النسخ رفع الحكم الشرعي بكتاب
اي بحكم شرعي مع ظن الكلف استمداره من نسخ تحت
الريح الاثراي ذهبت به والمراد بالرفع النسخ تعلقه
بالمكلفين لانه خطاب الله تعالي وهو يستحيل رفعه
وازالته بخلاف التعلق فانه حادث فلا يستحيل رفعه
والانقطاع ويستمر التفتا نسخ شرعه صلي الله عليه وسلم
بغيره **حتى** ان **الزمان ينسخ** لفة بان ينقضي اي
الزمان الديني وينزل جهور القيمة وذلك لعدم بقاء
تصور الاتي بما يكون به النسخ وعدم تصور قبول زمان
من الازمنة اي المستقبل لوقوع ذلك فيه لقوله تعالي
ان الذين عند الله الاسلام ومن يتبع غير الاسلام ديننا
فلن يقبل منه **ولا يستقبله نسخ** مبتد اي نسخ
بشرع نبينا محمد صلي الله عليه وسلم بجميع **بشرع كل نبي**
غيره صلي الله عليه وسلم او بجنس شرع كل نبي غيره

CopyRighted by University

بنا على ان شرع من قبلنا ليس شرعنا ولو لم يردنا نسخ كما
هو مختار الشافعية او على ان شرع من قبلنا شرع لنا
كما هو مختارنا وقوله **وقع** خبر المبتدأ بالكتاب ومن
يبغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة
من الخاسرين والاحاديث الواردة على ذلك البالغ جملتها
مبلغ التواتر وان كانت تفاسيلها احاد الحديث
الصحيح من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وانما
انا قاسم والله معطي ولن نزال هذه الامم قائمة
على امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله هو
فالامر الاول هو هذا الدين الحق والامر الثاني المراد
به القيامة والبرج اللينة التي تاتي قريب قيام الساعة
تاخذ روح كل مؤمن ومؤمنه وقوله **حتماً** حاله
فاعل وقع او مفعول مطلق حذف عامله والتقدير
وقع نسخ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شرع غيره
حال كونه حتمياً اي متحتماً لا يتقبل التأويل او وقع ذلك
وحتم وقوعه حتماً فالظن في بعض ادلته لا يوجب
رد الجميع ولا يسوغ تاويله **اذ الله** اي الحق الذي
ويبقى انواع العزيم **من** اي الفريق الذي **له** اي
لنسخ شرعه صلى الله عليه وسلم شرع غيره **من** توسلاً
للقول بنفي نبوته صلى الله عليه وسلم كاليهود
والنصارى ومن جري مجراهم حسداً وبقياً وعناداً
وكا بي مسلم الاصفا في المعزج الملقب بالحافظ فان
قلت فهل يكون نسخ شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم
لكل

لكل شريعة تعدت ما جرت عليه الشرايع عن كونها
شرعاً اذ الانبياء عليهم الصلاة والسلام نوابه صلى
الله عليه وسلم من لدن ادم الى عيسى علي ما يشهد
وقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم والاخر
الصلاة والسلام حين ما وسعهما الاتباعي فاجيب
بانه لا يخرجها ذلك عن كونها من شريسته فان الله تعالى
قد اشهدنا النسخ في شرعه الظاهر مع اجماعنا واتفاقنا
على انه شرعه الذي نزل عليه فنسخ المتقدم بالمتاخر
ثم نسخ في بيان مفهوم قوله لا ينسخ بغيره بقوله **ونسخ**
اي وقوع نسخ **بعض** احكام **شرعه** صلى الله عليه وسلم
ب احكام **البعض** اي بعض شرعه الاخر **جزء** اي
اعتقد وجوب جوازه التقوي واحكم به وشمل البعض
المسوخ وجوب معرفته سبحانه وتعالى وتحريم الكفر كما
هو من هب اهل السنة خلافاً للمعتزلة ومفهومه عدم
وقوع نسخ الجميع كما رمزنا اليه بتقدير المضان وهو صحيح
اجماعاً **نفساً** كل حكم شرعي قابل للنسخ كالا وبعدها
كما هو المختار وشمل البعض القراني وهو كذلك خلافاً
لابي مسلم الحافظ في منعه ولا حجة له في قوله تعالى
لا ياتيه الباطل من بين يديه وامن خلقه اذ الفهر
لمجموع القران ومجموعه لا ينسخ اتفاقاً وايضاً الباطل
المتفق ضد الحق والنسخ ابطال ورفق للحكم لا باطل والي رد
شبهة ابي مسلم اشار بقوله **وما في** به من مصادقات

سبحانه

Copy University

هذا الحكم العام وهو ان كل بعض من شرعه يجوز ان
ينسخ بعضا منه وهو تجوز نسخ بعض الاحكام القرآنية
تة اي شرعه **من غرض** اي نقص حتى ينسخ ويشمل هو
البعض في النظم ناسخا كان او منسوخا نسخ الكتاب هو
بالكتاب حكم والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج حكم
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا غير بصني
بانفسهن اربعة اشهر وعشر الاخرها نزولا وان
تقدمت ثلاثة ونسخ السنة بالسنة كحديث كنت نهيتكم
عن زيادة القبور فزروها والسنة بالكتاب حكم هو
استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة الفعليه
بوجوب استقبال القبلة الثابت بقوله تعالى فويل وجهك
شطر المسجد الحرام ونسخ الكتاب بالسنة ولو احاد ا
علي الصحيح خلافا لمن منعه كما يشمل ايضا ما نسخت به
تلاوته وحكمه معا نحو عشر رخصات محرقات قالت
عائشة رضي الله عنها كانت ذلك مما يتلى فنسخن به
بجئس مملوصات وما نسخت تلاوته دون حكمه كما
روى عن عمر رضي الله عنه كان فيما يتلى الشيع والشيعة
اذا رينا فارجموها البتة بكلام الله والله عزير حكيم
فرجم صلى الله عليه وسلم المحصنين وما نسخ حكمه دون
تلاوته كقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج
نسخت باربعة اشهر وعشر او هن القسم الاخير

حكمه

حكمه حكم ساير القران في الحمة والتفظيم والاولات
لا يعطيات ذلك الحكم تجوز للجنب مسته واعلم
ان النسخ الي بدل واليه غير بدل فاما الذي الي بدل
كاي اية الاستقبال ونحوها واما الذي الي غير بدل
فهو نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقد موايبين يدي بخواكم صدقة فان وجود
تقديم الصدقة علي مناجاته صلى الله عليه وسلم
نسخ بلا بدل ولكن الحق ان هذا القسم لم يقع وقفا
للتشافعي رضي الله عنه والبدل في هذه الاية الحواز
المطلق الصادق بالاباحة والاستقبال واستارهم
رحمة الله تعالى الي من اجازته صلى الله عليه وسلم
اجملا لا توصل الي المقصود الا هم وهو بيان اعجاز القران
فقال **ومعجزاته** صلى الله عليه وسلم اي الخوارق
المترونة بالتعدي حقيقة او حكما الدالة على نبوته
كثيرة مع قصد مدحه صلى الله عليه وسلم كثره
ما وصل اليها معجزات احد غيره من الانبياء عليهم هو
الصلاة والسلام مع طول مددهم وذلك دليل مزيد
الغاية ومزيد الشريف والامانة في معجزاته
لتفظيم المصنك وتشريفه **وغرر** خبر بعد خبر
جمع غرة وهي في الامل بياض في جهة الشمس هو
فوق الدرهم ثم استعيرت لكل واذع معروف والمراد
كثيرة خبار مسروفة ومشهورة **منها** وهو افضلها
كلام الله اي اللفظ المنزك علي محمد صلى الله عليه وسلم

المتعبد بتلاوته المتحدي باقصر سورة منه لا يحاز
وهذا هو المسمى في عرف الأصوليين بالقرآن كما
فالأضافة على هذا البيان انه ليس من تاليفات
المخلوقين واما المسمى في عرف المتكلمين بحيث
ينصرف الاسم اليه عند الاطلاق فهو المعنى النفسي
القيام بذاته المدلول له فالأضافة على هذا من
اضافة الصفة الى الموصوف وهو ادله معجزاته صلى
الله عليه وسلم وادومها لبقائه معجزة بعد موته صلى
الله عليه وسلم الى يوم القيمة وقد قيل ان يخرج هو
بحسب المعنى عنه من معجزاته صلى الله عليه وسلم
ونذاصرح به مع الاشارة الى غيره اجمالا باداة التبويض
وكيفية الاستدلال بها على نبوته صلى الله عليه وسلم
كما هو العدة بين القوم في اثباتها والزام الحجج على
المعادنات تقول انه صلى الله عليه وسلم ادعى النبوة
واظهر المعجزة وكل من كان كذلك فهو نبي اما نبوت
دعواه صلى الله عليه وسلم النبوة فالتواتر والاتفاق
حتى جري ذلك لو وجد مجري الشمس واما نبوت
اظهاره المعجزة فلانه اتى بالقرآن واخبر عن معجزات
المغيبات واظهر افلا على خلاف المتداد بلغت
جملتها حد التواتر وان كانت تفاصيلها احاداً
وقوله **عجز** اسم فاعل اعجزت في موضع يخرج لغير
القرآن من ما يركتب البدع في وان كانت كلامه
ولاحاديت القدسية الا معجز من كلامه سبحانه
وتعالى

وتعالى الا القرأت بالاجماع اي معبر كل فرد من افراد
الانسان المسمى **بالبشر** ليد وبقية اي جلد ٥٥
عاجز اعرضها رضة والاتياف بمثله بل كل المخلوقات
كذلك اشارة الى قوله عز وجل قل لئن اجهت الناس
والجن على ان ياتوا بمثل هذه القرأت لا ياتون
بمثله ولو كانت بعضهم لبعض ظهيرا والاقتصار
في الآية على الثقلين لانها اللذان يتصور منها
المخالفة والتصدي لهما رضة لا تنفعا عقبتها هو
كأقتصاره في النظم على الانسان لانهم الذين تصدوا
لما ذكر بالفقل والافلا لئلا يكثر ايضا لو تصور منهم
التصدي لهما رضة كذلك لا ياتون بمثله وبيان
اعجازه المجمع عليه انه صلى الله عليه وسلم تحدي
به ثم دعا الى الاتياف بمثله ثم بعث سورته بسورة
مثله جميع البلى والفضى من العرب العربا مع
كفرتهم وشهرتهم بغاية العصية وجمية الجاهلية
والدفاع عن الاحساب ونحو ذلك فجزوا وانروا هو
معارضة السيوف على معارضة الحروف فلو اقدروا
على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا النفل السنا بالتواتر
لتوفر الدواعي على نقله كذلك والعلم بكل ذلك
قطعي لا يقدح فيه احتمال انهم تركوا المعارضة مع القدرة
عليها او انهم عارضوا ولم ينقل السنا مانع او لعدم
المبالاة وقلة اللغات اولاً لاشتغال بالمهمات
وقد اختلف في الوجه الذي اعجز به بعد الاجماع على

اعجازه فذهب الجمهور الى ان اعجازه بكونه في الطبقة
النبيانية الفصاحة والبلاغة علي ما يعرفه فصحا
المغرب وعلمهم مع اشتغالهم عن الاخبار عن الفيض
الماضية والآتية ودقائق العلوم الالهية واحوال
المبدأ والمعاد وغير ذلك وقد اختلف في اقل ما يقع
به الاعجاز من ابغاضه فقال القاسمي عياض رحمه
الله تعالى اقله عند بعض المحققين سورة اننا
اعطيناك الكوثر اوابية في قدرها وذهب بعضهم
الى ان كل آية منه كيف كانت فهي معجزة وقال
اخرى كل جملة منتظمة معجزة وان كانت من
كلمات كالمثلث او اكثر وظاهر كلام الاستاذ ابي اسحاق
ان اقل ما يقع به الاعجاز اقص سورة منه او ثلاث
آيات واختاره جمهور اهل التحقيق وامان القران
بجملته معجز فهذا مما لا خلاف فيه واعلم ان ما كان
من المعجزات معلوما بالقطع متفولا بالتواتر كالنزل
فلا شك في كفر منكره وارتياده وانه بمنزلة منكر
وجود النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا وما لم يكن
منها كذا فان اشهر بدم منكره وقت كسب الما
بين بين اصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم وتكبير
الطعام اليسير وان لم يشتهر ولكن ثبت بطريق
صحيح او حسن عن منكره وان كان مثله يخفي
عليه ذلك قبل التوقيف وعز ربه وادب انتهى
ولما كان عروج النبي صلى الله عليه وسلم بروحه وجهه
بقطة

111
بقطة من جملة المعجزات واجلها متفقا عليه بين اهل
الحق وورد به الكتاب اشار اليه المص رحمه الله تعالى
لان التصريح له في هذا التصريح لكونه من
مباحثه فلذلك ذكره بقوله **واجزم** عندك و
وجوب ايها المكلف بصحة وقوع **معراج** ابي عروج
ومعناه محمد النبي صلى الله عليه وسلم بل بارات
بعد الاسرى به عليه بقطة جسمه الشريف ووجه
منه صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصي ثم صعد من منارة بيت المقدس الى هو
سدة المنتهي وحيث ساء الله عز وجل حال كونك
بغيره في كنيته **كما** ابي علي القصة والسيرة التي
اوحا كون المروج الذي خرصت به مما تلا ومطابقتها
للموصف والوجه الذي **رووه** اورواه اهل الحديث
والتفسير وارباب السير والتاريخ فقد وقع في كنيته
اختلاف كثيرا وقد استغنى المص رحمه الله تعالى عن
التعرض لذكر الاسرى وان كانت الواجب التصريح لذكره
اذ قد انكر ايضا والحامل له عدم التصريح لذكره
شهرة اطلاق احد الاسمين اعني الاسرى والمعراج
علي ما يعم مدلوليهما بالفلية والحق انه كان في
البقطة بالروح والجسد من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصي بشهادة الكتاب والسنة واجماع القرون الثاني
من الامة ومن بعد هم ثم الى السها بالاحاديد الشهرة
ثم الى الجنة والمستوي والمرش او طرف العالم علي اختلاف

الاراجح الواحد ولا شك انه امر محتمل اخبر به الصادق كما
هو كذا فكيف هو حق وحكمه مطابق ودليل الامكان اما مثل
الاجسام فيجوز على السموات الخرق والالتيام كيجوز ان علي
الارض والما ويجوز على الانسان سرعة قطع المسافة كما
يجوز على الطير والبرج وما عدم دليل الامتناع وهو انه
لا يلزم من فرض وقوعه محال وينتج حكم منكره علي
ما علمت انما ينكر الاسرى كافر ومنكر المصراع مستدع
فاسق ولما كانت تزور براءة ام المؤمنين عايشة رضي
الله عنها من معزاته صلى الله عليه وسلم فكان المناسب
ذكره في مباحث العجزات وان كانت كرامة لها واوليها
اول الجميع من جهة اخرى اسأل الله المرحوم الله تعالى
بقوله **ورين** ايها المسلم من التبرية وهي التزيمه اي اعتد
وجوبا اعتقادا قطعيا براءة ام المؤمنين وظهاره زوجه
خاتم النبيين **لعايشة بنت سيد الصديقين** الامام ابي
بكر بن عثمان بن قيس رضي الله عنه مفعول الامر
مهايم من الافك الذي **روى** ها به اي قد فها رضي الله
عنها به المناقوت وكان الذي قد تولى كبره منهم راسهم
عبد الله ابي بن سلول كما جابه القران في سورة النور
وانفقد عليه اجماع الامة ووردت به الاحاديث الصحيحة
وما خص ذلك انها لما كانت رضي الله عنها مع رسول الله
عليه وسلم في غزوة بني المصطلق تخلفت في طلب عمدها
وكانت من جنح اظفار رجل كورد جهاظنا انها فيه وسار القوم
ورحبت فلم تجد لهم نربها صنوان ابن العطل رضي الله عنه

فجملها

فجملها ولم ينظر اليها وقاد بها البعير موليها ظهره حتى
ادرك بها النبي صلى الله عليه وسلم فرموها المناقوت
به فانزل الله تعالى في براتها عشر آيات من اول
سورة النور فلذلك كانت حجة براتها والشك فيها
كفر يقتل صاحبه ان لم يتب لانفقد الاجماع عليها
مع ورودها كتابا وسنة وانما لم يقتل النبي صلى
الله عليه وسلم من قذرها لان قذرها كان قبل
نزول القران واما قذرها بغير ما ابراهم الله منه
فظواهر كلامهم يفيد ان حكمها فيه حكم ساير
زوجاته صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهو قول
ابن شعبان من ائمتنا فيجد لها ونكل لاذيته
صلى الله عليه وسلم بقدر جرمه وجراته وقيل يحد
حديث وقال ابن عباس رضي الله عنهما من سب
واحدة من زوجاته صلى الله عليه وسلم فلا توبة
له ولا بد من قتله مطلقا كانت عايشة او غيرها
وقال ابي رحمه الله المشهور في غير عايشة الخ
في القذف والفقوية في غيره قال استادنارهم
تعالى والظاهر ان حكم عايشة في القذف بغير ما ابراهم
الله منه كذا وقد حد النبي صلى الله عليه وسلم
اهل الافك بعد النزول بحساب ومسطح وجملة اخذ
نزيب بنت جحش ولم يجد ابن سلول والجزع هو
الحجر الجامي المعروف واصافته الي اطفالا وتخصيص
له به وفي اليميت موضع يقال له ظفار والرواية

في الحديث اظفار كما ذكره الامام ابن الاثير **وهما**
يجب شرعا علي كل مكلف اعتقاده ان نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم **وصحبه** اي كل فرد من الصحابة
رضي الله عنهم الذين امنوا به صلي الله عليه وسلم
وصحبوه ولو قليلا من حيث صحبتهم وتواضعها
ما يترتب عليها والمراد من كان محاببا في نفس
الامر وصل اليها علم صحبتهم **لا خير** اي افضل
بهمين انهم **القرور** المتاخرون ثوابا لانهم رضي
الله عنهم اووا ونضروا وجاهدوا والقرور جمع قرور
من الزمان وهو مائة سنة ومن اصحابه صلي الله
عليه وسلم الصحابة وهم غيرهم التابعون وبعدهم
تابعوهم علي الامم واما افضلهم رضي الله عنهم
علي القرون المتقدمة غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام
فلا كلام فيها لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
والسابقون الاولون الاية والحديث ان الله اختار
امحابي علي العالمين سوى النبي والمرسلين بقوله
وحديث لا تسيوا محابي وياتي بيان فضلهم في
قوله وخيرهم من ولي الخلافة ولقطة صاحب نضار
تارة الي المصحوب الاعلي كما هنا كقولك صاحب
رسول الله وتارة الي الادني كقولك تعالى اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ولا يخفي ترجيح رتبة من لازمه
صلي الله عليه وسلم وقائل معه او قتل تحت رايته
علي من لا يلزمه او لم يحضر معه مشهدا او علي

من

من كالمه يسيرا وشاه قليلا اذ راه علي بعد اوفى حال
الطفولية وانه كان شرف الصحة حاصل للجميع واعلم
انه ما فضل اهل القرون الاول علي غيرهم لا بقوة
الايمان فكانوا فيه اتم من تابعيهم وان كان فيهم
من هو اتم من الصحابة في العلم كما ان اتباع التابعين
اتم من غالب التابعين في العمل وكوف الصحابة رضي
الله عنهم اقوي ايمانا من حيث انهم عامروه صلي الله
عليه وسلم وراوا معجزاته وان كان مخالف القاعد
ان الايمان بالغيب اشد في حق صاحبه من الايمان
بالحاضر انما هو لما نظر عليه الانسان من الحسد فاذا
بعت الي امة رسولا من جنسها ثارا الحسد في الناس
فلم يومن به الا من قوي علي دفع ما في نفسه من
الحسد وحب الشرف ولا سيما اذا كانت الحاكم عليها
جنسها فلذلك كانت ايمان الصحابة رضي الله عنهم
اقوي لهت النظر لمشايدة تقويم جنسهم عليهم
اول الاسلام وكانت اشتغالهم بما يدفع سلطات
الحسد ان يقوم بهم ما نفع لهم من ادراك عوامم
العلوم والاسرار فاقونا بقوة الايمان وجبر الله
تعالى نقصنا بان اعطانا القصد يقبها نقل لنا عنهم
فحصل لنا درجة الايمان بالغيب في شأنا نبينا صلي
الله عليه وسلم الذي لا درجة للصحابة ولا قدم لانهم
شاهدوا الشارع صلي الله عليه وسلم وشهدوا احواله
ووقايته فامنوا وصدقوا علي الشهود فافضلوا

الابنوة الايمان والسبق واما العالم واليهل فقد روه
يساويهم فيه غيرهم وياتي حكم منكر صحبه ابي بكر
رضي الله عنه وغيره في قوله ومن المعلوم ضرورة
جحد وقوله **فاستمع** اي سماع تفهم وقد برلتعلم عدم
معارضه هذا الحكم بما رواه الثقة من قوله صلى الله
عليه وسلم انه روي في الخلف افضل ايمان قيل للملايكة
قال وحق لهم بل غيرهم قيل الانبياء قال وحق لهم بل
غيرهم فقيل الشهدا قال بل غيرهم ثم قال صلى الله
عليه وسلم افضل الخلف ايماننا قوم في اصحاب الرجال
مومنون بي ولم يروني ويهد قوت بما جيت به صعد
ويهلون به فهم خير منكم انتهى لانه لا يلزم من هو
تفضيلهم في جهة الايمان بالغييب تفضيلهم في
جميع جهات الخير والهد اعلم وافضل النساء الزوجات
الشريفات وتسمع القول فيه انفا ان شاء الله تعالى
وليس الصحابة رضي الله عنهم مخمري في عدد
واما اولهم اسلا ما فنيه خلاف والذي قاله ابن
عباس رضي الله عنهما وغيره انه ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لقوله كما في الترمذي الست اول من
اسم ولقوله صلى الله عليه وسلم لما ساله عمر وابن
عبيدة من معك علي هذا الامر فقال حر وعبد يعني
ابا بكر وبلال رضي الله عنهما رواه مسلم وعن جابر
رضي الله عنه اذا اولهم اسلا ما علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه لقوله علي المنبر لقد صليت قبل ان
يصلي

يصلي الناس سبعا وعن مهران الزهري انه زيد ابن
خارثة رضي الله عنهما قال الامام الثعلبي والخلاف انما
هو بين اسم بعد خديجة رضي الله عنها قال الامام
السوري وهو الصواب عند جماعة من المحققين
انتهى قال الامام ابن الصلاح رحمه الله والجمع بين
الاقوال وهو الاورع ان يقال من اسلم من الرجال الاحرار
ابو بكر ومن الصبيات علي ومن النساء خديجة ومن
الموالي زيد ومن الصبيد بلال والله اعلم واما **آخر**
الصحابة رضي الله عنهم موتا مطلقا ابو الطيفل رضي
الله عنه **فيلهم** في الافضل من غير تفضل واسطة
بينها جملة جنس **تأبني** للقبهم من لقبه صلى الله
عليه وسلم وقربهم من زمانه وهو من لقي الصحابي
الذي لقبه صلى الله عليه وسلم حيا مونا به لقبيا
علي غير وجه خرق العادة وقال الخطيب رحمه الله بل
التأبني من صحب الصحابي فلا يكفي النبي والفرقات
الاجتماع به صلى الله عليه وسلم يشتر في القلب من انوار
المعارف وبودعه من ثمرات اليقين ما لا يشرفه ولا يودعه
فيه الاجتماع بغيره اذ غايته انه ولي ولا بد في تأثيره
من طول الصحبة وتكرار الارشاد وقد اشترط بعضهم
التميز في التأبني حال الاجتماع وقال ان اشترطه في
التأبني اولي اذ قد اشترطه بعضهم في الصحابي وقد
اجاب استاذنا رحمه الله تعالى بان الصحبة يحتاج
لها مزيد شرفها عالي التبعية وقد اختلف في افضل

التابعين اي في تعيينه والفيهم بل الصواب قول اهل
الكوفة انه اويس بن عامر بن واكسه الليثي القريني
من بني قريظ بفتح القاف والراوهي بطن من مراد
واسم مراد جابر بن مالك بن ازرا بن لسجب ابن
يعرب ابن زيد ابن كهلائب ابن سباح بن ~~سباح~~
مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين
رجل يقال له ابي يس الحديث وهو قاطع للنزاع ~~وافضل~~
وافضل النساء التابعيات حفصة بنت سيرين قال
شيخ الاسلام رحمه الله تعالى قال الجلال البلقيني
رحمه الله اول التابعين موتا ابو زيد وعمر بن
زيد قيل بخراسات وقيل بادريجات سنة ثلاثين
للهجرة واخرهم موتا خلف ابن خليفة سنة
ثمانين ومايه فيلي التابعين في الفضل بالمعنى
السابق تابموهم واياه اراد بقوله **تابع** في الاقتدا
اتباع السنن والهدى الحسن وهو من لقي التابعي
لمن اي للشخص الذي **تبع** الصحابي وهم تابعوا
التابعين باحسان غابته انه اقام الظاهر مقام
الضمير والاصل فتابع لهم ولاشك في تفاوتهم في
الفضل ايضا كما يعلم من كتب التواريخ والطبقات
وقد انطبق النظم على قوله صلى الله عليه وسلم كما
في الفيض خير امتي القرون الذين يلونني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم وني رواية خير الناس
قريني

قريني

قريني ثم الذين يلونهم الخ والمراد بقرونه صلى الله عليه
وسلم الصحابة وبالثنائي التابعون وبالثلث تابموهم
كما علمته انفا وقد اختلف في بقية القرون
بالسببية فذهب جماعة الى ذلك وان كل قرن افضل
من الذي بعده الي يوم القيمة لخير ما من يوم الا والذي
بعده شر منه وانما يسرع بخياركم انتهى والذي ذهب
اليه القاضي ابو الوليد ابن رشد المالكى ان ما بعد
القرون الثلاثة سوا مزية لاحد على الاخر اعني
من حيث السبقية والله اعلم واما الزوجات الشريفات
رضي الله عنهن فافضلهن خديجة وعائشة رضي
الله عنهما وفي افضلها خلاف صحاح ابن الهادي رحمه
تفضل خديجة رضي الله عنها وقد سئل العلامة ابن
ابي داود رحمه الله تعالى ايها افضل فقال عائشة
اقراها النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل السلام
وخديجة اقراها جبريل من ربها عز وجل الام علي
لسانه صلى الله عليه وسلم فهي افضل قيل له فمن
افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لفاطمة بفضة مني ولا اعدك
بفضته صلى الله عليه وسلم احد وعليه فهي افضل
ايضا من عائشة رضي الله عنهن وقد سئل الامام
السبكي رحمه الله تعالى عن ذلك فقال الذي يختاره
ونسب اليه الله به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه
وسلم افضل ثم امها خديجة ثم عائشة رضي الله عنهن

Copyrighted material

واما خبر الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران
 ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد ثم اسيمة
 امرأة فرعون فاجاب عنه ابن الهادي بان خديجة
 انما افضلت علي فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار
 السيادة وقد اختار السبكي رحمه الله ان مريم افضل
 من خديجة لهذا الخبر وللأختلاف في نبوتها هذا
 كلام شيخ الاسلام في شرح الهبة ومنه يظهر ان مريم
 افضل وتليها اسيمة وتليها فاطمة وتليها خديجة
 وتليها عايشة واما عبارته في شرح البخاري الذي
 اختاره الاثان الافضلية محمولة على احوال
 فعايشة افضلهن من حيث العلم وخديجة من
 تقدمها في الاسلام واعانتها له صلى الله عليه وسلم
 في المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث
 الاختلاف في نبوتها وذكرها في القران مع الانبياء
 واسية من تلك الحيثية لكن لم تذكر مع الانبياء
 وعلي ذلك تنزل الاخبار الواردة في افضليتهن قال
 استادنا رحمه الله وهذا جيد ان قلنا ان التفضيل
 بالاحوال وكثرة النعمان الجميلة وامان قلنا انه
 باعتبار كثرة الثواب فنقول امامنا الاشعري
 رضي الله عنه بالوقف هو الاقرب الي الصواب
 وقد سكتوا عن بقية الزوجات الطاهرات انتهى
 افضلهن يعني بعد خديجة وعايشة زينب بنت
 جبر كذا قاله الحلبي قال استادنا ولم اقف علي
 باقيهن

في قوله
 في قوله

باقيهن علي نص والوقف اسلم كما اني لم اقف علي نص
 في مفاضلة بين ابنايه صلى الله عليه وسلم المذكور علي
 بعض ولا في مفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات
 سوى ما شرف الله به المذكور علي الاثان مطلقا ولا
 بينهن سوى فاطمة فانها افضل بناته الكريمات
 وان اختلف فيما بينها وبين ام كلثوم ايتهما افضل
 ولا بين باقي البنات سوى فاطمة فانها افضل بناته
 الكريمات ولا بينهن وبين الزوجات وان جرت عنه
 فاطمة بالبضعية واعلم انه قيل بنو مريم بنت هـ
 عمران واسية امرأة فرعون وهما المتن علي اليوم
 في القران كما اشرفنا اليه فلا اشكال اذ الكلام في غير الانبياء
 لما تقدم انهم افضل الخلق بعد نبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم عليهم اجمعين وان قيل بعد يفتيها كما هو
 الصحيح الذي عليه الاكثر فلا اشكال ايضا ان قلنا ان
 فاطمة افضل نساء العالمين نعم امها خديجة ثم عايشة
 ثم مريم ثم اسيمة وان قلنا بافضلية مريم واسية
 فلا اشكال ايضا لما اشرفنا له من ان الفضل انما هو
 جملة القران لا كل فرد منه علي جملة القران الاخر
 لا علي كل فرد منه وبهذا يجاب عن ايراد حوي
 علي المتن واعلم ايضا ان ما يجيب اعتقاده وجوب
 محبة جميع ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 وكرامتهم واحترامهم وهم الحسن والحسين اولادهما
 من فاطمة وغيرها الي يوم القيامة مع الوقف

عن المفاضلة بينهما وبين احد من الصحابة غير من
ثبت فيهم النص مما اشار له بقوله **وما يجيب**
اعتقاده قطعات **خيرهم** اي افضل محابته
صلى الله عليه وسلم على الاطلاق **من** اي السفر الذي
وي وتلد بمبايعة اهل الحل والعقد **الخلافة العظمى**
وهي النيابة عنه صلى الله عليه وسلم في اقامة البيت
وميانة المسلمين بحيث يجب على كافة الامة الاتباع
وتحريم عليهم المخالفة والنزاع المتدرة مدتها بقوله
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة
ثم تصير ملكا عضوقا فكلام المص رحمه الله حينئذ
مرح في ان الامة الاربعة افضل الصحابة لان هذه
المدّة كانت دور خلافتهم **فقد** جزم بعض
الحفاظ بان خلافة ابي بكر رضي الله عنه كانت
سنتين وخمسة اشهر وخلافة عمر رضي الله عنه
كانت عشرة اعوام وخلافة عثمان رضي الله عنه
كانت ثلاثة اعوام وعشرون سنة وخلافة علي رضي
الله عنه كانت اربعة اعوام فجعلتها تسع وعشرون
عاما وخمسة اشهر وقال الامام النووي رحمه الله
كانت مدة ابي بكر رضي الله عنه سنتين وخلافة
عمر رضي الله عنه عشر سنين وخمسة اشهر
واحد عشر وعشرون يوما وخلافة عثمان رضي
الله عنه اثني عشر سنة الاثنت ليال وخلافة
علي رضي الله عنه نحو سبعة اشهر خمس سنين

الا

الاثني عشر اشهر وخلافة الحسن رضي الله عنه نحو سبعة
اشهر فعلي هذين الثقلين لم يكمل دور الخلافة ثلاثين
سنة الا بمدة الحسن رضي الله عنه فانه ولجئنا الى استشهد
ابوه علي رضي الله عنها واقام يدعو الي نفسه
نحو ستة اشهر وبعض ايام ثم ترك الامر لعافية رضي
الله عنه علي ان يكون له من بعده انتهى والذي
نقل عن الحافظ السيوطي ان الثلاثين سنة لا تزيد
علي مدة الاربعة كما حرر ذلك خلافة ابي بكر رضي الله
عنه ستان وثلاثة اشهر وعشرة ايام وخلافة
عمر رضي الله عنه عشر سنين وستة اشهر وثمانية
ايام وخلافة عثمان رضي الله عنه احدى عشرة سنة
واحد عشر شهرا وتسعة ايام وخلافة علي رضي
الله عنه اربع سنين وتسعة اشهر وسبعة ايام
فلعلهم الفوا الايام وابعاض الشهور وعلي هذا
ايضا تنقص المدّة عن الثلاثين سنة اذ هي تسعة
وعشرون عاما وستة اشهر واربع ايام فلا يكمل
دورها الا بايام الحسن رضي الله عنهم اجمعين
واعلم ان هذا التتفيل قطعي كما قال به امامنا
الاشعري رضي الله عنه كما انه في الظاهر والباطن
جميعا وقوله **وامرهم** اي شأنهم ولي الخلافة
في ثقتهم وترتيبهم في حصول جميع انواع **الفضل**
لهم بمعنى كثرة الثواب كانت او غيره كالعلم والجماعة
وحسن الرأي ومحبة الله تعالى ورسوله الي ما لا يدرك

حده فقد اطبق المحققون علي انهم في كل ذلك
مترتبون عند الله تعالى **ك** قد تبهم في **الخلافه**
والقيام بامر الدين ومصالح العباد فالاسبق فيها
اكثرهم فضلا ثم التالي كذلك ومن تعذر الفضل علي
كثرة الثواب فقد قفتر وهذا صريح به اما هي
اهل السنة الامام ابي الحسن الاثري والامام
ابو منصور المازيني رضي الله عنهما بقولهما امانا
بجهمون علي ان فضل الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم
علي الترتيب المذكور فاقبلهم بل افضل الناس بعد
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابو بكر الصديق ثم عمر
الفاروق ثم عثمان ابن عفان ثم علي ابن ابي طالب
رضي الله عنهم علي ما اختاره المحققون والي هذا
ايضا رجح اوصاف مالك رضي الله عنه بعد ان فضل
عليا وبعده ان وقف علي هذا وجدنا السلف
والخلف والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل علي ذلك
لما حكوا به فان مثله لا يقال من قبل الراي انتهى
قلت قد ورد في حديث ابي ذر رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا
وحده فجيئت حتي جلست اليه فجا ابو بكر فسلم
ثم جلس ثم جا عمر ثم جا عثمان وكان بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فلما
فاخذهن فوضعهن في كفنه صلى الله عليه وسلم
فسبحن حتي سمعت لهن حينا كحني الخليل ثم
وضعهن

وضعهن فخرسن ثم اخذهن صلى الله عليه وسلم
فوضعهن في يدي ابي بكر رضي الله عنه فسبحن حتي
سمعت لهن حينا كحني الخليل ثم وضعهن فخرسن
ثم تناولهن صلى الله عليه وسلم فوضعهن في يدي عمر
رضي الله عنه فسبحن حتي سمعت لهن حينا كحني
الخليل ثم وضعهن فخرسن ثم وضعهن صلى الله عليه
وسلم في يدي عثمان رضي الله عنه فسبحن حتي
سمعت لهن حينا كحني الخليل ثم وضعهن فخرسن
فقال صلى الله عليه وسلم هذه خلافة نبوة رواه ابو
الطبراني وغيره وعند ابن سعد من حديث
انسي رضي الله عنه زيادة وهي قوله ثم وضعهن
في ايدي اربعة رجال فاسبحت حماة منهن وقد
علم من النظم الرد علي الخطابية في تقديم عمر رضي
الله عنه والراوندية في تقديم العباس ابن عبد
المطلب رضي الله عنه والشيعة وبعض اهل السنة
وجهور المعتزلة في تقديم علي رضي الله عنه وحكي
ان الحجاج ابن يوسف قال يوما للحسن البصري ماذا
تقول في علي وعثمان فقال الحسن اقول قول
من هو خير مني عنده من هو شر منك قال فرعون
لموسي ما بال القرون الاولي قال موسى علمها عند
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فعلم علي وعثمان
عنده الله تعالى فقال له الحجاج انت سيد العلمين
يا ابا سعيد الحديث وقد ذكرت تمامه فيما علقته

علي ليلة النصف من شعبان انتهى ثم شرع المعجم
رحمه الله تعالى في الكلام علي من يلي المشايخ الاربعة
في الافضية هي بقية الصحابة رضي الله تعالى عنهم
اجمعي فقال ثم **يليه** اي يلي اخر الاربعة
الخلفاء في الافضية عاي الفير قوم اي رجال كرام
جمع كريم وهو كريم النفس ربيع النسب **بررة** جمع
بر وهو المحسن **عدتهم** اي ستة تمام الجماعة
العشرة المبشرين بالجنة الذين من جملتهم هو
المسايخ الاربعة السابقون واما هولا السنة فهم
طلحة ابن عبيد الله والزيد بن العوام وهو ابن
عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص وسعيد ابن زيد
وابوعبيدة عامر ابن الجراح امين هذه الامة رضي
الله عنهم واما تفاوت بعضهم في الافضية علي
بعض فهو امر لا يدرك بالقياسه ولا يوحى بالراي
واما طريقه التوثيق ولم يرد به نص وهذا مع
قطع النظر عن القرابة الشريفة وعن السبق هو
والتقدم في الاسلام والهجرة بدليل قوله فيما ياتي
والسابقون فضلهم نصا عرف **فياي** هولا السنة
في الافضية **اهل** اي اصحاب غزوة بدر استشهدوا
فيها ام لا كما لاربعة عشر يهي الذين قتلوا بها
وبد اسم للوادي او لغيره وكانوا ثلاثمائة وسبعة
عشر رجلا من الانس قيل وسبعون من موهني
الجن

الجن وثلاثة الاف من الملائكة عليهم الصلاة والسلام
وقيل الفات وقيل الف وقضية هذات السنة
المتقدم ذكرهم افضل من حفيد من الملائكة
الا انه يمنع من الجري علي حكمها ما قدمه من ان
الملائكة يلبون الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجمعين
في الافضية نهم الملائكة الذين شهدوا بدر
اقبل من لم يشهدوا منهم وقياسه ان يقال
كذلك في موهني الجن **والفظيم الثمان** نعت ام
لاهل فيكون مرفوع بالوار والمخذ وفة لا تتقا الساكنين
او هو نعت لبدر فهو جرو وسوار يد بيد الوادي
او البيرتا ويله بالطوي او الحفير وعالي هذا الثاني
فالوصف بما ذكر بسبب حضور الانس والجن والملائكة
في هذه الغزوة وهي الوسطي دون غزوتيهما الاخرين
فياي بقية اهل بدر في الافضية اهل اي اصحاب
احد بضمين وهو جبل معروف بالمدينة سوا
من استشهد فيها كالسبعين ومن لم يستشهدوا المراد
بهم المساكون الكاملون اي المخلصون في ايها نهم
وكان بها ثلاثة مائة من المناقين وسبهاية من
المومنين **فياي** اهل احد في الافضية بقية اهل
بيعه الرضوان اي مبايعة لقوله تعالى لقد رضي
الله عن المؤمنين الابطات وكانوا الفا واربعمائة خرج
بهم النبي صلى الله عليه وسلم لزيارة البيت فصدده
المشركون فارسل اليهم عثمان ابن عفان رضي الله

عنه للملح فتشاع انهم قتلوه فقال صلى الله عليه
وسلم عنه ذلك لانبع حتى تاجزهم الحرب ثم دعا
الناس عند سجرة ثمرة للبيعة على الموت او على
ان لا يضر واذا يهوه على ذلك ولم يتخلف عن
بيعتها الا الجدا بن قبيس وكان منافقا اختبا
تحت ابطه نائفة وتقدر قولنا بقية اندفع
ما يقال ان بعض الاحديين والحد يبين بدرين
فيلزم تفضيل الشخص على نفسه **والسابقون**
الاولون الذين صلوا الي القبيلتين **فضلهم** اي
هزيتهم وارحيتهم في كثرة الثواب على غيرهم
من لم يشركهم فيها ذكر **نفسا** المراد به ما لم
الظاهر وهو تمييز نسبة **عرف** قدم على عامله
لتعرفه والمعني ان فضلهم عرف من نص القران
كقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار الاية وقوله تعالى والسابقون السابقون
الاية وقوله **هذا اقتضاب وفي الوصف المقتضي**
لتصنيف نوعهم **قد اختلف** اي خالف بعض العلماء
فيه بعضا فقال الشعبي هم اهل بيعة الرضوان
وقال محمد بن كعب القرظي وطائفة هم اهل بدر
وقال ابن المسيب وابو موسى الاشعري وغيرهما
من الاكابر ما سبق **واعلم** ان المفصل في جميع
هذه المراتب انما هو الجملة على الجملة لا الافراد
على الافراد وبعض اهل هذه المراتب ربما دخل
في

10
في بعضها وربما دخل في كلها فقد يكون سابقا لثلاثة
بدريا احد يا رضوانا كالمسايخ الاربعة فان عثمان
ابن عفان رضي الله عنه بدرى اجرا لا حضورا
فهزيتة البدرى من حيث هو بدرى لانساؤها
هزيتة الاحدي من حيث هو احدي مثلا وان اتحد
محل المرتبتين وكذا الباقي ولذا لم يذكر للسابقين
مرتبة معينة كما فعل فيمن سواهم اذ هم من
حيث السبق لا الاجل منهم انتهى **ولما ثبت** الم
رحمة الله تعالى ان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورضي عنهم اقبل الناس بعد الانبياء
واللائكة عليهم الصلاة والسلام وكان هذا مظنة
انهم محفوظون وان لم يكونوا معصومين اشار
الي ان كل ما اولهم قد حان في حفظهم وجب تاويله
بما يرجع به الي وجه الاجل في حفظهم وحسن متابعتهم
رضي الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله
واو اي التمس وجوبا وجهها صبيحا شرعا لترده
القواطع بل ولو كانت خلاف الظاهر والمتبادر
كان ممكننا وامر اليه **التشاجر** اي التخاصم هو
والمتخاصم والنشاع وما يرجع اليه الصاد ربيبتهم
وليس المراد كل تشاجر نقل اليه ولم نعلم صحته
بل **التشاجر الخبي** مع نقله بالسند المتصل
ورد عنهم منواترا كانت واحادا مشهورا كانت اولاد
واما ما لم يصح عنهم فمردود لانه لا يحتاج الي تاويل

اذا علمت ذلك فتوكل مخامة فاطمة لابي بكر
بكر رضي الله عنهما دين منعهما ميراثهما من ابيها
صلى الله عليه وسلم علي انها لم ييلفها الحديث الذي
رواه لها ابو بكر وقاوت معاولة علي مع العباس
رضي الله عنهما علي انه لم يقع بينهما نذرة والسباب
يوجب تزييرا فضلا عن حد وموجب هذا وهم
التاويل انما هو حسن ظن العلماء باصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وجلهم في ذلك علي الاجتهاد
فان تلك امور مساهها عليه وكل مجتهد يظن
مصيب او المصيب واحد والمخطي معدوم **وجعل**
ما حور والصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول
باثنا ق اهل السنة سواء كان من اهل السنة الفقيه
او لم يلبسها انتهى **واعلم** انه لا يجوز لنا ان
نسالك هذا المسلك في بقية القرون الفاضلة
بل كل من ظهر عليه قاذح حكم عليه بمقتضاه
من كفر او فسق او بدعة **واشار** بقوله **ان**
قدرا **نك** **خفت** **في** **الجواب** عن ذلك التثاوير
ارني تقريره وتعليقه **لمن** له اليه حاجة من
طلاب الحق ومبتغي الصواب الي ان قصد ذلك
ابتد الحاجة دعت والامر ربك لا يجوز لانه لا يقع
مثل ذلك الا لمن كان مخدوع او مريض القلب عن
محبتهم سيما والبحث عن احوال الصحابة رضي
الله عنهم وعمما جري بينهم من الموافقة والمخالفة

ليس

ليس من العقائد الدينية ولا مما ينتفع به في الدين
بل ربما اضر باليقين هذا ما يتعلق بذلك لفرط
جهلهم وعدم معرفتهم بالتاويل كما مرح **به**
العلامة ابن النكها في رحمه الله **وغير واجتنب**
وجوبا في حال خوفك فيما شئ بينهم رضي
الله عنهم وجيبا كنته او سايلا **التفصيل**
بالباطل والحيف عليهم رضي الله عنهم **الذي**
يشأ به **دا الحسد** وبما تله بجامع طالب الزاوية
لهم الفرع عنه واعلم ان حكم تنقيصهم رضي
الله عنهم الحرمة الفليضة بالاجماع لقوله صلى الله
عليه وسلم الله الذي لا تسبوا اصحابي وفي
رواية لا تتخذوهم غرضا بعدني من اذاهم فقد اتوا
اذابي ومن اذابي فقد اذى الله ومن اذى الله يوتى
ان ياخذوه وفي رواية لا تسبوا اصحابي من سب اصحابي
فليس لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال
العلامة الطيبي رحمه الله تعالى معني قوله **ما**
صلى **الله** **عليه** **وسلم** **الله** **الله** **في** **اصحابي** **التي** **انفتوا**
الله **ثم** **انفتوا** **الله** **في** **حق** **اصحابي** **لا** **تنقصوا** **من**
حقهم **ولا** **تنسبوا** **هم** **وان** **التقدير** **اذ** **كرم** **الله** **هم**
وانشدم **الله** **في** **حق** **اصحابي** **وتعظيمهم** **وتوقيرهم**
النهي **والكلام** **في** **تدبير** **تنقصهم** **واما** **قتله**
فان **كان** **المنسوب** **احد** **الزوجات** **السرفيات**
فقد **سلف** **ببانه** **وان** **كاف** **غيره** **فقال**

القاضي عياض رحمه الله سب احد هم او تنقصه
كبيرة وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم فاعل
ذلك وجعله من ايدائه وايدى الله عز وجل واما
السب الذي لا تذف فيه فقي ذلك **خلاف**
كالتمقيص بلا سب ومشهور قول امامنا
مالك رضي الله عنه انه فيه الاجتهاد بحسب
القابل والمقول فيه وامان قال انهم كانوا
علي ضلالة وكفر فانه يقتل وقد روي عن سهو
سجنون رحمه الله تعالى مثله فيمن قال ذلك
في الخلفا الاربعة رضي الله عنهم وينكل في غيرهم
وعنه ايضا انه يقتل في الجبيع كقول مالك المشهور
وحكي في الشفا الخلفا فيمن كفر عثمان او عليا
رضي الله عنهما والذي جزم به العرابين عند
السلام رحمه الله تعالى في اهل بيته انه لا يكفر بذلك
وما لك ابي انس مبتدأ **وساير** اي باقي **الائمة**
يعني ائمة المسلمين او الكاملين او المعهودين
كالامام محمد بن ادريس الشافعي تزيل مصر
وتلميذ الامام مالك والامام ابي حنيفة الثمان
ابن ثابت نزيل بغداد وبن تلميذ مالك نزع
والامام احمد ابن حنبل نزيل بغداد وتلميذ
الشافعي رضي الله تعالى عنهم وقد نقل اصحاب
التواريخ ان الامام مالك ولد سنة تسعين او
ثلاث او اربع وتسعين علي الخلفا في ذلك
وتوفي

وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة وان ابا حنيفة ولد
سنة ثمانين وتوفي سنة خمسين ومائة وان الشافعي
ولد سنة خمسين ومائة وقيل يوم موت الامام ابي
حنيفة ومات سنة اربع ومائتين وان ابن حنبل
ولد سنة اربع وستين ومائة وتوفي سنة احدى
واربعين ومائتين ولم يبلغ واحد منهم رضى الله
عنهم الي حدود الثلاثمائة انتهى والاولي التقييم
في المتن ليدخل من كانت بمنزلة المذكورين هو
كاتوري وراعي عبيده والاراعي والليث ابن سعد
وابن راهوية وغيرهم كما هي اهل السنة ايضا
ابو الحسن الاشعري الذي طرقة عندنا مقدم علي
طريق غير وابانصور الماتريدي رضي الله عن الجميع
كذا اي مثل هذا الفريق والسائر في الصوابية
واستقامة الطريق **ابو القاسم** يعني الامام الجليل
سيد الصوفية علما وعملا واصحابه قدس الله عنهم
سرههم طريقهم قويم حال عن البدع داير مع التسليم
والنقويض والتبري من النفس ومن كلامه رحمه
الله الطريق الي الله تعالى مسدود علي خلفه الاعلي
المقتفين اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
حكى عنه انه قال راي في المنام اني اتكلم علي الناس
فوقف علي صدك فقال ما افضل ما يترقب به
المتقربون الي الله سبحانه وتعالى فقلت عملك
ففي بيرات ربي فولي وهو يقول كلام موقوف

CopyRighted by www.KitaboSunnat.com

والله واعلم انه مجمع علي جلالته ولا التقات
لبن رماه وامحابه في جملة الصونية بالزندقة عند
الخليفة المقتدر والعباسي حتي امر الخليفة بخلعها
باحقارهم وضرب اعضائهم فامسكوا الا الجنيده فانه
تستري بالفقته وكان يفتي علي مذهب ابي شور
صاحب الشافعي فلما بسط لهم النطق لفرب هو
رقابهم تقدم ابو الحسن النوري بانثوث الجي
السياف وكان في اخرهم قتال السياف لم تقدمه
فيلهم قتالا وثار ابي جياة ساعة بعدي
قال نهت السياف من قوله وانهي الخبر الي
الخليفة فامر بردهم الي القامي فسأل النوري
هذا عن مسائل فقهية فاجابه عنها ثم قال
ان الله عباد اذا قاموا قاموا بالله واذا نطقوا
نطقوا ونطقوا بالله الي اخر كلامه قال فبكي
القامي وارسل يقول للخليفة ان كان هؤلاء
زنادقة فما بقي علي وجه الارض مسلم فغالي
سبيلهم رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم وخب
المتبد او ما عطف عليه قوله **هداية** من
الهداية لغة وشرعا اي جيب ان يقتقد انهم
هداية هذه **الامة** التي هي خير الامم نعم خيارها
بعد من ذكر من العجابه ومن ذكر معهم فمن
تكلم كالمبتدعة فيهم لا يلتفت اليه اذ قد انفق
اهل الحق وانفق اجماع المسامين علي ان من
قد

141
قد في الفروع ومسايد الاجتهاد واحدا من هو لا
الامة بعد يحقق ضبط من هبه بتوفر الشروط
وانتفا الموانع برب من مهدة التكليف فيما قبله
فيه كما انه لا التقات من رمي الجنيده وامحابه
وامحابه بالزندقة واذا تقدر ان مالكا وافرايه
رمي الله عنهم هداة هذه الامة **فواجب**
عند الجمهور علي كل من ليس فيه اهلية الاجتهاد
المطلق **تقليد** اي الاخذ بمذهب **خير** يفتح الي
الهلة وكسر ها الرجل العالم الخا ذق في علمه ولا انه
من الجور وهو السرور لانه يسر بعلمه من يراه اي
يجب تقليد عالم مجتهد معين **منهم** في الاحكام
الشروعية يخرج من مهدة التكليف بتقليد اهلهم
شا فاضلا كان ارمقضولا حيا وميتا لبقا قوله
كما قال الشافعي رضي الله عنه المذهب لا تهوت
بموت اربابها وسوا وقف علي ما خذ ام لا قال
مالك رضي الله عنه يجب علي القوام تقليد هو
المجتهدين في الاحكام كما يجب علي المجتهدين
الاجتهاد في اعيان الادلة وقد سبق حكم التقليد
في العقائد اول هذه المنظومة **كذلك** الحكم المذكور
هنا من وجوب تقليد العامي للمجتهد **حكي**
ذلك الحكم مطلقا **القوم** يعني علماء اصول وفي
الله عنهم **بلفظ** اي قول وافح الدلالة عليه كما
اليه بقوله **يفهم** اخرج اصحابنا بقوله تعالى

فاسالوا اهل الذكوان كثرتم لا تقاهون فا وجب السؤال
علي من لم يعلم وذلك تقليد للعالم وعلي ما جزم
به في النظم من وجوب التزام من ذهب معني من
من اهب الجتهد لا بد من كونه يعتقد ه ارج
من غيره او مساويا له وان كان في نفس الامر
مرجوحا لكنه يسفي في اعتقاد المساوي ارج
لغيره ليجه له اختياره علي غيره اشار الهم رحمه
الله الي اثبات كرامات الاوليا كما هو من ذهب
جههورا هل الستة والرد علي بعضهم وعالي
جههورا المعترلة بقوله **الثبت** اي اعتقد وجوبا
ايها المكلف **للاوليا** جمع ولي وهو من يتولي الله
تعالى امره فلا يكله الي نفسه لحظه بل يتولي الكف
سبحانه وتعالى رعائه فهو فيل بمعنى مفعول
او هو فيل مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولي
عبادة الله عز وجل وطاعته فيما دانه تجري
علي التوالي من غير ان يتخللها عصيات وكلامه
واجب تحققه حتي يكون الولي عندنا وليا في
نفس الامر بحيث يتحقق قيامه بحقوق الله تعالى
علي الاستقصا والاستيفاء لجميع ما امر به ويتحقق
دوام حفظ الله تعالى اياه في السرا والفرافا الولي
بالمعني الثاني هو الذي توات طاعته لربه
وارتفعت في درجات قربيه وبالمعني **الاول**
الذي توات عليه النعم من ربه والحفظ له في
قلبه

124
قلبه وجوارحه من الزلات فيصح وصف العبد بالولي
بهذه بين المعنيين وقد دخل في الولي كل موحد
لله سبحانه وتعالى بكل طريق كان توحيد ه
كقن ابن ساعده والظاهر ان الولاية كالنبوة
ليست مكتسبة فهي محض فقل منه سبحانه
لكنهم سكتوا عنه لوضوحه غير انه ينبغي ان
لا يكفر من جوز التشابهها بخلاف النبوة كما تقدم
انفا وفي شرح الارشاد بشرط الولي ان يكون
عارضيا باصول الدين ليفرق بين الخلف والخالف
والنبي والمتنبي وان يكون عالما باحكام الشريعة
عني اذا اذهب الله علما اهل الارض وجد عنده
ما كان عنده هم واقام قواعد الاسلام من اولها
الي اخرها وان يتخلت بالخلق المحمدي اي المجهودي
الذي يدك عليه الشرع والعقل فالذي يدك عليه
الشرع هو الورع عن المحرمات وامتناع جميع الما موراة
والذي يدك عليه العقل ما يثمره العلم باصول
الدين كالعلم بحدوث العالم فانه يثمر عدم التعلق
بشي منه للعالم بانه في قبضته سبحانه وتعالى هو
والعلم بالوحدانية فانه يثمر الاخلاص في سائر الاعمال
وان يلزمه الخوف ابداء ولا يجيد لطاينة النفس
سيلا فانه لا يحيط علما بانه من فريق السعادة
ام من فريق الشقاوة واعلم ان الاوليا محفون
بمعني انهم كما وقع من احد هم ذنبا ونفقه الله

تعالى للتوبة منه يعني فور الامعصومون فلا يمتنع
وقوع الذنب منهم ولذا نك لا يماهون مكر الله
تعالى فهم يرجون رحمته ويخافون عذابه وني
هذا ايضا ما تسهمه انفا ان شاء الله تعالى واداد
المم رحمه الله بقوله اثبت **الكرامة** للاوليا
اي وقوعها وظهورها على ايدى بهم وهى امر
خارق للعادة غير مقرونة بدعوى النبوة ولا هو
مقدمة لها يظهر على يد عبده ظاهرا الصالح ولو
ملتزم لتابعة نبي كلف بشرقته معجوب بصحيح
الاعتقاد والاهل الصالح علم بها ولم يعلم فامتازت
بعدم الاقتران المذكور عن المعجزة وينبغي مقدمتها
عن الارهاص وبظهور الصلاح عما يسمي معجزة
كما يظهر على يد بعض عوام المسلمين تخليصا
لهم من المحن والمكاره وبالترام متابعة نبي الخ
عن الخوارق الموكدة لكذب الكذابين وتسمي
اها انه كصنف مسليمة في البير وبالاصحوبة بهي
الاعتقاد الخ عن الاستدراج كما خرج السحر ايضا
من جهات عدة وفي الكرامة تثبت للولي ولهذا
رجمها وجدها اهل البدايات في بدايتهم ووقد لها
اهل النهايات في نهايتهم لان ما عليه من الرسوخ
والتمكين لا يحتاجون معه الى تثبت ولذلك قل
ظهورها على ايدى السلف الصالح من الصحابة
والتابعين **فقال** من ذلك ان الخارق ان قارت

التخدي

التخدي فمعجزة وان سبقه كشمس المجد وتظليله
الهام قبل البعثة على النبي صلى الله عليه وسلم
فارهاص للنبوة اي تاسيس لها وان تاخر عنه
بما يخرج عن المقارنة الرئية فكرامة فيها يظهر
وان ظهر بلا تخدي على يد ولي فكرامة وعلى
عاهي مستور بلا سبب فهونة وعلى يد ظاهر
الفسق وهي طبق دعواه بلا سبب فاستدراج
وبسبب فسخر او شحنة كاكل الحيات وهي تلذعه
ولايات ثر لها وان لم تكن طبق دعواه بل قندها
فاهانة انتهى **وعبارة** شيخ الاسلام رحمه الله
اعلم ان الخارق للعادة بالنسبة الى النبي ومعجزة
سواظهر من قبله او من قبل احاد امته **واما**
بالنسبة الى الولي فكرامة لخلوه عن دعوى نبوة
من ظهر ذلك من قبله **واما** بالنسبة الى غيرهما
فخدرات واستدراج والنبي لا يد من علمه بانه
نبي ولا يد من قصده اظهار الخوارق ومن حكمه
قطعا بموجب المعجزات بخلاف الولي وايضا فجاب
الكرامة لا يستأنس بها بل يستنفر خوفه مخافة
ان يكون ذلك بلا واستدراج والمستدرج يستأنس
كما ظهر على يده وعند ذلك يستنفر غيره وينكر
عليه ويحصل له الامن من مكر الله تعالى وعقابه
فاذا ظهر شي من هذه الاحوال على من ظهر على
يده شي من الخوارق **ذلك** على انه استدراج

Copy University

لكرامة ولذلك قال المحققون أكثر ما اتفق من
الانقطاع من حضرة الرب عما وقع في مقام الكرامات
ولذا كانوا يخافون منها كما يخافون من أشد البلاء
واعلم انه يجوز في الكرامات ان تقع بسائر وجوه
خوارق العادات على اختلاف أنواعها ولو كلف
العصي حية ووجوه ولد من غير اب وخود كذ
الاب مثل القران مما خرج من المعجزات التي باب
الاختصاص كما ذكره المحققون أحسن الجمهور
من أهل السنة والحق على الجواز بما مر في المعجزة
من امكان الامر في نفسه وسهول قدرته سبحانه
وتعالى لجميع الممكنات والكرامة منها اذا يلزم
من فرض وقوعها محال واحتجوا على الوقوع
بما في القران من قصة مريم وولادتها عيسى
عليه الصلاة والسلام دون زوج ومن قصة امجاد
الكهف ولبثهم سنين كثيرة بلا طعام ولا شراب ومن
قصة اصحاب برحيا واتيانه بعرش بلقيس
قبل ان يرتد طرف سليمان عليه الصلاة والسلام
اليه وما ورد من كرامات الصحابة والتابعين
وانتباعهم ومن بعدهم الي وقتنا هذا مما شهد به
بعضه انقائا شأ الله واعلم ان الكرامة على
نسب حسية ومعنوية ولا تعرف العامة الاحسية
كالانبار بالمغيبات الالهية وطبي الارض واجابة
الدعوة في الحال واما المعنوية فهي التي يتي الخواص
من

من أهل الله تعالى واجلها واشرفها ان يحفظ الله على
العبد اداب الشريعة فيوقف لفعل مكارم الاخلاق
واجتناب سفاسفها ويحافظ على اداء الواجبات
والسنة في اوقاتها مطلقا والسارعة الي الخيرات
وازالة الفل والحقد والحسد وطهارة القلب من كل
صفة من موهمة وتخليته بالمرآة مع الانقاس ه
وهراعاة حقوق الدعز وجل في نفسه وفي سائر الاشياء
الاشياء وسراعاة انقاسه في دخولها وخروجها
فيتلقاها بالادب ويخرجها وعليها خلعة الحضور
مع الله تعالى لانها رسل الله اليه فتزجج ساكرة
من صفة معها ونحو ذلك فهذه عند المحققين
هي الكرامات التي لا يدخلها المكروا الاستدراج بخلاف
القسم الثاني من الكرامات المعروفة عند العامة
فانه يمكن ان يدخلها المكروا الاستدراج **ومن**
مبتدأ اي والزريق الذي نفي جوازها الجمهور
المعتزلة او بعض أهل السنة كالاسفرايني والجليبي
وهما وافقهما متمسكين على دعواهم بما علمت
انه لو ظهرت الخوارق من الاوليا لالتبس النبي بغيره
اذ الفارق انما هو المعجزة وخير المبتدأ بوله **انبت**
عن اعتقادك واخرجني **كلامه** اي مدلول كلامه
غير اخذ به فان ادلتها التي بني عليها المنفي مردودة
اذ قولهم انها لو ظهرت الخوارق من بين المعجزة
والكرامة وقولهم انها لو ظهرت لكثرت لكثرة الاوليا

Copy university

وخرجت عن كونها خارقة الخ ممنوع ايضا اذ غايبته
استمرار نقض العادات وهو لا يوجب كونه عادة
والاجبة للزخري في تمسكه لا يبطال الكرامات بقوله
تقاني عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه احد الا ان
ارتضي من رسول كما قاله السعد لان الاطلاع علي
الغيب فرد من افراد الكرامة وتقيده نقي للاخضر
ونقي الاخضر لا يستلزم نقي الاعم وبالجمله فكل خارق
ظهر علي يد احد من العارفين او العارفات فهو
ذو جهتين جهة كرامة من حيث ظهوره علي
يد ذلك العارف وجهة معجزة للرسول من حيث
ان الذي ظهرت هذه الكرامة علي يده واحد
من امته لانه لا يظهر بتلك الكرامة ان الاي بها
ولي الا وهو محقق في ديانته وديانته هي
التقديم والاقرار برسالة ذلك الرسول مع
الطلاعة لا واهره ونواهيه حتي لو ادعي هذا الولي
الاستقلال بنفسه وعدم المتابعة لم يكن وليا
ولم يظهر ذلك علي يده ولذلك لم تكن قول كرامة
لولي الاتبع لمن هو وارثه من الانبياء عليهم هو
الصلاة والسلام فالخارق بالنسبة الي النبي لا يكون
المعجزة سوا ظهره من قبله فقط اذ من قبل
احاد امته واما بالنسبة الي الولي لا يكون الا كرامة
تخلو من ظهره علي يده من دعوي النبوة وقد
فرق بعضهم ايضا بانه اذا توقفت الاجابة علي

المعجزة

107
المعجزة وجب علي النبي ان يتجدي بها ويظهرها بخلاف
الكرامة لا يجب علي الولي اظهارها لانه انما يدعوا بحكم
التسرع لشرح نبويه الثابت عنده فلا يحتاج الي دليل
علي صحة طريقه ودعوا بخلاف النبي من ذلك
اكل ابي بكر رضي الله عنه مع ضيفه فكانت كلها اكل
لقمة من تلك القصة يربو من اسفلها كثر منها
حتي سبعمائة وهي الكرامة كانت بثلاث مرات ومنها
كلام الطفل الجريح ومنها قصة ام حجاب الفار الثلاثة
ومنها كلام البقرة التي حمل عليها صاحبها المتاع به
ومنها اجابة دعوة سعد ابن ابي وقاص في الذي
كذب عليه وكان يقول ام ابنتي دعوة سعد به
ومنها قصة العلاء بن الحضرمي ومنها تسبيح القصة
التي اكل منها سلمات وابو الدرد ارضي الله عنهما حتي
سميه الحافرون ومنها رواه ابو نعيم ان عبد الله
ابن شقيق رحمه الله كان اذا امرت عليه بحاجة
يقول لها اقصمت عليك بالله تقالي الا مطرت علينا
فتمطر في الحال ومنها ان عبد الرحمن ابن ابي نعيم
رحمه الله بلغ الحجاج ابن يوسف عنه انه يملك
خمسة عشر يوما لا ياكل ولا يشرب فحبسه الحجاج
تلك المدة ثم فتح عليه الباب فوجده قائما يهلي
بالوضوء الذي دخل به الجسر انتهى وقد قيل
الامام احمد رضي الله عنه لم لم يشتهر عن الصحابة
رضي الله عنهم من كثرة الكرامات كما وقع لمن بعدهم

من الاوليا فاجاب رضي الله عنه بان ايمانهم رضي الله
عنهم كان في غاية القوة بخلاف ايمان من بعدهم
فكل ما صنعوا ايمان قوم كثير كرامات اوليا
عصرهم تقوية ليقين الفنعفا انتهى واعلم
انه ليس عند المحققين عوايد تخريف ابد
وانما هو ايجاد كوايد وما تم في نفس الامر عوايد
لعدم التكرار في الوجود فما تم هناك ما يعود
وانما خرف العوايد في ابعاد العامة فقط واليه
الاشارة بقوله سبحانه وتعالى بل هم في لبس من
خلقت جديد ايم في الصفات لاني الذوات انتهى
ثم لاسمى بالكرامة الامن كان ما حبه علي شرع
فلا يتقال لما يقع من المشرك ولومشي في الهوى
او قتل بالهمة واعلم ان ولاية الله تعالى مخفية
في خلقه لتحسين النظر بالخلق فان حسن الظن
بالخلقوات من اجل القربات ومما اخفاه الله
تعالى عن خلقه رفاه عنهم فهو وان كان
قد ورد انه في الطاعة لكن الطاعة التي يعلم
المعبدان الله تعالى يرضي عنه بفعلها وحدها
غيب لا يعلمه الا الله تعالى وبعض من اطلع
الله على ذلك وذلك ليلا يحتقر المبد من الطاعة
الماور بها شيئا وكذا اغضبهم عليهم والعباد
بالله تعالى محفي في معصية لذلك وكذا البلاء
القدر في السنة وكذا اساعة الاجابة في يوم الجمعة

قال

قال ابن عطاء الله رحمه الله ان اوليا الله تعالى
قليل من يعرفهم قال وقد سمعت الشيخ ابو العباس
المرسي قد سئى الله سره يقول معرفة الوي اصعب
من معرفة الله تعالى لانه عز وجل معروف بحاله
وجاله وانتك متى تعرف مخلوقا مثلك يا كل
ويشرب كما تاكل انت وتشررب قال واذا اراد الله
تعالى ان يعرفك بولي طويل عنك وجود بشرية
واسهدك وجود خصوصية انتهي كلام شيخه
الاسلام رحمه الله تعالى **و** اشار لهم رحمه الله تعالى
الي رد قول المعتزلة ان الله عالينف بقله **عندنا**
معاشر اهل السنة **ان الدعاء** وهو رضى الحاجات
الي رافع الدرجات وقيل هو اظهار العجز والمسكنة
بلسان التضرع وانه يضر **ينفع** الاحياء والاموات
ولو صدر من كافر كذبيك انسى رضي الله عنه دعوة
المظلوم مستجابة وان كان كافرا وفي لفظ ابي
هريرة رضي الله عنه وان كان ناجرا فنجوره
علي نفسه فيقضي الله باستجابته الحاجات تفضلا
واحسانا ويدفع به البليات ويعظم المقويات
ويرفع الدرجات وذلك لان القضاء على شهين
مهرم ومعلق فالعلق لا استجابة في رفعه معلق
رفعه منه عاي الدعاء ولا في تزول ما علق نزوله
منه عاي الدعاء ضرورة وجوب ترتيب المشروطات
علي شروطها والمسببات عاي اسبابها واما

المبرم فالدعا وان لم يرفعه لكن ربما اصاب الله تعالى
العبد على دعائه برفعه او اثره بالداعي لطفه
فيه فالمدعي حينئذ ترتب نفع للداعي اوله
عاني دعائه عاجلا او اجلا يخرج عن العيشية
كما اي ينفع نفعاً كالنفع الذي بينا وان الكاف
مبني لام التعليل والمعني ان الدعاء ينفع عندنا
لما اية للدليل الذي **من** ظاهر **القران** حال كونه
وعدا اي موعدا به او مجده لوله **بسم** اللفظ
الدال عليه كقوله تعالى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم واذا اسالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداعي الاية وقد اجمع السلف
وانتخلف على الدعاء والذي عليه الفقهاء والمحدثون
وجماهير العلماء سلفا وخلفا استجابة وهو المختار
وقد ذهب طائفة من الزهاد اليه ان ترك الدعاء
استسلاما للنفس افضل وقال اخرون ان دعا الشقي
لغيره فحسن او لنفسه فالاولى تركه وقال اخرون
ان وجه العبد في نفسه نشاطا للدعاء استجب
والافلا وذهب قوم الي انه يكون صاحب دعائه
بلسانه ورضي بقلبه فياتي بالامر من جميعا قال
الامام القشيري رحمه الله والاولى ان يقال ان
الاوراق مختلفة فتنقي بعض الاحوال الدعاء افضل
من السكوت وهو الادب وفي بعضها السكوت
افضل منه وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت
فاذا

فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فهو افضل واولى
واذا وجد اشارة الى السكوت كانت اتم قال ويقع
ان يقال ما كانت للمسلمين فيه نصيب اوله تعالى
فيه حق فالدعا اوله تكونه حينئذ عبادة وما
كان للنفس فيه حظ والسكوت اوله قال استاذنا
رحمه الله وعندني ان كلام الامام القشيري رحمه
الله وفاقه لا خلاف وقد سمع الاصمعي رحمه الله
تقالي رجلا عند المتكلم يدعو ويقول يا ذبيح
الجلال والاکرام بكسر الذال المعجمة فقال له منذ
لم تدعوه يا اخي فقال الرجل منذ سبع سنين ولم
ارعب الاجابة فقال له الاصمعي يا اخي انك تلحن
في الدعاء فاني استجاب لك فقل يا ذا الجلال والاکرام
فصل الرجل فاستجاب له وفي بعض الآثار هو
الموقوفة ان الله لا يقبل دعاء المتحونا وفي الشعب
للبيهقي رحمه الله من حديث جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان جبرئيل يجاجت العباد فاذا دعى المؤمن
قال الله عز وجل يا جبرئيل احبس حاجته فاني احبه
واحب صوته وني لفظ واحب دعاه واذا دعى الكافر
قال يا جبرئيل انضى حاجة عبدي فاني ابغضه وابغض
صوته وني لفظ وابغض دعاه وقد دعى النبي صلى
الله عليه وسلم لكثير من اصحابه وعلمه كثير من
اعدائه احيا وامواتا وامر به وحض عليه وذلك

Copy University

ادل دليل علي تقمه واعلم ان الاجابة ليست
مخبرة في الاسمان بالمطلوب بل هي حصول
واحدة من الثلاث المذكورة في قوله صلى الله
عليه وآله ما من داع يدعو الا كانت بين ثلاث
امان يستجاب له وامان يدخله يعني افضل
منه وامان يكفر عنه من ذنبه وفي لفظ
او يدفع عنه من سوء مثله وهذا كما قيل
مطلق قوله تعالى ان يجيب المضطر اذا دعاه
بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شافا الاستجابة
واجبة ستمها وان كانت جائرة عقلا فان قلت
فهل يدعي لله ريفن بالشفاع مع ما في الموضع من
كفارة وثواب كما تظاهرت به الاحاديث فاجيب
بان الدعاء عبادة ولا ينال في الثواب والكفارة لانها
محصلات باول المرض وبالصبر عليه والى اعلم ثم
بانه المهم رحمة الله تعالى على مسيلة من السميات
يجب اعتقادها بقوله وتكمل **بكل عبد** مكلف من
البشر صونا كان او كافرا ذكرا كان او انثى حرا كان او
رقيقا والحق الوقف عن القول بان على الملايكة
والجن حفظه وان كانت ظاهرا المتين المهم **قال**
الحافظ السيوطي رحمه الله واما الملايكة فالاشبه
اذ لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي يكتب فكان
يحتاج كل ملك الى ملكا اخر ولا يجاسبون ايضا الا
لاسيات لهم وليسوا بادي رتبة من لا يجاسبون
من

من البشر واما الاثابة فقد قيل انهم يثابون برفع
التكليف عنهم اذ ليسوا من اهل المطامع والمشارب
والمناجح ليورد وامورد بني ادم من الجنة ويحتمل
ان يكون لهم ورا وضع التكليف عنهم نعمة اخري
اعد لها الله تعالى لهم لا يتلفها عقولنا فانه سبحانه
وتعالى يقول اعددت لبيادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر انتهى
نقله عن الامامين الحلبيين والتونوي رحمهما الله
تعالى واذ قلنا بكتب اعمال الكافر فهل تكتب
حسابته ايضا ولا تكتب ما عدي السبيات لانه
لا يثاب على حسنة والظاهر كتب الجميع اذ هو
الكتب لا يتفهن ثوابا ولا عقابا ونايب فاعمال
وكل ملايكة المحذوف وصف بقوله **حافظون**
وصا بطون لما يعدر من العبد من قول او فعل او
اعتقاد او تقرير **وكلا** اي وكلهم الله تعالى
وهو الحفظه هو **الكاتبون** لذلك عليه واشار
بقوله **خيرة** الي تفسير كراما الواقع وصفهم
في قوله تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
والجمع في حافظون وكاتبون لطابقة قوله بكل
عبد في الجملة والافكل واحد من العباد انما عليه
ملكات واذ قلنا بانهم اكثر من ملكين فلا اشكال
وهما الرقيب والفتير من ملايكة الليل والنهار
واللائق ان الكتب حقيقي يعني بالة وقرطاس

Copy University

ومداد حقيقة يعاينها الله تعالى حملا للنصوص
عليها ظاهرها كما هو الواجب وعلم الله مفوض اليه
سبحانه وتعالى غاية الامراء اعتقادا وانهما يكتبان
عليه نبي جهل الطي والنشر لقوله تعالى ونخرج له يوم
القيامة كتابا يلقاه منشورا والذي خلقهم خلقا
غيرهم يعجزان يخلق لهم سوي الاوراق والجلود
وساير ما يكتب الناس عليه شيا يكتبون عليه
ما بقلم يخلقه ايضا لهم سوي هذه الاقلام او
شي اخر مدادا او غير مداد وما حدث ان
الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة فمحمول
عليه ان المراد دخول اكرام لصاحبه ودعائه به
وتريكي عليه ولا يمنع ذلك من دخولهم لكتابة الاعمال
وقبص الارواح علي ان الخطابي قال المراد الملائكة
الذين ينزلون بالرحمة والبركة لا الحفظة فانهم
لا يفارقون قال ومجالها من الشخص عاتقاه
وقيل دقنه وقيل شفتاه وقيل عنفقتة وقيل
غير ذلك قال ومالك الحسان من ناحية اليمين
اميت علي كاتب السبيبات من ناحية الشمال
فاذا عمل العبد حسنة ياد اليمين كتبها صاحب اليمين
واذا عمل سيئة واراد صاحب اليسار ان يكتبها
قاله ذلك الحسان ترقف به لعله يستغفر الله
فيمنظروا كما قيل سنت ساعات فان استغفر الله
اي تاب في داخلها كتبها صاحب اليمين حسنة
والا

121
والا كتبها صاحب اليسار سيئة قال استاذنا رحمه
الله ولم اري في كلامهم التصريح باسم الملك يكتب الكلام
المباح علي القلوب يكتبه الامارومي ان رجلا قال لبيده
حل فقال ملك اليمين كتبها وقال ملك الشمال
اكتبها فاجاب الله عز وجل لملك الشمال اكتب ما يقول
ملك اليمين الا ان المانع اجاب عنه بان صاحب
اليمين ان كان سايرا في طاعة فقول له حل حسنة
وان كان سيرا في معصية فقول له ذلك معصية
ولكن لا شاهد فيه والظاهر ان ملكي الانسان
لا يتفيران عليه ما دام حيا وقيل بل كل يوم وليلة
ملكات ويورخون ما يكتبون من اعمال العباد
بالايام والجمع والاعوام والامان ولذلك لما حضر
محمد ابن عبد الله الاسدي رحمه الله بعض الجنان
جعل يجثهم ويبيعهم ويقول تجزونا قبل المساقفة
له امحك الله تعالى انرومي في هذا شيا قال نعم
حدثني ابي عن حدي عبد الله ابن عباس رضي الله
الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان ملايكة النهار اف من ملايكة الليل واذا رفعه
عمل العبد ثبتت منه ما كان له منه فتواب او
عقاب وطرح منه اللغو نحو قولك هلم واذهب وذلك
قوله له انا كنت نسختك ما كتبت عملت يتلموه
قوله ثم هذه الملكات الخ لكم هذا ان الملكات
غير ما وكل به من الحفظة فقي الطبراني من حديث

ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يبرون
عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة املاك
يدبوت عنه كما يدب عن قصعة العسل في اليوم
الصايف وما لو بد لكم لرايتوه على كل سهل هو
وجبل كلهم باسط يده فاغرفاه وما لو وكل العبد
الي نفسه طرفة عين لا حنطقتة الشياطين واما
قوله تعالى له مقربات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله فالمراد بهم ملائكة الشجر
الذين يكونون مع العبد بحسب ما يكون العبد
عليه فهم نبع له وليس المراد بهم الحفظة كما قاله
سيدي عبد الوهاب الشراي نفعنا الله به قلت
اخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى له
مقربات الاية قال الملائكة تقف الليل والنهار
وبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يجتصون معكم عند صلاة العصر وصلاة الصبح
وفي قوله من بين يديه ومن خلفه تلك مثل
قوله عن الجبوت وعن السماك والحسنات من
بين يديه والسبيبات من خلفه والذي عن
يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب
السبيبات والذي عن يمينه يكتب بغيره
شهادة والذي عن شماله لا يكتب الا بشهادة
صاحب اليمين فان مشي العبد كان احدهما

امامه

امامه والاخر خلفه وان تعد كان احدهما عن يمينه
والاخر عن يساره وان رقد كان احدهما عند رأسه
والاخر عند رجليه وفي قوله يحفظونه من امر
الله قال هم الكرام الكاتبون حفظة من الله
علي كيني ادم امر وابه وقد روي الشيخان
والنسائي وغيرهم عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة به
بالنهار ويجتصون في صلاة الفجر وصلاة العصر
ثم يفرح الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم
كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم
يصلون واتيناهم وهم يهلون قال ابن حبان
رحمه الله في هذا الخبر بيان وافح بان ملائكة
الليل انما تنزل والناس في صلاة العصر وحيد
تصعد ملائكة النهار ضد قوله من زعم ان ملائكة
الليل انما تنزل بعد غروب الشمس وعند الطبراني
من حديث ابي مالك الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نام
ابن ادم قال الملك للشيطان اعطني محيقتك
فيعطيه اياها فما وجد في محيقتك من حسنة
محي بها عشر سيئات من محيقتة الشيطان
وكتبهن حسنات فاذا اراد احدكم ان ينام فليكب
ثلاثا وثلاثين تكبيرة ويحمد اربعا وثلاثين تحميدة

وسبع ثلاثا وثلاثين شبيحة فتلك مائة انتهى
شهرين ما يكتبونه عليه بقوله **لن يهلوا**
اي لا يتركوا بلا كتب **من امر العبد وشأنه**
والجار والمجور ربيات لفعل يهلوا اعني
شي المراد به العموم وقوله **فعل** المراد
به ما يعم القول والعقد والتقرير كما هو احد
اطلاقيه فليست الكتابة مختصة بالاقوال
بل تكون في الافعال والاعتقادات والنيات
قال الامام النووي رحمه الله تعالى والصحيح
كتبهم ايما ذكر القلب سرايات يجعل الله
تعالى لهم علامة يعرفونه بها كذا ذكره استاذا
رحمه الله تعالى **وعبارة** سيدي محيي
الدين فيما نقله عنه سيدي عبد الوهاب
الشعراي نعمنا الله بهما ان الملكين الكاتبين
هما الرقيب والعنيد من الالوية الليل والنهار
فهم يكتبون كل ما يلفظ به العبد ولا يكتبون
غير ذلك فان العبد اذا تلفظ ربي به في الهوى
ويعد ذلك يتلقاه الملك فان الله تعالى عند
قول كل قائل في حين قوله فيراه الملك نورا
قد ربي به هذا القائل الذي الحق عند لسانه
وتأخذه الملك اذ باص القول فيحفظه **لانه**
عنده الي يوم القيمة **فقال** ان الحفظة
تعلم ما يفعل العبد ينص القران قال تعالى

وان

وان عليكم لحافظين لراما كاتبين يعلمون ما تفعلون
ما يلفظ من قول الاله ميه رقيب عنيد ولكنها
لا تكتب له عملا حتى يتلفظ به فاذا تلفظ كتبه
فهم شهود اقوال وسبب ذلك عدم اطلاعهم على
ما نواه العبد في ذلك الفعل ولذلك كانت الالوية
العروج بالاعمال تقصد بعمل العبد وهي تستقله
فيقبل منها ويكتب في عليين وتقصد بالعمل
وهي تستكره فيقال اضربوا بهن الاله وجه
صاحبه فان لم يرد به وجه الله الحد يكب بمعناه
وقال تعالى وصادروا الالعبد والله مخلصين
له الدين حنفا فلو علمت الحفظة ما في نية العبد
عند الاله ما ورد مثل هذا الخبر فالنية بالقلب
لا يعلمها الا الله ثم صاحبها فالملك يكتب حركة العبد
حتى حركه لسانه فاذا تلفظ فالله شهيد لانه
تعالى عنده قول عبده عبي الحقيقة فان قلت
قد قال العلماء ان الالوية يكتبون الاعمال ايضا
لكون الله تعالى اذبر انهم يعلمونها وما يعلمونها
الا يكتبونها فالجواب ان الله تعالى لقولهم هذا
دليلا من القران فمن ظفروا به بدليل صريح
فليحقه بهذا الموضوع انتهى وفيه مخالفة لما
علمت من تقرير المتكثرون ودخل في عمل العبد
الشامل للمباح وغيره العفاير المفضورة باجتنا
الكباير وهو الحق وكذا السبية المستفرد منها

والحسنة المنوية التي مده عن عملها مانع غير الرغبة
عنها وهل يكتبونها عشر اذ واحدة والتضعيف
انما هو عند الجزا قال استاذنا رحمه الله لم اري فيه
نصا له تقدم بين الاما هو ظاهرا لا احاديثا اذ فيها
فان عملها كتبت عشرا والعزم على المعصية وان
كتب سيئة لكنه لا يساويها فعزم الكبيرة المقولة
لا يساويها وانما تكتب السببية المرجوع عن
عملها بعد الهم بها حسنة اذ تركها لخوف الله
تعالى او رغبة فيما عنده لا تحيا او خوف من الناس
وكذا الحسنة الممهمة بها التي لم يفعلها انما
تكتب حسنة اذا صعد منها مانع وعاقده عنها
عاقب لا اذا تركها لكسلا او رغبة عنها ثم هذه
الكتابة مما يجب الايمان بها وليست بحاجة
داعية الي ذلك بل الحكمة هو اعلم بها علي اذ
في الكتب منقمة للسيد ومصلحة بحسب ما لو
وذلك انه اذا اعلم ان مقده ملكا يراقبه حاضر عنده
استحي فتترك المعصية وقيل الحكمة في ذلك ليكونوا
شهودا بين الخلائق وخلقه ولهذا يقال لبعض
الناس يوم القيمة كفي بنفسك اليوم عليك حسيا
وبالكرام الكاتبين شهودا والا فلا حاجة لما ذكره
علمه سبحانه وتعالى ويكتبون علي العبد كلما
ينقله بالمعنى السابق **ولو ذهل** العبد حال
مدور ذلك القدر عنه لانه ليس الفرض من
الكتب

الكتب الاثابة ولا المعاقبة والذهور عن الشيء شيئا
والفقلة عنه يقال ذهلت بفتح الهاء وكسرها وفي
هذا الشارة للرد علي من قال لا يكتبون عليه
مباحا ولا ضروريا فيكتبون عليه جميع افعاله
حتى ينتهي الي ان يكتبوا **الانين** اي انينه الصادر
عن طبيعته **في** حال **المرض** لفسره لها ولتبرمه
وضجره او لتطسفه علي ما فرط في جنب الله مباحا
ومحرما وطاعة **كها** اي حملنا بكتبهم عليه كل شيء
حكما مما تلال للحاكم الذي قد **نقل** اي نقله ائمة الدين
وعلي السالمين وقالوا به ومن اجلهم الامام مالك
ابن انس رضي الله عنه يكتبون عليه كل شيء حتى
الميكه ومثله لا يقال من قبل الراي ولفظ مالك
رضي الله عنه يكتبون عليه كل شيء حتى انينه
في مرضه قيل وحجة مالك وتاقيه وقوع قول
في سياق النفي المقضي للمعوم من قوله تعالى
ما يلفظ من قول الاذية رقيب عتيد وينبغي
حمل قوله حتى الانين في المرض علي معنى انه
يكتب له في مرضه خيرات وطاعات لحديث علي
رضي الله عنه رفعه يوحى الي الحفظة لا تكتبوا
علي عبي عنده فجزه نضيا رواه الديلمي وحديث
معاذ رضي الله عنه اذا ابتلى الله العبد بالسقم
قال لصاحب الشمال ارفع وقال لصاحب اليمين
الكتب لسدي احسن ما كان يعمله رواه البيهقي



في الشعب وابن ابي شيبه في المصنف وفي حديث
انني رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا ابتلي الله العبد ببلاء في جسده قال
الله الملك اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل فان
سناه غسله وطهره وان قبضه عقره ورحمه رواه
احمد وابن ابي شيبه والبيهقي لاجل اوهمه المت
انتهى وقد اختلف علماء السلف في انه هل يكتب
جميع ما يلفظ به العبد وان كان مباحا لا ثواب
فيه ولا عقاب لله يوم الاية ام لا يكتب الا ما فيه جزا
اي من ثواب او عقاب والي الثاني ذهب ابن عباس
وطائفة من العلماء فيكون الاية مخصوصة اي باللفظ
من قوله يرتب عليه جزا انتهى واعلم ان هذه
الملكات لا يفارق العبد في حياته الا عند ثلاث
حاجات الفايطة والجناية والفسل كما عند البرار
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فان حمل
منه ما يكتب جعل لهما علامة عليه فكتبا به بعد
خروجه والتفصالي مع الجماع مثلا كما يجعل لهم علامة
على اعتقاد انه خير الكائنات او شر فيكتبونها وكذا
يكتبون ما يهيم به العبد او يهزم عليه من
حسنة او سيئة بعد اطلاعهم عليه بالالهام او
يكشف عن القلب وما يحدث فيه او يبرح يظهر
لهم من القلب وفي هذا ما تقدم نقله عن
سيدي عبد الوهاب السمراني رحمه الله
بعد

بعد تمام الكتابة بموت العبد يجلسات على قبره
فيستغفران له اي يوم القيمة ان كان مؤمنا
او يلعنانه ان كان كافرا والله اعلم وقد اخرج
ابن الجوزي من حديث ابي بكر الصديق رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قبض العبد المؤمن صعد ملكاه الي السماء
فيقول الله تعالى لهما وهو اعلم ما جا بكما فيقولان
رب قبضت عبدك فيقول لهما ارجعا الي قبره
فسبحان واحمداني وهللاني اي يوم القيمة فاني
قد جعلت له مثل اجر تسيبتي كما وتحميدكما وتكليمكما
ثوابا له فاذا كان العبد كافرا فمات صعد ملكاه
الي السماء فيقول الله لهما ما جا بكما فيقولان رب
قبضت عبدك وجيئناك فيقول لهما ارجعا الي
قبره واللعناه اي يوم القيمة فانه كذبني وحججني
واي جعلت لعنتكما عذابا اعذبه اي يوم القيمة
فان قلت فما محل اسقرار اعمال بني ادم اذا
صعدت بها الملائكة فاجيب بانه ينتهي صعودها
الي سدرة المنتهى فان كل شيء ترجع نهايته الي
ما منه بدأ واعلمت ان عليك حفظة يكتبون
جميع ما يصدر عندك حتى المباح وما تقتضيه
الطبيعة البشرية كالانين في المرفق **فحاسب**
ايها العبد المكلف **النفس** اي نفسك وهي الروح
والمراد الذات المركبة من الهيكل والروح جميعا

Copy University

لتخرج الملائكة من النقب فقد د عليها كل صباح
جيبها ما عملته ليلها وكل ما جيبها عملته
نهارا وانقل ذلك في مدة حياتك فاذا وجدت
فاذا وجدت حسنة فاحمد الله عليها واذا وجدت
سيئة فاستغفر الله وتب منها واحسن من هذا
واسلم محاسبتها عاي كل فعل قبل القدوم عليه
حتى لا تتلبس به الا بعد معرفه حكم الله فيه فمن
حاسب نفسه في الدنيا هات عليه حساب الآخرة
وقد قيل ما من صباح الا والجوارح تقول لها جيبها
ناشدناك الله ان تستقيم فانك ان استقيمت
استقيت اوان اعوججت اعوججت واشدها
والمعطف **قل** اي حاسب امر والمراد قصر **الاملا**
وهو رجاء ما تحبه النفس كطول عمر وزيادة
عني وهو من يوم الامن العليا فيجبس فيما يعود
نفعه لا غير وكذا كل عامل خير قال القرطبي
رحمه الله وانما يذم من الاصل ما امتد فطالك
حتى انسى العاقبة وثبط عن صالح المال والاصل
في هذا قوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا
كأنك غريب او غابر سبيل وعلى نفسك من اهل القبور
لظراحتهم في طلب قصر الاصل في الدنيا واذا الموتى
لا ينبغي له ان يتخذها وطنا ولا مسكنا بل ينبغي
له ان يكون فيها كأنه عاي جناح سفر يهيئ له
جهازه للرحيل وعلى هذا اتواطت وصايا
الانبياء

127
الانبياء عليهم الصلاة والسلام واتباعهم ومن شعر
محمد ابن عبد الرحمن العطوي قوله **سعد**
يواصل المراد بعد الامال وهو رهن باقرب الاجاد
لو راى المراد ايم عينيه يوما كيف فعل الاجال بالاماد
لنتاهي واقهر الخطوف في اللهون ولم يفتر بدار النزول
نحن نلهو ونحن يحمى علينا حركات الادبار والاقبال
فاذا اساعة المسية حسنت لم يكن عاثر بمقات
في تصيدته وكان معتر ليا **فرب** اي لانه رب من
اي شخص **جد** واجتهد بتوفيق الله سبحانه وقالي
له ولطفه به طالبا تحصيل **لاسر** اخر وي اوردنيوي
وصلا اليه لتقدير الله في الازل وصوله اليه وهذا
الذي اشار اليه من محاسبة النفس وتصوير الاصل
يسمى عندهم مقام الخوف وقد اختلف العلماء
في انقل ما يعتمد العبد منه ومن مقام الرجا
والجمهور على تقديم الخوف في الصحة والرجا في المرض
وقد صح بعضهم تقديم مقام الرجا مطلقا لان
العبد معرض لقبض روحه في كل نفس والحظفة
فهو ابد ابريخه واستانف قوله **واجب** شرعا خبر
مقدم **ايما لنا** مبتدا اي تصديقتنا **بوقوع** ولله
واهواك وشدايد **الموت** ونزوله بكل ذي روح فهو
امر قد ثبت وجوبه بالكتاب انك ميت وانهم به
يستوفون كل نفس ذائقة الموت والسنة واحاديثها
للتحصي والاجماع **ومذهب** امامنا الاشمري

رضي الله عنه ان الموت كيفية وجودية تنقاد الحياة فلا
يعري الجسم الحيواني عنهما ولا يجتمعان فيه وليس
هو بدم صرف ولا قنات محض وانما هو انقطاع تعلق
الروح بالبدن ومفارقة وحيلولة بينهما وتبدل
حال جال وانتقال من دار الى دار وفي حديث
عمر بن عبد العزيز رحمه الله انما خلقتم للايد
ولنكم تستقلون من دار الى دار وقال العلامة
ابن القيم رحمه الله اعلم ان للنفس اربعة دور كل
دار اعظم من التي قبلها فالاربي بطن الام وذلك
محل الحمر والنم والظلمات الثلاثة المعلومه الثانية
هذه الدار التي نشأت فيها والفقها والتسبب
فيها الخير والشر الثالثة دار البرزخ وهي اوسع
من هذه الدار واعظم ونسبة هذه الدار اليها
كنسبة بطن الام الى هذه الدار الرابعة دار
القرار الجنة او النار وكل دار من هذه الدور حاكم وشان
غير شان الاخرى قال سيدي عبد الوهاب السمراني
نقنا الله به ان قيل لها الفرق بين النوم وبين
الموت فالجواب ك قاله الشيخ محيي الدين قدس الله
سره ان الموت فيه اعراض الروح عن تدبير الجسد
بالكلية ويزول بذلك جميع القوى كما يدخل الليل
بمغيب الشمس واما النوم فليس هو اعراضها عن
الجسم بالكلية وانما هو جيب اجرة تحوي بين القوى
ويبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة في المنام
كالشمس

127
كالشمس اذا حال السحاب دونها ودون موضع
خامس من الارض يكون الفناء موجودا للحياة وان
لم يقع ادراك الشمس لذلك السحاب المتراكم بينها
وبيت الارض انتهى و واجب ايماننا ايضا ونصدقنا
بانه يقبض اي ياخذ ويتسلم ويخرج باذنه ربه
سبحانه وتعالى الروح وفيه لغتات التذكير وهو
والثانيك والحقه عندها انها النفس بسكون الفا
لكننا نمسك عن حقيقتها ولا نعبر عنها باكثر من
موجود اي يقبض جميع الارواح من الثقيلين والملائكة
والبهائم والطيور وكل ذي روح كما هو مذهبنا اهل
السنة خلافا للمعتزلة والمبتدعة وبنقد اشار الى
الرد عليهم بادخال ال التي للموم على الروح باقتها
من مقرها او من يد اعوانه المعالجين نزعها ولو
ارواح الشهداء ابر او جرا وفي قبضه روح احتمالات
اظهرهما ان الله تعالى هو الذي يقبضها ن هم
عند ابي الشيخ في العظمة والديلمي من حديث
انسي رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احال البهائم وخشايش الارض كلها في التسبيح
فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها وليس
الي ملك الموت من ذلك شي واخر الناس يقبض
روحه من بني ادم الموحده الذي يقوم ذكره
مقام ذكر جميع العالم المشار اليه ج لا تقوم
الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول

الله **رسول** الله الموكل بادارة **الموت** علي كل ذي
نفس ولو بعوضنة واسمه عزراييل وهو عليه
الصلاة والسلام ملك عظيم هائل المنظر مقر عجا
راسه في السما العليا ورجلاه في تخوم الارض
السفلي ووجهه مقابل اللوح المحفوظ والخلقة
بين عينيه وله اعوان بعدد من موت ومعني
عزراييل بالعربية الجبار فاضافة التوني في
مثل قوله تعالى الله يتوفى الانفس ان كانتم
القبض اليه تعالى لانه الفاعل حقيقة وملك
الموت في مثله قوله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت
الذي وكل بكم لبائس ته للتسليم الظاهري والملايكة
في مثل قوله تعالى توفته رسلنا لانهم اعوانه
الخالصون لها من العصب والعروق ونحوها فلا
تعارض حينئذ بين الايات وعند الطبراني وابو
نعيم وغيرهما من حديث الحارث ابن الخزرج عن
ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وقد نظر ملك الموت عند راس رجل
من الانصار رضي الله عنهم يا ملك الموت ارفف
بصاحبي فانه موذن فقال ملك الموت عليه
الصلاة والسلام طب نفسا وقر عيننا واعلم اني بكل
موذن رفيق واعلم يا محمد اني لا قبض روح ابن
ادم فاذا صارخ صارخ فنت في الدار وهي روحه
فقلت ما هذا الصارخ والله ما ظلهنا ولا استبقنا
اجله

اجله ولا استقبلناه قد ره وما لنا في قبضه من
ذنب فان ترضوا بما صنع الله فتوحروا وان تسخطوا
تأثروا وتوزروا وان لنا عندكم عودة بعد عودة
والخدر الخدر وما من اهل بيت شر ولا مدربر ولا
فاجر بسهل ولا جليل الا اتصفهم في كل يوم وليلة
حتى لا انا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم
والله لو اردت ان اقبض روح بعوضنة ما قدرت علي
ذلك حتى يكون الله هو الذي ياذن بقبضها
وعند الذي ياتي من حديث زيد ابن ثابت
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو رايتم الاجل ومسيركم لا بفضنكم الا مل وغرور
وما من اهل بيت الا وملك الموت يتعاهدكم في
كل يوم مرتين فمن وجده قد اتقضي اجله قبض
روحه فاذا ابكي اهله وجرعوا قال لم تبكون ولم
تجزعون فوالله ما تقصنت لكم عيرا ولا جاست لكم
رزقا مالي ذنب واذا لي فيكم لعودة ثم عودة ثم عودة
حتى لا يبق منكم احد الا النبي قال جعفر ابن محمد
رضي الله عنهما بلغني انه انما يتصفهم عند هو
مواقيت الصلاة قلت ويشهد له ما عند احمد
وسعيد ابن منصور رحمهما الله عن عطا ابن
يسار رحمه الله ما من اهل بيت الا يتصفهم ملك
الموت في كل يوم خمس مرات هل منهم احد ممن
يقبضه فاذا نظر ملك الموت يعني احد يقبضه

١٢٠١

Copyrighted material by King Fahd University

فان كان مني يحافظ علي الصلاة ديني منه الملك
وطرد عنه الشيطان ويلقنه الملك لاله الا الله محمد
رسول الله في ذلك الحال العظيم انتهى وعند
ابن ابي الدنيا وابي الشيخ رحمهما الله من حديث
السمع بن ابي اسلم رضي الله عنه قال سأل ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ملك الموت واسمه عزرا بيل
صلى الله عليه وسلم قال وله عيinat في وجهه
وعينات في قفاه فتناولها ملك الموت ما تصنع
اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوباء
بارض والنقي الرخفان قال ادعوا الارواح باذن
الله فتكون بين اصبعيها تين قال ودحيته له
الارض فتركت مثل الطشت يتناول منها حيث شا
ولقد رايت للامام اليافعي رحمه الله تعالى انه
روى في الخبر ان ملك الموت عليه السلام يقبض
الارواح بالدعا وذكر اسم الله اعظم الذي حفص به
وذلك ينفي قوله من يقول كيف ياخذ الارواح
بالسعا من البعد وكيف يقبض ارواح جماعة في اقطار
متباعدة وقد سمع محمد بن الحسن الواعظ اياه
رحمهما الله يقول رايت في بعض الكتب ان الله
يظهر علي كف ملك الموت عليه الصلاة والسلام
بسم الله الرحمن الرحيم بخط من النور ثم يومر ان يبسط
كنه المعارف في وقت وفاته ويريه تلك الكتابة
فاذارتها روح العارف طارت اليه في اسرع من طرف
العين

العين وعند ابن ابي الدنيا من حديث الحكم ان
يقبض عليه الصلاة والسلام قال يا ملك الموت
ما من نفس منقوسة الا وانت تقبض روحها قال
نعم قال فكيف وانت عند عيها هنا والانفس في
اطراف الارض قال ان الله سخر لي الدنيا فكلت
توضع قدام احدكم فيتناول من ابي اطرافها شاك ذلك
الذي باع عندي وعن الربيع ابن انس رضي الله عنه انه
سئل املك الموت عليه الصلاة والسلام هل هو وحده
الذي يقبض الروح فقال هو الذي يلي امر الارواح وله
اعوان علي ذلك غير ان ملك الموت هو الربيب وكل
خطوة منه من الهيرت الي المغرب وفي حديث ابن
مسعود رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما
قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم يا ملك الموت ارنخي
كيف تقبض انفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك
قال بلي قال فاعرض فاعرض ثم نظرفا ذا برجل اسود
ينال راسه السما يخرج من فيه لهب النار قال ففتي
علي ابراهيم عليه السلام ثم افاق وقد تحول ملك الموت
في الصورة الاولي فقال يا ملك الموت لولم يلق الكافر
من البلاء والحزن الا صورتك هذه لكفاه فارني كيف
تقبض انفاس المومنين قال اعرض فاعرض ثم التفت
فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجها واطيبهم ريحا
في ثياب بيضاء فقال يا ملك الموت لولم يري المومن
عند موته من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه

لكان يكفيه وقد روي في شدة الموت احاديث كثيرة
منها ما عند ابن ابي الدنيا من حديث الحسن رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الموات
وغصته فقال هو قدر ثلاثمائة ضربة بالسيف هذا
وعن علي رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده لالف
ضربة بالسيف الموت من موت علي فراش وقد
روي عن ابي اسحاق رحمه الله انه قال قيل لموسى
عليه الصلاة والسلام كيف وجدت طعم الموت قال
كسقود اذ دخل في جزة صوف فامتخ قال يا موسى
قد هونا عليك وعن ابي هليكة رحمه الله ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام لما لقي الله تعالى قيل له كيف
وجدت الموت قال وجدت نفسي كأنها تنزع بالسلا
فيل له قد يسرنا عليك الموت وقد وجد الانبياء
عليهم الصلاة والسلام من شدة ما لم يجده غيرهم
وفي تشديده علي الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ما قاله القرطبي رحمه الله فايد تان احدهما
تكميل فضايلهم ورفع درجاتهم وليس ذلك نقصا
ولا عذابا والثانية ان يعرف الخلق مقدار الم
الموت وانه باطن وقد يطلع الانسا علي بعض
الوحي فلا يري حركة ولا قلعا ويرى سهولة خروج
روحه فيظن سهولة اموات ولا يعرف ما الميت
فيه فلما ذكر الانبياء الصادقون عليهم الصلاة
والسلام شدة الموت مع كرامتهم علي الله تعالى
قطع

قطع حينئذ الخلق بشدة الموت الذي يقاسيه الميت
مطلقا لاخبار الصادقين عنه ما خلا الشهيد قتيل
الكنار علي ما جابه الحديث وعند البزار والحاكم
رحمهما الله ومجحه من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ملك الموت كان ياتي الناس عيانا فاتي ربه سبحانه
فقال يا رب عبدك ففعا عيني وروكرامته عليك شفتك
عليه فقال له اذهب الي عبي فقل له فليضع يده
علي جلد ثور فانه يعيش بكل شجرة وارث يده سنة
فاقاه فقال له فقال فابعد هذا قال الموت قال فالات
شمة شمة فقبض روحه ورد الله عنه فكان بعد
ياي الناس في خفية وفي حديث جابر بن زيد رضي
الله عنه ان ملك الموت عليهم الصلاة والسلام كان
يقبض الارواح بغير وجه فنسبه الناس ولعنوه فسلكي
الي ربه عز وجل فوضع الله الاوجاع ونسي ملك الموت
فيقال مات فلان بكذا او عند ابن ابي الدنيا
وعنه من حديث عتبة ابن عامر رضي الله عنه
قال اول من يعلم بموت العبد الحقظة الذين ه
يمرحون بعلمه وينزلون برزقه فاذا لم يخرج له
رزق علم انه ميت وحديث ذبح الموت بين الجنة
والنار بمشاهدة اهل الدارين ذكره البخاري هو
وعنه قال القاسمي ذكر بيارحه الله قيل انه يذبح
بين الجنة والنار وقيل علي الصراط وقيل ذابحه

يجي ابن زكريا عليهما الصلاة والسلام بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل بل ذابحه جبريل عليه
السلام ومنه ذهب اصحابنا اهل السنة ومن وافقهم
ان الروح اجسام لطيفة تتحلل بالبدن تذهب الحياة
من الجسد بذاتها ولست عرضا كما قاله اخرون
ولاد ما وحي الحديث اذا قبض الروح تبعه البصر يعني
ناظرا ابن يذهب قال الحافظ السيوطي وفي
فهم هذه اذقة فانه يقال ان البصر انما يبصر مادام ان
الروح في البدن فاذا فارقه تعطل الابصار كما بتعطل
الاحساس والذي ظهر في بعد النظر والتامل نحو ثلاثين
سنة ان يجاب باحد امرين احدهما ان ذلك بعد
خروج الروح من الكثر البدن وهي بعد باقية في الراس
والعيني فاذا خرج بايتها من ذلك سكن حينئذ
البصر واما اذا خرج من الكثرها ولم يخرج كلها
نظر البصر الى القدر الذي خرج وقد ورد ان الروح
عليه مثال البدن وقد راعضاه فيكون قوله اذا
قبض اي اذا شرع في قبضه ولم ينته قبضه الثاني
ان يجمل علي ما ذكره كثير من العلماء ان الروح لها انتقال
بالبدن وان كانت خارجة فترى وتسمع وتردده
السلام ويكون هذا الحديث من اقوي الأدلة علي
ذلك والله اعلم بهر اذ نبهه صلى الله عليه وسلم وفي
حديث ابن عمر رضي الله عنهما اذا توفي العبد به
المومن ارسل اليه ملكا فبتحفة من الجنة فيقال
لها

لها اخرجي ايتها النفس الي روح ورجيات ورب عندك
راض فتخرج كاطير ريج مسك وحده احد في انفه والملائكة
علي ارجاء الملايكة تقول قد جاء من الارض ريج طيبه
فلا تتريباب الافتح لها ولا ملك الي صلى عليها حتى يوتي
بها الي الرحمن عز وجل فتسجد ثم تجعل مع انفس المؤمنين
ثم يوصر فيوسع عليه قبره سبعون ذراع طوله هو
وسبعون ذراع عرضة بيندله فيه الرجيات فان
كان معه شيء من القرات كفاه نوره وان لم يكن
جعل الله نورا مثل نور الشمس في قبره ويكون
مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب الناس
اليه وذلك قوله تعالى ارجعي الي ربك راضية
مرضية واعلم ان الجمهور علي ان الموت خير للمومن
والكافر ويجوز تمنيه لخوف الفتنة ويكره لفرزق
واعلم ان كل محتضر يرد عليه اثني عشر صورة به
يشهدها كلها او بعضها لا بد له من ذلك وهي
صورة علمه فان كان صحيحه في علمه دعوي به
تسمية كان صورة علمه دون صورة علمه لم به
يصحبه دعوي وتفاوت الناس في جهال صورة التجلي
علي قدر نياتهم وصورة عمله فيكون في صورة به
حسنة ارفيحة والحسن والقبح علي قدر ما نشأه من
الكمال والتقص فان كان اتم عمله كما امر لم ينتقص
شيئا من اركانها وشروطه وادابه راها في احسن صورة
وكذا براق الروحه يسري به عليه الي اعلي عليين

والاراه في اقبح صورة وهو يبه الي سجين وصورة اعتقاده
عاب حسب ما كان عليه في الدنيا وصورة مقامه
يظهر له مقامه فيعرفه معرفة لا شك فيها ولا ريب
فهو اما حزبي واما فرج مسرور والفالب عاب كل من
مات مساكما الفرج والسرور وصورة حاله وهو اما
منقبض واما منبسط فاذا مات عاب حاله كان
بحسب ميراث الشرع فان كان انبسط في محل كان
لللايف فيه القبض وقناه في البرنخ فلا يزال مقبوضا
يقدر ما فرط وصورة رسوله وهذا خاص بورثة
الرسول وهم العلماء فتارة يري هذا موسى وتارة
يري هذا عيسى او ابراهيم او محمد او اي نبي كان
عليهم الصلاة والسلام اجمعين فمن الناس من
ينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عند ما ياتي
فرحابه لكون الرسول كلهم سعد اعلمهم الصلاة
والسلام فيستسر عند رويته ذلك النبي بالسعادة
فيقول عند الاختصار عيسى او المسيح وهو الغلب
حينئذ الحاضر فيسيون به الظن ويعتقدون انه
تنصر وسلب دين الاسلام وليس كذلك بل هو من اكرم
السعداء عند الدعز وجل ولا يعرف ذلك الاهل الكسف
وصورة الملك الذي اعني شاركه في مقابله فان فيهم
العاقين والسجين والتاليف فيقول ذلك الملك الي
هذا الشخص صاحب هذا المقام مؤنسا وجليبا فرها
يسميه عند الموت باسمه ويتهلل وجهه ولا يكون
هذا

هذا اللامة بل انما ذلك لاهل الاختصاص من الخارجين عن دائرة
التبيين واما العامة فتمتعوا وجوههم عند رؤية ذلك
الملك وعلو بهم وصورة اسم من اسما الافعال الذي كان
فالباعليه كالتخالق والباري والمصور فان كان بذلك
جهده في اعماله حفرة ذلك الاسم تجليبه في احسن صورة
وكان من لارمه الفرج والسرور وان كان دخله في تلك
الاعمال كسل او غفلة او فتور كان في صورة منتهنه
كل صورة تخاطب العبد بحسب حاله فان كان عمله
كاملا خاطبه تلك الصورة وهي في غاية الحسن وتقول له
انا ذكرك فيس وان كان عمله ناقضا خاطبه صورته
وهي في اقبح شكل فتقول انا ذكرك فيخرف وصورة اسم
من اسما الصفات وصورة اسم من اسما النعوت وصورة
اسم من اسما النثرية وصورة اسم من اسما الذات
والكلام فيها كالكلام في صورة اسما الافعال التي لا تنقل
سيدي عبد الوهاب الشعراني عن سيدي محيي الدين
نقضا الله بهما مع اختصار لبعض لفظه وقد روي عن
الطبراني رحمه الله ان من قال عند موته لا اله الا الله
والله اكرم ولا حول ولا قوة الا بالله لا تطمه النار ابدا
وعند الحاكم بلغظه من قال لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين مات اعطي اجر شهيد وان
بري قام مغفورا له ومجي الموت والعبد عاب عمل
صالح يسهل الموت وكذا السؤال وقد خرج الاصبهاني
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب ركعتين
في ليلة الجمعة يقرأ في كل واحدة منها بفاتحة الكتاب
مرة وإذا نزلت خمس عشرة هون الله عليه سكرات
الموت وعاذه من عذاب القبر ويسر له الجواز على
الحرط يوم القيمة انتهى لما كان من ذهب اهل السنة
والجفا اتحاد الاجل وعدم قبوله للزيادة والنقصان
كما وردت به الاثار اشارة للمص رحمه الله الى ذلك بقوله
وميت خبر مقدم **بانتها بغير** وهو مودة
حياة الحيوان **من** مبتدأ اي كل ذي روح **يقتل**
اي يفعل به ما يزهق روحه يعني ان من قواعدنا
اهل السنة ان المقتول ميت باجله اي ان موته كان
في الوقت الذي علم الله تعالى في الازل انه حاصل
فيه باجله عز وجل **وخلقه من غير صنع**
للقدر القاتل فيه لامباصرة ولا تولد
والله لو لم يقتل جاز ان يموت في ذلك الوقت
وان لا يموت من غير قطع بامتداد الفهم والبالوت
بدد القتل بدليل ان الله تعالى قد حكم باجل
العباد على ما علم من غير تردد وانما اذا جاب لهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون في آيات هو
واجاديت دالة على ان كل هالك يستوفي اجله
من غير تقدم ولان اخرهم على تقدم عدم القتل
لاقطع بوجود الاجل ولا عدمه فلا قطع بالموت
ولا بالحياة واما قوله تعالى وما يعرهن من مهر
ولا

142
ينقص من عمره الا في كتاب فاجيب عنه بان الفهم
ولا ينقص من عمره الا في كتاب فاجيب عنه بان الفهم
لان تلك المهر بغيره اي لا ينقص عمر شخص عن
اعمار اخره وصبالغ مدد امثاله الابعامه تعالى
واما ما وردت بعض الطاعات يزيد في المهر
لهذه الرحم فاجيب عنه ايضا بانها احاديث
احاد افلا تفرح بالقواطع او ان الزيادة فيه
بحسب الخير والبركة ان انها بالنسبة الى ما اشبه
الملائكة عليهم الصلاة والسلام في صحفها فقد
يثبت فيها الشيء مطلقا وهو في علمه عز وجل
مفتد بم يور الى موجب علمه سبحانه وتعالى
واليه الاشارة بقوله عز وجل يحول الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب فالمقترا انما هو تعلق
العالم الازلي ببلوغه لوقوع ما علق الاجل بوقوعه
والاجل واحد اعترفيه شرط **وغير** مبتدأ وهو
مضاف اليه **هذا** المذهب من مذاهب طوائف
المقتولة فكل الكف هب الكفبي منهم ان المقتول
ليس بميت لان القتل فعل القيد والموت فعل الله
عز وجل اي مفعوله اثر صنعه فالمقتول له اجلان
القتل والموت ولو لم يقتل لعاش الى اجله الذي
هو الموت وكذا هب كثير منهم ان القاتل قطع على
المقتول اجله والله لو لم يقتل لعاش الى اهل هو
اجله الذي علم الله موته فيه لولا القتل او

لما تفي ذلك الوقت وكل هذا **باطل** خبر المبتدئ اي
غير مطابق للواقع لما فاتته القواطع التي لا تقبل
التأويل وكل **باطل** يعني ان يقبل عند
العقلاء المتسكين بالحفة الرادين لما تمسك به المخالف
واشار بقوله **وقى** وجوب **فنا** وذهب صورة
النفوس سرها واضمحلالها وبقاها لمناسبتة
لما ذكره من قبضها اذ حقيقته مسك الشيب
باليد وهو مشتمر بجسديتها وكل جسم معرض
للفناء وقابل له لقوله تعالى كل من عليها فان
كل شيء هاك الاوجه **لذي** متعلق المصدر اي
عند **النفخ** الاول الصادر من اسرافيل عليه الصلاة
والسلام في القرن النوراني وهو الصور والناثور
الذي يجمع الله فيه الارواح المشتمل على ثقب به
بعد ذلك قال الشيخ ابوطاهر رحمه الله وقد دلت
الاخبار والاحاديث بجموعها على ان الصور شي
عليه هيبته وله تدوير اذ قد جاني الخبر دايرة به
راس الصور كمن من السموات والارض واسرافيل عليه
السلام تحت العرش والصور في به ناقد بجميع به
اطبات السموات الي تخوم الارضين قلت وعند
ابي النشيب من حديث وهب قال خلق الله تعالى
الصور من لؤلؤة بيضا في صفا الزجاجة ثم قال للقرن
خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فلكات اسرافيل
عليه الصلاة والسلام فامر ان ياخذ الصور فاخذه

وبه

143
وبه ثقب بعد ذلك روح مخلوقة ونفس منقوسة
لا يخرج روحيات من ثقب واحد وفي وسط الصور
كوة كاستدارة السما والارض واسرافيل عليه السلام
واضع منه على تلك الكوة ثم قال له الرب قد وكلت
بالصور فانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في
مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش
وقدم اليسرى ولم يطف من ذلك خلقه الله ينتظر
ما يومر به وعند التزمذي وغيره من حديث
ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف انتم وصاحب الصور قد اتتم
القرن وحيي جبهته واصفي سمعه ينتظر متى
يومر فينفخ قالوا لما نقول يا رسول الله قال قولوا
احسبنا الله ونعم الوكيل وعلى الله توكلنا وهذه
النفخة الاولى نفخة التنا والصعق فلا يبق عندها
حي الامات ولا حادث الاهلك الا من شاء الله تعالى
قيل وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
عليهم الصلاة والسلام والصور وموسى عليه الصلاة
والسلام لانه صعد في الدنيا مرة فجوزمي بها قال
وارك من يسمع هذه النفخة رجل يلبط حوض
ابله اي يطينه ويصلحه ثم بين النفختين به
يا عزرائيل عليه الصلاة والسلام ان يقبض روح
جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة
والسلام ان يقبض روح جبريل وميكائيل

واسرافيل عليهم الصلاة والسلام ثم يقول له صمت
فموت فحينئذ يسم الهلود والجلود اربعين سنة
فلا يبقى في الكون حي الا الحي الذي لا يموت قال
ثم يا هو الله السهات تنظر فتنظر اربعين يوما
ثم يا هو الاجساد ان تنبت حتى اذا اكملت
اجسادهم فعادت كما كانت قال الله تعالى ليحيي
حملة العرش ثم يحيي اسرافيل عليه الصلاة والسلام
في امره الله تعالى ان ياخذ الصور فينفخ فيه
النفخة الثانية كما قال تبارك وتعالى ثم فنفخ
فيه اذ هم قيام ينظرون اي قيام من
قبورهم ينتظرون امر الله فيهم وهذه نفخة
البعث وقيل في قوله تعالى واستمع يوم ينادي
المنادي من مكات فربا انه اسرافيل عليه الصلاة
والسلام يقف على صخرة بيت المقدس فينفخ في
الصور يقول يا ايها العظام المنفزة والجلود المنفزة
والشعور المنقطعة ان الله تعالى يا مريك
ان تجتمعي لفصل الخطاب وفي الحديث انه يقول
ايها الاعضاء المنهشمه والمظام الباليه والاجسام
المنفركة والجلود المنفركة والارصال المنقطعة
والشعور المتطايره قوموا الي العرفن علي الله
عز وجل فتخرج ارواحهم حينئذ من ثقب الصور
ولها دوي كدوي النخل ورب العزة سبحانه يقول
وعزتي وجلالي لا اعيدنكم كما خلقنكم اول مرة فلا

تخطي

تخطي روح صاحبها قال واول من يفيق عند هذه
النفخة الثانية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
واما قوله عليه الصلاة والسلام الناس يصفقون
يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انشا
بموسي عليه السلام اخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصفقة الطور
فجهول علي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك
قبل ان يعلم بانه اول من تشق عن الارض وظاهر
هذا ان الملايكة عليهم الصلاة والسلام يموتون
بنفخة الصفق ويحيون بنفخة البعث وبهذا
اجاب الحافظ السيوطي وسيل ايضا رحمه الله هل
ورد ان ارواح الملايكة عليهم الصلاة والسلام تقبر
بعد الموت كما ورد في بني ادم فاجاب رحمه الله
بانه لم يقف علي شيء من ذلك وفي صحيح مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون
قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت قالوا
اربعين شهرا قال ابيت قالوا اربعين عاما قال
ابيت الحديث قال الامام القرطبي رحمه الله
وقد جالت بينهما اربعين عاما وقول ابي هريرة
رضي الله عنه ابيت اي امنت من بيان ذلك
وتعبيره ففيه اشعار بتقدم سماعه وتعبيره
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يتلغى الا منه

ويحتمل ان يكون معناه ابيت ان اسالك رسول الله
صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقي كلامه اشارة الي
عدم تقدم سماعه تمييزه منه صلي الله عليه
وسلم وقوله **اختلف** اي اختلف العلماء في فنا النفس
عند النفخة فذهب الي الحكم بوجوب فنا النفس
عند النفخ الا ولد طائفة متمسكين بظاهر قوله
تعالى كل من عليها فان كل شي هالك الا وجهه
وذهب **طائفة** الي امتناع القنا عليها عند
ذلك اما قبله وبعد الموت فلا خلاف بين اهل
الملل من المسلمين وغيرهم في بقاها منزهة ان
كانت من اهل الخير ومعدبة ان كانت من اهل
الشر وفنا البدن لا يوجب فنا النفس المفارقة له
وكونها مدبرة له متفرقة فيه لا يقتضي فناها به
بفنايه لكن قال الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور
المراد بفنايها عند الصنف الاخر في جنودها فقط
قال وذلك هو جنسها من الطوت والغنا اللازم هو
لصفة الحدوث فمن رآها في كشفه الصوري حال
جنودها قال انها ما نتت ومن اعطاه الله علم
حقيقتها قال انها نائمة قال والذي كشف لي
ايضا ان الطائفة الذين لا يصفقون عند النفخة
يوتون ايضاً بعد ذلك بما مر الله تحقيق الوعد
وتمييز الصفة القدم من الحدوث وعليه يحمل قوله
تعالى لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد لانه ما ثم جي
ينطق

ينطق فيقول الله تعالى راد بنفسه لنفسه
لله الواحد القهار وقد ذهب قوم الي ان الطائفة
الذين لم يصفقوا عند النفخة الاولي لا يموتون
ابد الاب الله تعالى اشناهم علي حقايق لانقبل
الموت فهم كالمخلوقات التي خلقها الله تعالى للبقا
وعلي هذا اخصص عدم الاجابة المذكورة بمن صفق
اي فلا يجيبه احد من صفق او ممن حمد انتهى
واستظهر الامام تقي الدين ابو الحسن علي السبكي
رحمه الله تعالى في تفسيره الدر المنظم من هذا انه
الاختلاف **بقاها** اي القول باستمرار بقاها **الذ**
لغة في الذي **عرف** اي عهد وحاصل متمسكه انهم
اتفقوا علي بقاها بعد الموت ضرورة سوالها في
القبر وجوابها وتنعيمها فيه او تعذيبها والاصل
في كليات استمراره حتي يظهر ما يعرف عنه وما
قاله السبكي رحمه الله هو قول اهل السنة وهو
المختار في المسئلة فيكون من المستثنى في قوله
تعالى الا من شاء الله ثم اشار المصنف رحمه الله الي مسئلة
مناسبة لمسئلة الروح في الخلاف فقال **عجيب**
بالبا الموحدة وزماتيد لبيها وحكي تثلث
عبينه مبتد او هو عظم كالحردلة في العصفه
وهو اخر سلسلة الظهر عند الصلب وهو للانسان
مترلة معز الذنب من الدابة فاضافته الي
الذنب كما في الحديث من اضافة الحال الي محله علي

تشبيه العصفور بالذئب وأشار بقوله **كالروح**
الذي هو خبر المبتدأ الي انه اختلف في فنيه وبقائه
على قولين مشهورهما انه لا يقني لحدب الصحيح
ليس من الانسان شي الايبالي الاعظما واحدا وهو
عجب الذئب منه تركب الخلق يوم القيمة وفي
رواية كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذئب
انتهى فالتشبيه لا يقيد وقت النسخ **لكن** هذا
الراجح اعني عدم ثنائه خالف فيه من ياتي ذكره
فصحا الامام ابو ابراهيم اسما عجل ابن يحيى
المرزبي نسبة لمزنيه وهي قبيلة من كلب
للبياتي اي القنا من مسكا بظا هر قوله تعالى كل
من عليها فان بنا علي ان قنا الكل سيتلزم قنا الجزر
واشار بقوله **ورثا** يعني بين الي انه تاوكد دليل
الاول فقناك وقد حكم الله تعالى بالموت علي جميع
خلقه فقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي
وكل يكم فاذا لم يبق الاملك الموت توفاه الله تعالى
بلا ملك موت والله اعلم اعيه فقير مستكر ان يكون
كذلك يعني الله الانسان بالتراب فاذا لم يبق الا
عجب الذئب افناه الله بالتراب كما يبيت ملك
الموت بلا ملك موت ولا يشك كل عليه رواية
مسلم الاخرى ان في الانسان عظما لا تاكله الارض
ابدا الحديث لانه ليس فيه تعرفن الا بعدم ثنائه
بالارض والامام المرزبي رحمه الله يقول به وواقفه
ابن

ابن قتيبه وقال انه اخر ما يبالي من الميت ولم يفوضا
لوقت ثنائه هل هو عند قنا العالم او قبل ذلك وهو
احتمل والاقوي في النظر انه لا يبالي عملا بظا هر الحديث
والجههور علي ان بقا هذا العظم عند القايله تفيد
وقد علق جواران يكون جعل علامة لهلا يكة علي
احيا كل انسان بجواهره التي كانت في الدنيا بما فيها
وهذا العجب خاص بالانسان كما هو ظاهرا لثا رة
قال النووي رحمه الله في شرح مسلم وهو ان الخلق
من الادمي وهو الذي يبقي منه ليعاد عليه
تركيب الخلق لما كانت القول ببقا الروح وعجب الذئب
هو الراجح اجاب عما يخلفه لقوله تعالى **ولست** اي
شي من الكاينات بسا يط كما نتا او مركبات جواهرها
واعراضها **هالك** زايل فان الاوجهه وذاته فاستثنى
من عموم كل المحكوم عليه بعروض الهلاك ذاته
تقاي فذل علي هلاك كل ما سواه عز وجل ومن
جملته الروح والعجب لات الاستثناء معيار العموم ه
وحاصل جواب المخالفة المشار اليه ان العلم **قد**
فصحا اي قفر **واعبومه** اي استقراقه الصالح لتناوله
من غير حصر والتخصيص قصر العام علي بعض افراده
باستثناء العرش والكرسي والجنة والنار واهلوهما
منه فلا يفتريها هلاك ولا قنا وكذا اللوح والقلم وهو
والارواح كما في رواية ابن عباس رضي الله عنهما ولولا
ان عندهم انما راصحة دلت علي ذلك لما ارتكبوه

فان مثله لا يتلقى الامن السمع ولا يبصق من جهة الاجتهاد
واذا حفظ اهل الجنة من الموت فما بالك بالعتا وقد
صحت الاخبار بان الارض لا تاكل اجساد الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ولا الشهداء ولا العلماء ولا حملة القرائن
ولا المؤذنين احتسابا فاولئك ان لا تقني ويلحق بمن
ذكر من خالطت محبة رسوله صلى الله عليه وسلم
حشا شته حتى سرت حسبه سر بان الماني الفود
ولذلك من ياكل الحلال العرف الذي لا يتخالطه شبهة
قال سيدي عبد الوهاب الشيرازي رحمه الله وقد
شاهدت ذلك في الشيخ نور الدين الشونبي شيخني في
الصلاة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني ثرلت
قبره رحمه الله بعد دفنه بسنة وتسعة اشهر وهو
فوجدته طريا كما وضعناه وكذلك في جدي الادبي
الشيخ علي رحمه الله فانهم وجدوه طريا ايضا
كما وضعون بعد احدى وعشرين سنة واعلم
ان العلماء في تلك المستثنيات قولان احدهما فناوها
بالفعل والظواهر تويدوه والاخر انها باقية لا يجلها
القنا بابقاياه تعالي لها واطلب عداه بلام يا هو
لنضمه معني توجه الامور التي نص عليها العلماء
ورواها حديثها فانهم قد اخصوا ها وهن بوهابها
سلكه المم رحمه الله تعالي في العواب هو جماعة كابي
عباس رضي الله عنهما وغيره وقد ذهب بعض
محققو المتأخرين الي انه لا استثناء ولا تخصيص
وان

وان معني هالك قابل للهلاك من حيث امكانه واقتقاره
كما هو معني فان اي قابل له وكذلك لا تخف نحن
معنا شرحه والمحققين من اهل السنة واما مثل
الفلاسفة في بيات حقيقة الروح يجنس وفصل
مميزين لها التقدير العوقوف عليها الدم ورود السمع
بذلك ولا يتلقى ذلك الامن السمع والحاصل ان
الناس اختلفوا في الروح علي فرقتين فرقة امسكت
عن الكلام فيها لانها سر من اسرارها عز وجل لم يوت
عليه لبث وهذه الطريقة هي المختارة وبها صدر
المم رحمه الله جاز ما بها وفرقة تكلمت وبحثت عن
حقيقتها قال الامام النووي رحمه الله تعالي وامن
ما قيل فيها علي هذه الطريقة ما قاله امام الحرمين
رحمه الله تعالي انها جسم لطيف شفاف حي لذاته
مشتبك في هذه الاجسام الكثيفة اشتباك الما بالفود
الاحمر واحتجوا لهذا بوصفها في الاخبار بالهبوط
والعروج والتردد في البرزخ وهذه الطريقة هي المرجوة
التي حكاه بقوله فيما ياتي ان قالوا وجد لما لك الخ
وقد ذهب ايضا كثير من المتأخرين انها عرض وليست
جسم وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا ثم
اشار المم رحمه الله الي علة النهي عن الخوض
فيها علي الطريقة الاولى بانه خلاف الادب مع الشارع
حيث لم يبينها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان
يعني ان عدم خوضنا في بيات حقيقة الروح لانه

مسانافية **ورد** بالالف الاطلاقية **نص** اي دليل
ولو ظاهر او ظاهرا **عن الشارع** وهو الله تبارك وتعالى
اذ لم يبلغنا عنه نبينا صلي الله عليه وسلم فذكر وكل
ما هو كذا فك فالولي الكف عن الخوض فيه ولا يعبر
عنه باكثر من انه موجود كما قاله الامام الكبير ابو
القاسم الجنيد وغيره رحمهم الله قال تعالى هو
ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اني
مها استنار الله تعالى بعلمه اظهار العجز المراد
حيث لم يعلم حقيقة نفسه التي بين جنبيه مع
القطع بوجوده فيرد العالم اليه سبحانه مع الاقرار
بالعجز عن ادراك ما لم يطلع الله تعالى عليه
انتهي ومن كلام امير المؤمنين علي رضي الله عنه
من عرف نفسه فقد عرف ربه اي لانه لا يمكن لاحد
معرفة نفسه قط لان الحق تعالى جعل النفس
رتبة تعجز لنا بينا وبين معرفة ذاته كانه
تعالى يقول اذا عجز الانسان عن معرفة نفسه
مع كونها مخلوقة ومن اقرب الاشياء اليه فكيف
كمعرفة من لا يشبه له ولا نظير ولا يجتمع مع عباده
في حد ولا حقيقة والحق ان الله تعالى لم يقبض
نبيه صلي الله عليه وسلم حتى اطلع على كل ما
ابهره عنه الا انه امره باعلام البعض وتم البعض
والله اعلم وقوله **لكن** استنداك لرفع توهم
المنع عن الخوض فيها مطلقا ولو جامعة **من**

خواصها

خواصها **جيد** بالف الاطلاق لكل اهل من ذهب **ما**
ابن انس رضي الله عنه من خاض في بيان
حقيقتها ما حمله **هب** يعني روح كل جسد **صورة**
اي جسم ذو صورة **كصورة** ذلك **الجسد** اي في
الشكل والهيبة لاني الظلمة والكثافة والرفقة
واللطافة وتخصيص اهل من ذهب الامام مالك
بالذكر لانهم اتقوا ارباب المذاهب للشبهات
وتوهموا واشد لهم محافظة على النصوص الشرعية
واذا علمت النقل عن اهل السنة بالخوض في
حقيقة الروح **فحسب** اي يكفيك في ان امسك
من امسك عن الخوض في حقيقة انما هو على طريق
التداب مع الشارع وقوله **النص** اي المرجح ان
كفاك نقل التمريح عنهم بالخوض في الكشف عن حقيقة
الروح **بهذا السند** هو عرفا الطريق الموصلة الى المثل
وحكاية تلك الطريق هي الاسناد اي فلو كانت
الخوض فيها مهتت عالم يقو عليه مثل هولاء
الاكابر وما اراد عليه من انه اذا قطع عضو
حيوان لزم عليه قطع نظيره من الروح فلا يصح
اطلاق القول بينها لذلك فاجيب عنه **بأن**
لطافتها تقتضي سرعة انجذابها من ذلك العضو
المقطع قبل ان يعالاه او سرعة الالتحام بعد القطع
كأن اللطافة مقتضية لانفصامه عند قطع عضو
الجسد اي باق اجز الروح ثم الارواح محدثة مخلوقة

بالاجماع ومقرها في الجسد حال الحياة البطن ه
قيد بقرب القلب وقيل به وهذه الاقوال لا تجري
الاعلى طريق التقيين واصطلاحا على طريق الوقف
المشار اليه بقوله ولا تخض في الروح فالحق الوقف
واعلم انه ليس في كل بدن الارواح واحدة خلافا
للامام العزابت عبد السلام رحمه الله في زعمه ان
كل بدن فيه روحين روح الحياة وروح اليقظة ه
ومضرا روح السعد بعد الموت اقية القبور ه
وقيل البرزخ عند ادم عليه الصلاة والسلام وارواح
الكفار يربو هوت بجف هوت كذا قيل والصحيح انها
متفاوتة في مستقرها في البرزخ اعظم تفاوت
وحقيقة البرزخ هو صواسرا فيل عليه الصلاة ه
والسلام الذي ينفخ فيه وتقدم الكلام عليه والله
اعلم **واما العقل** فهو لغة المنع من عقل البعير وهو
منه بالفقال يقوم او من الحجر وهو المنع ايضا انه
يعقل صاحبه ويجبره عن الخطا واما اصطلاحا فهو
ما ياتي ببيات كانه في طريق الوقف عن حقيقته
والخوض في بيانها **حكم الروح** فيهما والحق المختار
الوقف اذ هو من المفيبات التي لم يخبر عنها علام
الغيب وكلها هوكذلك فالاروي الكف عن الخوض
فيه لقوله تعالي ولا تقف ما ليس لك به علم **ولكن**
من القوم من خامن في حقيقته وفسرها وذلك
دليل على ان القايل بالوقف انما هو على وجه الادب
فقط

فقط لكنهم وان فسروه لم تتقف انظارهم فيها
فقرروا اي العلم مطلقا الا ان الله رحمه الله لم
يتم من الانتل بعض اقوال الاسلا ميين **في**
حقيقته اي العقل التكليفي بمعنى الذي هو مناط
التكليف **خلافا** اي اختلافا فرقه الاشعري بانه
العلم ببعض الضروريات وقال القامي هو بعض
العلوم الضرورية وهو العلم بوجوب الواجبات
واستحالة المستحيلات وجواز الحايثات ومجاري
العادات كالعالم بوجوب اقتتار الاثري موثره
والعلم باستحالة اجتماع الفدين وارتفاع صعو
التقيين وانه لا واسطة بين المعني والاثبات
قال السيد الجرجاني رحمه الله ولا يبعد ان يكون
هذا تفسير كلام الاشعري ههنا اعلى القول برضيته
وانه من قبيل العلوم واصا من قال برضيته
ولكنه ليس من العلوم فعرفه النخر الرازي بانه
غريزة **كبي** طبيعة ومملكة مطبوع عليها يتبعها
العلم بالنظريات عند سلامة الالات ومنهم
من عرفه بانه قوة للنفس بهانتستعد للعلوم
والادراكات وعرفه الامام الشيرازي رحمه الله
بانه صفة يميز بها بين الحسن والقبح **قال**
بعضهم وهو معنى قول الامام الشافعي رضي
الله عنه انه آلة التمييز واما من قال بخوهيته
كالحاكما فقد عرفه بعضهم بانه جوهر مجرد غير

Copyrighted material

متعلق بالبدن جوهر مجرد عن المادة في ذاته وقارن
لها في فعله وهو النفس الناطقة التي يبيتر اليها كل
كل تحد بقوله انا عنده اكثر الحكماء والمفتزلة وعرفه
بعضهم بانه جوهر لطيف في البدن ينبت شفاه
فيه كالسراج في البيت والحق انه روحاني به تدرك
النفس العلوم الفزورية والنظرية وفي كلام شيخ
الاسلام حكاية عن الفزالي ان العقل اصطلاحا يقال
بالاشتراك لاربعة معان احدها غريزة ينهياها
لدرج العلوم النظرية قال يعني الاصنام الفزالي
رحمه الله وكان نور يقذف في القلب به يستفد
لادراك الاشياء ثانيا انها بعض العلوم الفزورية
ثالثها علوم تستفاد من التجارب بحسب محاريب
الاحوال على الشخص رابعها انها قوة تلك الغريزة
التي ان تعرف عواقب الامور وتقع الشهوة الداعية
الي اللذة العاجلة وتظهرها قال الفزالي ويشبه ان
تكون الاسم لفئة واستعمل تلك الغريزة وانما اطلق
على العلوم مجازا من حيث انها تهرتها كما يعرف
الشيء بثمرته فيقال العلم هو الخشية انتهى واذا
عانت هذه الخلاف **فانظر** في كتب القوم **ما** اعيب
التفاسير التي **فسروا**ها والتحقيقات التي بينوها انها
اي الكتب المأهولة هي الموضوعات لذلك لانه هذه
المقدمة لغير جبهتها لكن افوال اهل السنة متطابقة
على عرضيته وجلها انه من قبيل العلوم والذي
عليه

101
عليه المحققون تفاروت المفقود وما يحمله والقلب
ونوره في الدماغ كما ذهب اليه الامامية مالك والساني
رضي الله تعالى عنهما وجهور المتكلمين وهو الصحيح الذي
تدل عليه نصوص الشريعة قال تعالى ولكن تهمى القلوب
التي في الصدور **ما** فساد له نفسا دماغ فلا يدل
عليه انه محله كما تقول اكثر الحكماء وبعض الفقهاء الجواز
ان تكون سلامة الدماغ شرطا في اتصال القلب به
عادة **ما** ابتداءه فحين نفخ الروح ولا يزال يمول للبلوغ
واعلم ان العقل انواع عدة الاول غريزي وهو في
كل ادهي مومن وكافر والشاخي كسبي وهو ما يكتسبه
العبد من معايشة العقلاء ويحصل هذا الكافر ايضا
والثالث عطاوي وهو عقل المومن الذي اهتدي به
للإيمان المنجي له من الخلود في النار والرابع عقل
الزهاد والخامس شرني وهو عقل نبينا محمد صلي الله
عليه وسلم لانه اشرف العقول واعلم ان العالم افضل من
العقل لانه احد اوصاف البارئ سبحانه وتعالى دون
العقل قال الحافظ السيوطي رحمه الله وكليا ورد يعني
من الحديث في فضل العقل فموضوع نقله عنه العلامة
الشمس العلقمي رحمه الله تعالى ثم انشا رحمه الله
نقالي اي ما ورد في سواد الملكين عليهما الصلاة هو
والسلام في القبر بقوله **سؤالنا** مبتدأ اي سؤالا
منكر ونكير عليهما السلام ابا ناسا شراصة الدعوة
يعني المومنين يعني المومنين والكفار مطلقا ومنهم

المنافقين بعد افعالنا واجب سمعنا بان يعيد الله
نقالي الروح الي الميت جميعه ويكمل حواسه فيرد
اليه ما ينوقف عليه فهم الخطاب ويتباني معه رد
الجواب من الحواس والعقل والعلم ثم بسبيل هذا
ما جزم به الحافظ السيوطي رحمه الله حيث قال
في ارجوزته

• وكله بحبي لذي الجهور • لاجزوه لظاهر الماثور •
لكنه نقل عن الحافظ ابن حجر رحمه الله انه
سئل عن ذلك فاجاب بان ظاهر الخبر ان الروح
تخل في النصف الاعلى يعني وفنت السواد ولها
انقياد بالنصف الاسفل الا ان مقرها وفوتها
في الاعلى او الي بعض منه او يخلف فيه الحياة
او في جزء منه ويخلف فيه الادراك حتى يساله
الملكات وياخذ الله تعالى بانصار الخلايق وسماعهم
عن حياة الميت وما هو فيه عينا وسماعا الا من
شا الله وما قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم
امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقوله تعالى قالوا
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فلا دليل فيه
من ذهب الي انه الميت لا يحيي قالوا لانه لو كانت
يحيي في قبره لزم ان يحيي ثلاث مرات ويموت
ثلاث مرات وذلك لانهم كانوا امواتا في اصلاحيهم
ابايتهم فاحياهم الله تعالى في الدنيا ثم اماتهم بالموت
التي لا بد منها ثم احياهم في القبر للمسالمة ثم اماتهم
في القبر

في القبر بعد هاتم احياهم للبعث يوم القيمة وانه
خلقت النسلات المراد بالحياة في القبر للمسالمة
ليست الحياة المستقرة المفهومة في الدنيا التي
تقوم بالبدن وتدبره وتعرفه وتحتاج الي ما يحتاج
اليه الاحياء بل هي مجرد اعادة لتفايد الامتحان الذي
قد وردت به صحاح الاحاديث فهي اعادة عارضة
كما خلف كثير احياهم الله لكثير من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لمسايلتهم لهم عن اشياء ثم عادوا
بعد ذلك موثقي علي ان السدي قال في الاية
اميتوا في الدنيا ثم احياهم في قبورهم للسؤال ثم
اميتوا ثم احياهم في الاخرة وفي الحديث ان العبد
اذا وضع في قبره وتوفي عنه اصحابه وانه ليسمع
قرع نعالهم اتاه ملكان اسودان ازرقان اعينهما
كقدور الخاس وفي لفظه كالبرق وامواتهما كالرعد
اذا تكلما يخرج من افواههما كالنار يبعثان الارض
بانبياءهما وفي لفظ انها كصياحي البقر يعني قرونها
وفي لفظ يمشيان في الارض كما يمشي احدكم في الضباب
يعني النجار المنتعا عد من الارض في يوم الدين
يعتبر كالظلمة يحجب الابصار بيدي كل واحد منها
مطراف من حد يده لوضرب به الجبال لذابت وفي
لفظ بيدي احدهما مرتبة لواجتمع الهل مني عليها
لم يقلوها اي لم يجهلواها واسمها منكرو وكثير
فيقعد انه فيقولان له من ربك وما دينك ومن

نبيك وفي لفظ ما كنت تنقول في هذا الرجل يعني
محمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد
انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الي مقعدك
من النار قد ابد لك الله به مقعدا من الجنة فيراها
جميعا ويقول انه كان لفظ ثم كسوة العروس
الذي لا يوقفه الا احب الناس اليه وينسج له في
قبره سبعون ذراعا ويماني عليه خرا الي يوم يبعث
بمشتوب واما المناقفا او الكافر فيقال له ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول هاه هاه لا ادري كنت
اقول ما يقول الناس فيقولان له لا دريت ولا تلت
ويضرب بطارق من حد يدخر به فيصيح صيحة
بسمها من يلبه غير الثقلين انتهى ومنكر بفتح
الكاف اسم مفعول انكر ويجوز كسر كافه على انه
اسم فاعل والمعني انه ينكر على غيره كلامه هو
ونكير بوزن مليك ذكره ابن التلمساي وفي
شرح المعانيج المنكر اسم مفعول من انكر والنكير
فعليل بمعنى مفعول من نكرت الرجل اذا لم تعرفه
وانما سميا بذلك لان الميت لم يكن يعرفهما ولا راي
صوتيه مثل صورتيهما اولان خلقها بديع لا بسنة
خلقا ويؤخذ من قوله ان العبد اذا وضع في قبره
الخات وقت السؤال اول يوم بعد تمام التدين
وعند انصراف الناس عنه كما انه يؤخذ من قوله
من ركب الخات السؤال عن العقائد فقط وقوله

هاه

هاه هاه لان من عادة الخاير اذا خوطب ان يقول
ذلك كأنه يستفهم عما يسال عنه وقوله فيقولان
له الخ قال استاذنا رحمه الله المختار ان ذلك
يختلف باختلاف احوال المسيولين فيسالان
البعثن معا ويسال احدهما البعض قلت
الذي صوبه الى افظ السيوطي رحمه الله انهما
ياتيان جميعا ويكون السائل احدهما قالت
وهذا ارجي من انه منظور فيه للاشخاص وقد
جوز بعضهم ان يسالاه مع الظاهر الحديث وانها
كأنا يقولان للميت ما تقول في هذا الرجل من
غير لفظ تعظيم وتكريم لان مرادهما القنينة
ليتميم الصادق في الائمة من المرتاب اذا المرتاب
يقول لو كانت لهدى الرجل القدر الذي كان يدعيه
في رسالته عند الله تعالى لم يكن هذا الملك
بكمي عنه بمثل هذه الكناية وعند ذلك يقول
المرتاب لا ادري فيشتق شقا الابد والعياذ بالله
تعالى ولا يؤخذ من قول الملك هذا الرجل حضور
النبي صلى الله عليه وسلم في القبر وقت السؤال
كما توهم بعضهم ذلك لانه لم يثبت حضوره ولا
روية الميت له صلى الله عليه وسلم نعم ثبت حضور
البيس لعنه الله في زاوية من زوايا القبر مشيرا
الي نفسه عند قول الملك للميت من ربك هه
مستدعي منه جوابه بهذا رجي وقوله ويماني

عليه حفر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه الرجا
وقولها لا دريت ولا تدين ان لافهيت ولاقراست
الفران اولاد ريت ولا اتبعته من يد ربي وقوله
يسمعه من يلبيه في حديث البرار رضي الله عنه
يسمعهما من بي المشرق والمغرب وفي حديث ابي
سعيد رضي الله عنه يسمعهما خلق الله كلهم
وهذا وان دخل فيه الحيوان والجماد الا انه يمكن
تخصيصه بغير الجماد لحد يسمعهما كل دابة
الا للقلبي يعني الانس والجن لانهم كالثقل علي
وجد الارض فان قلت ما الحكمة في ان اللد تقاتل
يسمع الجن قول الميت قدموني ولا يسمعون صوت
اذا عذب فاجيب بان كلامه قبل الدفن متعلق
باحكام الدفن وهو من امور الدنيا واما صوته
في القبر اذا عذب في احكام الآخرة وقد قال
الشيخ تقي الدين ابن ابي المنصور رحمه الله تعالى
انما حجب الثقلاء عن سماع كلام الميت وشهود
عذابه او نعيمه لانها من عالم التعير بخلاف هو
غيرها فان الناس لو ابروا وشيئا من احوال
الموتى لا خبر بعضهم بعضا علي ما يشير اليه قوله
صلى الله عليه وسلم لو ان لاتن افنوا الدعوت الله
ان يسمعكم من عذاب القبر اني اسمع وفي افشار
ذلك ابطاء لحكمة الوضوء الالهي من وجوب الايمان
بالقريب فانه كان يصير شهادة انتهى قال العلماء
ويوقف

ويوقف المومن للجواب الصالح وان كان عاميا من غير
تخير ولا يمنع هذه الجواب من حصول التقديب فقد
يعذب بنوع من التقدير في بعض الاعمال كما في
مسئلة التقدير في البوك ونحوه واصا قوله صلى
صلى الله عليه وسلم وما يعذب بان في كبير نعمناه
لم يعذب بان امركاث يكبر او يثقف عليهما لو اراد
ان يفعلاه وهو النثرة من البوك وترك النعمة
ولم يردات المعصية في هاتين الخصلتين ليست
بكبيرة في حق الدين وان الدين فيهما سهل هين
وما اشعر به قوله رحمه الله سوانا من العموم
مخصوص من كان ورد الا شربد م سواله كالانبياء عليهم
السلام ولا ينبغي ان يكون سيد هم الاعظم محل
خلاف لاحد كالقديق والمرابطين والشهدا وملزم
قراءة تبارك الملك كل ليلة وسورة السجدة فيما ذكره
بعضهم وكذا من قرأ في مرض موته قل هو الله احد
ومريض البطن وصيت ليلة الجمعة اربوهم والميت
بالطاعون افي زمنه ولو يفيره ما براحتنسيما هو
واما الاطفال ففي سوالهم خلاف والحق الوقت اخ
ليس في ذلك خيرة مقطوع به وقد تيد المحافظ ابن
حجر رحمه الله الطفل المختلف فيه بغير المميز ثم
قال والظاهر ان ذلك لا يمنع في حق المميز قالت
المحافظ السيوطي رحمه الله ومقتضى الروضة انه
لا يسأل الا المكلفون فلا يسأل الجنون ولا الابله

الله وغيره انه بالسريانية قال الحافظ السيوطي رحمه
الله لم اقف عليه بغيره وظاهر الاحاد بيت واقوال
السلف انها يسالات كل احد بلسانه واما صورتها
فظواهر الاحاد بيت انه يراها عليها كل احد وقد
ذكر بعضهم عن كتاب النسخ والتسوية ان السوال
بالعربية لكل احد قال الامام القرطبي رحمه الله ولو
مات جماعة في وقت واحد في اقاليم مختلفة في
الجايزات تعظم جثتها فيخاطبات الخلق الكثير في
الجماعات العديدة مرة واحدة ومخاطبة واحدة
فيخيل لكل واحد منهم انه هو المخاطب دون من
سواه ويكون الله سبحانه يمنع سمعه من مخاطبة
الموتى لهما ويسمع هو مخاطبتهم له وحده ولو كان
معهم غيره في قبره قال ومثل محاسبة الخلق
يوم القيمة فان قلت فهل يكون خطاب الملكين
للحيث وكلامه لهما بصوت وحرف ام لا قلت قال
سيدى محيي الدين نقضنا الله به الذم اعطاه
الكشف الكلام بعد الموت يكون بحسب الصورة
التي يري الميت نفسه فيها فان اقتضت الحرف
والصوت كان الكلام به وان اقتضت الاشارة او
النظرة او ما كان فهو ذاك وان اقتضت الذات
ان تكون هي عين الكلام كان ذلك وذلك لان
حرفة البرزخ تقضي ذلك كله انتهى وفي وصف
المسكين قال الحافظ السيوطي رحمه الله في
ارجوزته

ارجوزته
وجاه المنكر والنكير . وصفها بين الوري شهر
جمعات ازرقان اسودان . ثم هما تسحب الرجلان
صورتها كمثل رعد قاصف . والدي يروي مثل برق خافف
او كدور وهي من نحاس . وكاللهيب شبه الانقاس
قد حف الارض بانياب نري . مثل صياح يقر قد اشرا
ومعها رزية يجتمع . اهل مني لرفعها لم ترتفع
عن ريقه ودينه سليبا . وعن نبيله لكي يجيبا
وترتره ثم تلتلا . ووهلاه ثم هولاه
وكرر اسواله في المجلس . ثلاث مرات بلا تانس
وليس عن غير اعتقاد يسأل . التي بهد اخبر مفصل
وما اشار اليه من تكرار السوال ثلاثا هو الماخوذ من
حديث اسما رضي الله عنها وفيه مخالفة لما مر به استاذنا
البرهان اللغوي رحمه الله من انه لا يسأل عن بني بعد ما
بل كلام الحافظ السيوطي رحمه الله خارج النظم مع
بتكرره سبعة ايام لليوم واربعين صباحا للكاند
فان قلت على هذا القول بتكرره في ايام هل
يكون في اولها اولا يتعين ذلك وقت او يكون في
وقت السوال من اليوم الاول ام كيف الحال قلت
تردد في ذلك الحافظ السيوطي رحمه الله وقال
ان قوله في الحديث صباحا يويد القول الاول فان
قلت فهل اعادته بعد الاول قاسيس ام تأييد ام
غير ذلك قلت قد اجاب الحافظ المذكور انه تأييد

وتبينها وتيقدها
وتبعها ما يتقدم بها

فان قلت ها الحكمة في تكراره وهلا اكتفي بالاول
قلت قد اجاب عنه الحافظ ايضا رحمه الله بانه
وردت فتنة القبر اشد فتنة تفرض على العبد
من تمام شدتها تكريرها تلك الهدية اي سبعة ايام
على المؤمن ولها فوائد منها تمحيص ذنوبه ان كان
له ذنوب فانها تكفر عنه ورفع درجاته فاما الفتنة
جعلت تكريما للمؤمن واطهارا للمقامه واهمائه
واخلامه ومنها اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم
وخصوصيته بان المؤمن يسأل عنه في قبره ولم
يعط ذلك نبي قبله كما عند احمد والبيهقي بسند
صحيح من حديث عائشة رضي الله عنها من قوله
صلى الله عليه وسلم من بعد يموت فاما فتنة القبر فمما
تفتنون وعني يسألون ومن ذلك يعلم ان السؤال
هو فتنة القبر والاحاديث مرحة فيه وليك سمي
ملكى السؤال الفتان فان قلت ها الحكمة في
هذه العدد بخصوصه فاجاب الحافظ الجلال ايضا
رحمه الله بان السبع والثلاث لهما نظير في الشرع
فما اريد تكريره فانه يكرر في الغالب ثلاثا
فاذا اريد المبالغة في تكريره كرر سبعا ولهذا
كررت الطهارة في الوضوء والغسل ثلاثا وما اريد
المبالغة في طهارة الخايسة الكلبية كررت سبعا
فاما كانت هذه الفتنة اشد فتنة تفرض على
المؤمن جعل تكريرها سبعا لانه اشد نوعي

التكرير

التكرير وابلغه وفيه مناسبة اخرى فان الحساب
يقع في الموقف على سبع عقبات ويروي سبع تناظر
فكان السؤال في القبر في سبعة ايام على سبب
السؤال في الحساب في سبعة امكنة فان قلت
ها الحكمة في ذلك السؤال من امله مع عليه سبحانه
وتعالى فاجيب بان حكيمته اظهار ما كثره العباد
في الدنيا من كفر وايمان وطاعة او عصيات اما
ليباهي الله بهم الملائكة او ليفتنهموا عند هم وقد كان
الاهم قبلنا قاتلهم الرسل فاذا ابوا كفت الرسل عنهم
واعترزوا بهم وعوجلوا بالعداب فلما بيث نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم بالرحمة امسك العذاب واعطى
السيف حتى يدخل في دين الاسلام من دخل للمهاجرة
السيف ثم يرسخ الايمان في قلبه في هنا ظهر النفاق
فكانوا يسرون الكفر ويعلمون الايمان فكانوا بين
المسلمين في ستر فلما اتوا قيفض الله لهم فتنا
القبر ليستخرجهم بالسؤال وليميز الله الخبيث من
الطيب ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان منكر
ونكير ينزلان بالميت في قبره وهما فطانت غليظتان
اسودان يطان في شهورهما ويحجان الارض
بانيابهما ممشيات في الارض كما يشي احدكم في الضبية
بيد كل واحد منهما رزية من حديد لو وضعت
على اعلى جبل في الدنيا لاحت كما يدوب الرصاص

فيسالانه قال له عمر رضي الله عنه وانا كما انا الاض
يارسود الله قال نعم فقال اذا والله اخاصمها قال
فراه ابنه عبد الله رضي الله عنهما بعد موته فقال
له ما كان بينك وبين ملكي القبر يا ابنت فقال
اتيا في فتا لا لي من ربك ومن نبيك فقلت رضي
الله ونبي محمد وانتماهن ربكها فنظر احدهما الي
الاخر فقال انه عمر فوليا عني وروي مثله عن
الامام ابي المعالي عبد الملك ابن عبد الله بن يوسف
الجويني امام الحرمين رحمه الله تعالى انها وقفا
عليه ثمها بان يكلمها فقال لهما ما شاكما انتم
ملكاً ربي افئيت في ذكره عمري وسيرت لسرته منا
عسي ان تقولا وقد امتلات الدنيا باقوالى وسميت
فيها ابا المعالي فقال قد علمنا انك ابو المعالي ثم هنيا
ولانباي ومثله ما روي عن سهل ابن عمار رحمه
الله قال رايت يزيد ابن هارون الواسطي في المنام
بعد موته رحمه الله فقلت له ما فعل الله بك فقال
اتاني في قبري ملكات فظان غليظان فقالا من
ربك وما دينك ومن نبيك فجعلت انفض لحييتي
البيضا من التراب ثم قلت لهما المثل يقال هذا
وقد علمت الناس جوابكها ثمانين سنة فقال
احدهما صدق وهو يزيد ابن هارون ثم نومته
العروس فلا روعة عليك بعد اليوم وقد رواه
عنه

108
عنه ايضا محمد ابن كثير وكان ابن بنته قال رايت
جدي يزيد ابن هارون في النوم فقلت له يا جدي
كيف رايت منكرو وكبرا فقال لي الحديث بلغظه
وفي رواية عنه انه راى بعد موته باربع ليال
فقيل له ما فعل الله بك قال تقبل مني الحسنات
وتجاوز عن السيئات ووهب لي التبعات قيل له فما
كان بعد ذلك فقال وهل يكون من الكريم الا الكرم
عفري ذنوبي وادخلني الجنة قيل له ثم نلت
الذي نلت قال بحال من الذكر وقولي الحق وصدقي
في الحديث وظلوك قياي في الصلاة وصبري على الفقر
قيل له ومنكرو وكبرحق قال اي والله الذي لا اله الا
هو لقد اتعد الي الحديث بلغظه وحكي عن محمد
ابن نصر الصايغ رحمه الله قال كان ابي مولعا بالصلاة
علي الجنائز من عرف ولم يعرف فقال لي يا بني حقرت
يوما جنازة فلما دفنوها نزل مع الميت الي القبر رجلان
ثم خرج واحد وبقي الاخر وحي الناس التراب فقلت
يا قوم يدفن حي ثم ميت فقالوا ما ثم احد فقلت في
نسي لعله شبه لي ثم رجعت فقلت ما رايت الا اثنين
خرج واحد وبقي الاخر لا ابرح من مكاني حتي يكشف
الله لي ما رايت ثم جلست على القبر فقرات عشر
هرات يسس وتبارك وبكيت وقلت يا رب السنن لي
عما رايت وكلمة من اهلهم فقلت الله في ربه
الله تعالى ومنى عا من القبر فظننه وهي التقا حاضيه

فابني خايف علي عقلي وديني قال فانشف القبر وخرج
منه شخص واراد يولي عجب فقلت له يا هذا اسالك
بمبودك الاوقفت حتي اسالك فلم يلتفت الي فكررت
عليه القسم ثلاث مرات فالتفت الي وقال انت نصر
الصايغ قلت نعم قال اما تعرفني قلت لا قال نحن
ملكات من ملائكة الرحمن وكلنا باهل السنة اذا
وضعوا في قبورهم نزلنا اليهم حتي نلقنهم الحجة
وحكي الامام الباقر رحمه الله في كتابه روض وهو
الرياحين عن شقيق السلمي رحمه الله قال طلبنا
هنا القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب
منكر ونكير فوجدناه في قراءة القران وطلبناه
عسور العراط فوجدناه في الصوم والصدقة هو
وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة وعند الطبراني
في الاوسط من حديث عبد الله بن الشخير رضي
الله عنه من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتي في قبره وامن من ضفطة القبر
وحملته الملائكة يوم القيمة بالكفا حتى تجبره العراط
الي الجنة انتهى **ثم** للعطف بمعي الواو اي وعذاب
وهولغة كل ما يقني الانساق ويشق عليه ويهوله
في **القبر** واحد القبور واجب سمها تقا هرت
عني ابياته دلائل الكتاب والسنة قال تعالى النار
يعرقون عليها عند او عسيا ولا يمتنع عند العقلاء
بيد الله تعالى الحياة في الحسد او في جزم منه ويقذبه
واذا

واذا لم يمنعه العقل وورد به الشرع وجب قبوله واعتقاده
فالعذب علي هذا عندنا الجسد بينه او بفضه
بعد اعادة الروح اليه او الي جزم منه ولا يمنع من
كون الميت قد تفرقت اجزاه او اكلته السباع
او هوام الارض او حينات البحر او نحو ذلك قالت
الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى قال العلماء عذاب
القبر عذاب البرزخ اضيف الي القبر لانه الغالب والا
فكل ميت اراد الله تعذيبه فانه ما اراد به قبرا ولم
يقبر ولو صلب او غرق في بحر او اكلته الدواب
او ارق حتى مار صادا او ذرب في البحر يحله الروح
والبدن جميعا بانتفاك اهل السنة وكذا القول في
النعيم وهذا العذاب يكون للكافر او حسي ذكرا
وانثي والمنافق كذلك ومن اراد الله تعذيبه
من عصاة المومنين ولا يختص بمن ذكره من هذه
الامة بل هو عام وكل من ذكرنا انه لا يسأل في قبر
كذلك لا يعذب فيه وتقدم ما يستعاض به من عذابه
قلت في حديث محمد بن امير المومنين علي رضي
الله عنهما ان امه فاطمة بنت اسد لما توفيت هو
رضي الله عنها افضح النبي صلى الله عليه وسلم في
لحدها وقرابنه شيئا من القران ثم نزع قبضه صلى
الله عليه وسلم فامر ان تكفن فيه ثم صلى عليها عند
قبرها وقال ما اعني احد من ضفطة القبر الا فاطمة
بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم

وكان ابراهيم اميرهم نقله السهوي رحمه الله تعالى ومن
عذاب القبر وضغطته وهي النقا حاققيه على الميت
لا يتجر منها احد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي
حديث انس رضي الله عنه عن العلاء بن الحضرمي اخيه
لما مات ودفنوه قيل لهم ان هذه الارض تلفظ الموتى
فلم نقلتوه الي ميل او ميلين الي ارض تقبل الموتى
فقلنا ما حراما حينئذ نفر منه للسباع تأكله فاجمنا
علي نبشته واخذنا في ذلك فلما وصلنا الي اللحد فلم
نجد ما حينا واذا اللحد من البصر نوبا يتلا لافاعدا
التراب الي القبر ثم ارتحلنا كما ان من نفيه توسييه
وجعل قنقه بل فيه وفتح طاق الجنة وجعل الرجاء
فيه حتى يكون روضة من رياض الجنة وكل هذا
ما وردت به السنة الشريفة وهو محمول على
حقيقته عند المحققين من العلماء قال العلامة ابن
ابراهيم القيم رحمه الله عذاب القبر قسمان دائم وهو
عذاب الكفار وبعض العصابة من المسلمين ومنقطع
وهو عذاب من حقت جرائمهم من العصابة وهم يعذبون
بحسب جرائمهم ثم يرفع عنهم بعبادة او صدقة او غير
ذلك وبه مرح العلامة الدميري ايضا رحمه الله قال
الامام البيهقي رحمه الله وبلغنا ان الموتى لا يعذبون ليلة
الجمعة تشريفا لها ويحتمل اختصاص ذلك بقصاة المسلمين
وقال الامام السراج البلقيني رحمه الله تعالى ان الكافر ايضا
يرفع عند العذاب يوم الجمعة وليلتها جميع شهر رمضان
قال

قال واما المسلم العامي فان مات في غير يوم الجمعة وليلتها
عذاب اليها ثم يتقطع فلا يعود الي يوم القيمة وان مات
ليلة الجمعة اريومها عند ساعة واحدة ثم لا يعود اليه
الي يوم القيمة قال استاذنا رحمه الله ومثل هولاء الائمة
الاشوت ذلك عند هم بنصوص تصلح للاحتجاج بها
ما قالوه لانه ليس مما يؤخذ بالرأي والاجتهاد واما ان
فلنصوري لم افق علي ما يصلح للاحتجاج به من عند
في ذلك شي فلينبه عليه وله في نظير ذلك الثواب ان
سأل الله تعالى و**تنعيمه** اي وتنعيم الله تعالى المؤمنين
في القبر واجب لما ورد في ذلك من النصوص البالغة
تجمعها حد التواتر وان كانت تقاسيلها احادا
ولا يختص تنعيم القبر بمومي هذه الامة كما انه لا يختص
بالمكلفين غير ان من زال عقله قبل التكليف حكمه
النجاة واما من زال عقله بعده فالمعتزلة له التي
زال عقله وهو عليها من كفر او ايمان وكذا لا يختص
بالتبوير وهو **واجب** سيما اي ثابت وحق خبر
المبتدئي هو سوانا وما عطف عليه اي كل
واحد من هذه الثلاثة جائز عقلا واجب سيما وثابت
للجملة وهو لا يستلزم وجوبه لكل فرد من افرادها
ودليل وجوبها انها امور ممكنة عقلا اخبر بها الهادة
المصدرق صلى الله عليه وسلم علي ما نطقته به النصوص
وكما هو كذلك فهو حق يجب شرعا قبوله وهذا من ذهب
اهل السنة وجهور المعتزلة ولا يحتاج الايمان بما ذكر الي

Copyrighted material

بيان كفيته الحقيقية فان الصعود تعجز عن مثل ذلك
وهو ما نقله الائمة متواترا فمن انكر عذاب القبر
او نفىه فهو كاذب لانه كذب الله ورسوله في خبرهما
عند الاثمرية بشرط تكليفه وبلوغه الدعوة وكذا
نافي كلما ثبت بدليل السمع وما علم كونه من الدين
بالضرورة **كوجوب بعث** الله جميع افراد جنس
المكلفين من انس و جن وملك وان لم يكلفوا حيث
نقخت فيهم الارواح للجزا وفصل القضاء في موقف
الحشر فالبعث وان كان عامالا ينصرف عند الاطلاق
الا ان بعث المكلف لانه الذي تترتب عليه ثمرة الكلام
الآخرة من ثواب وعقاب وني قوله ومالك مخالفه
الي ما قاله سيدي يحيى الدين رحمه الله من انه
ليس للملائكة عليهم السلام آخرة لانهم لا يموتون
قيمتون وانما هو وصف وافاقه كالنوم والافاقه
منه عند تاوفي الحيايك للمحافظ الجلال السيوطي
رحمه الله ما نصه سئل العلامة الصغار عن ائمة
الحنفية رحمه الله هل يحشر ملك الموت كما يحشر
ساير الملائكة عليهم السلام قال نعم فقبله الا يخاف
الناس منه قال لا لان الله عز وجل يقول ادخلوها
بسلام امنين يعني من الموت والزواك وقال لا يدركون
فيها الموت الا الموتة الاولى ويحشر ايضا جميع الحيوان
بنا علي بعث كل ذي روح للاقتصاص وان هارت ترابا
بعد ذلك ولو حرقوا او ذروا في الرياح كانوا يجازون

كالمكلفين

171
كالمكلفين اولا كما عراه النووي الي بعض المحققين واختاره
واما السقط فان القي بعد نفع الروح فيه بعث والاه
كانت كساير الموات كالحقارة الحلبي رحمه الله والبعث
والنشور بمعنى واحد وهو الاخراج من القبور بعد
جمع الاجزا الاصلية واعادة الارواح اليها والحشر جمع الناس
وسوقهم الي محل الحساب بعد احيائهم وهو المراد
هنا وان كان يقال ايضا لفهم من الموقف الي الجنة
او النار وكلاهما في الآخرة كما انه في الدنيا يقال
لاجلايه صلى الله عليه وسلم اليهودي الشام ويقال
ايضا لسوق النار والناس قرب قيام الساعة الي الحشر
فانواعه اربعة ولذا اضاف الحشر للبعث ولذلك
تمة تسبها انقا واما العرض فهو تمييز المعروفين
والنظر في احوالهم كعرض العساكر علي الملك واما هو
السواك فهو ما علمت ولم عملت والحساب
هذا علي هذا وهذا الهدا والجزا دخول دار الثواب
والعقاب علي وجه المقابلة هذه المراتب كما علمت
مرتبة علي هذا الترتيب واول من تنشق عنه الارض
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو اول من يبعث
واول وارد الحشر كما انه اول داخل الجنة ثم يبعث
اهل مقبرة المد سنة السريفة قبل ساير الناس وبعدهم
اهل مكة وني حديث عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه
الارض ثم ابوبكر ثم عمر ثم ابي اهل البقيع فيحشرون

معي ثم انتظروا هل مكة حقا احشريين اهل الحرميني واول
من نشئ عنه الارض بعد نبينا محمد صلي الله عليه
ولم نوح عليه الصلاة والسلام وهراتب الناس متفاوتة
في الحشر حسب تفاوت مراتبهم فيهم الراكب والملاهي
عالي رجليه او وجهه وكذا الملايكة لما ورد انهم يكونون
في الموقف محيطين بالانس والجن وجميع الخلائق فان
قلت هل يكون جميع الخلائق في الحشر سوا او يكون
كل امة علي حدتها قلت قد سئل عن ذلك استاذ
شيخنا العلامة نجم الدين الفيطي رحمه الله تعالى
فاجاب بما حاصله قد ورد في الاحاديث الصحيحة ان
الله تعالى يجع الاولين والاخرين في صعيد واحد
يسمهم الداعي وينفذهم البصر وينزلهم حيث
لا يكون لبشر من الناس الاموضع قد صيد وقد ورد
في بعض احاديث الشفاعة ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال ثم اشفع فاقول يا رب عبادك عبدوك في
اطراف الارض ابي وفوق في اطراف الارض ابي الناس محققون
في صعيد واحد هو منهم وكانهم فيشفع عند الله
لياتي لفصل القضا بين عباده ويميزه ومنهم من
كانهم في الموقف والمصير في الحالك والمالك وقد روي
الامام احمد بسنده قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
انا اول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة وانا اول
من يؤذن له ان يرفع راسه فانظر الي بين يدي
فاعرف ابي من بين الالهة ومن خلفي مثل ذلك وعن
بمبيني

عيني مثل ذلك وعن شالي مثل ذلك فقال
رجل يا رسول الله كيف تعرف انك من بين
الالهة فيما بين نوح ابي امك قال هم عز يحولون من
اشن الوضو ليس ذلك لاجد عليهم واهلهم
اسم يوتون كتبهم بايمانهم واعرفهم تسعويين
ايديهم فربحهم وظاهر هذا اسم يكون سوا
في الوقوف وانهم يميزون بعد ذلك حتى يقال
تتبع كل امة ما كانت تعبد بكن ووردت احاديث
تتصل فيهم وان كانوا متميزين فكل شخص يكون
مع قوم كانوا يعملون عمله فاما ان يكون ذلك من
اول الحشر واما ان يكون ذلك عند ثمهم وحشرهم
اي الحية او الغار في اخرج اليهودي عن عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى احشر الذين ظلموا
وان واجهم قال يعني ضربا وهم وقد اخرج سعد
ابن منصور بلفظ يغرن الرجل بين السوامع السواني النار
واخرج ابن ابي عمير عن النعمان ابن بشير رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
وان النفوس زوجت قال الغر باكل رجل مع قوم
لا كانوا يعملون عمله وذلك بان الله تعالى يقول
ولكنتم انما و اجا ثلاثة فاصحاب اليمين ما اصحاب
اليمين الاية وقد ورد ان هذه الامة اسبق
الي اعلا مكان في الموقف فمن الامام احمد

170

ان قال

Copyrighted material

صلى الله عليه وسلم عن كعب بن مالك رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث
الناس يوم القيمة فاكون ان واسمى علي قل ويكسوي
عن وجهه حلة خضراء ثم يوزن في فا قول ما شاء الله ان
اقول فذلك المقام المحمود انتهى فوضع المحشر
الساهرة يعني الفلاة من الارض وذلك اذا حوت
الارض انقالها وحدثت بانها لم يبق فيها ما اخترتته
شيء حي بالعالم الى النطفة التي دون المحشر فالق
الخلايق فيها حتى لا ينظر بعضهم بعضا ولا يبصرون
كهيئة الحديد في السماء الارض حتى يتبع فتمت الارض
او لا احد الاذبح وتبسط فلاتنسى فيها عوجا ولا امتا
وسميت الساهرة لانه لا نوم فيها لكونها بعد الدنيا
ولا نوم لا تد بعد بها وبقاها مما جيل بعد بيت
المقدس فان قلت فما الحكمة في جعل رواح
العباد ثم ردها اليهم يوم القيمة فذلك استداد
حياتهم من غير موت فاجيب بانه لو فعل ذلك
كان خارجا عن الحكمة وهو سبحانه احكم الحاكمين
ولكنه بما تتم في دار الدنيا ليحتمل بين الابد
في دار البقا لانه رقة هذه الخطبة العجل التي هي
الربع المسكون من المرض بالتسمية الى اجسام
يخلق ادم جميعها صغيرة لا يتما سيما القدر المعور منها
فكانت لا تسعهم ولا يفي زرعها وثمارها ما قوا انفسهم
التي هي سبب معاشهم وفي الحديث ان الله تعالى

ما استخرج الله من جسد ادم صلوات الله عليه وسلم
بمثلا وجه الارض من منم ففانت الملايكة الهنا فذ
امتلات الارض من منم وهم ذرات فكيف نسعهم
واذ تمت خلقهم فقال الله تعالى اي كلاما يقول
اسميت الارض من ولانه فرق بين الارواح والاجسام
بصرف الخلق بالقطيعة فقد رالوصال فان الوصل
اذا استدام حفر وعند النخس والاشياء التي لا يعلم
ان صورها مثلا تنحصر فاو وحشر كان السهم في الدنيا
في الصورة التي اخذ عليهم الميثاق فيهما ثم التي الصورة
الجسمية التي نيوية ثم الحي الصورة التي تستقل
الروح اليها بعد الموت ثم التي الصورة التي يسيلون
فيها في تصورهم وهي التي ان تنقل اليها بعد الموت
اي الجسد الموصوف بالموت ثم التي الصورة التي
تسكنون فيها في البرزخ حتى اذا كان نفخة البعث
بعثوا من تلك الصورة اي بعث كل منهم وحشر
التي لصورة التي كان فارها في دار الدنيا ان كان نبي
عليه سوال حشر في الصورة التي يدخل بها الجنة
او النار فان الناس اذا دخلوا الجنة او النار حشروا في
صورة لانما يذ لها ثم اذا استقرت بعد الجنة وبها ودهوا
الى ارويا حشروا في صورة لا تصالح الا للربوبية
فاذا عادوا حشروا في صورة تصالح للجنة قال
وفي كل صورة ينسى الاشارة الى الصورة التي كان عليها
عرجح امره الي حكم الصورة التي انقل اليها

الفراق يكون

CopyRighted by University

ثم اذا دخل سوق الجنة وسار في مافيها من الصور فأي
 صورة اعجبتة دخل فيها وقد تعبه بها الى داره والصوره
 في السوق ما يرتجى الا يزال اهل الجنة ينتقلون من صورة
 الى صورة احسن مما قبلها ولا اهل النار بالحكمس ايدها
 الا يد بين انهمي واما مواطن اجتماع الناس فملاذ ان قد
 اجتماعوا في اخذ الميثاق ثم يجتمعون في البرزخ ثم
 ثم في البحث بعد الموت وليس بعد هذه اجتماع يوم
 انما يجتمع بعض دون بعض وبعد يوم القيمة
 تتشكك كل دار باهلها فلا يجتمع عالم الاثنى والجن
 بعد ذلك ويحشد الناس الى الموقف فيكون فيسأل
 عالمه الذي ما تقاعدت على اقدم ان احادة الاجسام
 حق بحسب الايمان بها ذلك الخلاف فيما عند الحادتها
 هل هو لعدم الرضى او التفرقة الى الحاض فاشار الى
 الازور بقوله رحمه الله **قل** ايها المكلف القايد يبعث
 الحشر وهو المعاد للجسم اي قولا مطابقا لاعتقادك
 انه **يعاد اجسام** اي يعيد الله تعالى كل جسم
 وهو عند المتكلمين الجوهر القابل للانفسام
 من غير تبديل بالاقول الثلاثة اعني الطول
 والعرض والعمق **بالتحقيق** حال من الجسم نفسه
 اشارة الى ان الجسم الثاني هو الاول المعدوم بعينه
 لامثله وكذا ان علق بيما وان جعل متعلقا بالقال
 فهو اشارة الى انه قول عدل لا من قبل الراكب
 وحاصله ان الناس اختلفوا في صحة قبل الاجسام

الفنا

المنافق ان اهل السنة والمنعزلة بصحة الفنا
 على الاجسام وبوقوعه فقيل لغا دلل الحشر احادة
 ناشية **عن عدم** محض او بعد عدم هذا هو
 الصحيح ولذلك قدمه جازما به وعليه الاكثر
 في عدم الله العالم بلا واسطة فيصير بعد وما
 كما اوجبه كذلك فصار موجودا كالفناء القاصي
 هذا **وقيل** تغاد الاجسام للحشر احادة ناشية
عن تفرقة محض او بعد تفرقة وما حكى السعد
 رحمه الله القولين قال والحق التوقف وهو
 اختيار امام الحرمين حيث قال يجوز عقلا ان هو
 تغدم الحواهر ثم تغاد وان تبقى وتقول اعراضها
 المعهودة ثم تغاد بعينها ولم يدل قاطع سحر
 على تعيين احد مما فلا يبعد ان تغير اجسام البقاء
 الى صفة اجسام التراب ثم يعاد تركيبها الى
 ساكنها ولا يجيد ان يعدم منها شي ثم يعاد وتحت
 كلام بعضهم ان الحق وقوع الامر من جميعا
 اي احادة ما تقدم بعينه واحادتها ثالثة بل اعراضه
 واستحسنه استنادا رحمه الله وقوله **مخضين**
 نعت لعدم وتفرقة ان محل الخلاف الفنا بمعدني
 ذهاب العين والاشولاسان تسمى العامة فنا
 من مطلق ذهاب صورة الشيء كما ان معنى التفرقة
 الا يبقى في الجسم جوهران فداخلي الاتصال
 كما بمعنى التحلل البنية والتكيب ان ليس محل خلاف

وعليه صح 178

في الاعادة **لكن لا يبقى في الخلاف** اي الاختلاف
 على اطلاقه بل **خصا** اي قيد بعض العلماء
 اطلاقه **بالانبياء** عليهم الصلوة والسلام فانهم
 لا تاكل الارض اجسامهم ولا تنبلي اليه لانهم **وخص**
 ايضا **من** اي الاشخاص الذين **عليهم** اي على عدم
 اكل الارض اجسامهم **نصا** اي نص الشارع
 صلى الله عليه وسلم على ذلك ان المسيلع
 توقيفية كيف وقد جاء قوله صلى الله عليه وسلم
 كل ابن ادم تاكله الارض سوا عددا للقول بمصوم
 الفنا لولا ما استثناه صلى الله عليه وسلم
 من بنية الاحاديث كاشهدا يد كل منثور على
 الحق من هذه الامة وغيرها طه فوضح كلام الامامين
 القريبي والنوري رحمهما الله ومن عن عليهم
 ايضا المودن بين احتسابا وحافل القران ومن لم
 يعد حنيفة قط وكذا العلماء العاملون وما تقدم
 ذكره من الروح ومحج الذب وغيرها **وفي جواهر**
اعادة العرض انما يتبع بالاجسام تبع العمله
 وهو عندنا ما خبير تابع في تحيزه لغيره وهو
 معنى قول بعضهم ما يتوهم بغيره **قولان** احدهما
 انما تعاد يا شئنا صها لاني كانت في ادنيا قائمه
 بالجسم حال الحياه وهذا مذهب الاكثر من رايه
 ميل امامنا الاشعري رحمه الله لا فرق فيما بين
 الاعراض التي يطول بقاؤها يعني بقاؤها كالبيان

والسواد

والسواد ونحوهما ولا بين غيرها كالاصوات ولا
 بين ما هو مقدور للعبد كالضرب وغيره كالعلم
 ولا يجد لان بسية الاعراض التي قد تنجز وجل
 كنسبة الاعيان اليها وقد قام الدليل على ان
 الاعيان فكذلك الاعراضها ولكن ثانيا انما تمتنع
 المعادة الاخر من مطلق لان المساد انما يعاد على
 ويلزم قيام المعنى بالشيء والى هذا ذهب بعض
 اصحابنا ايضا وقد اشار اليه شرح الاول
 بقوله **ومحت اعادة** اي وشرح جماعة **الاعيان**
 اي اعمدات الاعراض والماد بالاعيان اما الاشخاص
 والاقسام واما مقابل الاعيان وكلاهما لا يلزم منه
 القيام بالذات المنافي للمرضية وعبارة النوري
 رحمه الله في شرح التوحيد الذي عند اهل السنة
 ان تلك الاحساس الدنيوية تعاد باعتبارها
 واعراضها باختلاف بيوتهم والاصواب تتك
 الخلاف السهام الا ان يكون المراد اتفاق من يعتقد
 به من اهل السنة **وفي جواهر اعادة النمن**
 اي جميع اربعة الاحساس التي رتب عليها في الدنيا
 تبع للدوات والاحساس المعادة فتعاد بل ينتمها
 وارقاتها كاعتاد بالوانها ونحوها مما هو متناهما
 لاجتماع المتناقضات كاجتماع الماض والحال
 والاستقبال والزمان متجدد معلوم بقوله
 به تجدد غير معلوم وهو كقولهم مقارنة متجدد

يوم لتجد معلوم ان الله لا يهتد من الاولى
 بمقارنته للناس فان الموهوم محل الالهام فان ار
 قارنه المعلوم ان الله لا يهتد من الاولى
 هذا قول المنكرين وثور الحكيم هو جوهر كسب الجسم
 ولا جسماني ولا داخل في الجسم فهو قائم بنفسه
 سحره من المادة وقوله هو من جنس فقل هو مقدر الحركة
 المذكورة وهذا هو الصحيح واي ذهب الى سطره
قولان ان جميعها اولها الورود كاهر القرآن به في قوله
 تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
 اذ المراد بالغيرية بحسب الازمان والافعال جلود
 هي لا ولي بلعيا منها ذهي التي تحست فتعاد ابد
 ناليفها اذا تفرقت واعيانها اذا عدت وفي الحديث
 ان الله يبعث الايام يوم القيمة على هبة ما وبعث
 الجملة زاهرة منيرة اهلها يحفون بما كالعروس
 ميدي اي كرسها حتى تمام عيشون في صنوبها
 الواهم كالسليم بياض اورتوهم ينسج كالسلك
 نحو صنون في جيا والكانور ينظر اليهم الثقلان
 ما يظنون تعجب ايدخلون الجنة لا يحاظرهم احد
 الا الهون نون احسنها **والحساب** منته او هو
 لغة العدد واصطلاحا توقيف الله عباده قبل
 الا نصرف من الحشر على اعمالهم بعد اخذ كتبها
 خيل كانت او شرا تفصيلا بالوزن الا من اعستني
 منهم والمراد من الاعمال ما يعمله الاقوال والانفعال
 والاعتقادات

والاعتقادات والمسكوبات والمعاني انه تعالى
 يعلم ما لهم وما عليهم بان يخلق في خلقهم
 تملوا صرورية بغير انما لهم من التواجب
 والمعقبات او يوقفهم بين يديه ويوتئهم كتب
 اعمالهم فيها سياقتهم وحسناتهم فيقول هذه
 سياقتكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم
 وقد ضاعفتها لكم او يكفرهم اما يان يسموا
 كلاما القديم او صوتا يدور عليه يتولى به تعالى
 خلقه في كل واحد من المكلفين الحق محمول بزب
 من انه يبعثه لا يبلغ قوة ذلك الصوت
 منح القرب من سماع ما كلف به وكيفية الحساب
 مختلفة فمنه اليسير ومنه العسير كان منه
 السه ومنه الجهر ومنه التويج ومنه الفصل
 ومنه العدل ويكون للمومن والكافر انساوجنا
 الامن وورد الحديث يا فندم تأيمم كالسبعين
 الفانم يبيع المدة بنية المنورة على صورة القمر
 ومثله في مقبرة بانه سلمة قال الناس عند الحساب
 ثلاثة فم فرقة لا يحاسبون اصلا وفرقة
 تحاسبهم بما لا يبذل او هما من الهومنين
 وفرقة تحاسب حسابا شديدا او هذه منها
 مسلم وكافر ومن ذلك تعلم المحم بين قوله
 تعالى وقفوههم انهم مسيلون وقوله تعالى
 لا يبذل عن ذنوبهم الحرجون لا اعلم عن ذلك

المبعوثين صح

يومئذ المحبوسون يعرف المحبسون بسبب ما هم
فيؤخذوا لنواصي الاقدام فتوربك لتسبيل نسر
وجرحين عما كانوا يعملون ان القيمة مواطن شتى
وبحسب المتنافسون والكافرون وجمرة علي رسول
الا شهداء بخلاف المومنين فانهم بحاسبيون
سرا والجن في ذلك لا ينس حوسمتهم وكانهم
فينبؤي سبحانه وتعالى خطاب المكلفين بنفسه
ويكون طرد بمشهد من النبيين وغيرهم
لهذه تعالى وحى بالنبيين والشهداء وبحاسب
الفاستق بين معارفه ليكون ذلك اقطع في حقه
كقوله بوضوحهم والحا صل ان العباد تحتلون
فمنهم من يحاسبه الله تعالى ومنهم من يحاسبه
الملائكة ومنهم من يحاسبه الله والملائكة معا
ومنهم من لا يحاسب احد الا الله اعلم قال اول
من يحاسب هذه الامة كما ان اول من يحاسب عليه
العبد من عمله الصلوة واول ما يقضي فيه بين الناس
الدماء فان حقوق العباد مقدم على حقوقه سبحانه
تعالى كذا هو في عمدة المراد استنادنا رحمه الله تعالى
والذي مر ايته للعقل هي نقل عن شيخه السروي
مرحومهما الله فيما نقله عن الحافظ الفرافي شرح
الترمذي ما نصه لا تعارض بين حديثك
اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلواته بين
حديث اول ما يقضي بين الناس في الدنيا حديث

الصلوة

الصلوة المحمول علي حق الله تعالى علي العبد وحديث
الاخر المحمول علي حقوق الادميين فيما بينهم
فان قيل ايها يقدم محاسبية العباد علي حق الله
او محاسبية الله علي حقوقهم فاجواب ان هذا
الامر ترتيب في وظواهر ما روي في ذلك ان الذي
يقع اول المحاسبية علي حقوق الله تعالى قبل
حقوق العباد والله اعلم وعند الطبراني لسند
فيه ضعف من حديث اي هريرة رضي الله عنه
ان اول خصم يقضي عليه يوم القيمة من ان
ذات قران وغيدان قران ومقتضى كلام الفخر
رحمه الله تعالى سوال الاطفال والبله
والجانين سواء بعد الفترة قال استنادنا رحمه
الله ولم اقف علي حسابهم كالبريهان
والطيور والوحوش وسائر الحيوانات وان كان
الحق انما تحشر واحدا واحدا من الاقتصار للجما
من القران والحج من الحج انما ركبته فقل هو كتابه
عن اظها لا بعد علي ان التحقيق جلد علي طاهر
قال ويحاسب الله تعالى خلقه معالا واحدا واحدا
وتتسع قدرته سبحانه وتعالى بحاسباتهم
جملة كما تتسع لاحد منهم جملة وكما يرد قنهم
في عذاة واحدة كذلك محاسبهم في ساعة واحدة
وحكي ان مسام ابن عبد المطلب قال يوما لابي
جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب

علي ح

رضى الله عنهم بالذي ياكل الناس ويشربون
 الحيوان يفصل بينهم يوم القيمة فقال ثم حشر
 الناس على مثل قرض تقي فيها ايمان منجسرة
 يا كلون ويشربون معها حتى يلعنون من الحساب
 قال فما سمع ذلك انهم ساءوا انه ظفوه فقال
 الله اكبر فما استعلمهم عن الاكل والشرب يومئذ
 فقالوا يا ارحمهم في النار اشغلوا ولم يشغلوا ان
 قالوا فيضوا علينا من الماء وما نزلنا من السماء
 فسكنت عند ذلك نعام ولم ير احد وجهه ولا يبي
 لنا خلاف من يدوم الحساب ان يكثر من الاعمال
 الصالحة ولا يعل من ذلك سوى منها اخصامه
 يوم القيمة فان الظالم اذا لم يكن معه شيء يعطيه
 لا خصامه طرح على ظهره من سبائهم فمر قدف
 به على النار وقد كان سيده على اخصر وجه
 الله تعالى يقول لا ينفعني احد ان يستكثر
 قطه اعماله في حينه فان اعماله مثاننا لو صارت
 كالجبال ربها لا يجمع من باقى الميزان الاخرى
 مستقال ذرة لعدم الاخلاص منه فيها سبيله
 اللطف بنائه اذا ارفع الحساب والوزن ذلك
 ارض الموقف ولم يبق فيها احد تقود كلها في
 جهنم وان كان فيها من يسر لا نجد حيد من
 متعل كواكب الحيا سفلى سافلين وقوله
 خبر لسيد او هو الحساب اي ثابت بالكتاب

والسنة

والسنة كقولنا صلى الله عليه وسلم حاسبوا
 انفسكم قبل ان تخاسبوا ولا يجمع الوراق بين
 المسامين والاعقد ان نفوس الامور المسكنة
 التي اخبر بها الصادق وكلما هو كذلك فهو واقع
 والايمان به واجب وحكمته اظهار تناوت
 المراتب في الكمال وفصاح اصحاب النقص
 زيادة في اللذات والالام فقيه شغيب في
 الحسبات وزجر عن السيئات **وما** يلين ان
 يكون **في** **حق** ووقوعه **التياب** رشك
 ولو تكلمه الشاك ان ليس من شأنه ذلك
 يعني ان من حقق وصدق بالحساب لا يحد
 عن ما يحد عن تافيه وان اعلمت حقيقة
 الحساب **تأسيات** جمع سية وهو ما يذم
 فاعله شرع لان فاعلهما يساويها عند المقابلة
 عليهما اي لجزاؤها صغيرة كانت او كبيرة **تأسيات**
 اي عند الله تبارك وتعالى اي مقدره عند
 الحساب **بالمثل** اي عكسها يعني ان من فضل
 الله تعالى ورحمته ان يجازي عبادها بما هم
 الي عملوها او طرحت عليهم في نظير حياياتهم
 على غير من العيار يعني حين تنفذ حسنتهم
 ويواخذهم بما ولم يكونوا هم عكس او غيره
 ولم يقف بها لهم عقاب يرد بها من غير زياد
 عليها خذ لا ورحمة ان جازاهم خليه ما له سبحانه

فاعلم تنشأ عنه الجاهلات
 على الاعمال بحسبها

Copyrighted material

ان ينفوعها الخالم تكن كقرا **والحسنات** المقبوله
الاصليه الممؤلة لهم اوفى حكمها الا لما خوذت في
نظير ظلاما تمام جمع حسنة وهي ما يجد فاعله
شرعا لحسن وجه صاحبها عند رويتهما **صوغت**
لهذه الامه فقط اري ضاعفها الله تعالى اي كثر
نولها الي مثلها واكثر من غير انتمما الي حد معين
تقف عنده **بالفضل** اي يتفضل الله تعالى وكرمه
وهو المطلب الامن وجوب ولا عن اجاب وهذا
مما يجب اعتقاده والا صل فيه قوله تعالى من جا
بالحسنة فله عشر مثاليها والتضعيف انما يكون
في الاخره لمن جا بالحسنة فالصه مقبولة لان الله
تعالى يقول من جا بالحسنة ولم يقل من عملها
وغير مع السية تارة بالعمل وتارة بالحي كانه انما
يكون في الحسنات المفعولة ولو بواسطة العبد
حق لوهم بحسنة فلم يجعلها مما يح انما تكون له
واحدة ويجازي عليها من غير تضعيف كما انه
لا يكون الا لاجز اعباة تمت واما الثواب الجازي
به على الحسنة فيجوز ان تضاعف افراده قبل واقل
موانب المضاعفة العامة التي لا يختص بها احد
ولا يراد فيهما زمان ولا مكان العشر المذكورة
في قوله تعالى وتحدث وقيل السبعماية المصروب بما التل
فيكون قوله تعالى ان ثبتت سبع سنابل الامة من باب
الاخبار بالاكثر بعد الاخبار بالاقل والعشر سبعة

ممثل حنة م

في

في السبع مائة واما غايتها واكثره فليس حصول
يحد ولا مقدار بعد لقوله تعالى والله يضاعف
لمن يشاء واعلم ان ما اشترنا اليه من تضعيف
لحسنات انما هو مخصوص بهذه الامة المحمدية
فلا يكون لغيرها من سائر الامم هو ما ذكره سيد
يوسف ابن عمر رحمه الله تعالى قال استاذنا
رحمه الله تعالى لكي يماره لمن اتممت عليه غيره
والحكمة في تفاوتها مراتب التضعيف ان ذلك
بحسب ما يفتقرن بالحسنة يعني من الاخلاص
وحسن النية وتروح الصدقة في محلها التي هي
اولي بالصواب دخول المضاعفة حسنات
العصاة ان كانت علي وجه يتناول التبول
والرعي وعدم دخولها في اعمال الكفار لا يجتمع
مع الكثرة طاعة مقبولة وهو خاص بالثواب لا صلي
دون الحاصل بغيره وقد علم من النظم ان السيات
لا تضاعف بل واحدة تجزي بها قدرها جزا وفاقا
نعم نقلت المعاصم بالازمنة والامكنة وعلي هذا
عمل قوله تعالى يا نساء النبي من يات منكم بما حشة
مبينه يضاعفه بها العذاب ضعفين فليس المراد
من التضعيف هذا الا التشديد في العقوبة فهو
مثل من جا بالسيرة فالجزء لا مثلها والحق ان السيرة
يعاقب عليها بمجرد النية يعني العزم المصمم على النية
لا على الفعل المزموم عليه ان لم يفعل وتركه لغير الله

تعالى فعلم ان الفرق بين الحسنة والسنة ان بنيت
الحسنة بكتاب الناري عليها وبنيت السنة لا بكتاب
الناري عليها بل على نيتها كما علم من ايضا عسوم
المجازات عليها للمؤمن والكافر وما قوله تعالى
وهذا بخاري الا الكفور وكوه مما فيه ابراهيم قصة
عليها واجيب عنه بان للمؤمن لما كان صغارا به سكرة
ياجناب الكبار يوردون الكافر لا تكا بد الكبار
اعلى لكفر ناسب ان يتوعد بالكفر اقصوا عليه
من حيث انه لم تكفر عنه سبية قط بخلاف المؤمن
وانه لا يجازي بسببته كلها بل اما ببعضها واما
الا يجازي بها البتة ثم خص الكافر بجنس من
بذلك المجازاة في هذه الآية الكريمة اذ لا بد من مجازاة
بجميع سببته لان ليس له من صالح العمل ما يكفرها
بخلاف المؤمن فانه تكفر بعض سببته او كلها
بعمله الصالح وعند مسلم والترمذي رحمهما الله تعالى
من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال كنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها احدم
ان يكسب كل يوم الف حسنة ويحط عنه الف خطية
فما له سائل من جلسائه صلى الله عليه وسلم كيف
يكسب احدا الف حسنة يا رسول الله فقال صلى الله
عليه وسلم يسبح ماية تسبيحة فيكتب له الف حسنة
ويحط عنه الف خطية ولفق الترمذي ويحط عنه الف
سنة **واجتناب** وتناهد من المظالم **حجرا** **الكبار**

اي المظلمة من حيث الواحدة بها وعظمت من عصي
بها وهي كل حصية تشعر بقلعة التورات مرتكبتها
بالدين ورقة الديانة **تقرب** نوب **صفاير** بالنسبة
للكبار الكبار من حيث هي صفاير سواء كانت مقدمات
للكبار المجتنبية كالقبيلة واللمس والنظر لذرا اوم
تكن كسنتهم مثلا مما لا يوجب حدا اذا اجتنب السرقة
والله في كلها الحق عندهم خلافا لمن اشترطه وراى المص
رحمه الله تعالى ان هذا الحكم مما اختلف فيه فذهب
ايها الكلام الرأيه لا يجب التكفير على القطع بل يجوز ويطلب
على الظن ويقوي فيه الرجاء قالوا ان لو قطعنا المجتنب
الكبار يتكبر صفايره بالاجتناب كانت له في حكم
للمباح المتطوع به يانه لا تباعه فيه وذلك لفضل عمري
الشريعة وهذا هو الحق فمعنى قوله تعالى ان تجتنبوا
كبار ما تنهون عنه تكفروا بكم سيدانكم ان شيئا حملاه
على قوله تعالى ان الله لا يعجز ان يشرركم به ويفسر
مادون ذلك من لم يشا وذهب جماعة من الفقهاء
والمحدثين وجههور المحترمة الي ان المكلف اذا اجتنب
الكبار كبرت صفايره قطعا ولم يجز تنفعه بيه عليها
لا يحسن ان يمتنع عقلا بل معني انه لا يجوز ان يقع لقيام
الدلة السمعية على عدم وقوعه لقوله تعالى ان تجتنبوا
كبار ما تنهون عنه الآية وانظروا كاهر في هذا الخبر وهو
شهر المنه هي بنو ان كان صالحا لا اوم ايضا فعلم انه
ليس بخلاف في ترتيب التكفير على الاجتناب

واعمال النزاع في قطع التكمير وظنيتها قال استاذنا
 رحمه الله وانظروا ان مبيي القولين جواز العقاب
 على الصغيرة ولعلم ان الامداد من اجتناب الكبار
 ما يعم التوبة منها بعد سلاستها لا ما يخص عدم مغارتها
 بالموت وفهم من هذا ايضا ان اجتناب الكبار بعد التلبس
 بما من غير توبة لا يكفرها وهو كذلك واما الكبار فلا
 يكفرها الا التوبة منها وانه قلاع عنها او فصل الله تعالى
ولا اثم يخص تكفير الصغار في اجتناب الكبار لان
ادهم ظاهرا انظم لتدبير الممول اعني بلجنته على عامله
وهو تفوضها ير اشارة اليه بنوله وجا اي ورد في السنة
ان الوضوء يكفر الصغار ايضا اي يحويها قوله
 تعالى كثر منهم سيئاتهم قال ابو عبد الله لكونه هو بالعبرانية
 محي عنهم سيئاتهم ففي القرآن ان الحسنات يذهبن السيئات
 وفي الحديث وان تبع السيئة للحسنة تحمها وفيه ايضا لا يتوقفا
 ربه مسلم فيحسن الوضوء فيصلي صلاة الاضحية
 ما بينه وبين الصلاة التي نلها وكذلك الصلوات
 الخمس ورمضان واجم المبر وكل من مكهرات للصغار
 لا يفلستهم وط بل اجتناب الكبار على معنى انه ان كان ياكل
 كباير لا يكفر بها الا التوبة او فعله انه تعالى وليس المراد
 ان مع الكبار لا يفر شي كاحد ربه الامام النووي رحمه
 الله تعالى واحسن من ذلك قول بعضهم الذنوب كالارواح
 والاعمال الصالحة كالادوية لا يجمع فيه غير ذلك
 مع الذنوب وتوزيع ذلك كقولنا علم الله تعالى ويد له
 حديث

من الامور التي لا يفر بها
 من الذنوب

حديث ان من الذنوب ذنوب لا يكفرها صوم ولا صلاة
 ولا جهاد وانما يكفرها السعي على اعيان ثم المراد ان كل واحد
 من هذه المذكورات صامح لتكفير فان وعيد ما يكفره
 من الصغار كفرة وان لم يصادف صغيرة ولا كبيرة كتب
 له به حسنات ورفعت له درجات وان صادف كبيرة او
 كباير ولم يصادف صغيرة رحمتنا ان يخفف منه منها
 وقد ذكرنا اول هذا الموضوع ان جميع التكاليف انما
 شرعت كمنارة لما نزلت منه من الهاتئات قال الامام
 النووي في حديث ما من مسلم يتساركت شوكة فاق
 فوقها الا فرجعه الله تعالى بهاد رجلة وحط عنه بها
 خطية فيه يسارة عظيمة فانه قل من يسئلك الواحد
 منهم سماعه فكل شي من هذه الامور وفيه تكفير الخطايا
 بالامر اض والاستقام ومصائب الدنيا وهو مما اراد
 ثلثت عليه مشقتها وفيه رفع للدرجات بهاد
 الامور وبها الحسنات وهذا هو الصحيح الذي
 عليه جماهير العلماء وكذا على الاحاديث ان هذه العبادات
 اثنان كلفوا كانت مقبولة ثم المراد انما مكفرة للصغار
 مع بقا ثوابها كما هو منه لنبينا اهله الستة لا انما يبسط
 ثوابها في نظيرها كما يقوله المعنونة لان التكفير انما
 هو للذنوب المتعلقة بحق الله سبحانه وتعالى
 لا المتعلقة بحق العباد لانها انما يقع النظم فيها
 بالمقاصد مع الحسنات والسيئات قال بعضهم من عمل
 سيئة فان عقوبته تدفع عنه بعشرة اسباب ان يتوب

ت

Copyrighted material

فيعتاب عليه او يستغفر فيغفر له او يعمل حسنة فيذهب
السيئات او يبني في الدنيا بمصائب تكفر عنه او في البرزخ
بالصفاة والفتنة فتكفر عنه او يدعوا له خواتم المؤمن
ويستغفرون له او يمدون له من ثواب اعمالهم ما يشقون
ذوي بنات في عرصات القيمة باهوال يكفر عنه او تذكره
شهادة النبي صلى الله عليه وسلم او رحمة ربه عز وجل
ثم الاسباب المتابعة من الوقوع في المعاصي اربعة لطامس
لها الحيا من الله تعالى والحسوف من عقابه والرجاء في ثوابه
وعدم التقدير في علمه سبحانه وتعالى ثم المستقول
ان الاصح ان الحدود بحججها كثرة وقيل لا بد من التوبة
معها وجمع بمحل الاول تلخيص ذات النب والتأني على
التوبة من حرانته ثم شرع المحرم رحمه الله تعالى في الكلام
على زمن وقوع الحشر والحساب واهواله بقوله
واليوم الاخر احد اسماء اليوم القيمة والمراد به من وقت
الحشر اي ما لا يتناهي والي ان يدخل احد كل دارينها
من داري الثواب والعتاب لانه احراق الاوقات المحدود
ووقت عز محمد وولده اول ولبيس له اخر ولانه لا يلبس
بعده ولانه احراق ايام الدنيا ثم **عطف** على اليوم الاخر **هول**
اي عظيم الموقف وما ينال الناس فيه من الشهادة اشد
والمصائب كطول الوقوف وتطايير الكتب بالاعمال
والشمايل ولزومها الاعناق والمسئلة وشهادة الشهود
العشرة الالسة والايدي والارجل والسمع والبصر
والمجاود والارض والليل والنهار والحفظة الكرام

وتقدير

وتقدير الالوان قال سيدي محي الدين رحمه الله تعالى
وسبب شهادة الاعضاء في تلك الذنوب فيستحي اليد
بين يدي الله عز وجل ان يبتقوا بها او ينكرها اصلا
وقوتها في اسرع الحاسبين فلا ينظره الا الاستمنا
فلا تكتسب شهدة اعضاوه وتقبل به تعالى وشهادتها
بعد التماس الاصلية من اهل الفطرة والاصلا بعد الة
والجرح طارفي ويتفقد من هذا سوال وهو ان كانت
الاعضاء كلها تشهد وهو عدول من كاة وما ثم الاعضا
فمن المعذب يحتاج ذلك الي جواب وسئل تقديبه
الاعضاء انما هو تلتذها بفعله ما نهيت عنه في دار
الدين قال السعد وهذا يظهر امر كلفه الالهوال
في الانبياء والاوليا وسائر الصالحا لا تتقاه فيه تردد
والظاهر سلامة لقوله تعالى تنزل عليهم الملائكة
الاية وقوله لا يخنهم الفزع الاكبر خوفا لا نبيا عليهم
الصلاة والسلام خوفا احلال واعظام وان كانوا
اسنين عند اب الله تعالى وعند يحصل اجمع بين
الايات والاحاديث المتعارضة كحد يث خوفني
جبريل يوم القيمة حتي ايتاني فتلت يا جبريل
الم يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال
يا محمد لتشهدن من ذك اليوم ما ينسيك
المنفرق ولولم يكن في من اهوال الموقف الاماروي ايوا
هزيمة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عن قلوبهم في الارض

اهوال

Copyrighted material by University

سبعين ذراعا ويجمعهم حتى يبلغ اذا نهم كحديث
لكان كافي في الاعتبار وقوله **حق** خبر المبتدأ وما عطف
عليه اي كل واحد منهما ثابت واقع لا محالة فيجب علي كل
مكلف الايمان به لثبوته بالتواتر والاجماع وصحح الاخبار
حتى انه المتحقق بضروريات الدين وكما يجب اليه ان
باليوم الاخر يجب ايضا بما تواتر من علاماته الدالة علي
دنوه اجبا على ان لا يعلم عينه الا الله تعالى وكذا يجب
الايمان ايضا بما في ذلك اليوم من السرور والظفر
والخبور قال استادنا ربه هو الهو الذي اعتقده
ويكفي لم اقف عليه يعني علي التصريح به في كلامهم
فان اعلمت حقيقة ما ذكر وثبوته فاعلم ان الناس
ليسوا فيه سواد وقوعه للحجاة لا يستلزم الوقوع
لظفره فيشد د علي الكفار حتى يجدوا من طوله
الغاية ويتوسط علي العصاة من المؤمنين
ويحرف علي الصالحين حتى يكون كعلاة من كفتان
وحيث كان الامر علي هذا **فخفف** عنا يا رحيم
اي يا رحيم الدنيا والاخرة لمن ارتكب عظيم الامور
وصمايرها **واسعف** اي لعنا علي تلك الاحوال
او اوجب سوانا فقيه اشعار ببنائوت الاحوال
ومن اسباب الحجاة من تلك الاحوال قضا
حوال المسلمين ونقزج الكرب عنهم واشباع الحجاج
وايو اينا السبيل قال العدا والناس في الموقف يكونون
علي حالهم التي ما توا عليها فاذا دخلوا الجنة دخلوها
شبابا

شبابا جرد امردا اثلاثا وثلاثين علي عظم
ادم عليهما صلوة والسلام طول كل واحد منهم ستون
ذراعا في عرض سبعة اذنين يدون ولا يتقصون
وما كانت الاهوال منها ما اوله ومتواترا لا يفت
يمان بهما الدر وشرع المصم رحمه الله تعالى في
الكلام علي شي من ذلك فقال **واجب** اي سمعا
لورود الكتاب والسنة به وانقضاء الاجماع
علي تلقينه بالتبويل مع امكانه وما هو كذلك
فالايان به واجب وهو **اخذ** اي تناول **العباد**
يعني بعض المكلفين من الانس والجن فلا يورد
ما ثبت ان قوما يقومون من قيوهم يداخلون الجنة
التي قصورهم بغير حساب كالانبياء عليهم ادسالة
والسلام وكذلك الصديق وكذلك السبعين
الفا اذا لا اخذون كتبنا وما الملايكة عليهم
فلا كتب لهم لعصمتهم وعدم مجازاتهم علي
حسناتهم ولو قلنا بتكليفهم وطواهر الايات
والاحاديث شاهدة هجومه بجميع الامم
والصعنا نعمونا لا اخذوهي الكتب التي كتبت
الملايكة الحفظة في الدنيا اعمال العباد فيها
واقوالهم وليس في هذه الصحف شي من عقابهم
الا ما شهدوا وابد علي انفسهم من تلفظهم به
فان الملايكة لا تكتب من الاقوال الا ما يظن به
العبد وقيل المراد بالصحف التي كتبتها العباد

Copyrighted material by King Fahd University

في قيورها سواء كانوا كافرين في الحكمة الدنيا اولم
يكونوا ويشهد له ما في الحديث عن ابن عباس
رضي الله عنهما اول ما ينادي باليتم اذ روض
في قبره ملك اسمه رومان الحديث قيل وتوصل صحف
الامام بالليالي وقيل ينسخ ما في جميعها في صحيفة واحدة
وهذه الصحف اذا طويت بعد كتابتها تنشر رائحة
سرة عند الفتح لتقوله تعالى فكشفنا عنك غطائك
وسرى في القيمة علي رسول الاشهاد لتزله تعالى
وتخرج له يوم القيمة كتابا بلقاء منشورا وذلك
عند وضع الميت ان النفس طوى في الكفن
معناك طائفة من الهوى وذلك قوله تعالى
وكل انسان الزمانه طوى في عنقه على احد
النفاسين ثم اذا قل كل احد كتابه يجد حرف
كتابته نيرة او مظلمة بحسب اعماله الحسنة
او القبيحة فصاحب احسان يجد كتابته حطوطا
بيضا وصاحب السيات يجد حطوطا كتابه سودا
فان اخذ المؤمن كتابه فقرأه ابيض وجهه
ويسود وجه الكافر ان اقر كتابه وذلك قوله
تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وانما نص
المولف رحمه الله تعالى على اخذ دون السوطي لاختلاف
ظواهر الامايرت فلو حديث انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان كنت تكلم
تحت العرش فان كان الموقن بعث الله رسولا

فتظيرها

فتظيرها بالايان والشمائل وفي حديث الترمذي
ان كل احد يدعي فيعطي كتابه وقد جمع بان الشيخ
نظيرها وتلزمها الاعناق ثم تاخذها الملايكة
منعطوها للناس في ايديهم على حسب مقاماتهم
وان خط فيها ما في حديث انس رضي الله عنه
اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسبي
وقد قيل في قوله تعالى يوم تطوى السماء كطوى
السجل للكتاب ان السجل ملك بطوي صحف
نبي ادم حين يرفع اية ويأخذ العباد الصحف
اذا انفصلت فبارب **كبا** اي كذا الذي **من**
القران متعلق بقوله **نصا** اي منصوصا **عنا**
اشارة الي قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيتولها دم اقر واكتابه اوتي طنت اتي ملاق
حسابه دنن الاية بحسب اولها على ان المؤمن
الطايع ياخذ كتابه بيمينه على اختلاف طبقاته
وبحسب اخرها على ان الاخذ بها بشواله الغاهو
الكافر واما المؤمن الفاسق فالذي جزم به الماورد
رحمه الله ياخذ كتابه بيمينه قال وهو
المشهور فما اخذها قبل دخول النار ان قدر
له دخولها ويكون اخذ كتابه بيمينه علامة
على عدم الخلود قالوا من يعطي كتابه بيمينه
يمينه امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وبعده ابو سلمة عبد الله بن

عبد الاسد حتى اسعته كما ان اول من ياخذ
بشركه الا سود بن عبد الاسد اخا ابواسامة
المدني كور من الاخذين من لم يقرأ كتابه كان كافر
لا ستماله علي النجاشي في اخذه بسبب ذلك الدهش
والرجب حتى يذهب عما بين يديه ومنهم من يقرأ
كتابيه ويقنع بقراءة نفسه كالاتباع في التحريم ومنهم
من يدعوا أهل حاضر لقراءة العجايب بما فيه كالمسا
المقتدي بهم في الخير الي غير ذلك وهذه القصة
حقيقة لو رددت نصوصها يقال لها علي طوارها
وتخلق الله القصة في من لم يكن قاريا في الدنيا
ويأتي انما ان كتابتها بحلاف كتابة أهل الدنيا
قال ويبدد المؤمن بقراءة السيئات حتى اذا بلغ
آخر كتابه وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت
لك ثم يتلوه فيقرأ حسنة حتى اذا بلغ آخره
وجد فيه هذه حسنة قد ضوعفت لك
كما ان الكافر يبدد بقراءة الحسنات فاذا بلغ آخره
وجد فيه هذه حسنة قد ردت عليك ثم يتلوه
فيعمل سيئاته وقد ضوعفت عليك يعني عذابه
ولست الحسنات مختلطة بالسيئات قال فاذا
فرغ كل من قرأ كتابه اخذ ملك يضيغه يعني وسط
مخضديه ونادي علي روس الا شهدا هذا فلان
بين فلان سعد وسعادة لا يشقي بعد هاهنا الي
شقي شقاوة لا يسعد بعد هاهنا والعباد باله

تعالى

تعالى انتمي قاد والحق في هذا كالا نس كما استنبطه
الامام القرطبي رحمه الله تعالى من ايات عديدة
وهو قضية اطلاق العلماء علي تكليفهم **ولما**
كانت مراتب الحشر مرتبة فاولها البعث ثم الحشر
ثم القيام رب العالمين سبحانه وتعالى ثم العرض
ثم نظاير الصحف ثم اخذها بالايان والشعائل
ثم السوان والحساب ثم الميزان ثم شرح المقسم رحمه الله
بتكلم عليه الان وعلي الوزن فقال **مثل هذا**
المدني كور من اخذ العبادة كتب اعمالهم في الوجوب
السعي وكتبت الايمان به **الوزن** اي وزن اعمالهم
لقول تعالى والوزن يومئذ الحق وهو مساواة شيء
بغيره غير كهل ولا عدد ولا مساحة لان شئيت قلت
بانه مخصوصة **ومثله** اي مثل الوزن في ذلك
الميزان الحسي ذوا الكفتين واللسان والشاهدين
والكل علي الحقيقة ممكن لقوله تعالى ونضع الموازين
التي تسطر يوم القيمة ولو ردد الاحاديث به
واجماع اكابر محققي هذه الامة والعقل يحوره
وكما هو كذلك فهو مطالب هذا الفن والايان
به واجب وقد قال سيدي محي الدين نفعنا
الله تعالى به لا يخفى ان الميزان الذي توزن به
الاعمال علي شكل لتبان وليد اوصاف بالخفة
والثقل يجمع بين الميزان ان العبد في وعوقوله
تعالى بحسبان وبين ما يوزن بالرجال وذلك

Copyrighted material

لا يكون الا في الثقبان فلذلك لم يعين الكفتين
بل قال سبحانه فاما من ثقلت موازينه في
حق السعدا واما من خفت موازينه في حق
الاشقياء والعيان باسم تعالي فلو كان المراد به
ميزان الكفتين لقاد واما من ثقلت كفة
حسناته فتوكده الكم فعلم من انه لا ميزان
انقل فهو عين ميزان الكفة وانه كالقنبان كانه
ذالك الكفتين ولو كان كذلك لوصف فلما لم
يصفها الا بالكفة فقط عرفنا انه على شكل القنبان
كذا نقله عنه سيدي عبد الوهاب الشعراني
رحمه الله وفيه مخالفة لما ذكره استاذنا رحمه
الله تعالي شيخنا الخيرة وانه اعلم وفيه كذب
فلا في مواطن تشغل المرء وعن والده وولده
عند الصراط حتى ينظر ابيخوام بيزل وعند
نظاير الكتب في الاربمان والشمايل وعند الميزان
حتى ينظر ايشقل ام تخف قال الامام القرطبي
رحمه الله ولا يكون يعني الميزان في حق كل
احد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم فيقول
يا محمد ادخل الجنة من امتك من احسب
عليه من الباب الايمن ولحقه الا بئيا عليهم الصلاة
والسلام وكذا لا يكون للملايكة عليهم الصلاة
والسلام كما قدمنا حكايته عن امي عبد الله الحلبي
رحمه الله بل والقننوي ايضا رحمه الله من
قولها

قولها ان الاشبه ان لا يكتب للملايكة عليها
السلام عمل ولا حسابون قال الكافي السويطي
رحمه الله تعالي وذلك يقتضي ان لا توزن
اعمالهم لان الوزان فرج عن الحساب وعن بد
كتابت الاعمال خصوصا على القنن بان الصحن
هي التي توضع في الميزان وفي كلام بعضهم ان
اهل الصبر ايضا لا يوزن لهم عمل بشئ
الصحيح اي والمشهور انه ميزان واحد بجميع الامم
وجميع الاعمال ولا دليل للتعدد في قوله تعالي
وتضع الموازين اذا الحرب تضع الجمع موضع المفرد
تعطي اعلى حد قوله تعالي كذبت عاذا المرسلين
كذبت قوم توح المرسلين وانما هو رسول واحد
وتدل المراد بالجمع هنا جمع موزون اي الاعمال
الموزونة فالجمع باعتبار تنوع الاعمال الموزونة
الجمع ميزان وقد جازت الستة بلفظ الجمع
والافراد فنيل يجوز ان يكون هناك موازين بد
للعامل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف
من اعماله ولا مانع من وزن سيئات الكفار غير
الكفر بجانها واعلمها بالعقاب زيادة على عقاب
كفرهم ان لم يعف الله عنها واما قوله تعالي فلا
تقيم لهم يوم القيمة وزنا قال العلماء اي نافعا
واعلم ان الميزان في العظم كما طبقت السموات
والارض ولما الصبح يومئذ فتاقل الذر

Copyrighted by University

والخردل تحقيقا التمام العدل واما وقت الوزن فقال
العلماء انه بعد الحساب وكانه بين الجنة والنار يستقبل
به العرش وكفنه البيهني للحسنات التي اجنته عن عيسى
العرش واليسري للسنيات التي النار عن يسار العرش ليخذ
جبريل عليه الصلاة والسلام بمووده وينظر الى سجانه
فهو صاحب الوزن يومئذ وسكايل عليه الصلاة والسلام
اسين عليه بحضرة الجن والانس كما جات به الاحاديث
ان وزن الاعمال خفة وثقل اعلي صمورة وزن الدنيا
فيهما قال استاذنا رحمه الله والي الان لم افق علي
ما هيته جرم للنيران من اموال الجواهر هو كما اني لم افق
علي نص اهو موجود الان او سيوجد واذ اعلمت
حقيقة الوزن والميزان **فلا** يتا فيه كون الاعمال
اعراضا يستخيل وزنها لاننا معاشر اهل السنة
اختلفنا في الموزون علي قولين **انما** **وزن الكفت**
التي اشتملت علي اعمال العباد لكنه ينبغي علي ان
الحسنات متميزة بكتاب والسنيات باخر والله
ذهب جهول المفسرين ويشهد له حديث ابى بصير
او **لتنويج** الخلاف ابي والقول الثاني انه انما توزن
الاعيان يعني اعيان الاعمال فصنا وتفه يرا اول اعيان
الذوات المخلوقة من الاعمال او عوضا عنها
فتطرح صي ايف الحسنات في صورة حسنة في كفة
النور فتثقل بها فيعتدل الله تعالى وينطق صحاب
السنيات في صورة قبيحة في كفة الظلمة فتخفف بها

بعد له

بعد له سبحانه وتعالى فان ثقيل الميزان نادا ملكك
يا مع صوته لان فلانا سعد سعادة لا يشقى بعدها
ايدي او ان خفت ناد الان فلانا شقي شقاوة لا يسعد
بعدها ايدي او سمعنا **أججت** الغفول عن ادراك
حكمة الوزن وربما وقعت علي يوادرها فقد
قال الثعلبي رحمه الله ان فيه اربع فوائد استبان
العباد بالايان يا الغيب في الدنيا وحيل ذلك علانية
لاهل السعادة والسقاوة وتعريف العباد ما لهم
من الجزاء علي الخير والشر واقامة الحجة عليهم
قال واخر ما يوضع في الميزان قول العبد الحمد لله
ولذلك ورد الحمد لله تملأ الميزان وانما لم تكن
كلامه الا الله تملأ الميزان كما حمد لله لان كل عمل من
اعمال الخير لا يمد له من عمل اخر من ضده يقابله ليجود
هنا الخير في موازين بينه ولا يقبل له الا الله الا الشريك
ان هو ضده ولا يجتمع توحيد وشرك في ميزان
ايدي اختلاف التوحيد مع معاصي هذا الاسلام
شمر قد يقع الوزن بالعبد نفسه بان يكون
هو في كفة الكفتين وعمله في الكفة الاخرى كما
يشهده حديث يوي بالرجل السمين العظيم
يوم القيمة فلا يزن بمحمد الله جناح بموضنة ثمذا
وزن اخر غير ذلك فمن ثقل ميزانه تزل عمله الي
اسفل وذلك لان الاعمال في دار الدنيا من شاق
النفس والشاق محلهما النار ولذلك ذكره الشارع

العمل الشاق لانه صلي عليه وسلم فلمذا كانت
كفة عمل هذا الذي ذكرناه نترن نطلب النار وتقع
اركنة التي هو فيها كمنها فيدخل الجنة لان الجنة لها
للعلو كما ان السقي تتقل كفة الميزان التي هو فيها وتخف
كفة عمله فيموي في النار والعيان بالله تعالى وذلك قوله
تعالى فانه هاوية **ار** وذلك الاحاديث
بالصراط وروى بلع ميلح التواتر وانفقت كلمة
القوم عليه ووجب علي كل مكلف اعتقاده **سعا**
ساراي كذا يقول **كنا** السابق من اخذ العباد
والكتب والوزن والميزان وجوب الايمان به
سعا الصراط بالصاد والسين المهملة تال
وبايد ان الصاد والجمجمة من سرطت الشهي بكسر
الراء اذا ابتلعته لانه يبتلع النار ويغيبهم وهو
لغة الطريق الواضح وشرا جسر محمد ودعا
مستن جهم يردده الاولون والآخرين اسرى من الجنة
الشعر واحد من السيف ودليل وجوب الايمان به
لانه من الامور الممكنة التي ورد بها الكتاب كتوله
تعالى فاستنبقوا الصراط والسنة طاعتهم
من حديث ابوا هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال
صلي الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر
قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في
الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم

نزونه

نزونه كذا لجمع الله الناس يوم القيمة فيقول
من كان يعبد شيئا فاليتبعه فينتبع من كان يعبد
الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر
ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ويتبع
هذه الامة فيها منافقوها فيياتهم الله في صورة
في صورته التي يعرفون فيقول ان ربكم فيقولون
تقودنا له منذك هذا مكاننا حتى ياتينا ربنا
فاذا جاز ربنا عرفناه فيياتهم الله في صورته
التي يعرفون فيقول ان ربكم فيقولون انت
ربنا فدينهمونه ويضرب الصراط بين ظهراني
جهنم فاكون ان وامن اول من يحين ولا يكلم يومئذ
الا الرسول وحسوي اي الرسل يومئذ اللهم سلم
وفي جهنم كلابيب مثل شوك السعدان هل
ما يتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانما
مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمتها
الا الله تعالى يخطف الناس باعمالهم فمنهم المؤمن
يوفي بعمله ومنهم الجاهل حتى يتلوا حديث
وقد اتقنت عليه الكلمة في الجملة وكما
هو كذلك فالايان به واجب لكن اقل السنة
يبتونه علي كذا لهم مع تقوي عن علم الحقيقة اليه
سبحانه وتعالى حلا فالاعتقادات واذا وجب
الايمان به لشبونه **ف** الواجب اعتقاده من كيفية
المرور عليه ان **العباد** اي جمع المكلفين

وكل فرد منهم مؤمنين كالحال ولا خلافا للحليسي
منا في قوله ان الكفار لا يرون عليه نعم يمكن حمله
علي اثنائها المرو ولا علي ابتدائه فيشهد السبعين
القوا النبيين والصدقيين فجميع العباد سمروا
عليه ذاهبين من الموقف الي الجنة اذ هو
مضروب علي مستحق جهنم وهي بين الموقف
والجنة وفي حديث علي بن عمر رضي الله عنهما
دفعه ان جهنم محيطه بالديار ان الجنة من وراءها
وله ذلك ان الصراط علي جهنم طريقا الي الجنة
وفي بعض الاحاديث ان هذه الامة اول من يمر
عليه ثم عيسى وامتة ثم موسى وامتة وكذلك يدعون
نبيا نبيا وامتة امتة حتى يكون اخرهم نوح وامتة
عليهم الصلاة والسلام اجمعين وكل امة خلصت
تلقته الملائكة تدلها علي طريق الجنة يقولها
عبيدك شمالك ثم تنصب الكراسي للانبيا عليهم
الصلاة والسلام فيكون نبيا محمد صلي الله عليه
عليه وسلم عن يمين العرش وعيسى عليه الصلاة
والسلام عن يساره لكن العباد ليسوا سواي
المرو علي الصراط يلهم **في تنافسهم**
عليه استفاوتت سرعة الابطا ونجاة وستوطا
في النار **فهم** عند مجازة منهم فريق **سالم** بعمله ناج
من الوقوع في نار جهنم وان خذ ثبته كلابها وستوط
وقام وجازة بعد احوام **ومنهم** فريق **مستقل** بهله

متزدي

متزدي واقع في نار جهنم اما علي الدوام والتابيد
الكفار ولما فقدت واسا لمدة ارادها الله تعالى
ثم يخرج ممن قصي له عليه بالسحاب من عصابة
المؤمنين بقدر الاعمال فالساجون هم اهل زحان
الاعمال الصالحة والسالمون منهم من السيئات
ممن خصهم الله عن وجل بسابقة احسني مد
فالسالمون هم الذين يجوزون كطرف العين
وبعدهم النور يجوزون كالسوق الكاطف وبعدهم
الذين يجوزون كالريح العاصف وبعدهم الذين
يجوزون كالظلم وبعدهم الذين يجوزون كالجواد
ثم الجوان سعيا وثنيا ومنهم من يجوزه حواشر
الها تكون متقاوتون ايضا فمنهم من يكب
باول قدم ومنهم من يكب عند اخر قدم وبين
المقامين فنادى لا يعلمه الا الله تعالى ثم
ان ليس الساقطين في النار علي قدر احوالهم
في جواز الصراط فمن كب باول قدم كان اخر
الخارجين ومن كب باخر قدم كان اول الخارجين
قال بعض العلماء تقاوتهم في السرور به
بحسب تقاوتهم في الاعراض عند حرمان الله تعالى
ان اخطرت علي قلوبهم فمن كان منهم اسرع امراضا
عما هم الله تعالى كان اسرع مروا في ذلك اليوم
وعن علي رضي الله عنه العالم يقوي الرجل علي
المرو علي الصراط والمال يمنع من ذلك

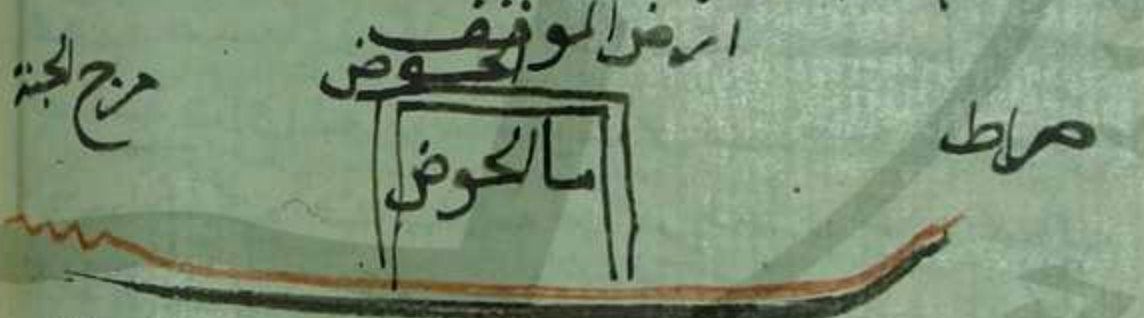
Copyrighting University

وقد تقدم لنا ما يسمى الجواز عليه عند قوله ويقوم
الروح رسول الموت قال وتور كل انسان على الصراط
لا يتعداه الى غيره فلا يسهى احد في سور واحد قال
ويتسع الصراط ويرق بحسب انتشار ستوره
ومن هنا كان رقيقا في حق قوم وعريضا في حق
اخرين وهو واحد في نفسه وعلى هذا يخرج ما في
بعض الاحاديث انه مسيرة ثلاثة الاف سنة
الف سنة صعود والف سنة استوي والف
سنة هبوط انتهى وقد ذكر بعض العلماء في
السنن انه لا يجوز في احد حتى يسيل في سبع
قناطر فيسيل في الاول عن الايمان بالله تعالى
وهي شمادة الاله لانه لا اله الا الله فاجابها بخلصها
ويسيل في الثانية عن الصلاة المكتوبة فان
جاها فامة جاز ويسيل في الثالثة عن صوم
شهر رمضان فاجابه تمام جاز ويسيل في الرابعة
عن الزكاة المفروضة فان جاها فامة جاز ويسيل
في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاها فامة
جاز ويسيل في السادسة عن الوصية والفلس
فان جاها فامة جاز ويسيل في السابعة وليس
في القناطر من اصعب منها عن ظلمات الناس
فان خلع منها جاز وفي الاشارة الى الله يامر
خير بل عليه الصلاة والسلام فيقف في اول
الصراط ويمكيد عليه الصلاة والسلام في وسطه

بسيلان

بسيلان الخلق اية كل واحد عن اربعة امور
عن عمره فيما افناه وعن ثعباه فيما ايلاه وعن
عمله فيما عمل به وعن ماله من اين اكتسبه
وابن انفقته وقد نقل سيدي عبد الوهاب
الشعراني عن سيدي محي الدين بقول الله عز وجل
قال انا امر بالخلايق التي الصراط ينتهون اليه
وقد ضربت عليه جيسور على مساق جهم
اروق من الشعر وليند من السيف وقد
غاب للجسور في جهنم مقدار اربعين الف
عام ولديه جهنم بجانبها ليل وعلمها حسك
وكلا ليل وخطا طيف وهي سبعة جيسور
تحت العيان كلهم عليها وعلى كل حيدر منها
عقبة مسيرة ثلاثة الاف عام الف عام
صعود او الف استوي والف هبوط وذلك
قوله تعالى ان ربك ليامر صادق يعني على
تلك الجسور وغيرها والملايكة يرصدون
الخالق على تلك الجسور فيسجل العبد عن
الايمان الكامل بالله تعالى فان جا به بوقت
مخلصا لشك فيه ولا ينجح جازا في الحشر
الثاني فيسيل عن كمال الصلاة فان جاها
ثلاثة جاز التي الثالث فيسيل عن الزكاة فان
جاها فامة جاز التي الرابع فيسيل عن الصيام
فان جا به تمام جاز التي الخامس فيسيل عن الحج والعمرة

فان جاءها تاسين جانبا الى السادس فيسيل عن
 الظاهر من الحديث فانها به تاما جانبا الى السابع
 فيسيل عن المظالم فان لم يظلم احد جانبا الى الجنة
 وان كان قصر في واحدة من هذه لخصاله حبس
 علي كل حبر منها الف سنة حتى يقضي له فيه
 بما يشاء انتهى وفيه بعض ما ذكره في الاصول
 قال وهذه الكلاليب والخطاطيف
 والكسكس التي علي حنبي الصراط انما هي صور
 اعمال بني ادم فتمسكتم اعمالهم علي الصراط
 فالاينهم خضون الي الجنة ولا يقعون في النار
 حتى تدركهم الشفاعة او العناية الربانية
 فاعمالهم ترد عليهم وقد عمل بذلك مثلا صورة كالتالي



فمن وجسر محسوس علي ظهر جهنم اوله في الموقف
 واخره في المرج الذي علي باب الجنة قال الشيخ
 ابو طاهر القزويني رضي الله عنه علمه رحمة الله
 ان تصور الفعل لاحوال القيمة وما غاب عنه
 جدا ولكن ينبغي للعاقل ان يعلم ان الله تعالى
 جعل ادم صلي الله عليه وسلم ونسبته خلائق
 الارض وعمرها بهم فان تعالى وهو الذي جعلكم
 خلائق

خلائق الارض وقال عز وجل وهو الذي تشاكن
 من الارض واستعمركم فيها ثم انا نسي ان
 لما ارسلهم للخلافة فيما اتاهم من كل النواحي
 يريدون بها معاشهم وقد خلقهم الله تعالى
 في الدنيا للاخرة فاعطاهم العقل والنطق فصيلة
 لهم فكان العقل والنطق لهم التبين يتوصلون
 بها الي تدبير معاشهم في الدنيا وتتهيأ اسباب
 معادهم حسب حاجاتهم الي ربهم لئلا يكره
 عليهم الصلاة والسلام فكان ان المتولد
 عاخرة عن معرفة الله عز وجل حق للمعرفة
 يكونه تعالى غنيا عنها فلذلك ما غاب عنها من
 احوال الاخرة وما يتقدم منها من كيفية سوال
 الملائكين في القبر وحوالهم وكيفية البحث
 والحشر والنشر والصراط والميزان والوفاء
 الكتب وكيفية الكوض والشفاعة واصناف
 الجنة والنار حقا بقرها وروية الله عز وجل في غير
 جهة وسماح كلامه القدر سم سبحانه وتعالى من
 غير صوت ولا حرف وغير ذلك من تفاصيل
 لذات الثواب والالام التي تستغرق فيها النفوس
 لا سيما لذات النظر الي وجهه الكريم والتم الفرع
 الاكبر يعوذ بالله تعالى منه وعلى ذلك فان العقل
 لا يستقل يدركها ان العقل انما هو
 الله للعبد يدرك بها تفاصيل الامور والنواهي

في دار التكليف ويعرف به مصباح المعاشين ومفاسده
وقد كان بعض العارفين يقول ان الالسننة
عن ذلك وعن حقايق الذات المقدسة والامور
الاحز وية بحنيسة والعقول عن صرك سانيها
مختلصة ولم تخبرنا الشارح صلى الله عليه
عليه وسلم عن الله سبحانه وتعالى وعن امور
الاحزرة الاعلى طريقي الاجمال والامر سان بها
يقرب معناه من الالهام فكان غاية النطق انه
احبنا بنها في الجملة ايجالا للايمان بهما وعلاية العقل
الماهي البحث عن نحو يزدلك او استحالته فاذا
احبرنا بما الصادق بجملة واستجازها العقل
مرسلة وجب الايمان بما صدقا والاعتقاد بها
حقا ثم انما يجب عليك كفا الفكر عن البحث
عن كيمياءها وورد عنه ان يستريب للطعم
في ذلك حقايقها فان الفكر عن ذلك مصدق
بما ان البصر عن سماع الصوت مردود اللهم
الا ان يكاشف بصرى لا ويدا من احوال الاحزرة
بشيء في حال غيبته عند الخلق وشهوده للحق
فانه في ذلك الوقت يكون مسلوب النطق
مغلوب العقل لانه حريشا سويلا لا تتسمع لها اطراف
الحروف ولا تنتهي اليها العقول ثم قال الشيخ
رحمه الله تعالى ومن تأمل هذا المعنى انكشف له
كثير من القوامض التي درج عليها بعض المتقنين

مكناين

مكناين مقولهم ما ليس في وسعها الحما في ان ينالوا به
ما ينال فكانت عاقبتهم احيرة والظلال وان من
هذا القبيل فرقة الناس في خصات القيمة الكنت
الكتوبية بخط الملايكة الكرام عليهم التقلادة والسلام
ولاشك لهما اختلاف كتابة اهل الدنيا وهذا ايضا كالتحفة
كالتحفة لا تنقل كما انها بخط الملايكة ومن ذلك ايضا
ما يخلق الله تعالى في ادراك اداية كثيرة من نعيم
الجنة مطعومها وشئروها وشئومها وشئوحتها
ويجوسها وخودك على حالة لا توجد في الدنيا
كاوردت به الاخبار الصحيحة في ثواب الاعمال
وتلك الادراكات بلذاتها لا تنهاه في ثواب
الامراكات التي لهدرك بها اللذات الدنوية
فانما هو وان كانت تشاكلها في الجنس والقسمة
فان لها اختصاصات مجيبية تنكح العقول عن دركها
واعلم ان قول الشيخ عباس رضي الله عنهما
ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا الا باسمه
احصل كبير في هذا الباب فلقد علم ذلك الا اذا كان
في الدنيا لا يجد في انفسنا لذة النظر الي وجه
الله الكريم ولا غير ذلك من اللذات الموعود
بها في الجنة وهذا كما لا يجد الصبي في حال
صباه لذة الحياه مثلا لانه لم يخلق له ادراك ذلك
والدليل على هذه الجملة قوله صلى الله عليه وسلم
حاصلها من ربه العزق عز وجل اعدت لعباد العاصين

ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر بل ما طعمتهم عليه ثم قرأ صلي الله عليه
وسلم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
واعلم ان هذه خطة ضلت فيها عقول
الفلاسفة وانكروا السور الاخرى واذا قد صح لنا ان
العقل لا يطلع على كنه حقايق الاشياء الغيبية
ولا يبلغ منتها سرها علمت ان غاية انه بقبليس
ما لم يره علي ساراه باذني شبيهة تكون بينهما
وقد جات الشرايع باشياء يحزن العقل من معرفة علمها
وكيفياتها ويكون اذا حكم العقل بجوازها وجب
علينا الايمان بما كالحشر والنشر في الاخرى وكالوجه
والقدم في صفاته سبحانه وتعالى وكذلك القول
في معرفة عقاد سير الشرايع والعبادات وقوله خرج
السلف الصالح وان تابعون لهم رضي الله عنهم
علي النصر يعني بما جز ما ومنعوا اصحابهم من الوث
عن حقايقها وردوها الي علم سر القدر المشهي
عن الخوض فيه انتهى الشعر في تمننا الله كما
في بعض كتبه فتمسك به ولا تكن من الغافلين
فان الحق احق ان يتبع ويعددها
لا تلتفت الي ما وقع للشاوي القرائد تبع الشيعه
ابن عبد اسلام كلاهما من ائمة المالكية رحمهما
الله تعالى من انكار كون الصراط ارق من
السفرة واحد من السيف متاولين ذلك
بخلاف

بخلاف فيهما الاجماع والحكمة فهي ظهور الحياة
من النار وان تكون الجنة اسر لقلوبهم وحسرة
للكافر بقول المومن بعد اشتركتهم في الورود
والله اعلم فان قلتم هذا الصراط
موجود لان ادم لا قلتم قال استادنا
رحمه الله ان في كلام الاملاية ابن الفاكهاني
الماكي رحمه الله انه موجود الان وعن بعض
الائمة يجوز ان تخلقه الله تعالى حين يهرب
عاشي مائة جهمهم ويجوز ان يكون خلقه حين
خلق جهمهم ولم يلمس انه يبتلي حتى خرج
عصاة الموحدين من النار ليحوزوا عليه
الي الجنة او يزال ثم يعاد اياهم اولي عباد
او تتحد به الملايكة الي السور الذي في
الاعراف او غير ذلك والله اعلم والمستيناف
العرش وهو جسم عظيم سوراي علوي
يحيط بجميع الاجسام قبل هو اول الخلقات
وهو داعينها وتمسك عن القطع بتعيين
حقيقته لعدم الورود بك ذلك وليس كريا
كمنعه كثير من اهل الهيئة بل هو قبة ذات
قوائم يحمله في الدنيا ربعة املاك وفي الاخرة
ثمانية اما باعتبار ما يظهر يومئذ واما بزيادة
الربعة اخر الكهتار والجلال والعظمة من
منهم اسر في عليه الصلاة والسلام

Copyrighted material by University

موسم عند العرش في السما السابعة
واقده اسم في الارض السماوية ولهم قرون
كقرون الوعل ما بين اصل قرن احد هـ
ومنتهاه خمسماية عام وعن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وتحمل عرش
ربيك قوائم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف
من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله تعالى
وقيل ثمانية اسلاك وفي بعض الاثر انه من
سور وفي اخره من زمرد فاخصا وفي اخر
انه من ياقوتة حمراء وعن كعب رضي
الله عنه قال لما خلق الله تعالى العرش قال
لم خلق الله تعالى خلقا اعظم مني فاهتز
المحياب بنفسه فطوقه الله حية عظيمة
لها سبعون الف جناح في كل جناح سبعون
الف ريشة سبعون الف وجه في كل وجه
سبعون الف فم في كل فم سبعون الف
لسانا يخرج من افواهها في كل يوم من التسيب
عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد
الحصى والثري وعدد ايام الدنيا وعدد
الملائكة فالتفت بالعرش فموا الى نصفها
وهي ملتوية عليه وللعطف الكرسي وهو
جسم عظيم ايضا نوراني بين يدي العرش
ملتصق به فوق السما السابعة وعسك ايضا

عن

عن القطع بتعيين حقيقته لعدم الورود
بذلك وقد علم من عطف الكرسي على العرش
مردقون بعضهم منه وهو ليسا متصلين
بالسما السابعة لما اخرج ابو الشيخ من حديث
ابن عباس رضي الله عنهما ان السما السابعة
الي العرش مسيرة ست وثلاثين الف
عاشا على علي ضعف في مسنده قال
استادنا رحمه الله ولم اقف على نص في
تفضل احد هاهنا الا ما يوجد مما
اخرجه عبد ابن حميد في تفسيره وابو الشيخ
عن عكرمة قال نور الشمس جزء من سبعين
جزء من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من
سبعين جزء من نور العرش ونور العرش
جزء من سبعين جزء من نور السموات
شرح للتزيين الاختياري او بمعنى الواو
اي **القلم** وهو جسم نوراني خلقه الله
تعالى يكتب بنفسه من غير حسك
ما كان وما يكون الي يوم القيمة وحسك
عن الحزم بتعيين حقيقته **الملائكة**
الكاتبون هم اهل عباد اعمالهم في الدنيا
والملائكة الكاتبون من اللوح المحفوظ
ما في صحف الملائكة الموكلين بالتصرف
في عالم كل عام والملائكة الكاتبون من صحف

الحفظه كتابا يوضع تحت العرش والروح يحذف
حرف العطف للصورة وهو جسم كوراني كتب
فيه العلم بان الله سبحانه ما كان وما هو كائن الي
قيام الساعة ونفسك ايضا عن الجزم بتعيين
حقيقته كل اي مجموعها اول كل واحد منها حكم
جمع حكمة وهي صواب الاسر وسداده اي كل
صواب لا نه سبحانه وتعالى يتصرف بما يشاء
وافق ذلك الفرض ام لا لا يسئل عما يفعل اوهي
معني احكام اي امور بحكمة متفنة خالية من
الخلل اوهي الكلام بصناف مقدر اي اثار حكم
وذا ان قوايد ومصالح معني انما فعلت حكمة
وقايدة يعاينها الله عز وجل وان قصرت عن
عقولنا عن الوقوف عليها معني انه تعالى
لم يخلقنا عبثا ولا اتخذها **لاحتياج** منه
اليها من وجد اليها في جلوس ولا في اكتناف
ولا في علو و صمود ولا في ضبط ما يخاف
نسيانه ولا في استحضار ما غاب عن علمه
تعالى به عن ذلك علوا كبيرا وهذه الاسور
وعبرها كالحب والابواب والاسناد ونحوها
مما ثبت بصحاح الآثار بها حسب ما علم
تفصيلا او اجمالا **الاديمان** اي التصديق
بوجودها مع نفي العبث عنها ونفي
احتياجه عز وجل اليها **يجب عليك**

شرعا

شرعا **ايما الانسان** المكلف وحاصله ان
ايما ذلك بما امره تعبد في ما اختلف في الجنة
والنار وقال جمهور المسلمين بتحقيقها
ورجودها الا ان اشارة المص رحمه الله تعالى
بقوله **والنار** وهي جسم لطيف حار محرق
يطلب العلوم مركزا والمراد بها هنا دار العذاب
بجميع طباقها السبع التي اعلاها جهنم لبعدها
فقرها وتحتها لظلمة ثم الحظمة ثم السعير ثم
الستور ثم الحجيم وفيها ابواب جهنم ثم الهادوية
وهي كل طبقة منها باب يتزل منه للاخرى على
استوي وبيان علاج جهنم واسفاتها خمسون
وسبعماية سنة وحرها هو محترق ولا جمر لها
سوي بني ادم والاحجار المتخذة الهدية من دون
الله تعالى وفيها الحر والبرد والجوع وجميع
ما اولها من الالام التي يجدها الداحلون انما
تكون عند دخولهم متى دخلوها واما
ان لم يكن وفيها احد من اهلها فلا ألم في
نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها
من زيارتها في رحمة الله تعالى مستمعون
مثل ذلك وينبشون الله لا يفتر ون كذا
نقله سيدي عبد الوهاب الشعراي عن
سيدي يحيى الدين نفعنا الله بهما وقده
ذكر صاحب روض الافكار حد يث

ان في جهنم لواديا ان جهنم لتتموذ بالله من
شردك لك الوادي كل يوم سبع مرات
وان في ذلك الوادي كجبان جهنم وذلك
الوادي ليتعود ان ياله من شردك لك الجب
كل يوم سبع مرات وان في ذلك الجب كجبه
ان جهنم وذلك الوادي وذلك الجب
ليتعود ون ياله من شردك لك كل يوم
سبع مرات اعددها الله للاسقيان من حلة
القران الذين يوصون الله وعن ابن ماجه
من حديث انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم
هذه حزم من سبعين حزم بعث من جهنم ولو لا انها
اطفئت بالامارتين ما اشققتن بها وانما
لتبع الله الايجيد هاتين فان ودك ان النار
ساية درك علي عدد درجات الجنة لا تاتي
نقا يلتمها وكل درك منها قوم مخصوصون
والام بخصوصة وقد قيل في قوله تعالى لها
سبعة ابواب لكل باب منهم جز ومقسوم
كانت الابواب علي وفق داخلها من الكفار
وعبرهم علي وفق معبودهم لان الامم سبعة
امم عبيد الكواكب وامم عبيد الاوثان
وامم عبيد الانس وامم عبيد الجن وامم
عبيد النار وامم عبيد المعادن وامم

عبيد

عبيد الله وحده عن وجله وفي هذه الامم
قوم اصحاب بكبا يرون ثوب ومعاصي فيهم
في السمك الاعلى من النار لا سيما اقرب
من الروح وادكي التي الخروج وقيل
ان قرار جهنم مقسوم سبعة اقسام وكل
قسم باب فاولها جهنم واخرها الهابية
فلا طبقة الاولي هذ بعد يون علي قد
انما لهم ثم يخرجون منها والثانية لليهود والثالثة
لنصارى والرابعة للصائين والخامسة
للمحوس والسادسة لعبد الاصنام والسابعة
للمنافقين وقيل المراد بالابواب الطباق
السبع المنار ايها قيل وينادي ملك في الطبقة
الاولى ويل يومئذ للمكذبين وفي الثانية
قويل للمصلين الذين هم عند صلاتهم
ساهون وفي الثالثة قويل لهم مما كنتم
ابديتم وفي الرابعة ويل لكل همزة لمزة وفي
الخامسة ويل للمسركين الذين لا يؤتون
الزكاة وفي السادسة ويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله وفي السابعة ويل للمطفئين
الذين اذا اءاكتالوا علي الناس يستوفون
وقيل من كان في السابعة ايمه السقلى يقول
يا مالك ليخص علي نار بك ومن كان في السابعة
يقول ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب

ومن كان في الخامسة ينادي ربنا اخرنا الي احد
فزيب نجيب فعونك و نتبع الرسل ومن كان
في السادسة ينادي ربنا اظلمنا انفسنا اخرنا
سما فان عدنا فاننا ظالمون ومن كان في الثانية
ينادي ربنا غلبت علينا شقوتنا ومن كان في
الاولى ينادي يا حنان يا منان واسما الباب
الثامن فهو باب الحجاب عن روية الباري
سبحانه وتعالى لا يفتح لاهل النار ابواب
العلماء والعدل انما رتبة اقسام من جهنم الي
السم من خاصة الذين هم اهل نسكني جهنم
لا يخرجون منها الا اول المتكبرون عند
امر الله كقرعون والفرود وولي ليد واضرابهم
الثاني المشركون الذين يجعلون مع الله
الها اخر الثالث المعطلون الذين نفوا
الالهة جملة فلم يثبتوا للعالم الهاد ولا من العالم
السابع المنافقون الذين اظهروا الاسلام
من اهل بقولا الاقسام الثلاثة نحو فاعلي دمايم
واموالهم وذراعتهم فهو الا اربعة اقسام
هم الذين لا يخرجون من النار من حين وانزلوا
انه ليس في اجن مشرك ليه ولا منافق
ولا معطل انما هم كفار فقط قال بعضهم وانما
انقسم اهل النار علي اربعة اقسام لان الله
تعالى ذكر عن ابيليس لعنه الله انه ياتيهم بين

ابدينا

ومن خلفنا وعن ايماننا وعن شعائنا ولا يدخل احد
النار الا بواسطته فياتي المشرك من بين يديه
وياتي المتكبر من عن يمينه وياتي المنافق من عن
شماله وياتي المعطل من عن خلفه وانما جاء
المشرك من بين يديه لان للشرك راى
بين عينيه جهة خلية فابتد وجود ابد
ولم يقدر علي انكاره فحمله الي غير شرك في
اللوهية شيئا يراه ويشاهد وجبا المتكبر عن
يمينه لان اليمين محل القوة فلذا لا يتكبر للقوه
التي احس بها من نفسه وحا المعطل من خلفه
لان الخلف ليس محل نظر فتقال له ماتم شي وهدك
الطوايف الا اربعة من كل باب من ابواب جهنم
جزء ومقسوم وهي منازل عند اربهم واسما ابواب
جهنم باب التحميم وباب سقر وباب سحر وباب
الحطية وباب نظي وباب الحاميه وباب الدار وباب
سميت تلك الابواب بصفات ما رواها وقد جاء
القران ببيان داخل كل باب من الطوايف فقال
علي اهل جهنم الذين يكنون بيوم الدين وقال
علي اهل سقر يا سلاكم في سقرنا لوالم ناك من
المصلين ولم ناك نطمع المسكين وقال في
اهل السعير وجعلناها يعني العجوم رجوما
للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير وقال
في اهل الحطية ويل لكل هزة لمنه السورة وقال

Copyrighted by King Fahd University

في اهل لظي ندموا من اذ بر وتولي وجمع مد
فأرعبى وقال في اهل جهنم ولذبي كفر وابيهم
عذاب جهنم وقال في اهل الهادوية واما
من خنت موازينه فاسه هادوية وقال في بعضهم
امساكات ابواب جهنم سبعة على عدد اعضا
التكليف الظاهرة ولم تحرق النار اعضا المظفين
الباطنة لان ايمان عصاة الموحدين يمنع من
وصود النار اي فلو بهم دباب القلب تطوع عليه
لا يفتح من حين طبع عليه وما ذكر سبحانه
من ابواب النار الا السبعة التي يدخل منها الناس
واما الباب المعلق الذي لا يدخل منه احد
فهو في السور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العداب يسمى بالنار التي تطلع على لا فدية وقال
يوضهم للنار سموات وارض فسماواتها اطباق
در كاتما طبق فوق طبق اليا ن تسمى الي الصخرة
التي هي فوقها ذلك نظير العرش فوق الجنة
كاشتمه انفا وارضها الدر ك الاسفل وذلك
قوله تعالى عن اهل النار وصفتهم خالدين لهما
ما دامت السموات والارض الا ما اشار بك الاية
وهي باقيات خالداً ومعنى قوله الا ما اشار بك
اي بعد خلودهم فيها من انواع العقوبات
المذلولة الذابذة لهم على عقوبة الحبس الدائم
واما ما علم يقع فيه شيء الحق فهو يعلم ذلك
اليه

اليه سبحانه وليس في النار درجات اختصاص
ولا سبب ان نظير درجات الاختصاص الميراث
في الجنة التي ليست في مقابلة عمل لانه سبحانه
وتعالى لم يخبر بما انه يختص ببقية من يشاء
بله اخص نال ان يختص بدرجة من يشاء فلا يعذب
في النار اهلها التي عملوها فقط بخلاف اهل الجنة
فانهم ينعمون بها باعمالهم وبغير اعمالهم في جنات
الاختصاص اذ اجنات ثلاث جنة اعمال وجنة
اختصاص وجنة ميراث واما طعام اهل النار
قبل دخولها فهو طحال الثور وهو بيت الارساح
الجمعة من سائر البدن وهو ما يعطيه الكبد
من الدم الفاسد يعطي لاهل النار نيا كلونه فما
فيه من الدم مية لا يموتون وبما فيه من ارساخ البدن
والدم الفاسد المولم لا يموتون ولا يموتون بل يورثهم
الاكل سقما ومرضا بخلاف ما دينة اهل الجنة فانما
زيادة كبد الحوت لان الكبد بيت الدم وهو بيت
الحياة فهو يشارة لاهلها بنفا الحياة عليهم في النعيم
القيم واما الشدة لخلق عند ابيوم القيمة فهو
ابليس لعنه الله لانه الذي سن الشرك وكل مصيبة
فلك كان اسده الخلق عند ابا في النار وان خلق منها
جعل عذابه فيها بما خلق منه تحقيقا تمام قدرته
سبحانه وتعالى الا ترى ان البنفس تكون حياة الجسم فيهم
لكساس فاذا منع بالشنق او بالخنق مستالا

الاياعالم

انفكس النفس راجع الي القلب فاحرقه من ساعته
فذلك من حينه فبالنفس كانت حياته وبالنفس
كانت مملة وقائه وعذابه بالزهرير كما ورد وما
ما ورد انه يكون في الطبقة الوسطى وهي الرابعة
من طبقات النار فليس في ذلك تخفيفا لعذابه
بل انما هو لجل الاحاطة والشمول بهوملي النار
فلا يجد في فيها الا ابليس وهو مشارك له في عذابه
لانه كان سببا في تحذيره وفي احد بيت من سن
سنة سبية فعليه وزرها ووزر من علمها الي اليوم
التخية واسا اجسام الكفار في النار فمختلفة
للقادير حتى ورد ان فرس الكافر مثل احد
وتحذه مثل ورقان جبلان بالمدينة قار وليس
لاهل النار ان يثبوا من النار حيث شاؤوا كاهل الجنة
بل هم محبوسون في اماكنهم لا يبرحون واكلاما استغزوا
حتى تصيرت جلودهم وبدل له قوله تعالى جعلنا
جهنم للكافرين حصيرا اي سجنا لان المحصور
ممنوع من التصرف قال بعضهم
وقدرهم انه الكفار بذلك من حيث لا يشعرون
بمعني عدم التبو في النار وذلك لان العذاب
المستصحب اهو من العذاب المتجدد
وذلك من ارجحة النبي سفت الغضب في اهل
النار نعم يوم دايم ينزرون كما ينزل
اهل الجنة لكن لا ينزرون الا اهل كل طبقة مع
بعضها

بعضها فقط فان قلت ما معنى قوله تعالى
وجي يومئذ بهم من هل لا جان لاهلها بنفسها
عند الليقات فاجبت بان سجدته انما يصرفها
بالهي من ذاتها مع علمها بما هي عليه من اسباب
الانتقام من العباد كما جبلها الله تعالى عليه من
العلم بمرحمته التي وسعت كل شيء فمنعها الرحمة
الكامنة فيها من اللهاذية اللاتيان فانها ما وقعت
عينيها الا على مسبح لله تعالى تحمد مطيع لارادته
فذلك جى بها وقيل انما نأت بنفسها بالجي
بما يعلم ان الذي يدخلها لانعم الله تعالى عليه عالم
يكن يعلمه واليعلم من يدخلها بانها ما دخلها
الا بالاستحقاق فتجذبه بالخاصية اليها حذب
المعناطيس كحد يد ويشير الي ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ان اخذ حجركم عن النار
وانتم تتعمون فيها تكلم الفرائس فان قلت
فان تكون جهنم اذ التي الحق في ظلم من الغمام
كاليق جلاله سبحانه فاجدب بانها اذا
خلت ولم يبق فيها احد تقود كلها الي جهنم
لان كان فيها زهرير بسر لان حد جهنم من تقصر
الكواكب الي اسفل ساقلين وهو تحنوي على
السوات والارض على صورة ما كانت عليه
اذا كانت ارتقا فجعنا الي صفنها من الرقيق
والكواكب فيها كلها طاعة وغاربة على اهل النار

بالحرم والزمهرير فبالحرم علي بن الحسين وبالزمهرير
علي بن المقرورين ولما انفرد فان جهنم من الكبر ورة
لا يشاهد اهلها نور الكواكب لا يظن حال شرفها
ولا حال عروها وان كان موجودا كما كانوا في الدنيا
عميا عن ادراك الحق الذي حجات به الشرابي مع
كذلك صاروا عميا في الامرة عن ادراك الاثار
فليل اهل النار لا صباح لهم كمال ان نهار اهل الجنة لا يبل
له ولا يزداد اهل الجنة واهل النار علي ما وصفنا
ابد الا يدين ونهر الداهرين ومن عجيب
ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه كان جالسا في المسجد مع اصحابه رضي الله
تعالى عنهم واذ هم سموا اهدق عظيمة فارتاعوا
فقال صلى الله عليه وسلم اتعرفون ما هذه الهدق
قالوا الله ورسوله اعلم علي بن حجر القمي من اهل جهنم
سنة سبعين سنة الا ان وصل اليه قعرها فكان
وصوله ابي قعرها مستوطه فيها هذه الهدق
قال فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وسلم
حتى سمع الصراخ في دار منافق قد ماتت
وكان عمره سبعين سنة فقال صلى الله عليه
وسلم الله اكبر قال فعلم كبير الصحابة رضي الله
عنهم ان ذلك الحجر هو ذلك المنافق فانه من
حسين وديهوي في جهنم باعماله في علم الله
تعالى وان لم يكن كلفه الا بعد البلوغ فلما بلغ

عمر

عمر سبعين سنة مات فحصل في قعرها فكان
سراع هذه الهدق اعتبارا لانتهى ما ذكره سيدي
سيد الوهاب الشمراني نفعنا الله به فان
قلت **فهل مما ينتميه به من اهل**
النار عقوب الاوادي يعني لو اذيعهم فيها فاجاب
استادنا رحمه الله بانه لم يري في ذلك شي قال
والظاهر انقاوه قل لا نهم فيها هو شفق من
ذلك واغلظ واقطع يد ليس فيها نزاله كاي
في الجنة وقد اخرج البخاري في تاريخه وابودود
عن مسلم بن احارث رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انصرف
من صلاة المغرب فقل اللهم اجرني من النار
سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت
في ليكتك كتب لك جوارسها وقوله **حق** خبر
المستد اي تأييد الكتاب والسنة واتفاق علماء
الامة فيجب الايمان بما علي وجه الحقيقة ثم
اشار بقوله رحمه الله **او جدت** يعني حسا
لرد على المسلمين القائلين بعدم وجودها
الان وانما توجد يوم الحزن او تقديم ذكر النار
لتقديمها عن الجنة في الموقف كما علمته مما
سبق **كالجنة** هي لغة البستان وتطلق علي
دار الثواب في العزة والمراد منها شرعا دار
النعيم التي فيها لا عين رأت ولا اذن سمعت

ولا خطر علي قلب بشر ^{بغير} انواعها والدليل لنا
علي هذين المطالبين قصة ادم وحوي عليهما
السلام واسكانهما الجنة علي ما نطق به الكتاب
والسنة وانفق عليه الاجماع قبل ظهور النجاشي
ولا يقبل مخالف الجنة دون النار فثبوتها ثبوتها
والايات الكريمة صريحة في ذلك وقد اجمع العلماء
علي ان تاويلها وصرها عن ظاهرها من غير ضرورة
الحاد في الدين ومن سبع جنات مستجورات
او سطهن وافضلها الفردوس وهي اعلاها
فوقها عرش الرحمن ومنها ثقل ثمار الجنة الاربعة
واسما الجنة الجنة الماوي وجنة الخلد وجنة النعيم
وجنة عدن ودار السلام ودار الكيلان ونبال
بالاربعة ورجحه بعضهم احدا من قوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن
رؤهما جنتان وفي الصحيح من حديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم ان ام حارثة رضي الله
عنها انت النبي صلى الله عليه وسلم وقد هلك
ولدها حارثة رضي الله عنه يوم بدر اصابه
سهم فرب فتالت يا رسول الله قد علمت
موقع حارثة من قلبي فان كان في الجنة لم ابك
عليه والاسوف تترى ما صنع فقال بها صلى
الله عليه وسلم اهبطت اجنته واحدة انما هي جنة
كثيرة وانما في الفردوس والاعلي وقال جنة انما
جنة

جنة واحدة والاسما كلها حارية عليهما لتحقيق
سائرهما كلها فيها خلاف وقوله مستأورة صورة
ذلك كما ذكره سيدي محي الدين رحمه الله
انها كدواير ثمانية اي جنة في قلب جنة
اعلاها جنة عدن بمنزلة دار الملك يدور
عليها ثمانية اسوار بين كل سورين جنة ويلي
جنة عدن في الفصل جنة الفردوس تسمى
جنة الخلد ثم جنة النعيم الي اخرها وكل جنة
من هذه لكلمات تصدق عليهما اسم اخر انما
فجنة النعيم مثلا جنة خلد ودار السلام
وجنة ماوي وجنة مقامه الي غير ذلك قال
وجميع الجنان متصلة بمقام التوسيلة
ليتموا بمشاهدة طاعة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة فمهي في كل
جنة اعظم من لثة تكون فيها وكان الجنة
ما صرحنا به حديث الصحابة به انما فوق
السماء السابعة و تحت العرش وسموا انما عدد
درجها وهي مائة واعلاها ما دلت الاخبار
عليه وهو ساق العرش لساوي مرفوعا
الجنة مائة درجة ما بين كل درجة والاخرى
كابين السماء والارض واسما تنتهي الي
سدرة المنتهي قال تعالى عند سدرة المنتهي
مندها جنة الماوي وسدرة المنتهي فوق السموات

السبع كأورد وايولهما ثمانية كافي احديث وفيه
ان من كان من باب الصلاة دعوى من باب
الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعوى من باب
الجهاد ومن كان من باب الصدقة دعوى من باب
الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعوى من باب
الصيام فقال ابو بكر يا رسول الله ما علي هذا الذي
يدخل من هذه الابواب كلها من باب هل يدعي منها
عليها احد يا رسول الله فقال صلي الله عليه
وسلم نعم وارجو ان تكون ستائم يا ابي بكر
قال سيدي يحيى الدين رحمه الله معناه ان دعا
الله تعالى الناس الى ادخول دعا واحد فمنهم
من يدخل من باب واحد ومنهم من يدخل من بابين
ومنهم من يدخل من ثلاثة واغلبهم دخولا من
دخول من الابواب الثمانية في ان واحد قال
بعضهم وايضا ذلك ان اعضاء التكليف
ثمانية لكل عضو منها باب فابا ان تنكر
ذلك في الثواب الاخرى في لان الواحد وان
تشهد ذلك في العمل كعاص يصوم عمال الاجال
في حال استماعه بوعظته في حال تلاوة في حال
صيام في حال تصدق في حال ورع في حال
تخصيب في حال كل ذلك بنية التقرب الى الله تعالى
وهذه المسئلة من جملة مسائل السنون
المشهوره التي تحملها المقول وهو ان الواحد

يكون

يكون بحسبه الواحد في اماكن مختلفة في الادوار الواحد
فاهل بكشف بعبه فون هذه المسائل واهل القدر
ينكرونها فمن تحقق معرفة ما قلنا لم يتوقف
في دخول الواحد الجنة من ابواب الثمانية في
ان واحد اذ النشأة الاخرى وية تغطي هذه
الامور كلها كان نشأة الدنيا تغطي جميع شعب
الايان في الانسان في زمان واحد من غير
استحالة وياتي لك ما تعرفه من صحة الابواب
وانه اعلم واما سعة الجنة فقد قال
الشيخ ابو طاهر القروي رضي الله عنه اعلم
ان الجنة اوسع من السموات والارض
فقد ذكر المفسرون في معنى عرضها ان المراد
به ضد الطول وقد استشكل بانه اذا كان
كذلك فكيف تتسعها السماء واجد
بان معنى عرضها اظهرها لاهلها بسماواتها
وارضها كما عرضت هذه الدنيا سماواتها
وارضها على اهلها من عرضت المتسع
للسبع على حد قوله تعالى وعرضتنا جهنم
يومئذ للكافرين عرضنا فكذلك عرض
الجنة للمؤمنين قال وهذا ظاهر في الاشكال
فيه وروي الحاكم وصححه ان اعلم بيا قال
للشيخ صدره له عليه وسلم يا رسول الله
ارأيت قولته تعالى وحيت عرضنا السموات

فابن التار فقال له صلي الله عليه وسلم ارايت
التمه اذ اجازين يكون الليل قال الله اعلم فقال
كذلك الله يفعل ما يشاء وقوله عرضها اي كعرضها
فيكون كالاية الاخرى ووجه منع من حمل وجه
العرض على العرض الذي هو ضد الطول انه
جعل حكم ذلك حكم من نظر منا الي هذه السما
لا يبري قدر وسعها بعينه ومن المعلوم ان
حمل الامرات من العين هو تلك اللحية
الصغيرة التي مقدار عدسة تغطي هذا تكون
نسبة عرض الجنة الى نسبة السموات والارض
نسبة هذا الربع مثلا من السما الى لعبة عينك
والذي يقدري على بنا الجبال والفيلة العظام على
قوتهم من الصغار وعلى بنا طلل الانسان على
قوت ميه الصغيرين لا يعجز عن بنا الجنة وسعتها
على السما التي تحصر في جنهما اذ السما لا عمود
تحت سقف بيت واسع وليس في الجنة شمس ولا
قمر قال تعالى لا يرون فيها شمسا ولا قمر
تيل معناه ولا قمر وقيل لا يرون فيها حرا ولا بردا وانما
يكون يد الشمس والقمر مواز طالعة من سادات
العرش وما احاط به وهي لا نور التي يكسي بعضها
شمسنا هذه كل يلقن طالع مصنعة عليا
في حديث اي ذكر رضي الله عنه قال قلت
يا رسول الله اين تذهب الشمس اذا غربت

هي

قال

قال تذهب حتى تسجد لله تعالى تحت العرش
فتستأذن فتكسي عليها سبعين حلة من نور
العرش ويؤذن لها فان قلت فاذا لم يكن
في الجنة شمس ولا قمر فكيف يعرف اهل البكرة
والعشي المشار لهما بقوله تعالى في وصف الجنة
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فاجاب سيدي
محي الدين رحمه الله تعالى بان لهم مقادير
يعرفون بها انهما حدة الشمس في الدنيا في طلوعها
وغروبها فيعلمون تلك المقادير جدا كان في
الدنيا بكرة وعشيا وعند ذلك انهم يتذكرون
انه كان لهم في الدنيا حالة تسمى الغداة والعشي
فيأتيهم الله تعالى عند ذلك التذكير بركة
وعشيا فينورن وخاص في وقت خاص معلوم
عندهم وساعد ذلك فاكلها ايم لا ينقطع اذا اظلم
الدوام في الاكل هو عين التعميم الذي يكون به
عند الجسم ولكن لا يشعر بذلك كثير من الناس
وما دلت عليه هذه الاية من تخصيص به
الاكل بوقت دون اخر يجارضه مدلول
الاية الاخرى وهي قوله تعالى اكلها ايم من غير
تخصيص وقد اجيب عنه بان معنى اكلها
دائم اي لا ينقطع عنهم متى اشتبهوا ولا انهم
ياكلون وانما يكون سا كان الغذاء اجمدا الجسم
بالشوة كان ذلك بمثابة من ياكل دوما

وانه اعلم واعلم ان لثة الاخرة ليست
كلثة الاكليات واذ انزل الماكول الى الجوف
تختلف الاخرة فان لذته تدم مدة يقاها الى البطن
حتى ينزل عليه طعام اخر فتجد له لثة اخرى
انما مما قبلها وهكذا الى ما واف انما الجنة فارسية
وذلك لان التجلي العلمي لا يتبع الاطراف صورنا
ولبن وخر وعسل وكل منها اهل قافل انما
المهام اصحاب العلوم التي تدخلها الارواح اصحاب
انما اللبن الحليب الذي لم يتغير طعمه لسده
او مختصة هم اصحاب الاستباط الصحيح من
الائمة المجتهدين واصحاب الجزم الاسما من
اصحاب العلوم الذوقية كعلم الخضر عليه
السلام واصحاب انما العسل المصنعي هم
اهل العلم بالله تعالى ويشتر بعد من طريق الوحي
والالهام وصفا الالهام والله اعلم واعلم ان شجرة
طوبى بجميع اشجار الجنة كادم عليه الصلاة والسلام
بالنسبة لغيره فان الله تعالى غرسها بيده
وسواها لم تنح فيهن روحه كما فعل مع غيرها
السلام فكان شرف ادم صلى الله عليه وسلم
كان بالبيدين ونفخ الروح فيه وكان ثمرة ذلك النخ
علم الاسماء كذلك كان شرف شجرة طوبى فخرها
يا بيد كالميتق بالجلالة سبحانه ونفخ الروح فيها وكان
ثمرة ذلك النخ تزيينها بثمر الحلي والخلال اللذين

ها

ها زينة لكل لا يس فاعطيت شجرة طوبى
لما فيها من ثمر الجنة كما اعطيت النوراة النخلية
جميع ما تحمله من الثوي الذي في جميع ثمرها قال
المحققون ولا يزال الفلم من قلب احد الام
ان اكل من سدرة المقيمي ونبقها على عدد
نسم السعد او اعمالهم بل قد قال سيدي
محي الدين رحمه الله تعالى في الاعمال
التي قال واحمل هذه الشجرة في منزل
امام المومنان علي رضي الله عنه وما من
جنة من الجنان ولا درجة فيها ولا منزل
ولا مكان الا وفيه عصف او فرع من هذه
الشجرة داخل فيه وفي ذلك العصف او الفرع
الفرع من الثمر على قد رماني النمل الذي هذا
العصف او الفرع صورته ولا يعرف غالب
الناس اين اصل ذلك العصف حتى اني
بعض من كشف له عن احوال الجنة زعم انه
اصول اشجارها في الهوى دون الارض
حيث لم يلا الا الفرع والثمار انما هو وسنة في
الارض الجنة العصف مسك ادفرا اصل
ذلك كله حتى يكون سر كل نعيم في الجنان
وكل نصيب الاولي استقر عامن نور فاطمة
الزهري رضي الله عنها حيث كان اصل
في منزلها والله اعلم وقد اختلف في معنى

في وصف فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة
فقيل معناه ان الفاكهة تنقص بانقضاء زمانها
ثم تعود في السنة الاخرى يعني في الدنيا واما في الجنة
فانها دائمة التكوين لا تنقطع ايها وقال
سيد محي الدين رحمه الله الذي عندي ان
الله تعالى يجعل لنا فيها رزقا يسمى قنطارا
ونثارا لنا لاجل سبحانه لعالم الجن في العظام
رزقا ودايزي ينقص من العظام شي فنحن
فلا نملك ناكل من شجر الجنة قنطار كوز الشجرة
في موضعها من الشجرة ما انت عنها وذلك ان
الجنة دار بقاء تكون فيها الامور وذللا سميت
دار تكوين لاداء اعدام قال ونظير ذلك سوق
الجنة في الصور المختلفة فيدخل الثوم في اي
صورة شاء من صور ذلك السوق مع كونه
على صورته لا ينكره احد من اهلنا وهو يعلم
لانه قد لبس صورة جديدة تكوينية فهي
الحديث على رضى الله عنه ان في الجنة لسوقا
ليس فيها بيع ولا شرا الا الصور من الرجال والنساء
فاذا انتهى الرجل صورة دخلها وان فيها المجتمع الجود
العين الحديث قال بعضهم والمراد من هذه
الصور انما يراى في ذلك ان اهل الجنة
ياتون الى هذا السوق من اجل هذه الصور
التي تنقلب فيها اعيان اهل الجنة فاذا دخلوه
صار

صار كل من انتهى صورة دخل فيها وانصرف
بما اولى اهلها كما ينصرف بالحاجة مستمرا بما من
السوق وقد يركب جماعة صورة واحدة من صور
ذلك السوق فيشتبه بها كل منهم فيدخل فيها
ويلبسها ويجوزها كل منهم ومنه يشتهيها
بعينه واقف ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة
قد دخل في تلك الصورة وانصرف بما اولى اهل
والصورة كما هي في السوق ما خرجت منه ولا يعلم
حقيقة ذلك الا الله سبحانه وتعالى وفي حديث
ابن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ياتونها
كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم
وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا قال
بعضهم وانواع الجنان ثلاثة حنة اختصاص
وهي التي يدخلها الاطفال الذين لم يبلغوا احد
العمر من اول ما يولد احد هم الي انقصاصه
اعوام طالبوا يعطى الله سبحانه وتعالى من شأ
من عباده من حنة الاختصاص ما شاء من
اهلها الجنان الذين لم يعقلوا واهل التوحيد
العلماء واهل الفترات الذين لم تصل اليهم
دعوة رسول وجنة مهران وهي التي يدخلها
كل من ذكرنا ومن المؤمنين في الاماكن التي
كانت معينة لا فعل النار لو امتوا ودخلوها

وجنة اعمال وهي التي يتزل الناس فيها
بإي الهم لمن كان افضل من غيره في وجوه التقاض
كان له من الجنة اكثر وما فضل رسول علي غيرهم
الاجنة للاحتصاص واماني العمل فيشاركهم
غيرهم فيه قال وفي الجنة عدن كتيب من مسك
ابيض تضع للملائكة عليه من ابل انبياء عليهم
الصلاة والسلام واسرة الاولييا ومرتبة المؤمنين
وجنة عدن هي قصبة الجنان وقلعتها وهي
حصرة للملك الخاصة وحضرة خواصه لا يدخلها
احد من العامة الا بحكم الزيادة واذا اخذ
الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق
سبحانه وتعالى ابي رويته فيسارعون بها
علي قدر مراتبهم وعلي قدر مساراتهم الي
الطاعات في دار الدنيا فاذا اجتمعوا في الكتيب
عرف كل شخص من نبيته عما ضره وبها فلا يتزل
الا فيهما ولو اراد ان يتزل في غيرهما ثبته
ما قدر علي ذلك لان كل احد يري في منزلته
انه بلغ منتهى امله وان نعيمه مستصور عليه
ويظهر ثم يرضونهم عن بعض عند رويته
سبحانه بما يكون حاله عليه فالرسل والانبياء
عليهم الصلاة والسلام يكونون علي منابر
والاولياء علي اسرة والعلماء باسرة من طين البهتان
والنظر العقلي يكونون علي كراسي والمؤمنون

المفلدون

المفلدون في توحيدهم يكونون علي مراتب
دون الاسرة ورتبة يارة كل احد له به عز وجل تكون
علي قدر صلواته كما ان رويته له في الاخرة تكون
علي قدر صلواته حضوره معه في صلواته مد
واعلم ان الناس علي اربعة اقسام فاسم
يشتمني الجنة وهي كذلك تشتميه وهم الاكابر
من رجال السعز وجل كالرسل والانبياء
والاولياء الكملين وقسم تشتميه الجنفوهو
لا يشتميهما وهم ارباب الاحوال من رجال
اسه المايمون في جلاله سبحانه حتي جبههم
ذو الهيام عن سمود الجنة وما فيها وهو
لا دون القسم الاول وقسم يشتمني الجنة
وهي لا تشتميه وهم عصاة الموحدين حتي
يتوبون وقسم لا يشتمني الجنة ولا تشتميه
وهو الاكاذبون يوم الدين القايلون بنقي الجنة
المحسوسة والاخامس لهم انتهى قال
وانما كل اهل الجنة وشربوا كان الطعام جشا
والشراب رشح كراحة المسك لا فطامة
الجنة واسر ايها الطيفة رقيقة
خالصة صافية لا تغتري بها الاستحالات ولا مكر
يكون لها انغال منكرات ولا رواج مكر وهات
قال ابو طاهر القزويني رحمه الله وقد شاهدت
املا لم يخرج الي الخلا يعني لم تبول ثلاثين سنة

والذا كان هذا موجودا في الدنيا مع طعامها الكثيف
وشربها الوبيل لما بالذات يا طعمة الجنة واشربتها هذا
ما أخبر به المرسلون الصادقون عليهم الصلاة
والسلام فلا ينكر ولا يستبعد فاذ قلنا
فاذ اكان اهل الجنة تترشح ايديهم مسكا وليس لهم
فضلات كالدنيا فهل يكون لهم ادبار فاجاب
سيد يحيى الوهاب السمرقاني رحمه الله بان الله لم
يرد في ذلك شي من طريق النقل ولكن الذي يظهر
انهم ليس لهم ادبار مطلقا لان الدنيا بما جعل في الدنيا
مخرجا للفضلات وليس هناك فضلات ولو ان فرج
الذكر يعني فكرة محتاج اليه في جماع زوجته هناك
او للولادة ان ونحت لما كان لا هلك الجنة ذكره في
انتهى ما قاله المحققون وليس شي مما
يكون في الجنة من شراب وشرب وحلي وحلل يشبه
ما في الدنيا شي سوان الله تبارك وتعالى وصف
ما عندك بما عندنا فسمى لنا الذهب والحرير
والنواكح ويكون لا تعلم كمن حقا يقول لك الذي
عنده واما وصف سبحانه الجنة وما فيها بالاشياء
الحاضرة عندنا كالغسل والازخبيذ والحجرات
الحسان شهدي بذلك القلوب وتستناسر لها
الشموس وكل شي من الدنيا سماعه اعظم من عيانه
بخلاف الاخرة فان كل شي فيها عيانه اعظم من سماعه
قال بعض الاكابر صلى الله عليه وسلم من ادخل احد

الجنة

الجنة انهم لا يغيب عنهم شي من العالم بل العالم
كله على اختلاف مراتبه مشهود لهم مع كونهم غير
منصفين بالتوم مشر لا يتوهم احد منهم مقاما
فوق غيره او يثمنه الا حصل له ووجه نفسه
فيه قاله والحكم في الجنة الارواح لا الاجساد
عكس الدنيا فتطوي اجسام اهل الجنة في ارواحهم
وتكون الارواح طر و فالاجسام ويكون الظهور
والحكم للارواح ولذلك ورد انهم يتحولون في اي
صورة شاؤوا كالملايكة واعلم ان اجسام
اهل الجنة متقاوتة في الصفا بنحسب صفا
اعمالهم الصالحة في الدنيا تنجوها ايديهم فمن
كان اكثر اخلاصا في عمله وعمله وتوحيده كان مد
السر واشرف واعلم ايضا انه ليس في الجنة
متنعم الا ونبينا محمد اصلي الله عليه وسلم
مشارك له في نعمه فله صلي الله عليه وسلم
من لذة التنعم مثل لذة العاملين يشربون
جميعا من ياد فاعلى يواب اعماله الزكية صلي الله عليه
وسلم وهذا يعني قوله صلي الله عليه وسلم
من سن سنة حسنة فلما اجرها الخمر بل قد قال
الامام السبكي وغيره ايضا ان جميع شرايع الانبياء
عليهم الصلاة والسلام من باطن شر بعثه
صلي الله عليه وسلم من حيث انه صلي الله عليه
وسلم يبعث لجميع المخلوقات من ادومه

صلى الله عليه وسلم الى خزانة الدنيا فهو نبيهم كلهم
فقال في ذلك لم يملك احد جميع اهل الجنة ومنهم جميع
الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واسمهم وعند
ابي يعقوب والطبراني من حديث ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم ان الجنة تنتزى
من الحور البياض في شهر رمضان فاذا دخل شهر
في هذا الشهر
رمضان قالت الجنة اللهم اجعل لي من عبادك
سكانا وقال الحور العين اللهم اجعل لنا في هذا الشهر
من عبادك امرؤا نتقر عيننا بهم وتتقر عينهم
بنا وفي حديث من صام نفسه في شهر رمضان
ولم يشرب فيه مسكرا ولم يقذف فيه حومنا
ببستان ولم يعمل فيه خطية زوجه اسفل كل ليلة
مائة حورا وبني له قصر في الجنة من لؤلؤ وياقوت
وزفير جرد لو ان الدنيا كلها جعلت في ذلك القصر
كبريط عز في الدنيا وعنده الطبراني والبيهقي
من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عنه ما قال سيد النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله
تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال قصر في
الجنة من لؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة
حرا في كل دار سبعون بيتا من زمرودة خضرا
في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون
فراشا من كل لون على كل فراش امرأة في كل بيت
سبعون مائة على كل مائة سبعون لونا من همام
في كل

في كل بيت سبعون وصيفة ووصيف يعطي
المومن من القوة ما ياتي على فلك في غداة واحدة
وعند ابي نعيم من حديث عبد الله بن ابي
ارفي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يزوج كل واحد من اهل الجنة اربعة
الاف بكر وثمانية الاف ايم فيقلن باصوات
حسان لم نسمع لخلاتيف مثلهن في الخالدات فلا
يبعد وحن الناعمات فلان باس وحن الراضيات
فلا تسخط وحن القهيات فلا تظعن طوي لمن
كان وكتاله وفي الصحيح من حديث انس رضي الله عنه
لو ان امرأة من نساء اهل الجنة طلعت الى الارض لافان
ما بين يديها واملات ما بين يديها تحا ونصيفها يعنى
الحار على مراسمها خير من الدنيا وما فيها قال
والحور العين على صورة خلق الانسان لكنهن من
لسن باناسي وصورة نكاحهن كصورة نكاح الانسيات
ولو اراد الرجل ان ينكح جميع ما عنده من النساء
والحور لكان كهن في الجنة واحدة من غير تقدر ولا تاخر
لحرق العوايد هناك ولما سئل صلى الله عليه
وسلم في الجنة نكاح قال نعم دحما دحما يعني كثيرا ومراده
استغراق اهل الجنة بذلك في لذة عظيمة يال لومنا
مخلاف لذة نكاح في الدنيا فقد قيل انما وهبه اي
لا حقيقة لها فاذا انقضى الرجل الى الحور او الانسية
تكان له في كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها

له وجدها اهل الدنيا لعنني عليهم من شدة حلاوتها
فيكون من الشخص في كل دنعة نزع مسيرة من فكره
فيلقها حرم الملة فيكون من حينه فيها ولد في كل
دنعة وتكمل متانته ما بين الدفتين فيخرج
مولودا مصوبا مع النفس الخارج من المرأة روم
بحر والطبيخ وهذه صورة التوالد المتشار اليه في
حديث ان المؤمن اذا انتهى الولد كان حمله روم
ووضعه دسنة في ساعة فاشتهى زاد في رواية
ولكنه لا يشتهى قال الشيخ ابو كاهل القر ويني
رحمه الله واحصل هذه المسائل نكتة واحدة وهي
ان شهوات النفوس في الدنيا تابعة لشهواتها
ومشاهيرها فاهل الجنة تابعة لشهواتهم فيها
قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم يقال
ما انفسكم تشتهى انتهى فان قلت فما
يشاهد الا ان ما يولد بينهما من ذلك السكاح
ام لا يشاهد انه كاجيب بانها يشاهد ان
ذلك ثم تحفى تلك الاولاد عنها فلا يمورون كالملائكة
التي تدخل البيت الممور كل يوم لا يمورون اليه
انما اقال وليس له ولا اولاد حظه في التعيين
المسوس ولا المعنوي وانما تعينهم برزخي
كنعيم صاحب الروايات في مناهه وفي حديث
اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال صلى
الله عليه وسلم اهل الجنة فان الجنة لا تقى
لها

لها هي ورب الكعبة نور يتلأل وريحانة تمتلئز
وقصر مشيد ومنه مطرد وثمره بضيحة وزرقة
حسنا جميلة وحلل كثيرة ومقام ايد في دار سلطنة
وفاكحة وحضرة وحبرة وبغمة في محله عالية
بهية فقالوا نعم يا رسول الله نحن المستمرون
لها قال صلى الله عليه وسلم قولوا ان شاء الله
فقال النجوم ان شاء الله وفي الصحيح من حديث
ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
لاهل الجنة يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون
وما لنا لا نرضي وقد اعطيننا ما لم نخط احدا
من خلقك فيقول الا اعطيتكم افضل من ذلك
قالوا يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول
احد عليكم رضواي فلا اسخط عليكم بعد
ايد او في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما استجار
عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يا رب
ان عبدك فلانا استجار بي فاجره ولا يسيل
احد الجنة سبع مرات الا قالت الجنة يا رب ان
عبدك فلانا سألني يعني منك فادخله الجنة
رواه ابو يعلى باسناده على شرط الشيخين
انتهى وعن البيهقي في الشعب من حديث
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من قال هذه الكلمات سبع مر
رات في ليلة الجمعة فمات في ذلك اليوم ودخل
الجنة ومن قالها في يوم الجمعة فمات في ذلك اليوم
دخل الجنة من قال اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وان عبدك وابن امك وفي قبضتك
وناصيتي بيدك اسميت علي عهدك ووعدك
ما سنطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ايو
بنعمتك علي واير ايدني فاغفر لي دنوبي
انك لا يغفر الذنوب الا انت واذا علمت حقيقة
كل من الجنة والنار خرجت عقدك بوجودها
فلا تمل اي لا تصغي اليها الطالب للحق بعد
جزمك بحقيقتيها ووجودها عملا بما هو الواجب
عليك مما قام الدليل عليه لقول اولمذ هب
جاء اي منكر لحقيقتيها ووجودها بالرغم
ما ضيا وحالها وما لا يتصور به جسمها والفلاسفة
او حسا كما يقول له جماعة منهم وانما ليست
موجودتان الان وانما توجدان يوم القيمة كما يقول
به ابو الهاشم وعبد الجبار المعتز لبيان انما ذكر
يوديه الي احواله ما علم من الدين بالضرورة من
الميزان والصراف والسول والحواي والحساب
وسكني الحبان وخلود النيران مع النعيم والعذاب
ويودي الي احوال المنصوص عن ظواهرها
من غير ضرورة **لدي** اي صاحب **جنة** اي جنون
اد

اد ما عللوا به انما يصدر عن استوتهم الشياطين
او سلبه الله العقل النافع حتى التحق بالمجانين
ثم اشار الي من هب الله السنة وقولهم يتقيان
وخلودا هلمما فيهما والرب على الجهسية القايلين
يتقيان فيهما وفتاها هلمما في الفة الكتاب والسنة
والاجماع بقوله **دار** يعني ان مما يجب اعتقاده
ان كلا من الجنة والنار بارضيهما وسمواتهما
وما فيهما دارين **خلود** واقام علي التاييد
للسعيد السابق لنا تفسيره من مات علي
الاسلام وان تقدم منه كفر فهو راجع للجنة
والشقي السابق ايضا بيانه انه من مات
علي الكفر وان عاش طول عمره علي الايمان
فمورا جمع للدار قال تعالى فمنهم شقي وسعيد
والاحاديث الواردة بذلك البالغ مجموعها جمع
التواتر وان كانت تفصيلا احادا وللجماع
فاما قوله تعالى واما الذين شقوا ففي النار
نقل علم ما دللت عليه نقلا واما الآية الثانية
فمعناها ان السعدا يكونون في الجنة خالدين
فيها وادم خلودا سموات الجنة وارضها
الاما اشار بك زيادة علي المالك الدائم من النعم
السنية وغيرها ما اعده الله فيهما لا وليا له
واعلي ذلك الرضي والنظر الي وجهه الكريم
وقوله عطا غير مجد وذاي غير مفضوع وهذا

اصح ما قيل في الايتين واعلم ان دخول الجنة
لا يكون حرا العمل لتوله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول
الله قال ولا ان الا ان يتقدم بي الله برحمته
واما قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
وقوله تعالى وتلك الجنة التي ارثتموها بما كنتم
تعملون فمن تخليق الاسباب على مسيبتنا
ومعلوم ان الكل منه سبحانه وتعالى فمن نظر
اليه توقف دخول الجنة على العمل قال انه دخل
بعمله ومن نظري كالتوا السبب قال انه دخلها
بفضله عز وجل ورحمته قال سيدي عبد الوهاب
الشمراني رحمه الله تعالى ان المتكلم
في الاية دخول الجنة انما هو بالعمل المقبول
ومن المعلوم ان القبول انما هو برحمته
سبحانه وتعالى اذ هو الموفق للاعمال
والاخلاص فيما اراد من اذ منقاد قول
الجنة لا اختيار در حياتها اذ الدرجات انما
تنال بالاعمال وان الباقي لمحدث للسبب
الحقيقي او المسمى فيه دخولها بالعمل المحمود عن
القبول او المسمى فيه اصل دخول الجنة بما
وانما هو بفضله سبحانه وقد كان الشيخ ابوال
مدين رحمه الله تعالى يقول يدخل الجنة
المسعد ايفضلا الله تعالى ويدخل الاستقيا
النار

٢١
انما يدخل الله تعالى وكل احد ينزل في داره
بالاعمال ويخلد فيها بالنيات انتهى قال
بعضهم وينتصرون لخلود الدم والنفس
الا يدري وكذلك العذاب السرمدى يتجدد
حالات بعد اخر علي انه وام وعدم تناهيه فيما لا يزال
يدركه مجرد العقل واذا دخل اهل الجنة دخلوها
جر د امره الخلابا ثلاث وثلاثين سنة
لا يفتي شيئا بهم ولا تبلي ثيابهم ويكونون على
عظم ايهم ادم صلواته عليه وسلم طول كل
واحد منهم ستون ذراعا في عرض سبعة
اذراع لا يزيدون ولا ينقصون ابراهامون
لجوع ولا يشربون لعطش ولا يلبسون لبرد
بل كل ذلك للثمن والتلذذ فان اجسام اهل النار
في النار قد علمت حالها وقد قيل في قوله تعالى
وعندهم قاصرات الطرف عين كامن بيض يكون
لنه تشبيه لالوان اهل الجنة ببيض النعام المتكون
في عشه ولو ثما بياض به صفة حسنة فان قلت
ان لوان اهل الجنة اشرف الالوان فلم تكن الوان اسم
البياض المشاب بالحمرة كلونه صلى الله عليه وسلم
احسن الالوان في الدنيا فاجاب الحافظ ابن
حجر رحمه الله تعالى بان اللون واحد وانما اختلف بما
شبه به وحكمته والله اعلم ان الشوب بالحسنة
ينشأ عن الدم وصفائه واعتدل جريانه في البدن

وعر وقد وهو من الفضلات لكثرة التي تتشبع عن
اغذية هذه الدار فتناسب الشوب به في الدار
الآخرة فظهر ان الثواب في كل من الدارين بما يناسبهما
انتهى وانه اعلم واعلم انه يؤخذ من قوله تعالى
وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا مع قوله عز
وجل ولاخرة خير ولا يبقى ان اللذات الآخرة ودية
لا تتفاضل عن اللذات الدنيوية ولذات الدنيا
كانت من ثلاثة اوجه حسنة خالصة عقلية فلا مانع من
ان تخلق الله سبحانه وتعالى لاهل الجنة ادراكات
اخر زائدة على هذه اللذات يدركون بها ما احق لهم
من فرقة اعين فضلا من الله ونيعة واللذات
الحسية كلذة الطعام والشراب بالذوق وكلذة النكاح
وسائر المسموسات باللمس وكلذة الالوان والصور
الحسان بالعين وكلذة المشمومات بالشم وكلذة الاصوات
والحان بالسمع فمن تلذذ بالحواس الخمس هو الذي
كحل عيشه والذلة الخالية كما اذا تحيل احدنا شيئا مناه
فيلتذ به بل يمارى السبي الذي يمواه في منامه طمه
فكذلك يلتذ به ولاجل ما في هذه من الاطيب
والا كما ذيب ذكر بعضهم انما لا تكون في الجنة لانها
دار صدق وكلما يشتهي اهل الجنة ياخذونه
عبادا في الحال فلا يكون لهم مضية بل التذاهم
يكون بالموجود المشاهد لا بالفقود المتخيلى
والذلة العقلية هي الذكرا شيئا واقواها واسرها
للنفس

للنفس ويعتبر ذلك بلذة الفهم والعلم فانك
ان ادركت مسيلة كانت قد اشككت عليك تجد
في نفسك لذة عظيمة لا يعاد لها شي من لذات
الدنيا وكذلك الالام في النار والعيان بالله تعالى
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من
امتي سبعين الفا بغير حساب من مرة واحدة
علي صورة القمر وهم الذين لا يكونون ولا يسترقون
وعلي ربهم يتوكلون وفي صحيح مسلم سبعة
الفامع كل واحد منهم سبعون الفا وقد جاء ايضا
ليدخل الجنة من امي سبعون الفانيتماسكون
اخذ بعضهم بيضا لا يدخل اولم حتى يدخل
اخرهم وهذه الرواية تدل على سعة باب الجنة
وروي الشيخان وغيرهما من حديث ابي هريرة
صلى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين
من مضارب الجنة كالمبين مكة وهجر وفيه لفظ ان
ما بين المصراعين من مضارب الجنة اي عضادتي
الباب الخ قال بعضهم هو المراد من هذا الحديث
ان من ترك الكي والرفق توكل على الله تعالى ورضا
بقضايه وقد ره كان لحي ارفع الدرجات من المحققين
بالايمان ودخل الجنة بغير حساب ووجهه رضي
قال في روى سيدي يحيى الدين رحمه الله

٢٠٢

والمراد من قوله بغير حساب ان دخول الجنة
لم يكن في حسابهم ولا في حلد هم ولا يحيلوه قط
فبما لهم خير من الله تعالى لم يكونوا يحسنونه
وليس المراد به الحساب بين يدي الله عز وجل
كذا نقله عنه سيدي عبد الوهاب الشعراني
الله بما ودخل في قول المص رحمه الله السعدي
والشوقي الانس والجن واما الملايكة عليهم الصلاة
والسلام فسيل عنهم الصغار من ائمة ائمة
رحمه الله يكونون في الجنة قال نعم لا يتم موحدون
وبعضهم يطوف حول العرش بسبب كون محمد ربه
وبعضهم يمدح السلام من الله تعالى غسالي
المؤمنين كما قال تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليهم بما صبرتم فنعم
عقبي الدار وقد نسل الحافظ الجلال السيوطي
رحمه الله عن قول من قال انهم في دار الجنة
تسبي دار اكلد والجزا فاجاب بان الله
يقف له على اصله وسئل رحمه الله هل
يراه المؤمنون في الجنة عند سلام عليهم
فاجاب بانهم يرونهم كما دخل بالشقي في التفسير
السابق انه الكافر الجاهل والمجانن ابيدوا وكذا
من يالغ في الطب والنظر واستخرج اليهود
ولم ينل المقصود فلم يصدر الي الحق خلافا
لما زعم انه عند ربي وسعه ولا يدخل صفاء
المشركين

المشركين كما هو من ذهب المحققين لانهم في
الجنة والآيات الواردة فيهم انهم في النار
منسوخة بقوله تعالى وما كنا بعد بين حتى نبش
رسولا واما اطفال المؤمنين ففي الجنة عند
الجهنم واما الال انبياء عليهم الصلاة والسلام
ففي الجنة اجماعا وقد روي لي عن ثلاثة اهل
الحافظ ابن حجر رحمه الله انه يدخل الجنة من
الدواب سبع البواق وهدى سليمان
عليه الصلاة والسلام وناقاة صاحب عليه الصلاة
والسلام وقلب اعد الكهف وحمارة العنبر
عليه السلام والكنيس الذي قدي به اسماء
عليه الصلاة والسلام وبقرة بني اسرائيل
فان قلت اذا دخل سايرا لامم الجنة
هل يختلطون فيها ام لا فاجاب انهم
القوطي رحمه الله يانه لم يفتظلي نصرة
في ذلك ولكن ظواهر الاحاديث تقتضي
انهم سوا في الجنة وان كان لكل قصر ومجال
مختص به وقد ورد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انتم بعني هذه الامة ثلاث
اهل الجنة وانتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا
اهل الجنة وفي حديث سهل بن حكيم رضي الله
عنه اهل الجنة عشرون ومائة نصف انتم منها
ثمانون وقد ورد في اثناعشر للطبراني

ان الجنة عدد لا يكون فيها احد الا انبياء عليهم
الصلاة والسلام والشهادة او الصدقون وقوله
فهم من تخصص دوام العذاب بالشقى بالذکر
ان عصاة المومنين الذين اذاب الله اذابهم
النار لا يدوم عندهم يدوام بقايم فيها بل عوتون
بعد الدخول كما تشبهه الا ان اول داخل الجنة نينا
محمد صلى الله عليه وسلم فدخل النار **معدب**
فيها ينوع من انواع عذابها او با انواع متعددة
منه سنة بقايم فيها وهي الصحيح من حديث
الرحمان ابن بشير رضي الله عنه سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون
النار عذابا يوم القيمة لرجل توضع في اخمص
قدمه حرق وفي لفظ جريران يغلي سهما او سهما
وماغه كما يغلي الكحل بالمقحم وفيه ايضا من حديث
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يقول الله عز وجله لا هون اهل النار
عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء
اكتت تفندي به فيقول نعم فيقول الله سبحانه
اردت مثلا هون من هون او انت في صلب آدم
لا تشرك في شيا فابيت الا ان تشرك
منهم فيهما ينوع من انواع نعيمها او با انواع متعددة
منه سنة اثنا عشر مما سجد دخولها **بني** كل واحد
من الفريقين في اخدي الدارين فهو دايما واحد
الامر بين

الامر بين وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لا علم اهل النار حر وجامتها واخر اهل
الجنة دخولا رجل يخرج من النار حيران فيقول
الله يعني له اذهب فادخل الجنة فيايتها فيخيل اليه
انها مسلي ليرجع فيقول يا رب وجدتها مسلاي
فيقول اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا
وعشرة امثالها او ان لك مثل عشرة امثال الدنيا
فيقول تسمر بي وانت الملك الديان قال
عبد الله فلقد رايت النبي صلى الله عليه
وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقول
ذلك اذ لي اهل الجنة منزلة قال واسم هذا
الرجل جهينة وقيل هناد وكان نباشا فاطاه
دخل الجنة قال اهلها عند جهينة الخبر اليقين
انتمي ولمسا كان حوض النبي صلى الله
عليه وسلم مما يجب الايمان به صرح به
المص رحمه الله اذ اعلى المعثر لكة
النافيين له بقوله **امانتا** اي تصد بيتنا
بما شر الكافرين بثبوت **حوض** وهو
جسم مخصوص بعد الصراط يحب
فيه ميزان من الجنة وامر وروده مفوض
خير وافضل **الرسول** وهو نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم **حتم** اي واجب

مختم فيتاب عليه الا تي به ويبدع وينسحق
جاخذك وفي حديث علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لم يؤمن بحوصي فلا اورده الله حوصي
الحديث ثم بين ان الوجوب سمي بقوله
كما اي لاجل النصب الذي **قد جانا** وورد البناء
مما يبلغ مجموعها التواتر المعنوي وان كانت
تفاضيله احاد **في النقل** ففي الصحاح
حوصي مسيرة شهر ورواية سواما واهابيض
من اللبن ورواية طيب من المنسك وكيزانه
اكثر من حوم السماء من شرب منه فلا يظمو
اي اذ ان قلت ينسكل علي هذا قوله
في الرواية الاخرى حوصي كايين حريه
واذ سرح فجر يا بفتح الجيم وسكون الراء موقدة
مقصودا ومعدودا قرية بالشام واذ سرح
بفتح الهمزة وسكون الذال المجهدة وضم الراء
بعدها حاسمة قرية بالشام ايضا وبينهما
ثلاثة اميال وايضا في الرواية الاخرى
حوصي من عدن التي عمان الملقاة عدن
مدينة باليمن وعمان بنح العين السهلة
وتشديد الميم مدينة بالشام ايضا وبينهما
ثلاثة اميال وايضا في الرواية الاخرى حوصي
من عدن التي عمان الملقاة عدن مدينة

باليمن

٤٥
باليمن وعمان بنح العين السهلة وتشديد
الميم مدينة قديمة بالشام من ارض بلقا
فاذا كتب الحافظ لجلال السيوطي رحمه
الله بان الاول هو المعروف فلا يعارضه
مالي كرم علي ان الدار قطني ما بين المدينة
وبين حجر باواه سرح وبه يزول الاشكال
قال القرطبي وليس الاختلاف الواقع في
الروايات كفي قدر الحوض اضطر بايل كلها
تفيد انه كبير متسع للجواب ولعل ذكره
صلي الله عليه وسلم بالجبهات المختلفة
بحسب من حضره من يعرف تلك الجهة
فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها وان
صلي الله عليه وسلم اخبر اولاً بالجهة
اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة
فاخبر بها كان الله سبحانه وتعالى تفضل
عليه بانساعده شيا فنيكون الاعتماد
علي ما يدل على اطوالها مسافة هذا حصل
ما اشار اليه الامام النووي رحمه الله تعالى
وقيل ان سبب هذا الاختلاف الواقع
في الروايات ملاحظة اختلاف سرعة
السير وعدمها فان البر يعني الراسل
عند منهم من يقطع مسافة شهر في عشر
ايام وبالعكس وفيها وحي الله تعالى العيسى

عليه الصلاة والسلام من صفة نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم له حوض البعد من
بسمكة الى طلوع الشمس فيها اية مثل عدد
غيوم السماء وله كل شراب الجنة وطعم
كل نهار الجنة **بينال** اي يتعاطى **شربا** اما الدفع
المعطين او للتذوق او لتجديد المسوسة منه
اي من ذلك الحوض الخارج عن الجنة **اقوام**
جمع قوم مراد منه ما يعم الذكور والاناث
كالصغار والكبار ايضا **وقول** الله تعالى
بعدهم وهو الميثاق الذي اخذ عليهم في
الايمان به وباليوم الآخر واتباع دينه
وشرايعه وتصدق بقولهم ورسوله وظاهر
الاثار انه لا يبرده غير هذه الامة وذلك لان
كل نبي حوضا ترده امته وفي الحديث
او من يرد الحوض فقل المهاجرين الذين
ثابوا للشعير وسال الذين لا يتكفون
المنعمات ولا تقف لهم ابواب السدس
قال سيدي محي الدين رحمه الله تعالى
وعلي قدر الشرب من علم الشر بعة
يكون الشرب من الحوض ولم يبيد الحم
سرحه الله تعالى وقت الشرب هل هو قبل
الصراط او بعده او قبل الميثاق او بعده
او قبل الجنة او فيها التقادس الاقوال في

تعيينه

تعيينه قال الحافظ ابن حجر رحمه الله
تعالى وظواهر الاحاديث ان الحوض بجانب
الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي في
داخلها فلم يكن قبل الصراط لحالت النار
بيته وبيان ما ينصب فيه من الكوشر وما
او ردد عليه من انه اذا كان عند الجنة وبعد
الصراط لم يحتج احد الي الشرب منه لانهم
بعد مجاوزة الصراط يدخلون الجنة
فيباب عنها يافته وورد انهم بعد
مجاوزة الصراط يحبسون هناك لاجل
المظالم التي بينهم حتى يتخاللوا منها
ويكون الشرب منه حرقا موقفا القصاص
وبالجملة فكلام العلماء مضطرب في ترتيب
الحوض والميثاق والصراط ايها
قبل وجهد التفتيم فيهمم والتاخير غير
قادح في العقيدة بل اعتقاد الثبوت
وما صح من ذلك وجب اعتقاده والله
اعلم **واذا** قلت لربما السني عن اعتقاد
جائز ان من مات على دين الاسلام ولم
يغير ولم يبد لسانه من الحوض شربا
ويرده **فقل** ايضا عن اعتقاد انه **بيداد**
عنه يالذال المحجة اي يطرد ولا يشرب منه
ولا يناله **من** اي اقوام **طفوا** بالغير واد

وبدوا عهدهم الى اخوة عليهم وهو الا سلام
الذي الرضا هم اتباعه ولم يقبل من بلغه دين غيره
كل وردت بذلك الاثار الصحيحة والحسنة
الباغ بموجها مبلغ التواتر المعنوي وكما هو كذلك
فالبيان به واجب فكل من ارتد عن دين الاسلام
والعياد بالله تعالى او احدث فيه ما لا يرضاه
الله تعالى ولم يؤذن فيه فهو من المظروفين
عنه واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين
كالتوارخ علي اختلاف فرقتها والروافض علي تباين
صلاحتها والمعتزلة علي اصناف اهلها في كل
هؤلاء يصدق عليهم انهم عبيد لكون وكذلك الظلة
المسرفون في الخيرون والظلم وطمس الحق وقتل
اهله واذلائهم وكذلك المعلنون بالكاير
المستحقون بالمعاصي وجماعة اهل الريف والبيع
فكل هؤلاء سيد لكون ولا شك ان هذا البر الطغيان
لكن المبدل بالامر بتد اذ بخلاف في التاخر خلاف
المبدل بالمعاصي فهو في مشيئة الله تعالى حتى عصي
فيه مله عز وجل في اذ في وقت دون وقت
واسم اعلم قال استاذنا رحمه الله تعالى
لم اقف علي وجود ما ذكر الان ام في يوم القيمة
ولا علي نص فيه قطع ناجز الامر بنعم من قال
انه الكوش فهو موجود اليوم قطع او كذلك
لم اقف علي السبعين الفا الذين يدخلون الجنة
بغير

بغير حساب هل يشربون منه ام لا والله اعلم
بحقيقة ذلك **ش** اشار رحمه الله تعالى
الي نوع اخر من السمعيات فقال **رواجب**
سمعنا عندنا معاشر اهل السنة **شفاعة**
وهي لغة الوسيلة والطلب **شفاة** سورا الخير
للخير وفي حديث علي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يؤمن
بشفاعتي فلا انا له الله شفاعتي الحديث
والمشفع الذي تقبل شفاعته واجب اخر
ثان يتساين ايضا اعتقاده فقد نطقنا
بما الايات وتواترت به الاحاديث واعتقد
عليها الاجماع من السلف الصالح قبل ظهور
البدع والاعتزال وقوله **محمد** بينت اصابي
الله عليه وسلم يدل من المشفع وقوله اشار بثبوته
مقدما يعني بتقدم اسم له صلى الله عليه وسلم
علي غيره عن جميع الانبياء والرسل والملائكة
عليهم الصلاة والسلام لتو له صلى الله عليه
وسلم ان سيد ولد ادم يوم القيمة واول
شافع واول مشفع ولاحق والي واجب اخر
ثالث يتختم اعتقاده وهو وان صلى الله
عليه وسلم وان كان له شفاعات اخر الا ان
اعظمها شفاعته صلى الله عليه وسلم
للاراحة من طول الموقف وهي مختصة به

صلي الله عليه وسلم في المقام المحمود قال
الحقون انه اخبرنا صلي الله عليه وسلم
بانه اول شافع واول مشفق وثقة منه علينا
لنستريح من التعب الحاصل بالذهاب الي النبي
بعد النبي في ذلك اليوم العظيم وكل من تم قول
نفسه قاراد صلي الله عليه وسلم اعلنا بعتنا
الشريف يوم القيمة لنصبر في ملكنا تسهر
سائر حين حتى ياتي نبيته صلي الله عليه
وسلم ويقول انا لها ان اكل من لم يبلغه هذا
الحديث او بلغه ونسيه لا يد من نغبه وذهب
الي النبي بعد النبي بخلاف من بلغه ذلك ودام
سعه الي يوم القيمة قال الحافظ السيوطي
رحمه الله تعالى وغيره ان للمصطفى صلي الله
عليه وسلم يوم القيمة ثمان شفاعات اولها
واعظمتها شفاعته صلي الله عليه وسلم
في تعجيل الحساب وارجحة جميع المخلوقات
من طول الوقوف وهذه مختصة به صلي الله
عليه وسلم الحديث واخرت الثالثة بعني الشاعة
ليوم يرعب الي فيه الخلق حتى يرهيم ثانیها
في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال
التوروي رحمه الله تعالى وهي ايضا مختصة
به صلي الله عليه وسلم وتردد في ذلك التبيان
السبكي وابن دقيق العيد وقال لم يقف علي شيء
في ذلك

في ذلك الثابت ايمن استحق دخول النار
لا يد ظلمها وقد تردد التوروي في اختصاصها
به صلي الله عليه وسلم لعدم ورود نص بانها
ارتيبه رابعها في اخراج من ادخل النار من الموحدين
حتى لا يبقى فيها احد منهم وهذه يشار كما فيه غيره
صلي الله عليه وسلم من الانبياء والملائكة
عليهم الصلاة والسلام والمؤمنون ايضا
وقد فصل القاصي عياض رحمه الله تعالى
فقال ان كانت هذه الشفاعة لخراج من في قلبه
مقال فتر من الايمان فهي ايضا خاصة به صلي
الله عليه وسلم ولم يشار كما فيها غيره احد وان
كانت لغير من ذكر فقد يشار كما فيها من ذكر
خاصها في زيادة الدرجات في الجنة
لاهلها وقد جوز التوروي اختصاصها به صلي
الله عليه وسلم ساسها التي جماعة من صلحا
امته ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات
سائرهم ايمن خلد في النار من الكفار
ان تخفف عنهم العذاب في اوقات مخصوصة
جمعا بين هذا وبين قوله لا يقتر عنهم كما في حق
ابي طالب وابي لهب قال الحافظ السيوطي
ولا يرد علينا شفاعته صلي الله عليه وسلم
لبعضهم ان تخفف عنه عذاب البرزخ
لان هذه شفاعته من المؤمنين في البرزخ

وكلاهما انا هو في شفاعته صلى الله عليه وسلم
يوم القيمة تعالى وجه فيه عموم لسائر الموحدين
ولغيرهم علي وجه التخصيف فقط كما مرنا منها
في اطفال المشركين الا بعد بواو هذه الثلاثة
الاخيرة ذكرها بعضهم واصناف اليها من
د فن بالمدينة رواه الترمذي وصححه وفي
الحديث ان اهل المدينة اول من يشفع لهم
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اهل مكة ثم
اهل الطائف **فلا تمنع** اي لا تعتقد انما الساعي
استناع شفاعته صلى الله عليه وسلم في اهل
الكباير وغيرهم لا قبل دخولهم النار ان دخلوها
ولا بعد حلا فاللمعتزلة ومن وافقهم في
استناعها في الحلة **واما** حديث لا تنال شفقتي
اهل الكباير من استي فوضوح بانفاق التقلد
علي انه يمكن حمله بعد تسليم صحة علي بن
ارشد منهم وفي الصحيح من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله من اسعد
الناس بشفاعتك يوم القيمة فقال لقد طلعت
يا ابي هريرة لا يسلمني عن هذا الحديث
احد اولي منك لما رايت من حرصك علي
الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة
من قال لا اله الا الله حال صام من قبل نفسه
قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم قوله
تعالى

تعالى في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
رب انمئذ اضللت كثيرا من الناس فمن يتبعني
فانه مني وقوله تعالى في قصة عيسى عليه
الصلاة والسلام ان نعتهم فانهم عبادك
الاية بيكي صلى الله عليه وسلم فاوحى الله تعالى
اليه انا سنرضيك في امتك ولا نسوك فيهم
انتم **وغيره** اي وتجب ايضا ان يعتقد او غير
النبي صلى الله عليه وسلم **من من نعتي**
بيان للخبر اي وغيره صلى الله عليه وسلم
من ارتضاه الله تعالى للشفاعة ورضي
قوله فيهما من الطوائف **الاخبار** اي المذكورين
المختارين الذين اصطفاهم الله تعالى
لطلعتهم من سائر الانبياء والمرسلين والاشهاد
المقربين والعلماء العاملين والشمس
المعتسبين **يشفع** كل واحد منهم علي
قدر جاهه ومقامه عند الله تعالى في
ارباب الكباير والجزم بهذا الحكم **يشفع**
كاي مسائل للحديث او كحل الحديث الدال
علي ذلك الثابت بالتقلد الصريح حسب
ما **قد جا** وروي في **عند** **الاخبار** والاحاديث
الدالة علي ذلك مما اجمع عليه اهل السنة
وعلماء التقلد وربما يدخل في قوله وغيره الله
سبحانه وتعالى لما في الحديث فاقول يا رب

Copyrighted by King Fahd University



ايذني في من قال لاله الا الله فيقول ليس ذلك لك
ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي الحق لا يخرج من قال
لا اله الا الله اي لا تتصلن عليهم باخراجهم بغير
شفاعة ودخل فيه الملايكة عليهم السلام ايضا
لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتحل ركب
من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا
فشتنعون في عصاة بني ادم كاشتفع العاصي
والصالح لكن شفاعته سبحانه خاصة بمن
يعمل خيرا قط غير توحيدهم لله عز وجل
وهو اهل الدين يشهدون مع شهادة الله تعالى
والملايكة الاله الا هو وشفاعة الملايكة عليهم
الصلاة والسلام خاصة بمن كان علي مكارمه
الاخلاق من العصاة قال بعضهم وتكون
شفاعتهم علي الترتيب الذي جعله الله لهم
وان اخرجهم شفاعة التسعة عشر الذين علي
جبهتهم واما شفاعة النبيين فهي في المؤمنين
خاصة والمؤمنون قسما ان احد هاتين عن
نظر وتحصيل دليل فالشافع فيه النبيون لان
لا نبيا جاوا بالخيرا الي اسمهم والخير هو متعلق الايمان
والقسم الثاني مؤمن لما اعطاه ابواه
او اهل الدار التي نشأ فيها او شافع في هذا المؤمن
الذين توفقه في الدرجة بعد ان خلص هو
الشافعون بانفسهم ونحو اشفاعته صلى الله

عليه وسلم

ايام

عليه وسلم ثوران الشفعا كلهم لا يشفعون الا بعد
انتهامة المواخذة للعصاة الموحدين ومن مد
قتوة الله تعالى اذا اذن لهم في الشفاعة ان
يبدا بها فيمن اذا هم في دار الدنيا ورما هم
بالكفر والزندقة والرياء والتقايص لين يملوا
عند التحل حين يري مقامهم في الآخرة عند
الله تعالى من التقريب واجابة السؤال وكان
يجهد ذلك في دار الدنيا وانما يبدا بالشفاعة
فيمن احسن اليهم او اعتقدهم في دار الدنيا
لان الحسن اليهم او اعتقدهم في دار الدنيا
فحين احسانه يكتنيه ويكون شفيعا له عند
الله تعالى هل جز الاحسان الا الاحسان
ثم اشار الي دليل جواز الشفاعة عقلا وان
كانت واجبة شرعا بقوله **اذ** حلة لتوله لا تمنع
اي لا تمنع الشفاعة شرعا لما ورد في اثباتها
ولا عقلا لانها **جائز** عقلا وسمحا عليه تعالى
تقعدا واحسانا **ان** اي وقوع غفراته
جميع الذنوب صغائرا كانت او كبايرا صر
عليها او تاب منها او لا اذا كانت **غير** جمعة
الكفر هو كما قال ابن عمر فتعدم التصديق الممكن
بما علم ضرورة مجي الرسل به او فعل يدل عليه
غالبا كتقتل نبي والقيام صحف بقدمه اي واسا
الكفر فلا يقع العفو منه تعالى عنه سايرا بوائعه

Copyrighted material by University

نفاقا كان او ارتدادا او اشراكا كان او لا واذا
جان عليه سبحانه عقران ما سوى الكفر
بلا شفاعاة فيهما ادنى وبذهب اهل السنة
ولجماعة حيوان العنقود الصغار مطلقا
وعن الكياير بعد التوبة قطعا ويدونها
ان شاعلا فالله عز وجل حيث سموه سما
وان جان عقلا عند الكثرة منهم وعدم العنقود
الكفر قطعا وان جان عقلا على الاصح تحسك
اهل السنة بان العقاب حقه سبحانه وتعالى
فيحسن استقاطه مع ان فيه نفعا للعبد
من غير ضرر لاحد والايات صريحة فيه كقوله
تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية والعنقود
والعقران ترك عفوية المحرم والسنة عليه بعد
المواحدة ولا يلزم من عدم وقوع عقران الكفر
عدم وقوع تخفيف العذاب اللاحق بسببه ولا عند
وقوع عقران الذنوب المكتسبة للكارح حال
كفره سوى الكفر ونفوسه ترد اخل في قول الماتق
ان جايوز عقران غير الكفر فان قلت بالفرق
بين المعاصي حيث يجوز ان تغفر وبين الكفر
من حيث عدم جواز عقرانه فاجاب
استادنا رحمه الله تعالى بان المعاصي غير الكفر
قل ما تنقل عن خوف عقاب ورجاء عفو ورحمة
وغير ذلك من خيرات تقابل ما تركب من المعصية

اتباعا

اتباعا للهوي بخلاف الكفر وايضا الكفر مذهب
فهو معتقد الى الابد وحرمة لا ترفع اي لا تختمل
الارتقاء اصلا فلذلك كانت عنقودية بخلاف
المعصية فانها الوقت الهوي والشهوة فقط
وانما علم وان اعلمت ان عقران غير
الكفر بما يجوز على الله تعالى وامتناع عقران الكفر
عقلا عندهم **فلا تكفر** اي فلا يحل لنا ان نعتقد
صحة قول من كفر **مومنا** اي مسلما باقتحام
الورد ولو كبريا عالما او جاهلا ومن باب اولي القسام
الصغار فالاتي بالشهادتين مع الاعتقاد
الحازم المطابق اذا ارتكب ذنبا ليس من الكفرات
غير مستحل له فانه لا يكفر عندنا بار تكابه ولا يخرج
به عن الايمان صغيرا كان الذنب او كبيرا واعلم
ان قصد المص رحمه الله من هدايات ان مذهب
اهل الحق عدم تكفير احد من اهل الديق والاهوا
ام لا والمراد بالذنب الذي لا يكفر من تكببه
الذنب الذي لم يجعله الشارع امانة على
التكذيب فلا يرد مستكر علم الله تعالى بالجزيات
فانه كافر قطعا ولو كان من اهل القبلة قال ابن
سهر السرخسي خص اصحاب الامام الاشرقي
رحمهم الله تعالى لما حضرت ان وفاة النبي حسن
الاشرقي في دامن بعد اداء جميع اصحابه
فما حضرت واقال اشهد وانك انتي لا الكفر احد

41

من اهل القبلة بذب سوا كان الذنب من افلا
الخواريج لو من اعمال القلوب وسوا كان تركبه
من اهل السبع والاهوالم لا والمراد بالذنب الذي لا يكثر
من تركبه هو الذنب الذي لم يجعله الشارع اشارة علي
التكذيب فلا يرد منكر علم الله تعالى بالجزيات فانه
كافر قطعوا ولو كان من اهل القبلة قال ابن زاهر
السرخسي اخص اصحاب الامام الاشعري جميعا
الله لما حضرت الوفاة ابي الحسن الاشعري في دار
بيجاد ادر جميع اصحابه فلما حضر واقال اشهد
علي اني لا اكفر احد من اهل القبلة بذب لا في كلامهم
كلام يشبهون ابي سعيد واحد والاسلام يشتمهم
ويعيبهم ثم مات رحمه الله **واشار المحصر** رحمه الله
تعالى ابي مسيلة وعيد الفساق وترجمها
بعضهم بمسيلة عقوبة العصاة وبعضهم ترجمها
بمسيلة انقطاع عذاب اهل الكبار بقوله **ومن**
اي وكل فرد من المؤمنين والمؤمنات ارتكب ذنبا
من الكبائر التي ليست اشارة علي الاخلال من الدين
او من الصغائر بنا علي حوز العقاب عليها سوا
اجتنب من تركها الكبيرة ام لا ان **يجت** علي الامام
هو انه مصر علي العصية غير مستحل لها **التي**
ولم يرجع الي الله تعالى **من ذنبه** الذي مات عليه
فلا قطع لنا بالعفو عنه والاكات الذنوب في حكم
المباحة ولا قطع لنا بعقوبته بما مر من انه عز وجل
يجوز

110

يجوز عليه ان يعفو عن ما عدا الكفر **فاسره**
عندنا عنوا وعقوبة **فوضو** وهو كقول **لعلم**
ربه عز وجل وادبته الا لستين خلافا للمعتزلة
في جعل به ما نلقا بفعله به من عنوا وعقوبة
وعلي تقدير وقوع العقاب يقطع بقطع له
بعدم الخلود في النار بل لا بد من حرج وجه منها
البيتة لا يسيل عما يفعل **ولست** معاشر اهل
السنة علي هذا الحكم ادلة عمدتها الايات والادلة
الدالة علي ان المؤمنين يدخلون الجنة البيتة
وليس ذلك قبل دخول النار فتعين ان يكون
بعده وهو مسيلة انقطاع العذاب او يدونه
وهو مسيلة العفو التام **وقد** اشار الي ذلك بقوله
واجب اي ثابت وواقع سمعا واجماعا **تذيب**
اي عقوبة **بعض** اي اعتقاد تقديب الله بالنار
بعضا من عصاة هذه الامة غير معين اذ يجوز
العفو عن ذلك المعين او توفيقه للتوبة
ارتكب واقتحم فعلا او عمدا من غير تاويل بقدر
به شرعا عصية **كبيرة** ما ومات بلا توبة قال ابي
جماله تعالى قد انعقد الاجماع علي انه لا بد من
تقوينا الوعيد في طائفة من العصاة لان الله **تعالى**
توعدهم وكلامه عز وجل صدق اولا بد من وقوعه
سواء يبقى النظر هل المراد طائفة من جميع
العصاة او طائفة من كل صنف منهم وهذا

وهذا هو الظاهر لان الله تعالى توعد كل صنف
علي حدته وماسوي تلك الطائفة فانه في المشيئة
عند اهل السنة وهكذا في كل صنف من العصاة
يخصف من الكباير كانه ناة والفضاب وقتلة
الانفس واما قوله صلى الله عليه وسلم كما عند
البيهقي استي امة مرحومة ليس عليهما في الاخرة
عذاب وان عند ابيهما في الدنيا النار والغنى لا يلبيا
والحد الحديث فاجبت عنه بان المراد انه ليس عليهما
عذاب مسرمد يد بيد الاحاديث الصريحة
الصحيحة الواردة في دعوى طائفة من سوجدي
هذه الامة النار اوان معناه انما هو مرحومة بتخييد
الارض وما كان علي الامم قبلها من الاثقال اوان
المراد ليس عليهما في الاخرة عذاب يتالون به مدة
اقامتهم في النار لما ياتي انقائهم يموتون فيها
اوان المراد ليس عليهما عذاب في الاخرة في جميع الاعضا
لما ورد ان اعضا الوصوي لا تحسبها النار ولا تحرقها
ومثله عند اي نعيم في اكلية من حديث عائشة
صلى الله عنها قالت بات رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي جاني ثم استقطت فلم اجد فاستوحشت
له فسمعت حسه يصلي فتوضات ثم جئت
فصليت وراه فدعا ماشا الله من الليل فجا تور
هو اشده من ذلك ضوا حتى لو كان الخرد في بيتي
حسبت ان القطة لقطا ثم انصرف فقلت
يا رسول الله

يا رسول الله ما هذا السور الذي قال وقد ايقته
يا عائشه قلت نعم قال اي سالت ربي امي
فأعطاني الثلث منهم فحمدته وشكرته ثم سألته
البقية فأعطاني الثلث الثاني فحمدته وشكرته
ثم سألته الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته
الحديث فيجاب عنه بأنه ضعيف علي
انه لو سلمت صحته وجب حمله علي الله سبحانه
وتعالى لا يخلد احد من هذه الامة في النار الا علي
انه لا يدخلها ولا يعدب احد منهم لورود الآثار
القاطعة التي يستحيل تاويلها بدخول طائفة
من عصاة هذه الامة النار واعتقاد الاجماع علي
ذلك واساء علم وحق يعي ارتكاب
الكبيرة الاصرار علي الصغيرة معي الاكثر منها
سوا كانت من نوع واحد او انواع مختلفة واما
استحلال المعصية معي اشتقاد حلها فكفر
سوا كانت صغيرة او كبيرة وكذا الاستهانة بها
واول من عصي من النبي قبايل ومن الحسن
ابليس لعنه الله **ثم المخلود** اي اعتقاده والنقل
به **بجتنب** وجوب بالادلة القطعية الدالة
علي خروج العصاة من النار بمقتضى ما سبق
من الوعد وثبت بالدليل لا يطريقه الوجوب
عليه سبحانه وتعالى يعني ان من اراد الله تقيبه
من المؤمنين اي عصاة تم في المسئلة الاولى

214

والثانية لا تتول مخلوده في النار بل ينزك قول من يقول
ذلك ويجتنب اعتقاده والاحتذ بمثله لقوله تعالى
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فلا بد ان يرى المؤمن حيا واه
حيا يران يراه قيل وحود النار ثم يدخل بالقوله تعالى
وما هم مما يحسبون فتمين ح انه بعد الخروج
منها ان قدر الله وحوله اياها وبعد العفوان لم
يقدر ذلك وفيدر وعلي المعترزة حيث قالوا بتخليه
اذاعات يدون توبة وقد علم من قول المرحوم
الله كالسيات عنه بالمثل الي هنا يطلاق مذهب
المعترزة القائلين باحباط الحسنات بالسيات
كاعلم منه ايضا ان المكلف انما كافر بمجرد في
النار ويختص المذنب بالدرك الا سفل منها واما
مومن لم يذب قط كالانبياء عليهم السلام فيمجدون
في الجنة اجماعا واما مومن مذنب تاب من جرعة
فمومي الجنة قطعا او ظنا واما مومن مذنب لم يتب
والذنب صغيرة فهو في المشية واما مومن مذنب
لم يتب والذنب كنية فهو محل النزاع كما علمت
والصواب ان حكم الفاسق من المؤمنين كالقود
في الجنة اما ابتداء يوجب العفو والشفاعة واما
بعد التعذيب بالنار يقدر الذنب والحكمة في اذكار
هذه الطائفة من العصاة النار بيان اظهار فضل
مزر وجل علي الذين لم يواخذهم كايود السلطان من

سأادبه

سأادبه من الغلمان ولا تقبل شفاعته لسرف
الباقي مقدار نعمه من وجل عليهم وليس كقواء
قدرا الجنة وسقد رما دفع الله تعالى عنهم من
عظيم النعمة لان عظيم النعمة واجب في الحكمة
وقيل ان دخول بعض عصاة المؤمنين النار
ليكونوا دلائل للكافرين كما كان جبريل عليه الصلاة
والسلام دليلا للمؤمنين في البحر يوم انخرق الله
تعالى وذلك لان عباد الصنم يوم القيمة يوردون
مع اصنامهم فيايون ذلك فيقول الله تعالى
لطايفة من عصاة المؤمنين ادخلوا فيقولون
ليس لك وسعد بك وذل ذلك قوله تعالى والذين
امنوا اشد حياء وح يتبين للمخلق ان يره عن
وجل في النار لما صيبر اكثر من يره في الجنة
للمطيعين وقيل انما دخل بعض عصاة
المؤمنين النار لانه عز وجل اذ ان يطيبها
كطيب بطن الحوت بانتقام يونس عليه السلام
لان النار شكنها في ربها عز وجل فقالت يا رب
ما عصيتك قط فلم جعلتني ما وري الجبارين
والمتكبرين فقال لها لا ريتك المطيبين
وقيل انما دخل بعض المطيعين النار ليرواعيانا
ما احبهم به من نجات ابراهيم صلي الله عليه وسلم
من نار السمود ويقوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
علي من همم الالية وكذلك يقول للمؤمنين وورثوها

وهي خامدة وقيل ليري الكفرة جودة عنصر
المومنين لان الجوهرا لا صلي لا تغد فيه النار
ولا تنفسه فكذلك المومن وقيل ليظهر للمخلق
انه جامع النور والظلمة لانه هو الماني من الظلمة
والوقوف فيهما وقيل ليري الخلق ان قدرته عز وجل
فرقة تستغيد من النار وفرقة تستغيد منهم
النار وهذا كما جعل المارحة علي موسى صلي الله عليه
وسلم وحقوق علي فرعون وقومه كذلك النار حرة
للمومنين نقمة علي الكافرين وقيل لانه تعالى
وعند النار سليمان وهي لا تنلي بالكفرة فتقول هي
من مزيد فيورد بعض عصاة المومنين فيها فتلي
وتقول قط قط وقيل غير ذلك والله اعلم
قال النووي رحمه الله تعالى والمأخوذ من
الاحاديث ان العصاة من المومنين الذين اراد
الله دخولهم في النار اذا دخلوها يموتوا فيها
بعد ان يعد يوم المدة التي اراد الله تعالى موتا
حقيقيا يذهب معه الاحساس فيكون عذابهم
علي قلوبهم ثم يموتون ثم يبعثهم الله تعالى فيكونون
محبوسون في النار من غير احساس المدة التي قدرها
الله تعالى حتى يخرجون منها بالشفاعة فضلا من
الله ورحمة يخرجون من النار موتي قد صاروا فيها
فيجلون ضبابا يرضوا به حتى يمانت منفرقين كما فعل
الامتعة ويلقون علي انهار الجنة فيصيب عليهم الحياة
فيجيون

10
فيجيون ويلقون كما ثبتت الجنة في حيل السند
في سرعة نبأها وضعفها فتخرج لضعفها
صفا ملتوية ثم تشند قوتهم بعد ذلك ويصرون
اي سائر لهم وتشكل احوالهم واما الكفار الذين هم
المستحقون للعقوب فلا يموتون فيها ولا يجيون
حياة ينتفع بها ويستريحون معها التوله تعالى
ثم لا يموتون فيها ولا يحيون وهذا كما يذهب
اهل الحق ان يعيب اهل الجنة دايم كذاب اهل
النار وقال القرطبي رحمه الله هذه المونة للعصاة
موتة حقيقة لانه اكد بها بالصدر وذلك لانه
لهم حتى لا يجسوا الم العذاب فان قيل فاي
قابلة في اذ ظالم النار وهم لا يجسسون الله
العذاب فاجبت بجواز ان يكون اذ ظالمهم
تعديبا وان لم يذوقوا عذابا ويكون صرف
مفهم الجنة عنهم مدة كونهم في النار حتى يذوقوا
وان لم يكن معه عذ ولا قيد قال ويحتمل انهم
يعذبون اولادهم في الدنيا يموتون ويختلف
حالتهم في طول التعذيب بحسب جوارحهم
واثامهم ويجوز ان يكونوا مقلابين حالة موتهم
غير ان الالمام تكون اخف من الالام الكفار
لان الم العذاب وهو ميت اخف من المة حيا
يدليل قوله سبحانه وتعالى وفاق بار يعنون
سوال العذاب الي قوله سبحانه ويوم تقوم الساعة

ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فاحبوا ان عذابهم اذا
بعثوا اشد من عذابهم وهم موتى قال بعضهم
ولامانع من وقوع كلامه انكر بطاينة من العصاة وبكوه
ذلك جمل لما تفرق في الاحاديث من شدة العذاب
وخفته وطوله وفصره ودلالة ولا يتطاعه قال سيدي
محيي الدين رحمه الله تعالى سبب امانة الله العصابة
الموحدين دون الكفار اكرام الله تعالى الجوارح التي
كانت تسمى وتخدم ونظيره وانما وقعت في الحانات
من حيث انها كالجمود تحت قهر النفس المدريسة
للسوق فلو وقعها في المعاصي عذبت وتوحيدها
به تعالى اخرجت لان النار بها لا تقبل خلوك
موحدين فيها انما اذ ان قلت فكل يكون احراق
الموحدين بانار دافعا لما هو اشد من احراق الكفار
الكي في الدنيا بالنار دافعا لما هو اشد منها فاجبت
بانها دافع لما هو اشد منه وهو غضب الله تعالى
السرمدى فما سكن الغضب الا لتصميم الاله
با حراقهم بالنار نظير ما يضرب الشمس غلامه اوعبه
ثم يرضي عنه وذلك من رحمة الله تعالى بالموحدين
فان قيل فكل في طول مكعب الموحدين في النار من
سرا الاثار فاجاب سيدي محيي الدين رحمه الله تعالى
بانها ليست ورح من قوله تعالى فموم كان عقدا رخصت
انك ستة ان اخرهم مكثا من يمكث فيها هذا القدر
فهدى هو مدة اقامته ودعوى الموحدين من اهل

الكماير

الكماير ولكن كل ذلك في يوم القيمة وليس السرمد
الا لكافة من الذين هم اهل الكلود فيما فاذا انقضى
يوم القيمة لم يبق احد من عصاة الموحدين في النار
لكنا السنا على يقين من كالا احسين الفال انما يعلم
انه ليس للكفار نوم في النار انما ذلك خاص بعصاة
الموحدين فقط وذلك هو القدر الذي ينتهون
به في النار ويسترحمون به في بعض الاوقات واسم
اعلم ثم اشار المص رحمه الله تعالى الى ما صرح
به المحققون من انه يجب ان يتوجه عند اعتقاد
حياة شهيد الحرب المنتولين في سبيل الله لاعلا
كلمة الله تعالى وانتم في الجنة فيكون كايه رزق
الاحياء الاكل والشرب واللباس بقوله **وصف** ويوما
ايضا المكلف انما اعتقد وهو باعليل انصاف كل **شهيد**
اي كل فرد من افراد هذا الجنس ما ذكر واصفاً
للحرب سخرجة لشهيد الاخرة فقط لا لمطمون
والمبطلون وكوهما فانه وان كان كالشهيد في
الثواب لكنه دونه في الحياة والرزق واحكام الدنيا
فيمسك ويحلى عليه وله في الاخرة ثواب الشهداء
ولا يلزم ان يكون مثل شهيد الحرب يعني في الثواب
وشهيد الحرب هو المومن المنتول في حرب الكفار
سبب من اسباب القتال لاعلا كلمة الله تعالى
يدون مفارقة بسبب موثق فهدى الله حكيم
الشهيد اي ثواب الاخرة وسائر لها واحكام الدنيا

Copyright © King Fahd University

من انه لا يغسل ولا يصلي عليه لانه يكفن في ثيابه ان
سترته والارز يطيبها ما يستتره وامر من قتل علي
هذا الوجه لكن مع مفارقة سبب موثم كمن عكس في القيمة
او محض القصد للخبيثة فقد وردت الاثار ينبغي
تسميته شهيد الا انه له حكم الشهيد في اليد يضاف لا
يغسل ولا يصلي عليه لكن ليس له ثوابهم الكامل
فالشهيد اعلى ههنا ثلاثة شهيد الربا والاخيرة
وشهيد الاخيرة فقط وشهيد الربا فقط قال
وسمي شهيد الله حي وورده شهدته اي دخلت
وحضرت دار السلام واما روح غيره هالا تشهد بها
اليوم القيمة فهو محيي شاهد اولها الله وملايكة
ليشهدون له بالجنة فهو علي هذا يعني مشهود له وظاهر
كلام ابي حنيفة اسما واه هذا الاخير اعني من فارق موثما
لمن لم يفارق في الوصف والاتصاف وقوله **بالحياة**
الكاملة التي ورد الشرح بانصافه بما وهي كبقية بلها
الحس والحركة الامرادية ويجمع لمن قامت به العالم فقد
صرح جماعة الي ان ارادة القيمة او التوجه في المعصية
لا ينافي حصول الشهادة وظاهر انظم انصاف المبتلي
المخصوص اعني الذات والروح جميعا بالحياة لانه
ظاهر الالية وقد حرم به اعيان المحققين واعلم
ان هذه الحياة التي تدعيها لا تحتاج الي اناكل ولا
المشرب ولا الملبس ولا المسكن المعتاد كل من
وصفه ايضا بزرقة بفتح الراء مصدر اصفا
لفعله

لفعله ضمير الشهيد اي يبرق الله الشهيد باه او
الراد صفة بلزق اقدم يحتفل ايضا على كسر رايه صفة
يتعاطى رزقه **من شئني** ومحبوب ثمرات وحلي
وحل وقلد وايقاد الي قناديل معلومة تحت العرش
وان يسر حواحيث شا واذا خلا **الكينات** جمع جنة وتقدم
معناها لغة وشعر عار واما ما ورد ان اسرارهم في اجواف
رومي حواصل طير فمعناها السماوية تلك الطير
او تكون اجوافها كالمسودج الشفافة الواسعة
او انما كالطير في سرعة قطع المسافة البعيدة لان
اسرارهم اجفة ولا انما تهم اجساد الخلق تدبرها
ليلا يلزم التنازع وقد احتسب الشهيد بكرامات دون
غيره فمعنا انه يقول في اول الخلافة ما سوي حقوق
العبادة الكبار والصغار وان الارض لا تأكل جسمه
وانه لا يبسيل في قبره والله يبرق في الجنة وبها من
الفرح الاكبر يوم القيمة ويتزوج بنتا الكرامسة
ويشبع ثمانين وسبعين من قرابته ويتزوج
سبعين حولا وتقدم ما يؤخذ منه الزيادة علي
ما ذكر ويجري عليه ثواب عمله بعد موته وفي الحديث
ان يحيى بن زكريا اعلم ما الصلاة والسلام هو سيد
الشهداء او قائدهم يوم القيمة التي الجنة فشر ذكر المحرم
الله تعالى مسيلة الرزق لحيات فذكر في الكلام المتقدم
للمناسبة وان كان حقها ان تذكر في مباحث الاعمال
لانها من ابوابها يقال **والرزق** بفتح الراء كسرهما

217

بمعنى الشئ الى رزق **عند القوم** يعني جمهور اهل السنة
ما اي شئ او الشئ الذي ساقه الله تعالى الى الحيوان مطلقا
وقوله **به** معقول لقوله **انتفع** يعني ان الرزق ما ساقه الله الى
الحيوان فانتفع به بالفعل فدخله رزق الاسنان والدواب
وغيرهما من الماكول وغيره وخرج ما لم ينتفع به وان كان السوق
للانتفاع لانه يقال في شرف الشرع فمن ملك شئيا وتمكن من
الانتفاع به ولم ينتفع به ان ليس من رزقه قاله فيصح قولنا
انه كل احد يستوفي رزقه وان لا ياكل احد رزق غيره ولا
الغير ياكل رزقه ونحو انتعير بانتفع ما ضيا المشعر بوثوق
الانتفاع بالفعل رد على من اكتفى من المعتزلة في الرزق
بجرد صحة الانتفاع والتمكن منه كما اشار اليه بقوله
وقيل اي وقال جماعة من المعتزلة لا يكفي في تخصيص
معنوم الرزق بكونه ما انتفع به الحيوان مطلقا **هو**
ما ملك اي استحق التصرف فيه بكل وجه جابر الرزق
على هذا هو المراد لوك مطلقا انتفع به ام لا وعليه يتصور
ان ياكل الاسنان رزق غيره وان ياكل غيره رزقه
ولكن هذا القول لفساده طردها وعكسها **ما انتفع**
اي لم ينتفع محققوا يمتنعون لم يقولوا عليه افساد
لصدده فلهذا حوكم ملك الله تعالى فيه ولا يسمى رزقا
ولا كان سبحانه وتعالى من رزقه او افساده عكسه
فالخروج رزق الدواب والارواق عند بعض الائمة واعلم
ان الارواق نوعان ظاهرة وباطنة فالظاهرة للابدان
كالاقوات والباطنة للغلوب والنفوس المعارف
والعلوم

والعلوم شذوذ في نقله لقول الاول اعني مذهب
اهل السنة قوله **فسيب** اعتقاد القول الاول
وهو ان الرزق ما ساقه الله الى الحيوان كان انتفع به
يجب ان يعتقد انه **يرزقه الله** تعالى **الحلال**
وهو ما نص الله تعالى عليه او رسوله صلى الله عليه
وسلم اجمع المسلمون على اباحة تناوله لغیر ضرورة
لتخرج اساعة الفضة بالخر وباحة الميتة للفظ
كاللغير عند الحاجة اليه اذ اقتضى القياس الجاهل اباحة
تناوله بعينه او جنسه بان لم يتبين انه حرام وهو
اسهلها **فاعلما** بالاقوال الاطلاق اي هذا الحكم واعتقده
وجوبه او قصد بقوله رحمه الله **ويرزقه الله**
المكروه وهو ما عني الله عنه او رسوله في تأكيد
سوا كان يدعيه المطابقة او لا كالحم الهل والضبع
او المشنيه على احد الاقوات وقيل حلهوا باباحته
وقيل حرمته **ويرزقه الله** تعالى **الحرام** وهو ما نص
الله او رسوله عليه اجمع المسلمون على انتفاع
تناوله بعينه او جنسه او اقتضى القياس الجاهل
ذلك او ورد فيه حد او تعزير او وعيد شديد
غير مولى سوا كان تخبره بفسده ومضرة خفية
كالربا وفسدة ومضرة واضحة كالسم والخمر فان
المنتفع به اما سعدن او نبات او حيوان وتوابعه
فالمعادن يابسها حلال الا الضار منها على انه
لا يختص بما يلد لوضو العسل بعض ارباب الامة

41A

الحجارة حرم عليه نقاره والنبات كذلك الاما النزيل
الحياة كالسم او القتل كالتحرر وسائر المسكرات واما
الحيوان فكل ما ورد النص على اكله فهو حلال
كالابل والبقر والغنم وكل ما ورد النص على عدم اكله
فهو حرام واما ما لا نص فيه يرجع فيه الي ذي الطباع
السليمة من العرب والعرفان المستحبوه فهو حرام
وما لا فهو حلال قوله بعضهم غير ان قوله فيه نظر
اذ التخييم واخوته لا يتلقوا من الشرع الا من الطبع
وفي نصوصه للحرام ردا على المعتزلة المانع من كونه
من القبحه ونسأدها القور عني عن الشهرة ان يلزم
عليه ان من لم ياكل طول عمره الا الحرام لم يرزقه الله تعالى
وهو باطل لا يرضى بسببه الميساقل ثم فكر المص
رحمه الله تعالى منسيلة من النصوص وهو يتجرب
انقلب لله تعالى واقتفارا ما سواه اي فهو عيان فمن
مواظبة اعمال صالحة مقتبسة من مشكاة الشريعة
ومداومة مجاهدات لطيفة والذلة على نوح الستة
الشريفة تورث لمن يتاولها من الاخلاق العظيمة
والمكان الجميلة والحصال الشريفة ما يصير بها
صاحبها اهلا لان تكشف له حقايق اسرار الالها
الا لا يستخون في العلم ودقايق اشاراة لا يعلمها
الا العلماء بالله وعند انكشاف هذه المصايف
يتواصل بيني عاين فاو يسمي هذا العلم بعلم
المشاهدة وعلم الكاشفة وعلم الحقايق وسمي

يسمي

يسمي بعلم الوراثة لقول النبي صلى الله عليه وسلم
من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم حيث جعل
العمل كالبرزخ بين العالمين يستخذ من احدهما
ويعد الاخر فالذي يورثه العمل هو علم الوراثة والذي
يصلح العمل هو علم الدراسة لحصوله وبالدراسة
والتعلم وهذا يتوقف على علوم اخر الية من العبادات
والعقليات فالمقصود من علم الدراسة هو
العمل والمقصود من العمل هو علم الوراثة
وهي غاية العايات بعون علي وجه الارض من يورثه
في كل عصر قال سبحانه وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ثم ذكر المص من النصوص
مسئلة الكسب لما بحث الرزق من التلق
والمناسبة ان منه ما يحصل بالكسب ومنه
ما يحصل مباشرة الاكتساب اختيارا فقال
في افضلية كل واحد من **الاكتساب** اي الصادر
من العبد في تحصيل رزقه بمباشرة الاسباب
المعنوية في التحصيل شرعا كالسفر للامرياح ونحوه
ومن التوكل من العبد على الله تعالى معني
تعطيل اسباب التحصيل بانكف عن الاكتساب
والاعراض عن الاسباب اعتمادا بالكلية على الله
تعالى **اختلف** اي اختلف العلماء في جملة
الاول لما فيه من كنف النفس عن التقطع الي ما في
ايدي الناس ومنها من الخوض لهم مع حيازة

منصب التوسعة على عباد الله المقلين ومواساة
المحتاجين ان وفقه الله لذلك ورتج جماعة الثالوث
لما فيه من ترك كمال يشعل القلب عند الله وحياسة
مقام السلامة من فتنة المال والناسية عليه ولكن
كلاهما ليس بمصرح الاطلاق بل **الراجح** والتمتار
التفصيل بالصاد المهمل اي القول باختلافهما
بحسب اختلاف احوال الناس فمن يكون في تركه
لا يتسخط عند ضيق الرزق عليه ولا يلتفت لسؤال
احد من الخلق وليس متعلقا به تنقذ لارزقه كالتوكل
في حق هذا الرزق لما فيه من الصبر ومجاهدة النفس
واما من يكون في تركه بخلاف ما ذكره لا اكتساب
في حق الرزق حذر من التسخط والتطلع للسؤال
بل رجا وجب وهذا **التفصيل حسب ما عرف**
من كتب القدم كالاخبار الامام القرابي والرسالة للامام
الفتيوري رحمه الله تعالى وغيرهما وانشاء الله
رحمه الله تعالى الي مسابلا ايضا ينفع علمها والله
لا يضر جهلها بالعقيدة لدعا الحاجة اليها يتولاه **وعدنا**
معاشر هل السنة والحق من المشاورة **الشي** اي
مفهومه ومدلوله **هو الوجود** وانما ثابت اي مفهومه
ومدلوله ايضا نهما متساويان صدق فكل شي عندنا
موجود وكل موجود شي واما هل هما متراد فان كلامهم
متردد في ذلك والخلاف هنا في مقامين احدهما
هل المعدوم الممكن ثابت ام لا وهل بين المعدوم
والموجود

حفظه

والموجود واسطة ام لا والحق عندنا التقلي فيهما
بما علم ان الوجود يرادف الثبوت والعدم يرادف
التفني وكما ان النفي ليس بثابت فكذلك الوجود
والمعدوم فالمعدوم مطلقا ممكنا كان او سمى تعالى ليس
بشي عند الاشاعرة لان الوجود عندهم نفس الحقيقة
في نفسه رفعها فلو تقررت الماهية في لعدم منفكة
عن الوجود لكات موجودة معدومة فلا يمكنهم
القول بان المعدوم شي وعياره القاصي في التفسير
الشي يختص بالوجود لانه في الاصل مصدر رشيها
اطلق بمعنى شيئا تارة وح يتناول الباري سبحانه
وتعالى كما قال عز وجل قل اي شي أكبر شهادة قل الله
وبمعنى وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في
الجملة وعليه قوله تعالى واسه على كل شي قد يرايه
كالتق كل شي فلهما على عمومهما فهما على عمومهما ابلا
مشيوية والمعتزلة لما قالوا للشي ما يصح ان يوجد
وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر
عند فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن
في الموضوعين بدليل العقل قال استنادنا رحمه الله
ولزمهم اطلاق الشي على المستحيل وذلك لانه معلوم
وقول ثابت خبر مقدم اي متقرر وما تحقق في
الخارج وهو العيان والواقع ونفس الامر **الوجود**
خبر مبتدأ اي حقيقة كل موجود واجبا كان او ممكنا
جوهر كان او عرضا ماديا كان او مجردا اعلى القول

مشي اي مشي م

بما تابنة في الخارج وما تحققت فيه من غير نظر الي
اعتبار المعنى وفرض الفارض والمعنى ان ما تفقته
حقائق الاشياء وتسميه بالاسماء من الالسان والفرس
والسما والارض امور موجودة في نفس الامر وحقبة
الشيء وما هيته ما به الشيء هو هو كالحوان الناطق
للانسان بخلاف مثل الضاحك والناجب ما يمكن تصور
الانسان به ونه فانه من العوارض وقصد المصرحه
الله تعالى بذلك الرد على فرق السوانسطائية الثلاثة
احدها العنادية انهم ينكرون حقايق الاشياء
ويزعمون انها اوهام وخيالات جزوا يانه لا موجود
اصلا وثانيها الهندية الذين ينكرون ثبوت حقايق
الاشياء في نفسها ونقروا على ما يشاهد عليه يزعموا
انما نابعة للاعتقاد والعهد وثالثها اللادرية
الذين ينكرون العلم بثبوت شيء ولا ثبوتهم
انهم لا دليل لهم بحقيقة من الحقايق وان كلامهم
شاك وشاك في انه شاك وهم قوم كفار والسفسطة
من سوء فاسطاطيق الخزع فسوف اسم للعالم
واسطاسم للفظ الخزع فمعناه بلغة اليونان
علم اللفظ والحكمة الموهمة وقد حكى ان سونسطا
ييا اتى الى الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
لينظره وكان علي بغلة فامر الامام بعض تلامذته
ان يذهب بالبلغة فلما خرج السوفطاي ولم يجد
البلغة طلبها فقال له الامام انه لم يكن لبلغة حقة
فلا

111
فلا تطلبها قال فرجع الرجل عن معتقده ببركة الامام
وردت اليه فقلته **وجود كل شيء** من الموجودات
واجبا كان وهو انه سبحانه وتعالى وصالته الذاتية
او ممكنا وهو الخلق جوهر كان او جسما او عرضا
بمجرد ان كان او ماديا مركبا كان او بسيط **عينه** اي
عين حقيقته كما ذهب اليه الامام الاشعري رضي الله
تعالى عنه وتبعوه وحاصل ما اشار اليه المؤلف
رحمه الله ان معنى عينه الوجود للوجود انه ليس
صفا في الخارج والمحسوس الا الذات المتصفة
بالوجود من غير ان يتحقق فيه ذات عارضة للوجود
لها فيه تحقق وعارضتها المسمى بالوجود وجود اخر
كوجود الذات المتصفة بالحرق وعارضتها الذي
هو الحرق القايق بها لان مفهوم الذات المتصفة
بالوجود لنفس مفهوم الوجود فانه خلافه بهية
النقل وخلي ما ذهب اليه الاشعري رحمه الله من
ان وجود كل شيء عين ذاته ليس للفظ الوجود
مفهوم واحد مشترك معين بين الوجدان بل
الاشتراك لفظي ولكن الجمهور على ان له مفهوما
واحد مشترك بين الوجدان الا انه عند المتكلمين
حقيقة واحدة تختلف بالقيود والاضافات حتى ان
وجود الواجب هو كونه في الاعيان على ما يعقل من
من كون الانسان وانما الاختلاف في الماهية فالوجود
لا يدعي انما هيته في الواجب والمسكن جميعا

وعلي ما ذهب اليه الاشاعرة ايضا من ان وجود كل شي
عين ذاته فالمعدوم ليس في الخارج بشي ولا ذات
ولا ثابت اى لا حقيقة له في الخارج واعماله يتحقق بوجوده
فيه انتمى ثم ذكر رحمه الله مسألة اخرى مما يقع علمه
ولا يضر جهله ايضا وهي ثبات الجواهر الفرد وحدث
قال **والجهر مبتدأ** وهو عند المتكلمين الموجود الممتيز
بالذات اعني غير ما يتخلف عن تاييد تجيزه بغيره فخرج
الواجب لا يتفاد التميز عنه وخرج الفرض لتبعه في تجيزه
لحمه لانهم قالوا الموجود ان لم يكن مسبوقا بالعدم
فقد بما وان كان مسبوقا به فحادث والقديم هو الذات
الواجب الوجود سبحانه وتعالى وصفاته الحقيقية
لما تفر من حدوث العالم واحداث اما تخير بالذات
وهو الجواهر وهي بالشمعية وهو الاعراض واما ما لم يكن
متخيزا ولا حاليا في المتخيز فلم يبدوه في اقسام الموجود
لانه لم يثبت وجوده ووصف الجهر **بالفرد** وهو لا
يقبل الانقسام اصلا لا قطعا ولا كسرا ولا ورا ولا فرضا
هو عبارة المتقدمين وقد يعبر المتأخرين عنه بالجز
الذي لا يتجزأ لا يخرج المركب كالجسم والجزء الصغير
المقدار القابل للتقسمة وهما الافعال اذ الجواهر قد يطلق
عليها يساوي العين وهو بالقياس اليه انه متقسم كما
اولي وقوله **حادث** خبر المبتدأ اى ثابت مسبوق وجوده
بالعدم مما تقدم من احوال حدوث العالم وكل فرد من افراد
التي اعني الجهر فرد منها ولا يعنى الحادث الا ما كان مسبوقا
بالعدم

بالعدم **عند** فاما شر المتكلمين سنيين كانوا اولاهم
محول لقوله **لا ينكر** وهو خبر ثان بحسب ان الجواهر الفرد
اي ثبوته وتركيب جميع الاجسام منه مع ثنائها في احاده
فيها ليس لا عندنا خلافا للحكما الفلاسفة ثم مستأنف
الف نوب اي جنسها من حيث هي ولو كثر جمع ذنب
وهو ما عصى الله به او ما يذم من تركيبه شرعا ويراد في
المعصية والخطية والسبية والخيركة والمعصية عنده
والمدحوم شرعا **عندنا** جمهورا هذا الستة فلا يدخل
المعتزلة وان كانوا قائلين بمد الحكم ايضا **قسمان**
وانقسامها الي ما ذكر ليس مستظورا فيها اي عظمت
من عصى بها والا كانت كلها كباير لا غير كما تشعبه لان
القسمان احدهما **صغيرة** اي نوعها ولا تنحصر افرادها
غير ان يتعيين الكباير واحصاها يعلم ان ما عداهما
صغائر والقسم الاخر **كبيرة** اي نوعها واسان بمد
التقسيم الي الردي على احوال راج حيث زعموا ان كل
ذنب كبيرة نظرا لعظمة من عصى به وان كل كبيرة كفر
والرد ايضا على من زعم انها كلها كباير لا تكفر
الا بما هو كفر منها والرد ايضا على المرجية حيث
زعموا الي انها كلها صغائر وانما لا تنضم تركيبها
مادام على الاسلام والحق عدم اخصار الكباير في
عدد معلوم قال ابن الصلاح رحمه الله تعالى هي
كل ذنب كبير وعظم عظما يصح معه ان يطلق عليه
اسم الكبار او وصفه بكونه عظيما على الاطلاق

ولها ما رآه منها ايجاب احد ومنها الايعار عليها العدا ب
باناسر وعوها كان ذلك في الكتاب والسنة ومنها وصف
صاحبها بالنسق نعا ومنها اللعن والكفر بالله تعالى
ثم القتل عمد او طارح عن حد الكبرة فصايتها فهو
صغيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بالاصرار عليها ونحوه
كالتماون والفرج بها والافتقار وصدورها من حاله
يقترن به فيها فان قلت ما حد الاصرار فاجاب
سيدى عبد الوهاب الشمراني ناقلا عن بعضهم بان
يدخل عليه وقت الصلاة اخري ونعوم يتبع عتب الذنب
فورا فهو مصر ما عد اما هو اقل من مدة انتظار الملايكة
الكلام الكاتبين فانه ورد منهم ينظرون المعاصي ساعة
وتكفي لم اقف على علم مقدار تلك الساعة هل هي ثلث ساعة
او غيرها انتهى واذا علمت انقسام الذنوب الى صاير
وكباير **فاعلم** ان القسم **الثاني** منها وهو الكبائر
الشاملة للكفر **منه** اي من هذا القسم الثاني كلا او
بعضا ان الصحيح والمذهب الصواب صحة
التوبة عن بعض المعاصي مع الاصرار على البعض
ولو كان كبيرا خلافا لاي قاسم ليجاي يد لنا الاجماع
على ان الكافر اذا اسلم وتاى من كفره مع استدامته
بعض المعاصي صحة توبته واسلامه ولم يعاقب الا ب
عقوبة تلك المعصية وقوله **المتاب** اي التوبة
الشرعية لا ينعقد الاطلاق لا تنصرف الا اليها وهي
ما استجمع ثلاثة شروط الاقلاع عن المعصية والندم
على

والندم على فعلها والعزم على لا يعود في المستقبل الي مثلها
ابداع ما جاز ما فاذا حصلت هذه الشروط صحة
التوبة وان فقد احد الثلاثة لم يصح توبته هذا اذا
كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق
بحق ادمي اما اذا كانت متعلقة بحق ادمي فلها
شروط اربع وهو رد الظلمة الي صاحبها او تحصيل
البقرة منه واصلمها الندم وهو ركنا الاكظم والندم محرم
وتوجه لما فعل وتمن لكونه لم يفعل واول فاع باب التوبة
ادم عليه الصلاة والسلام حين وقع على يديه
ما وقع من اكل الشجرة بعد النهي عنها ليرف يديه بديه
كيف يفعلون ان او فغوا في النهي ويؤخذ من اطلاق
النظم صحة التوبة عن المعاصي كلها اجمالا ولو علمت
الذنوب تفصيلا كحصول الندم والعزم السابقين
وهو مذهب اهل السنة وجمهور المعتزلة **فواجب**
اجماعا عينيا لم يخالف فيه سني ولا غيره وانما النزاع في
دليله وهو ما فعندنا السمع كقوله تعالى وتوبوا
الي الله تعالى ايه المومنون وتوبوا الي الله عليه وسلم
يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله فاني اتوب في اليوم
ماية مرة **في الحال** اي على الفور لوقت التلبس بالمعصية
وقصبة كلام السوروي وغيره ان الوجوب على الفور
مستقو عليه بل بجمع عليه **ولا انتقاض** لتوبة التائب
الصادرة شر وطها ولا يطلان لما بحيث تقود الذنوب
السابقة عليها المسحوة بها كما تقول بذلك المعتزلة

ان يعد التائب بعد اصدارها **الحال** التي كل عليها
قبلا صدورها من ملازمة الذنوب وان كانت من نوع
ما تاب عنه ويشهد له ما خرج به الرمز من حديث ابي
بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما اذن من استغفر ولو عاد في اليوم
وفي لفظ ولو فعله في اليوم سبعين مرة **لكن** العايد
بعد التوبة لا يكتب الذنب **يعد** وجوبها محتملا
توبة لا ارساها **ماقتزفه** من الذنوب واكتسبه
واما استدراكه في جميع الازمنة فليس يوجب
عندنا نعم يشترط الاستطاعة عليه ما يتأخره والا كان في
حكم الباقي لان الشارع اقام الثابت حكما مقام ما هو
حاصل بالتمتع كما في الايمان فان التائب مومن بالاتفاق
وفي القبول للمتوبة من المسلم الذنب التائب
طريقا وكيفية وشرة **رايهم** ابي العلاء مطلقا **قد**
اختلف فقال اهل الحق من اهل السنة انه لا يجب عقاب
عليه الله تعالى قبول توبة التائب بل لا يجب عليه وعز
شي مطلقا واهل الجاهل يقولون ما سماعا ووعدا فقال
القاضي الامام الحرمين نعم لكن يد ليل ظني ان لم يثبت
فيه قاطع لا يحتمل التاويل وقال الشيخ ابي الحسن
الاشعري رحمه الله بل يد ليل قطعي وقال الحافظ الزجر
رحمه الله تعالى قد ذهب الجمهور الى ان من تاب
لا تنقي عليه موازنة ومع ذلك لا يمان مكر الله له
الاطلاع له هل قبلت توبته ام لا ولم يبين المص رحمه الله
تعالى

تعالى ساجد الخلف تبعا لاطلاق كثير من المشور
وما اقمه النظم من ان تكرر التوبة نافع ما كثر الذنوب
ما نفع من عود سابقها ولو التحق بالذنب لا ينبغي
الاخذ به بل يجب ان يحل على ما لم يحصل اليه من
الحال ولا حكم ببطلانها وعدم افاذتها ولا يشترط في
قبول التوبة زمان معين ولا مكان مخصوص نعم لا تقع
عند طلوع الشمس من غير ما استسبحه ايضا
وقد اختلف الناس في التوبة الموقفة مثل الاذنب
سنة كما اختلفوا في التوبة من بعض الذنوب دون
بعض ومبني الخلف على ان الندم اذا كان على
الذنب لكونه ذنبا هل يجب ان يعجز الاوقات والله لو
جميعا وهو الجارح على التواضع ولا يجب عمومها
بها والصحيح قبول توبة القاتل عند قوله تعالى
والذين لا يدعون مع الله الهما اخر ولا نجره ليس
اعظم من الكفر والتوبة منه صحيحة ولو عجز ارباب
والمصحيح ان رجلا قتل تسعا وتسعين نفسا
ثم قتل عام امانية واقتاه العالم بان له توبة قال
النووي وهذا من ذهب اهل العلم وتوبة الكافر
مقطوع بقبولها وتوبة المومن العاصي فيما قولان
احدها المشهور قبولها قطعا والاخر الاصح قبولها
ظنا وهذا ما اثاره المحقق بقوله وفي القبول
قد اختلف ومهم من قوله رحمه الله في الثاني منه
المطلب ان التوبة لا تجب من الصغائر عينها

وهو احد قولين وليس في كلامه ما يفيد توقف
عقرا ان الكبار على التوبة فقد نقر بالفصل المحض
وقد تخفف منها بالطاعات انتهى ومن المساعدة
للعباد على حصول التوبة ان يستحضر ما فيها من
الحاسن والوصول باهل الله تعالى من الانبياء
والاولياء وصالح المؤمنين وان لم يتب انحل باعد الله
عز وجل من الفسقة والشياطين ونزك الخطيئة
اهون من التوبة وظاهر كلامهم ان التوبة طاعة
واجبة فيثاب عليها العبد لانه ما موبت ما شرطه
صحتها صدورها من العبد قبل الفرقة وقبل طلوع
الشمس من مغربها والحق ان من يوم الطلوع الى
يوم الفقرة لا تقبل توبة احد هذا عند اهل شاعرة
واعند الماتريديه فانما يشترط عدم الفرقة في الكافر
دون المومن العاصي وفي حديث زاذ ابن جبير قال
اتيت صولان بن عسال المرادي قد كره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب
بايا عرضه مسيرة سبعون عاما للتوبة لا يغلق عالم
تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي
بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل قال سيد يحيى الدين رحمه الله تعالى وكان
الحكمة في ذلك ان الله تعالى انا وعد الثواب
للذين لا يؤمنون بالغيب فذتاب من كرا وذنبت
في غيب عن امر الاخره قبل ذلك منه واما من شاهد
امر

رضي الله عنهم

امر الاخره لم يكن موثقا بالغيب فلا يستحق عليه ثوابا
ان ينفذ فيه المقدار والمعايينة العامة لجميع الخلا
ظهور الايات والمعايينة الخاصة ظهور من يقبض
الروح للعبد ثم انشا والمدح وحمد الله تعالى الي
وجوب الطيات الخمس والست لا طباق الملل
على امتناع اياها ووجوب صيانتها الشرفها وعلوه
من الدين ضرورة فقال **وللاستيناف حمص**
اي صيانة **دين** وهو ما شرعه الله تعالى لعباده
من الاحكام عاها كشرعة عميري عليه الصلاة والسلام
شمع الاديان السابقة قبل نسخها وناسخها وهو
دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وحفظه شرح
تار الكفار الحريين والمفتونين من الزنادقة
والمرتدين وعقوبة الداعين الي البدع والاهوا
شرح حفظ نفس عاقلة لانها المتبادرة عند الاطلاق
ولا جله شرع القصاص في النفس والطرف وحفظ
مال وهو لما يحل فملكه شرعا ولو قل وله شرع حد
السرقه وقطع الطريق وبها ما شرع حد الحراية
وحفظ **نسب** هذا معلوم وله شرع حد التركيب
ومثلها اي هذه المذكورات في وجوب الحفظ **عقل**
وتقدم بيانه وحفظه شرع حد السكر والتقصاص
من اذ طبه عمدا بعناية والدية في الخطا ومثلها
فما ذكر **عرض** وهو معروف قال شيخ الاسلام
رحمه الله تعالى هو موضع المدح والذم من الانسان

فاذا قيل ذكرت عرض فلان معناه ذكرت اموره
التي يرتفع ويستقطب ذكرها ومن اجلها يحمد او يذم
فيجوز ان تكون مختصة به دون اسلافه او باسلافه
دونه او كليهما جميعا وذهب قوم الي ان عرض ^{الجد} الاصل
نفسه دون اسلافه وانتمالك الحرمة والعرض المباحة
في الذم والشتم والحفظه شرع حد القذف للعفيف
والنظر لغيره كما اذا ايتت الاعراض بغيب القذف والحزرة
الوزن لم يرتب المص رحمه الله تعالى هذه الكليات فان
الكلها الدين ان احفظ غيره انما هو وسيلة لحفظه
ودونه حفظ النفوس ودونه حفظ العقول ودونه
حفظ الانتساب ودونه حفظ الاموال وفي مرتبتهما
الاعراض ان لم تؤد الا اذا اية فيها التي قطع نسب الاكالات
في مرتبة الانتساب وقوله **قد** للمحقق وحمله **وجب**
خبر المبتدأ اي في جميع الشرايع كما احب به شرعنا علي بشير
ايه قوله صلي الله عليه وسلم في خطبته المشهورة
ان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام الحد يث
وفيه الا لا تترجموا بعد ي كفا لا يضرب بعضكم رقاب
بعض فانه مني عن الرجم الي الكفر مني عن الردة فهو
راجع لحفظ الاديان كما ان حفظ الانتساب داخل تحت
حفظ الاعراض ومن لازم التكليف بذلك القتل فما
اباح الله الاديان باباحة الكفر وانتمالك حرمة الحرمان تقط
ولا النفوس والاعضا باباحة القتل والقطع بغير حق
ولا الاموال بالسرقة ولا بالخصب ولا الانتساب باباحة
الزني

الزني ولا العقول باباحة المفسدات لها فظ لا الاعراض
بالقذف والاسباب **ومن** مستأنف اي وكل مكلف
ملتزم لدين الاسلام ظاهر **المعلوم** علما مماثلا للمعلم
الحاصل **لناضرة** ولا يكون بهذا المعنى الا بجم
عليه والافلا احكام الشرعية كلها نظرية بحسب الاصل
ان لا تثبت الا بعد ثبوت الرسالة ولا تثبت هي الا
بعد ثبوت العلم بالحجة وهو نظري وقوله **محمد**
اي نفاه **من ديننا** وهو الاسلام متعلقة بمعلوم
احترز به عن محمد ما علم من غيره محمد وجود
بعد اد مثلا ولذلك قال القاضي عياض رحمه
الله تعالى فاما من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار
والسير والبلاد التي لا تخرج الي ابطال شريعة ولا
تغطي الي انكار قاعدة من الدين كانكاره غزوة تبوك
او يدراو وجود ابي بكر وعمر وقتل عثمان او خلافة
علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في
انكاره محمد شريعة فلا سبيل الي التكفير بمحمد
وانكار وقوع العلم به اذ ليس في ذلك اكثر من البهانة
فاما ان ضعف ذلك من اجل نهمه الناقلين وهم
المسلمين اجمع فنكفر بذلك لسريانه الي ابطال
الشريعة انتهى قال استادنا رحمه الله تعالى ونافى
الاسلام كلا او بعضا كما في بعثة نبينا صلي الله عليه
وسلم بخطي ثم كافر عند الاشارة بشروط تكليفه
ويروج الدعوة وعند المعتزلة بعد تأمله للنظر فيه

ففظ ولا ينعمة تاويله ولا اجتهاده و... خل في تاجي
الاسلام نافي ما ثبت من قواعد دليل العقل مع دليل
السمع كقائي توحيد الباري سبحانه بالتقدم بان اثبت
انتم للافلاك ونحوه ونافي ما ثبت به دليل السمع من
وحده كقائي الحشر وجزا وكوصها من علم كونه من الله
ضورة وامثالها خلق القرآن ونافي ارادة الشسر
وتبوت الصفات كونها لا يرة وعدا بغير وحدها
فبتدخ اثم لا كفر خلاف نافي علمه عز وجل بالحيات
فهو كافر قطعا وقد اشتهر ابي غالبه بحاله من هذا
التعليق وقوله **يقتل** اي ذلك الجاحد ان لم يتب و**كفر**
جواب من يعني ان كل من جحد معلوما من دين الاسلام
بالضروة قتل ان لم يتب كز الان محمد ذلك مستانم
لتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم في اخباره عنه
انه من المذاهب والمعلوم بهذا المعنى هو ما تعرف نسبة
الي الدين كقول المسلمين وعوامهم من غير قبول
للتشكيك والتحقق بالضروريات كوجوب الصلاة
وحرمة الزني وركاره صحبة اي بكره صلى الله عنه تكريه
للقرآن تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
واما منكر ساير الصحابة فهو مبتدع كافر وقوله **ليس**
قتله اي كفارة بحرمه كما في ساير احاديث والحق
انه ان كان سظهر لذلك قتل ان لم يتب ويصبره
في وان كان بغير قتل ولا يستتاب لانه يزيد في كونه
ان قاب بعد اظهور عليه وماله لورثته كالوناب قبل
الظهور

الظهور عليه فانه يقتل على الرجح عندنا وان لم يتب
قتل وماله في ذكركم القتها **وسئل** كافر جاحد **هذا** المعلوم
من الدين بالضرورة وقتله كافر لاحد اهل كبر وقيل من
اي كل مظن **نبي** ومحمد حكم **لجميع** عليه اجراء قطعيا
كما هو احد قولين لكنه وان حرم المص رحمه الله تعالى
به ضعيف والحق القول الثاني ان نافي حكم الاجماع
الجرد عن النقل بالتواتر وجاحده لا يكفر نعم ان كان
حكم الاجماع القطعي مستقلا بالتواتر معلوما من الدين
بالضرورة كافر جاحد من غير خلاف والمراد بالاجماع
القطعي ما اتفق المعتبرون على كونه اجماعا بل صرح
من الجمهور بالحكم الذي اجمعا عليه من غير ان يشد
احد منهم لادالة العادة خطاهم جملة هذا هو الذي
جرى الخلاف في تكفير منكر حكمه واما الظني منه هو
الذي اختلف المعتبرون في كونه اجماعا كالسكوت
وما قد سخر الخالفة كاذب اليه الجمهور **والتشويح**
يعني ان مثل ما سبق به في الحكم بكفره كل مظن
استباح اي استحل واعتقد اباحة وحل محرم بجم
عليه معلوم من الدين تحريمه ضرورة كان فيه نصا و
كاستحلال الزني واللواط وفي مملوكة وان قال بعضهم
لا حد فيه كلاما ام اي حنيفة فقد نقل عنه صلى الله عنه
من كيفية نكاحه ما هو المتكدر من الحد وما حرم به اثم رحمه
الله هو ما ذهب اليه الاشاعرة وقال بعض المتأخرين
استحلال العصية ولو صغيرة كقوله اذا ثبت كونها

Copyrighted material by King Fahd University

معصية يدلي قطعي لان ذلك من امال التكريه
وقال بعض اخر منهم من اعتقد حل حرم فان كان تحريمه
لعينه كالذي وشرب الخمر وقد ثبت يدلي قطعي كقول
فلاذ استحل صوم يوم العيد وانما فرض للكفر من استحل
معلوما تحريمه بالصورة بعد تعرضه للكفر من محمد
معلوم من الدين بالصورة مع ان بينهما تالانسا
وتساويا تبع القوم وقصد التنصيص على اعيان المسائل
وطلبان زيادة الايضاح **فالتسليم** اي سماع تقهر
وانقياد ثم شرع المص رحمه الله تعالى في مباحث الامامة
العظمى تبع القوم في فكرها في البياد كالكلامية وان كانت
من التفهيمات فقال **واجب** بعد انقراض من النبوة
عندنا وعند عامة المعتزلة علم الامامة وجوب كفاية كان الوقت
من فتنه او من امن **نصب** اي اقامة وتولية **امام**
وانما يجب علينا ذلك عند عدم النص من الله او رسوله
على التولية بعيين وعند عدم الوصية من السابق لغيره
باقامة معين والافلا يجب علينا النص نعم يجب علينا
الاستئصال عند وجود الشرط الا في الموصى له المعين
وحيث اطلقت الامامة انما تنصرف الى الافة وهي
بمعد السعي في سياسة عامة في مولا الدين والدين اختلاف
عن النبي صلى الله عليه وسلم وان كانت تنقسم الى امامة
وحي كالنبوة وولاية كالعلم وعبادة كالصلاة وصحة
واياها ارادها وقوله **مدل** اي عدل شهادة ولو في الظاهر
لا الذي كلفنا به وهو وصف من كبره فان من حسن شرط

الاسلام

128
الاسلام والبلوغ والعقل والحرية وعدم الفسق بجارية
او اعتقاد وقده زاد الجمهور كونه شجاعا مجتهدا في
الاصول والفرع ان وجد والافاضل المتقدمين ذاري
في تدبيره للاسور وقد اشترط الاشاعرة وجيل الائمة
كونه قريبا من اولاد النضر اي كنانة او من قول
صلى الله عليه وسلم الائمة من قريش وللإجماع ان الانصار
رضي الله عنهم لما قالوا يوم السقيفة منا امير ومنكم
امر منهم ابراهيم رضي الله تعالى عنهم لعدم كونهم
من قريش ولم ينكر عليه احد من الصحابة رضي الله عنهم
فكان اجماعا من شرط الاجماع عندنا ان يكون سميا
بصير ناطقا غيرا زهده واجبات فيه اتيد او دراما
فان لم توجد مضي حكم فاقده واستحق العزل فيعزل
وجوب ان قدر على ذلك فان لم يوجد من قريش من
يستخرج الصفات المعنوية ولو كفاي فان لم يوجد
فمن ولد اسماعيل فان لم يوجد فزيد من العجم
ولا يشترط ان يكونها شميا ولا معصوما ولا افضل
مما يولي عليهم بوقد علم من قوله نصب ان مستخرج
شرط الصالح فيما لا يضار اما بجد صلاحه له
واستجماعه شرطا وهو حكم قد انقضت عليه الامامة
فان هو معلوم كما انه يوجد من قوله عدل بصيغة الافراد
الاشلاجوز نخذ به في عصر وبلد واحد بالاجماع والمراد
البلد المنضايق الخطط والمخالف امام مع عدمه
وطول المدي فللاحتفال فيه محال وقوله **بالشرع**

منعلق يوجب يعني ان وجوب نصب الامام العدل
عليها ثابت عندنا هذا السنن وجهه لا المعترلة بادة الشرع
ومثله ادلة اجماع الصحابة رضي الله عنهم حتى جعلوه ام
الواجبات واشتغلوا به عن تجهيز النبي صلى الله عليه
وسلم ودفنه وكذا اعتق موت كل امام ابي وقتنا هذا
غاية ما وقع اختلاف الصحابة رضي الله عنهم حتى
في تعيين الامام فقط وهو غير قاطع في تفاتهم علي
وجوب النصب امام ولدنا لم يكل احد منهم لاحاجة الي
الامام انتهى فان قلنا ان الشارح لم ينص علي
الاسوي بان الامام فمن اين يكون واجبا واجيب
بان الله سبحانه وتعالى امرنا باقامة الدين والسبل
الي اقامته الا يوجد الامان علي نفس الناس
واعليهم واموالهم ومنع تغدي بعضهم علي بعض
وذلك لا يجمع لهم الامح وجود امام يخافون سطوة
ويرجون رحمة ويرجعون اليه ويحتمون عليه فانهم
سلم بامتولوا انفسهم لا ينتزحوا لاقامة الدين الذي
اوجب الله تعالى عليهم اقامته ومن المعلوم ان
مالا يتوصل الي الواجب الا به فهو ايضا واجب فاخذ
الامام علينا واجب قاله سيدي عبد الوهاب
الشعراني وانشأ يقول **ناعلم** ذلك الحكم حقا الي ان
الادلة الكافية علي وجوب ما ذكر فيها خلافا
علي بالشرع يعني ان وجوب نصب الامام علينا ثابت
بالشرع لا **بالحكم العقل** خلافا لبعض المعترلة ثم ان

المص

المصحة انما هي من ذكر هذه المسئلة هنا ثم
انما من المعتقدا ان الواجب دفعه بقوله **فليس** نصب
الامام الواجب علي الامة **ركنا** ذلك في ما هيبة الايمان
والاسلام بحيث **يعتقد** وهو لا يلا من باب التمسك
لا من باب الاعتقاد الداخر في حقيقة الدين السابق
بيانه صدر الكتاب نعم حكمه وهو وجوب النصب
واجب الاعتقاد الا ان جهده لا يو ثولا في الايمان لانه
وان سلم الاجماع عليه غير معلوم من الدين ضرورة
شرايطه وجوب الطاعة لولا الامور يتولى
اذا نصبنا اماما مستوفيا للشروط عند القدرة او
تقلب علينا فاقد بعضها عند العجز **فلا تنزع** ايها المكلف
مطلقا فكل كنت او انتم حوا كنت او عيدا اي لا يخرج **عن**
استئصال وطاعة **امر** ونهيه لجانم **المبين** اي الواضح
كونه غير معصية لجرى علي نوازل الشريعة ولا عن
امر خلفا به ونوابه ونهيهم لانه لا يجوز مخالفتهم
الا لو كان ان امر عموما او خصوصا هو او نوابه
بكفر صريح اصمعي **ف** لا تطعه ايها المأمور بل خالفه
اي ان يودي ذلك هو قتلك في نفع ح عند الخروج
في الايمان بصورة الطاعة الظاهرة مع ربط القلب
علي صريح الايمان لقوله تعالى الا من اكره وقلوب مطمئن
بالايمان فالطاعة للامام واجبة بالظاهر والباطن والاد
اطاع بالظاهر فقط فخذ عني لقوله تعالى اطعوا
الله واطيعوا الرسول الاية وفي الحديث من اطاع

Copyright © King Fahd University

امر في فقد اطاعني ومن عصي امري فقد عصاني وفيه
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية اي
تشبه ميتة من لا يسمي الامام له من معرفة الامام
هنا طاعته و**ابن** اي اطاع من الامور بالكفر في بيده
رحمته **عنه** اي عمده الامام وبيعتته
لكفره لان امره بالكفر دليل رضاه به والرضي بالكفر
كفر والكافر لا امامة له فيطرح عمده ولو سأل ان لم يكن
طرحه جهرا ثم ان قدرت علي دفعه عن المسلمين فذاك
والا كتبت امر ك خوف قتلك **في** اي توحي **الله** دفعه عنا
و**يكفينا اذا** وشهره **وحده** ان السيد فتح عن العزير
اموا فبوساير احوال الفسوق اذا امرتك بها من غير
استحلال **غير هذا** المذكور من الكفر **لا يباح** لنا ولا له
يجوز حيوانا مستساويا لا طواف اي لا يجل **صرفه** وطلعه
من الامامة **دنه** عمده **والامام ليس** بعلان **يعزل** ولا ينفذ
في حد ذاته والعزل لا يجر **ان يزول** وصفه المصريح
باشنة اطه فيما سر وهو العدالة يعني ان الامام اذا
فسق بعد ان عقدت له البيعة وهو عدل فانه لا يجر
عند الله بذلك وان استحق العزل بمعنى تاخذ له في
نفسه خلافا لطبيعة ذموا الي ذلك **ولم**
فرغ من الامامة وما يتعلق بها بتوقف القيام به على اهلها
وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال **وامر**
وجوب الكفاية بما المكلف القادر العالم الامن بما امر به
وما تنهى عنه **بمعروف** اي معروف **وامر** عن المنكر فورا

ايها

اجاها

اجاها فمن امكنه ان يامر جماعة وجب عليه كلن راي جماعة
تركوا الصلاة ليامرهم بظلمة واحدة فوموا للصلاة ويا امر
الوالدان بالمعروف والنهي عن المنكر لكن مع
مقتضى الجناح **لها** مقال الحافظ السيوطي رحمه
الله والمعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله
عز وجل والنقب اليه والاحسان الي الناس وكلها
ندب اليه الشرع والمنكر ضده وهو من الصفات
الغالبة اي امر معروف بين الناس اذا روله
لا يترك ونه ووجوبه **بما** بالشرع الكتاب لقوله تعالى
وانت كن منكم امته يدعون الي الخيرا لا يلة واسنة والاجماع
واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر شرط
ثلاثة الاول ان يعلم ما يوجب وينهي عنه فالحاهل
بالحكم لا يحد له ان يامر ولا ينهي والثاني ان يامن ان
يؤدي اثاره عن منكر اكبر منه كان ينهي عن شرب
خمر فيؤدي نهيه عنه الي قتل نفس او نحو ذلك الثالث
ان يقلب على ظفنه ان اثاره المنكر مزيلة وان امره
بالمعروف موثر في تحصيله فعدم احد الشرطين
الاولين يوجب التمسك وعدم الشرط الثالث يستقط
الوجوب وينتهي بجوانب الا والله بولا يشترط عدالة
الامر ولا ان الامام وينبغي الامر والنهي ان
يكونا بصوت من يتقبل امره ونهيه فلا يامر العالم
مثلا او ينهي الا وقد ليس عامته وطيلسانه ونيايه
التي ينهي بها واعلم ان من نفي الاثار الثلاثة

21

اقولها ان بغير بيده وهو واجب علينا فلو امع القدرة فان لم
يقدر علي ذلك انتقل لتعجب بالتول واليكن يرفق فان
عجزا انتقل الي الانتكار بالقلب وهو ضعفها وحمل كون الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروغها الكفاية لم يحصل هناك
انفراد به وبالم ينصب الامام لذلك شخصا معينوا والاشبه
عليه دون غيره وقد فهم من كلام المص رحمه الله تعالى ان
وجوبها لا يتوقف علي ظهور الاسم كاهو من هياهل الحق
وعند البخاري من حديث النعمان ابن بشير رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القائم في حدود
الله والواقع فيها كمثل قوم استمسوا سفينة فاصاب
بعضهم اعلاها وبعضهم اسفلها فكان الذين نجا اسفلها
اذا استنقوا من الامر واعلم من فوقهم فتأذوا بهم فقالوا
لوانا اخرجنا في نصيبنا اخرجنا ولم نؤذ من فوقنا فاخذنا سا
فجعل ينقر السفينة فانقوه فقالوا مال ذلك قال تؤذ بتمزيك
ولا يدي من الماء فان اخذوا علي يده اخرجوا وخرجوا انفسهم
انتهى فالقائم في حدود الله هو المنكر لها القائم في دفعها
وان انتهوا والواقع فيها اليه في وجوبها المتكلمين بها
فليس العطف فيه تفسيريا واحددوا ما هي الله ورسوله
عنده واستمسوا افتزعوا وقوله انتم كوهن الي ان ترك
اهل الطبيعة العليا اهل الطبيعة السفلي وما عرفتوا عليه
من حرق السفينة وفي حديث جديفة رضي الله عنه قال
قال رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتامنن بالمعروف ولنتموهن عن المنكر اولن تشكن الله
بيعت

بيعت عليكم عند ابا من عنده ثم لتدعونه فلا يستجاب لكم
وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا ايها الناس انكم
تقرؤن هذه الاية يا الذين امنوا عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا هتد بتم ولا تمشعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا مروا منكرا فلم
يغيروه يوشك ان يجهنم الله سجدا به ومعناها
اصحوا انفسكم باذ الواجبات وترك المعاصي من
اذ الواجبات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا بد
يضركم جده النهي عن اذهم واصرارهم علي الموصية وقيل
لا يضركم الممتدي اذا هتدي ضلال الضلال فصار
الاية حذرة علي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وفي حديث اي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها عبدة
قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعون نبيا من اول
النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنى عشر رجلا من
عباد بني اسرائيل قتلتم بالمعروف وبتموه عن المنكر
قتلوا جميعا من اخر النما لانتمي وتحكي ان المامون
اسرا يوم سمرقند ولا يبه عن منكر فترجل رجل فقال
له هياثم في سمرقند وكان عبدا صالحا فلما بلغ باب
المامون قال له الملاح رجل فقال هياثم ان الله تعالى
قال لا يراهيم صلي الله عليه وسلم الي جاعلك للناس
امام فقال ومن ذريتي قال لا يزال عهدك للظلمين فسمه
المامون فطلبه فلما حضر قال كيف اصبر من الظالمين

وانا نادى كل يوم خمسة مرات بالصلاة فتار هتيم انه قد
وقف مناديك ينادي الابرت الذمة سموا من يعرف
او عنى عن منكر والله تعالى يتعلم لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتنائها هو لعن منكر
فعلوه لبيسها كانوا يفعلون فقال له الامام اول لست
اقبل الا لوجه الظاهرة ثم امر بالي السجين فقيده وحمل
الي السجن وكما كان الليل قال هتيم فتمت واستيقظت
فدخل علي شخص فقال يا هتيم اشيران الله عن وجه
يقول عليك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي لا ظلمتلك
سنة ولا مولد بينك وبينه وقد اهديت اليك كلمات من
كنور عشي فتغوذ بها عند كل سلطان وشيطان
وحية وعقرب وسبع فاعلم لا يصلون اليك وهو هذا
الله **س** يا مجلي العظام من الامور وما سئمت
هم الاموم ويا مفرج الكرب العظيم ويا من اذا اراد
امر ان يقول له كن فيكون احاطت بي الذنوب وات
الذخول ما وكل شد يد ما لاله لانت لاله الا انت
فما استتم كلامه حتى اطلق ذكره الحافظ السيوطي رحمه
الله في كتاب الاسح في الفرج ثم عقب المحم رحمه الله هذا
المسح بذكر الغيبة والضميمة اشارة لدخولها اكثر
التلبس بها فقال **واجتنب** وجوب عينها بما المكلف
هل كنت اوتيتا فذكر كنت اوانس او غير ذلك **تيمية**
اي ملا يستعيا نقلا وسما على اعتقاد التضاد هادى عليه
ولهذا

ولهذا التبعيم عبر بالاجتناب وهو نقل كلام الناس عنهم
اي يحض علي جنة الافساد بينهم اي علي حمة بترتب
عليها الافساد فيما بينهم وهي محرمة اجاعا والمذاهب
ستغفة علي انما كبرته والاحمد في ذلك حديث الصحيح
لن يدخل الجنة تمام انتهى قالت النووي رحمه الله
هذا ما لم تدع الحاجة اليها ولا اجازت كما اذا اخبرك
شخص ان اسنانا يريد القتل بك او عاندك او باهلك
فهنا وعونه ليس حرام بل ربما يكون بعونه وجبا
وبعضه مستحبا وقيل ان جعفر بن محمد الصادق
قال لولدك موسى اذا ظم رضي الله عنهم فيما اوصاه
به اياك والضميمة فاما نزع الشحنة في قلوب الرجال
واجتنب ايضا اي المكلف **تيمية** كذلك وهي كذا
الشخص بما فيه مما يكره سوا كان في يديه او في يده او في
دنياه او نفسه او خلفه او خلفه او ماله او ولده وان
سفل او والده وان علا او من وجته او خادمه او مملوكه
او عمامته او ثوبه او مشيته او حركته او سكونه او صوته
خلائقه او يشاغفه او عبوسه او طلاقته او غير ذلك
سما يتعلق به سوا ذكرته لفظك او كتابك او امر من
اليه او اشترطه بعبتك او يديك او امر سكك وكذا ذلك
وصايطه كلما اقيمت به غيرك نقصان مسلم فهو
غيبية محرمة كبيرة يحرم علي المجتنب ذكرها وعلو السامح
استماعها واقتل رها ولو كان ممن يتدح بذلك كما
فذلك عن عرب افر بقة فقد قيل انهم يحبون التمدح بالقتال

وخوه فلا تكون الغيبة فيه محرمة لعدم كراهة لها ومكروها
انما محرمة بالاجماع بلا خلاف كقوله القرطبي والذي حرم به
العلامة ابن حجر الهيتمي في شرح الشمايل ان غيبة العالم
وحامل القرآن كبيرة واما غيرهما فمغيرة وفي القرآن احيى
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا الانية وعلي حديث البزار
رضي الله عنه قال خطيبنا رسول الله صلوا الله عليه
وسلم حتى اسمع العواقب في يومئذ او قال في حذو رهن
فقال يا معشر من امن بلسانه لا تفتابوا المسلمين ولا
تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة اخيه تتبع الله
عورته ومن تتبع الله عورته يفضله في حوف بيته
وتحجب على من سمع اسنانا يتدري بغيبة محرمة ان
بينها ان لم تخف صريلا ظاهرا فان خافه وجب عليه الانكار
بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من ذلك فان قدر
على الانكار بلسانه او على قطع الغيبة بلام اخر له
ذلك فان لم يفعل عصى فان قال بلسانه اسكت وهو
يشتمه بقلبه استمرا له فهو نفاق لا يخرج عن الاثر
ولا بد من قراهته بقلبه ومشي اضطر اليه القيام من ذلك
المجلس الذي فيه الغيبة وعجز عن الانكار وانكر فلم يقبل
منه ولم تمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والامساك
الي الغيبة يلطريقه ان ينكر الله بلسانه وبقلبه او يد
بتفكير في امر اخر يشغل عن استماعها ولا يضره
بعد ذلك السماع من غير استماع واصحاب في صلاة
الحالة المذكورة فانما تمكن بعد ذلك من المفارقة

وهم

وهم مستمرون على الغيبة وخوها واجب عليه المفارقة
قال بكالي والارابت الذين يجوزون في اياتنا
اي قوله فلا تتعد بعد الذكر مع التوق الظاهر
وقد يعرض للغيبة مما يصير مما مباحة بل واجبة
كالنظام للسلطان وخوه محله ولاية او قد يتكلم
انصافك ممن ظلمك كان تتورط لمسه فلان وفعل
بي كذا وكذا وكذا لك الاستعانة على تغيير المنكر
فتقول لمن هو اقدرته على تغييره فلان يعمل كذا
ويترك كذا افا عني عليه وكذا لك الاستعانة بان
تقول للمفتي ماذا انتور فيمن ظلمني وخوه فهل
له ذلك وما الطريق في الخلاص وكذا لك تحذير
المسلم من الشر ونصحه وكذا لك التعريف به
كالاعراض وخوه وكذا لك مجاها به بنسوة وبردعة
وكذا لك وقد نظم ذلك العلامة الكوجري رحمه
الله بقوله **لبست عيبة كره وخذها**
مظلومة كاشال الجواهر **تظلم واستغث واستغث حذر**
ومرف واذا كره فسق الجواهر **والعلم ان الغيبة**
لها جهتان حمة الاقدام عليها وجهة الوقوع في حمة من في
له فالاولى تنفع فيها التوبة بحرها والثانية لا بد فيها
من طلب مغفرتها عنها ولو بالبراة الجمهور
متعلقها عندنا في حديث انس رضي الله عنه
كانت العرب يخدم بعضهم بعضا في الاسفار وكان
لا يوبك وعمر رضي الله عنهما رجلا فخدمتهما

فاما واستيقظ ولم يبي لها طعاما لنومه ايضا فابتغاه
وقال له انك لتوأم ثم قال له ايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقل له ان ابي بكر وعمر يقرانك السلام وسد
وبستانك فانك قال قاتي الرجل النبي صلى الله عليه
وسلم وقال له ذلك فقال له صلى الله عليه وسلم
انما ابتغى ما في الرجل وقال له ما ذلك فذهب اليه صلى
الله عليه وسلم وقال يا رسول الله يا شي ابتد من انا
قال بلحم اخيما والذي نفسي بيده اني لا اري لحم بين
شايانا فقال له ذلك استغفر لنا يا رسول الله قال
سراه ان يستغفر لكما وحكي ان ابراهيم بن احمد
رحمه الله دعوا الي ودية فلما حضر ذكره ارجلا لم
ياتهم فقال لهم قابل انه يحلوي فقال ابراهيم عند ذلك ان
فعلت هذا بنفسي حيث حضرت موضعنا يفتاب فيه
الناس ثم خرج ولم يأكل لهم طعاما وقيل انه مكث ثلاثة
ايام لم يأكل شيا وقد قال رجل مرة للحسن البصري
رحمه الله تعالى قد بلغني منك تخطايتي فقال له الحسن
وما بلغك قد ركب عند من حتى احكمك في حسناتي
وكان عبد الله ابن المبارك يقول لو كنت تفتا بالانفا
لا غنبت والدي لا كما الحق حسناتي من غيرهم وانشد
بعضهم قوله

وسمعت صن من سماع القبيح كصوت اللسان عند النطق به
كذلك عند سماع القبيح شره لك تقال له فاندت
وما احسن قول سيد علي الوفوي رحمه الله في العبي
ولما

ولما اري مقبلا نحو وجهه اترجح لي من مكرهين مكانه
وعاملني بالود ما مدت مقبلا فذعبت عنه غضبي لسانه
وسما بين الشيخين على حبايته من الوفوع في الغيبة مع
التوفيق التفتك فيما ورد كتابا وستة من مواجدة الخلق
بما يقولون وما يفعلون كتوبه تعالى ما يلفك من قول
الاله يد رقيب عنيد وقوله وتخشونه فينا وهو عند
الله عظيم وعسى ذلك واجتنب ايضا **حصلة** اي
ملا بسبب اسباب كل صفة وكل صفة **ذميمة** اي مع
خطوم مذمومة شرعا كالظلم والبغي والحرابة ومباينة
المسلمين وترك الاستقلال بالعلوم الواجبة مما
لا ينحصر من الاقوال والافعال والاحلاق **كالعجب**
تمثيل وهو روية العيادة واستغظاسها من العبد كاتاله
القرافي قال استاذنا رحمه الله ولو قال هو روية
النفس واعمالها واستغظام ذلك لكان اولى وسر
تحريم العجب انه سواد ب مع الله تعالى اذ العبد
لا ينبغي له ان يستعظم ما يتقرب به الي الله سيد
بل يستعظم بالنسبة لعظمة سيده لا سيما عظيما
تعالى **والكبر** وهو يطر الحق وعنص الناس وبطر
الحق ربه على قايله وعنص بالعين السجدة والصاد
المهملة ويقال بالظالمهملة ايضا اي احتقارهم
والكبر على اعداءه تعالى كالفساق والظلمة واهل
التجبر من اهل الدنيا وارباب المناصب المطلوب

شرعا حسن عقلا واما علي عباد الله الصالحين وثلاثة
فحرام كبرياء وهو من اعظم ذنوب القلب ودليل تحريمه
الكتاب والسنة والاجماع والفرق بين المحب والكبر
ان المحب راجع للعباد والكبير يرجع للحق والعباد
والمحبة والتسميع مع ان كل منهما معصية توارى
للمعانة ان المحب بالقلب والتسميع باللسان لانه
هو ان يعمل العمل لله خالصا ثم يبيته في الناس حتى ينجروا
به والفرق بين التسميع والرياء ان العمل في خسوة
التسميع يقع خالصا لله تعالى ثم يعقبه قصد الناس
وفي الرياء يقع مقارنا بقصد الناس وسوي ان ابليس
لعنه الله اى نوحا عليه الصلاة والسلام فقال له قد
مني حسنا فقال له نوح اى لا اصدقك فادع الله اليه
ان صدقه فقال له قل فقال له اياك والكبر فاني اغاوت
فيما وقعت فيه بالكبر وهو اول من تكبر حيث امتنع من
السيود لادم عليه الصلاة والسلام واياك والحسد
فان قابيل حسد اخاه هابيل حسدا واياك والطمع
فان ادم ما ورثه ما حصل له الا بالطمع واياك والحرس
فان حوي ما وقعت فيما وقعت فيه الا بالحرس واياك
وطول الامل فاما ما وقع بما وقع فيه الا بطول الامل
استثنى **وكذا الحسد** المحرم ويجب عليك ان تجتنب الحسد
هو الحسد وهو لفة وشهاتين من زوال نعمة الحسود
سواء تسمى ان تقابلها اليه ام لا فاشترك مع الغيبة
فيها

فيها اطلب بالقلب غير انما يغير فان من حيث ان الحسد
تتغير زوال النعمة عن الخير والغيبة تسمى حصول
مثل نعمة الغير من غير تعرض لطلب زوالها عن صاحبها
فالحسد محرم والغيبة مباحة لعدم نقلها بنفسه
ودليل تحريم الحسد الكتاب والسنة والاجماع
ففي الكتاب قوله عز وجل ومن شر حاسدا اذا حسد
وفي السنة اياتهم والحسد فانه ياكل الحسنات كاتاكل
النار الحطب او الحشيب وقد انعقد الاجماع على
قبحه وزمه اذ هو اهتراس على الحق بسببه ومعاندة
له وما يورثه النظر اليه من هو فوقه في مال او
خلق وداووه النظر اليه من هو اسفل منه فانه
صار الكبر والمحب والحسد طبايح لاخيرة للمكلف
فيها كان المكلف به عدم تعاطي اسبابها والعمل بمقتضاها
وهذا اجواب ما يتعاذ اذ صار ذلك كذلك فكيف يواخذ
بها **واكل** محظف على المحب اى ويجب عليك ان تجتنب
المراعي الدين وهو لفة الاستحياج وعرفا من زعة الغير
فيما يدعي صوابه وهو ظمنا والمفهوم منه طمك في كلام
الغير لاظهار ظلم فيه لغيره من سوي تحقير قابله
واظهار مدينتك عليه كما اذا كان لفضيحة الخصم من غير
عرض صحيح سوا ذلك وهو حرام اما ان كان لاحقا بحق
وابطال باطل فهو مطلوب شرعا **كالجهد** ويقال الجهد
ايضا من الجهد وهو شدة الفعل لان كل واحد من المتجادلين
يريد قتل الاخر عن ماله هيبه بطريق الجهاد ويقال

من الحد القوي الارض لان كل واحد منهما يروم قصر
صاحبه وصرعه على الحد القوي والحد القوي فمقابلته الحق
بالحجة ولذا كان المراد بالتحقق الا بين اثنين فصاعدا
وقال الغزالي رحمه الله هو امر يتعلق باظهار المذاهب
ونقييرها والحرم من المراد والحد القوي مدافعة الحق
بالقول وتترك الانقياد الي ما ظهر اما ما كان لا يظهر
الحق فهو حيا يزكاه علمته وقوله **فاعتمد** اي تقاطع للسامع
وتثبيته علي ان هذه المسائل ليست من مباحث علم
التوحيد وانما حقنا ان تذكر في علم الفروع وهو علم
يبحث فيه عن احوال افعال المكلفين او في علم
الاخلاق وهو العلم الذي يعرف به انواع الفضائل
وكيفية اكتسابها واسواع الرذائل وكيفية اجتنابها
وقايدته تخلق الشخص بكامله الاخلاق الحميدة وتجنبه
مذمومها وفي علم التصوف كنهه ذكرها هتافي قوله
علم التقايد لوجوب اعتقاد احكامها وتوطئة لما
اراد الاشارة له من علم التصوف لان هذه المنظومة
علي صغر حجمها جامع للمعنى للنفسين ولذلك لما فرغ من
الفن الاول شرع في الثاني بقوله رحمه الله تعالى
وكن ايما المكلف في ساير تصرفاتك وتقليباتك
الظاهرة والباطنة كما صحت بك والمشركة بينك
وبين خبيرك **كما** اي متلبسا بمثل الاحوال التي **كان**
عليها القوم الذين هم **خيار** اي افضل **الخلق** وهم
الانبياء عليهم الصلاة والسلام اوسيدهم ونبينا

محمد صلي الله عليه وسلم او من ثبتت له الخيرية ولو
نسبته فيشملة ويشمل الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ويشمل العلماء والشهداء والا اوليا والزهاد
ثم من بعدهم وهذا الذي وابعهم المصنف تلك الاحوال
لتعذر الاحاطة بهما الا بمعونته سبحانه وتعالى
وتوله **حليف** اي محالف ولازم **حلم** خبر ثان لقوته
كن والحلم التحمل والاناة والحبر علي تحمل مشاق
عباد الله وطاعة الله سبحانه بحيث لا تستميلك
الشهوة ولا يحركك الغضب مع التكبر بالاخوان
تا بما اي متبع للمهدي ودين الحق متمسك به او
المراد من الحق الحكم الشرعي المطابق لواقع وهذا
مقام خواص الخواص ثم علل الامر بالتحقق **بالحق**
باحلاق خيار الخلق بتوله **فضل خير** اي لان كل خير
حاصل **في** اي بسبب **اتباع** من اي الفريق الذي
سلف وتقدم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
والصحابه والتابعين وتابعهم خصوصا الائمة
الاربعة المجتهدين رضي الله عن الجميع **وكل**
شرا اي لان كل شر **في اتباع** اي اختراع واحداث
ما لم يكن في عصر النبي صلي الله عليه وسلم ولا في
عصر اصحابه رضي الله تعالى عنهم بل من ابتداء
من خلف اي طرقت في عصره من غير انبياء المتوفين
وجابدهم والبرعة لغة ما كان مخترعا علي غير
مثال سابق وشرعا ما حدث علي خلاف امر الشارع

Copyrighted material

ودليله الخاص او العام بل يكون الحامل عليه مجرد من
الشموية والارادة اما ما احدث مما له اصل في الشرع
اما حمل النظر على النظر ونحو ذلك فانه حسن
ان هو سنة اكلها الراشد من والاية المتمدنين
وكل هدي اي طريقتة وسنة منسوبة للنبي صلي
الله عليه وسلم وذلك قوله **للنبي** يعني نبينا محمد
صلي الله عليه وسلم لم ينسخ **قد** للتخفيف **من** حيث
نسبت اليه علي ما لم ينسبه اليه من اقوال وافعال
واعتقادات وشمل ما كان هديا له صلي الله عليه
وسلم ما كان مختصا به وما كان مشتركا بينه وبين
استه وهذا مقام الخواص واشار الي مقام العوام بقوله
فما اي فكل هدي بلغك عنه صلي الله عليه وسلم وكان
ذلك **ما** اي واحل غيره صلي الله عليه وسلم بان لم
يدل دليل على اختصاصه به صلي الله عليه وسلم ولم
ينسب عنه شيء تختم او كراهة **افعله** ولا حرج عليك في
ارتكابه واجبا كان او مستحبا او مباحا مستويا للطريقين
ودع اي انترك فعل كل **ما** **يج** لك فعله اباحة
مستوية الطرفين بان كان مستوحا او مختصا به
صلي الله عليه وسلم او منسوبا عنه شيء تختم او كراهة
ان العمل بكل هذه لا يجوز فقد دخل فيه ايضا
الجهل والموال قبل بيان المراد منها للجهل بكيفية العمل
بما وجب بخلاف العام والمطلق قبل ورود الخصوص
والمفني

والمفني اذ يجب العمل بما حتى يتحقق التخصيص
والتقييد لان الاصل عدمه **ما** **تابع** اي المالك في
عقاييدك واقوالك وافعالك الفرقي **الصالح** اي
طريقتة وهدية وهو التايم بحقوق الله تعالى وحقوق
العباد **من** اي من الفرقي الذي **سلفا** وتقدم وهم
الصحابية رضي الله عنهم لشدة محافتهم وتمام
قيامهم به دون صالح غيرهم فغيا تباعهم النجاة من
الصلالة والخالص من الجهالة **وجانب** اي مل
وانترك **البدعة** المدسومة وارتكابها **من** اي من
الفرقي الذي **سلفا** اي جابعد السلف لكن بالنظر
اي غير اجلا الصحابة وعظمائهم رضي الله عنهم
وقوله صلي الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم بحول علي العلماء واهل الفقه
منهم وانما ان اليد عن يد عثمان يدعة هدي
وبدعة صلالة فما كان في خلاف ما اراد الله تعالى
به فهو في حيز الذم والارواحا كان واقعا تحت
عموم ما ندب الله اليه وحض عليه او رسوله
فهو في حيز المدح وانما طلبت بحابثة البدعة بعد
الامر بتابعة الصالح لانه لا يكمل قول الايمان الا بالعمل
ولا يكمل قول ولا عمل الا بالنية ولا يكمل قول ولا عمل ولا
نية الا بموافقة السنة قال تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ووافقة السنة
عادل عليه الكتاب والحديث واجماع السلف

او اضعيف الي وما خرج من هذه فهو بدعة مذمومة
وان اعتقدت قرينة وصحة فيه نية وما امر من متابعة
الصالح ومجانبة المبتدع وكان هذا مظنة ان يتوهم بخرده
من الاخلاص لان الانتصاب للاموال الدينية بالامر
والتمويل عما يشوبه الربا في كثير من الناس تخلص
المصير منه الله للائحة اليه سبحانه وتعالى في تهييج
النية بقوله **هذا** المولى امر كما عرفت والامر هذا الذي
ذكر مما حاصله ان المنتق عليه بين اهل السنة من
العتايد ان العالم حادث والصابغ قد تم متصف
بصفات قديمة ليست عينه ولا غيره واحد لا تشبهه
ولا ضد ولا ند ولا منما به له ولا صورة ولا حد ولا يجل في شئ
ولا يقوم به حادث ولا يصح عليه الحركة ولا الانتقال
ولا الانتقال ولا الجمل ولا الكذب ولا التقص وان
يرى في الاخرة وليس في حيز ولا جهة ما شاكاه وما لم
يشالم يكن ولا يحتاج الي شئ ولا يجب عليه شئ كل المخلوقات
تقضاه وقدره وارادته ومشيئته لكن التقاض منها
ليست برضاه ولا امره ولا محبته فان المعاد الجسائي
وسايرها رده به السمع من عذاب القبر والصلط
والمنان وغير ذلك حق وان الكفار يجلدون في
النار دون الفساق من المومنين وان المنور والشفاعة
حق وان اشراط الساعة حق من خروج الجبال وياجوج
وما جوج وتزول عيسى صلي الله عليه وسلم وطلوع
الشمس من مغربها وخروج دابة الارض حق واول الانبيا

ادم واخرهم محمد صلي الله عليه وسلم عليهم السلام
اجمعيين واول الخلفاء ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وان
الافضل فيهم رضي الله عنهم بهذه الترتيب
مع الترتيب دد فيما بين عثمان وعلي والاصح تفصيل
عثمان رضي الله عن الجميع كما ذكر غالبه صرح بما صح لا
الاشارة لباقيه ضمنا وتلويحا قال سيد
عبد الوهاب الشعراي رحمه الله وغيره لا يعني ان
الشخص اذا كان موثقا بالقران قاطعا بانه كذا الله
تعالى فالواجب عليه ان ياخذ منه عقيدته من غير
تاويل ولا عدول الي اداة المقول مجردة عن الشرع
فان القران دليل قطعي شرعي عقلي سمعي فقد
اثبت عن وجد انه منزله عن ان يشبهه شيا من المخلوقات
او يشبهه شئ منها بقوله تعالى ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير ويقول سبحانه سبحان ربك رب
العرش عما يصفون ونحوها من الايات واثبت
رويته عن رجل مومنين في الخرق بقوله وجوه
يوسين ناصرة الي ربها ناطقة ومعهم قوله تعالى
لكفار كلالا انهم عن زحيم يومئذ يحجبون فذلك
عليان المومنين يرونه ولا يحجبون عنه واثبت له
تقي الاحاطة بقوله لا تدركه الابصار وبقوله والله
بكل شئ محيط واثبت كونه عز وجل قادر بقوله سبحانه
والله علي كل شئ قدير واثبت كونه تعالى عالما بقوله
عز وجل احاط بكل شئ علما وقوله انفا والله بكل شئ عليم

واثبت كونه تعالى مراد الخمر والشه بقوله عز وجل فقال
لما يريد ويقوله يضل من يشاء ومهدي من يشاء واثبت
كونه تعالى سميعا بقوله عز وجل فقد سمع الله قول التي
تجادل في زوجها واثبت كونه بصيرا باعمال عباده بقوله
سبحانه واسمه بصيرا بما تعملون ويقول عز وجل لم يعلم
بان الله يري واثبت كونه عز وجل مستكلما بقوله سبحانك
وكلم الله موسى تكليما واثبت كونه سميعا انه حيا بقوله
عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم واثبت سبحانه
رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام بقوله وما
ارسلنا الا رجالا لا اله الا الله واثبت رسالة نبيينا
رسالة نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجل محمد رسول
الله واثبت سبحانه انه احراز الانبياء بعثنا بقوله عز وجل
وخاتم النبيين واثبت سبحانه ونفالي ان كلما سواه
عز وجل خلقه بقوله عز وجل الله خالق كل شيء واثبت
سبحانه ونفالي وجود الجن وخلقهم بقوله عز وجل وما
خلقنا الجن والانس الا ليعبدون واثبت سبحانه ان
الجن يدخلون الجنة بقوله عز وجل لم يطعمهم انس
قبلهم ولا جان واثبت سبحانه بعث الاجساد وحشها
بقوله عز وجل ومنها نخرجكم تارة اخرى والجن ذلك
سما هو مذكور من صحيح الادلة في كتب العقائد
كوجوب الايمان بالقضاء والقدر والميزان والحوض
والصلوات والحساب وتطهير الصحف وخلق الجنة
والنار قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء واثبت
سبحانه

سبحانه وتعالى المعجز لنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم
يقوله وتعالى اقتربت الساعة وانشق القمر انقي والحار
التي انار **جواب الله** اجمعه عند ما لي تالووجه الي اجواب
فيصن كرمه مع غلبة ظني بلجائته وافاضته علي ما علمته
مع تحقق كرمه وسعة صفوه ان الرجا الا مل مع الاخذ
في الاسباب المرجود بنولنا مع الاخذ الخ امتاز عن الطمع
والذي امله هنا هو قوله **في** التخلق والانصاف **بالاخلاص**
الكامل فانه لا يقدر علي ذلك غيره ولا يطلب الا منه والحمد
والاخلاص قصد وجه الله تعالى خاصة بالعبادة
قوله كانت او فعلية ظاهرة كانت كافعال بحوارح او خفية
كالعبادة القلبية قال تعالى وما امر الا بعبادة الله
مخلصين له الدين الاية وقد سئل شقيق البجلي رحمه
الله تعالى عن الاخلاص فقال هو تمييز العمل من الغيوب
كتمييز اللبن من فرت ودم وهو واجب عيني علي
كل مكلف في جميع احوال البر والطاعات والقرب
ولما عرف بعض الاكابر الاخلاص في الطاعة بانه
ترك الريا فيما قال وهو سبب للخلاص من احوال
يوم القيمة وفي الاثيان بالمضارع في قوله ورجوا نشارة
التي استمر تجدد الرجا بتجدد الارز منه عملا بما رواه
انس رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من فارق الله علي الاخلاص به وحده
لا شريك له واقام الصلاة واتي الزكاة فارقه الله
عنه راض وعن ثوبان رضي الله عنه سمعت رسول الله

Copyrighted material by Cambridge University

صلي الله عليه وسلم يقول طوبى للمخلصين اولئك
مصايح الهدى تتجلى عنهم كل فتنه ظلمة من اي يد
الرياء كقول تعالى ارصنتم بالحياة الدنيا من الآخرة والتمني
اني ارجو الله تعالى ان خلقتنا بالاخلاص له يدل الريا
وهو ايقاع القربة بقصد الناس فخرج بالقربة غيرها
كالتمهل باللباس ونحوه فلا رياء فيه وكج الشخص ليمتد وعزوه
ليغتم فلا تنفس قربة بذلك فيكرموه باحسان او مدح
او يعظم جاهه في قلوبهم وكل ذلك موجب للفسق محبط
لثواب العمل وحديث الشرك اخفي في امي من ديب الفل
المراد به الريا في الريا والرياء فسمان رياء خالص كان يفعلها
الا للناس ورياء دخل كنعلم الله والناس وهو اخف
من الاول وحرم اجماعا لقوله تعالى فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراون
ومتي شمل العبادة بطلت اجماعا لقول النبي صلى الله
عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل انا اغني الشركاء
عن الشرك لكن عمل عملا اشرك فيه غيري تركته لشركي
وان شمل بعضهما وتوقف احدهما على او لهما كالصلاة
ففي محنتها تردد وان عرض قبل الشروع فيها امر بدفعه
وعلمها فان تغدر ولصق الريا يصدره فان كانت مندرة
تعيى الشرك لتقديم الحرم على المكروب وان كانت واجبة
امر بمجاهدة النفس ذك سبيل اي ترك الواجب واعلم
ان اعراض الريا ثلاثة استجلاب الخيورد مع الشرور
والتعظيم من الخلق واما السميع فهو غير الريا وهي

حرام

حرام ايضا اذ هو ان يعمل العمل خالصا لله تعالى بشر
يخبر به الناس لغرض الريا من التقطيم وغيره فهو
ع يطرأ بعد تمام العبادة فلا يفسد ما خلا للرياء
فانه مقارن للعبادة ثم هي هنا التي بعد ما لم يذكر
بها ولا لو ادري وارجو فضل الله تعالى في تيسير
الخلاص اي خلاص من الوقوع في مكابد الشيطان
وهو معني قوله **من الرجيم** بمعنى المرجوم للمطرود
عن رحمة الله المتبعد منها والمراد به اجتناب تصرف
بالبليس اللعين وسائر اولاده وحبونه واعوانه
واعماله التي الي الله في الخلاص منه لانه هو واولاده
اعداء المؤمن النال لقوله تعالى الشيطان لكم عدو فاخذوه
عدوا الآية ثم اي وارجو فضل الله تعالى في الخلاص
بما تسوله لي **النفس** الامارة بالسوا والنفسا واما
النفس النوامة وهي المطمئنة فلا تدعو الا الى الخير
وارجو الله تعالى ايضا في الخلاص مما يدعوك اليه
الهوى بالقصر وهو تنوع النفس الي محبوسها
وميلها الي مرغوبها ولو كان فيه هلاكها من غير
النفقات التي عاقبة الامر وما فيه نجاستها وجمعها هوا
وهو اذا اطلق انصرف الي الميل الي خلاف الحق
غالبها نحو ولا تتبع الهوى ونهي النفس عن الهوى
وقد يرد بمعنى مطلق الميل والمحبة فيستعمل في الحق
كما في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها في قولها
له صلى الله عليه وسلم ما ربك الا يسارع في هوانك

ولانه سال الله سبحانه والى الحالة الاصلية وهي الفطرة
الاسلامية ثم سألته النجاة مما يعرض بعد هذا
والمراد طلب السلامة من هذه المذكورات ثم بين
علة طلب السلامة من كل هذه المذكورات ثم بين
عليه طلب الاخلاص من شر كل واحد من هذه من
المذكورات بقوله رحمه الله تعالى **فمن** اي لا وكل
شخص مكلف **يل** اي يبذل **لاحد** هو **الثلثة** التي هي
سيد اكل هلاكك وسنشا كل فتنة **قد** هي للتحقيق
غوي اي فارق الرشيد وخرج عن حد الاستقامة
وتحقيق الفرق بين الضلال والغي ان الضلال
اعلم استتم الا في المواضع تقول فعل بعيري ورجلي
ولا تقول غوي فالمراد من الضلال اليجاد السالك
الى مقصده طر يقابا كلية واما الغواية ان يكون
له طريق مستقيم الى المقصد فالضال كالكافر
والغاي كالفاسق **هذا** اقتضاب قريب من الضلال
اي هذا علم ويحتمل ان يكون هنا بمعنى معمول للمقدر
اي اسئل الله هذا فتكون الواو في قوله **وارجوا**
للعطف اي ومن من كرمه واحسانه رجاء تجد ويجدد
الاحوال والازمنة والامكنة **ان** **بمخنا** ويعطينا
معاشر اهل الطاعة من المسلمين ويحتمل معاشر
اهل العلم ويحتمل خصوص المص واظهار ضمير
المنظمة لتناهيها لساياها للطلب في ذلك وهي نعمة
بينبغي اظهارها لتولاه تعالى واما بنية ربك فحدث
فلا

فلا ينافي ذلك التواضع المشروع في مقام الدعاء
لاختلاف الجهة لان التواضع والاخلاص محلها
القلب وان ظمها اثرها على الجوارح ووسط المفعول
فيه بين مفعولي يحج بقوله **عند** ورود **السؤال**
عليها من الخير ولومن واردات الغيور وتجليات
الاسرار ولسان الحضرة الالهية **مطلقا** حان من
السؤال اي سوا كان في الدنيا وفي القبر في القيمة
او في الجيع وهذا خارج عن قاعدة انة الاطلاق بفسره
تتبيد سابقا ولاحق لا غلبت عليها وقوله **مجتنا** مفعول
يخرج الثاني والاول الضمير البارز المتصل به والمراد
ما يخرج به احتجابا صحيحا مقبول شرعا على وجوب
ذلك السؤال بحيث يقبل وهو مسلما لا مطعن
فيه ولا امتناع من قبوله ثم لما كانت الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة ابد اخير
مر دودة ولما كانت الملايكة عليهم السلام
لا تزل تصلي على راقبها مادام اسمه صلى الله
عليه وسلم بذلك الكتاب وكان حسن الظن والرجح
يقتنضي اذا قبل صفة ورضيها واثناب عليها
لا يرد منها شيئا جعل الصلاة والسلام مكتنقين
لمدحه الاحكام التي حوتها تلك الارجوزة توسلا
الي ذلك فقال **شرا** لا استغاف لا للعطف
الصلاة والسلام **الدايم** ثم في كل منهما انهما
عرضان يتقضيان بحد النطق بها وقوله **علي النبي**

تتأخره المصدران فاعمل الثاني فيه والا فحضره
ثم حذفه والاصل والصلاة عليه والسلام على نبي
ثم نعت النبي صلى الله عليه وسلم بما هو وصفه اللازم
فقال **دأبه** خبر قوله **الملاحم** المبتدأ وان احوض عن ضرورة
لقاعدة جعل المعلوم مبتدأ او المجرم وحبل وخرج صارا
المبتدأ يعرف فبال وخبره معرفة فبالا صانعة الضمير والمبتدأ
المعرفة الطرفين نقيض المحصر والدأب العادة المستمرة
والملاحم اي الكاملة جمع مرحة يعني الرحم او الرحمة
اي ثم الصلاة والسلام على نبي موصوف بانسه
لا دأب له ولا عادة الا الملاحم والمراد ان تسميته
صلى الله عليه وسلم وخلائقه التي الناس احوح
اليها منهم لغيره فان من البعثة الرحمة واللطف
والشفقة وبهذا تنقضي يرجع جميع النظم الي
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
وقوله **محمد** يدل من نبي الموصوف بما ذكره ويأيد
له ونترك وصفه بالسيد لضرورة النظم والصلاة
والسلام الذي ايم ثمرة كل منهما على **صحة** صلى الله عليه
وسلم المتقدم ذكرهم ويأيدهم صدره هذا الجموع
رعي الله تعالى عنهم وكذا القول في **عترته** صلى
الله عليه وسلم بسوا وهو بمثل اثنين فوقيتين
وهم اهل بيته صلى الله عليه وسلم ورعي عنهم
خبر ورد به وقيل غير ذلك وهي في الاصل اسم حجر
يمتددي به الضرب الي ما واه ثم عمم في الدعا لفضليته



ولتكبره

ولتكبره لمن ذكره سب اللفظ في قضا بعض ما يجب
لهم فقال بن علي الرابع من جواز الصلاة والسلام
على غير الانبياء تبع الصلاة والسلام الذي ثمرة
كل منهما على كل **تابع** اي متبع **لنعمته** بسكون الهاء اي
طريقته وسنته وشرعيته **من جميع امته** اجابته
صلى الله عليه وسلم من اهل طاعته اي يوم القيمة
وهذا التقيد انما هو لبيان الواقع لانه لا يكون المتبع
لشرعيته الا من امته لعموم بعثة صلى الله عليه وسلم
انتهى وهذا اخرا من الوي باختصاره فاسيله
بصاحب الوسيلة والمقام المحمود ان يجعله خالفا
لوجهه منفصلا بقبوله وان تختم اعمالنا بالحسني
ويرفع لديه مقامنا الاسني مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين
وحسن اويك رفيقا قال جماعة الحنفية عيد السلام
بن مولفه ابراهيم اللقائي غفر الله لهما فرغت
من تبييضه صبيحة يوم الجمعة المبارك

تاسع عشر شهر الحرام الفتح
عام اثنين واربعين والف
عاش صاحبها افضل
الصلاة والسلام
وصلى الله عليه
من لاني

يوم الورد وصلة الوجود للوردان
يتبع به كما يتبع باصوله وان يجعله مع



Copyright © King Fahd University

